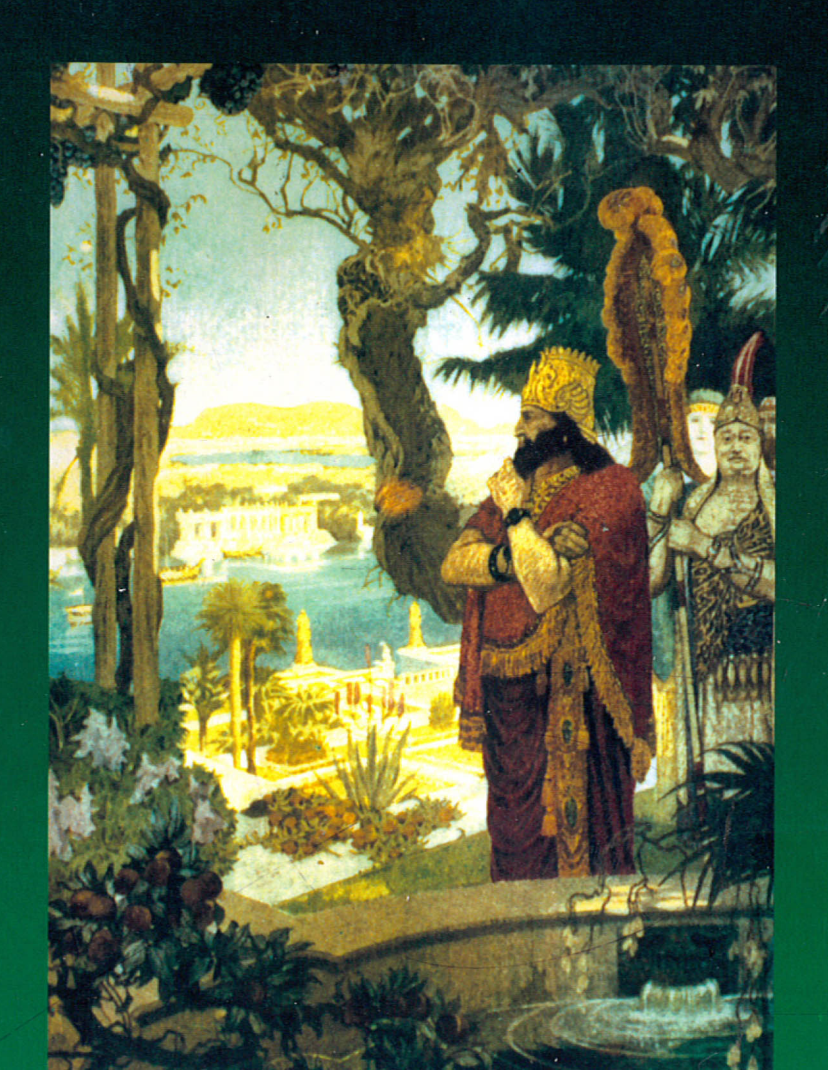
الدكتور نائل حنون

حقيقة السومريين

ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية



حقيقة السومريين

ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية

حقيقة السومريين

ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية

الدكتور: نائل حنون

دار الزمان

الكتاب: حقيقة السومريين

ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية

تأليف: د. نائل حنون

الطبعة الأولى : 2007

الناشر: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق – سوريا: ص.ب 5292

هاتف: 00963 11 5626009

00963 932 806808

تلفاكس: 00963 11 5622363

E.mail: zeman005@yahoo.com

E.mail: zeman005@hotmial.com

الإخراج الداخلي: دار الزمان

الإهداء

إلى عالمٍ استكبر على الضيمِ فما أقعده

وإلى باحثٍ ما كان مدّعياً .. وطالب علمٍ ما كان جاحداً

المحتويات

مقدمة

إن التعامل مع واحدة من أقدم الحضارات الإنسانية ومن أكثرها أصالة وأوسعها عطاءً، مثل حضارة بلاد الرافدين القديمة، يقتضي الوصول إليها من خلال تخصصين لكل منهما مجاله ومنهجه. وهذان التخصصان هما الكتابات المسمارية، باللغة السومرية والأكادية، والتنقيبات الآثارية. وتتهيأ من نتائج العمل في كلا التخصصين معلومات أساسية لبناء الدراسات الحضارية لمعرفة مظاهر تلك الحضارة العريقة واستيعاب مكنوناتها. ولقد قامت مناهج البحث الحالية على أساس فصل العمل في مجال كل من التخصصين مع الاعتماد على الدراسات المتقدمة لتوظيف النتائج المتمخضة عنهما في البحث. وهذه مناهج ناجحة ومثمرة في ظل مؤسسات أكاديمية ذات قدرة على احتضان البحوث وتطويرها مع توفر قاعدة غنية من المعلومات التي تقدمها بحوث دقيقة التخصص متيسرة للباحثين. لكن هذا غير متوفر في عالمنا العربي حيث لا مؤسسات أكاديمية تحتضن البحث العلمي في هذا المجال ولا أصالة في البحث إلا ما ندر. وهكذا ازدهرت عندنا مدرسة التلقي والترجمات غير الواعية وجهود قلة قليلة تنحت في الصخر بأناملها أملاً في استجلاء معالم حضارة أصيلة رائدة وتعريف أهل أرضها بها. وقد أدى ذلك إلى تخلف نعاني منه في دراسة الحضارة القديمة سواء عن طريق قراءة النصوص المسمارية وترجمتها أم باستظهار مخلفاتها بواسطة تنقيبات آثارية علمية ودراستها وفقاً لمنهج واضح. ولا ينبغي أن يؤخذ هذا القول على إن التخلف في هذه الدراسات أمر لا مفر منه، وإنما هو دعوة لتأسيس مدرسة في دراسة حضارة المشرق العربي القديم لها خصوصية تمكننا من تعويض ما فاتنا وتساعدنا على اللحاق بركب تأخرنا عنه كثيراً. وهذا يعني إن تأسيس مثل هذه المدرسة يتطلب جهوداً حثيثة ونتاجاً فكرياً متميزاً كماً ونوعاً. ومن مظاهر خصوصية هذه المدرسة التي ندعو لتأسيسها إقران التخصصين، الدراسات المسمارية والتنقيبات الآثارية، لإعطاء البحوث الحضارية زخماً لا يضمن تحققه إن رجحت كفة أحد التخصصين على الأخرى.

وفي هذا السياق يأتي الكتاب الحالي، وهو العاشر من بين ما أنجزته على مدى ثلاثة عقود، ليقدم مثالاً على توافق البحوث في مجالي الكتابات المسمارية والتنقيبات الآثارية وبلورة دراسات حضارية أصيلة في منهجها ونتائجها. وأعد

منهج هذا الكتاب بحيث توجه بحوثه للتصدي لمسائل وإشكالات قائمة في دراسات حضارة بلاد الرافدين القديمة، ولربما أدت المناهج الموجودة إلى إبعاد البحوث عن إيجاد حلول لها أكثر مما اقتربت بها من ذلك. ولقد بات غير ذي جدوى أن لا يكون لنا منهج بحث جديد تتبع ملامحه من أرض هذه الحضارة. وأضحى جموداً وتدهوراً علمياً أن نحرم أنفسنا حتى من حق إثارة سؤال عن مسلمات لا يعرف الكثيرون كيف إنها بنيت أساساً ناهيك عن تنازل باحثينا طوعاً، أو عجزاً أحياناً، عن التعامل مع القضايا العلمية وتحديدها لتقديم أجوبة عليها بدلاً من انتظار ورود أجوبة على أسئلة قد لا يكون بعضها معروفاً أصلاً.

يتضمن هذا الكتاب تسع دراسات خصص فصل واحد لكل منها. وكل ثلاث دراسات تدخل في مجال واحد، ولذلك قسمت الفصول التسعة على ثلاثة أقسام خصص أولها للكتابات المسمارية (السومرية والأكادية) وعنوانه "صفحات من المسماريات". والقسم الثاني مخصص لدراسة مدن وشواهد أثرية تشترك في إن المنهج الأمثل لدراستها لا يمكن أن يكون إلا من خلال اقتران الدليلين الكتابي والأثري معاً، وعنوان هذا القسم "مدن وشواهد قديمة". أما القسم الثالث فقد خصص للتنقيب الآثاري. وتهدف مادة هذا القسم إلى تحقيق أمرين الأول تطوير عملية التنقيب الآثاري نفسها ووضع منهج جديد وكامل لتوثيق أعمال التنقيب الحقلي وصولاً بها إلى نشر النتائج النهائية. والأمر الثاني تقديم قاعدة لطريقة عرض نتائج التنقيبات الآثارية بما يلقي ضوءاً على جوانب مهمة من الحضارة القديمة وعدم الاعتماد على التقارير الوصفية والاقتصار على ذكر القياسات ووصف المواد المكتشفة. وقد اتخذت تنقيبات المؤلف التي كشف من خلالها عن مدينتين مهمتين من مدن بلاد الرافدين القديمة وسيلة لعرض هذه القاعدة العلمية الجديدة.

يبتدئ القسم الأول بالفصل الأول المعنون "حقيقة السومريين، السؤال الخطأ والحقائق المجهولة". وموضوع هذا الفصل يدور حول السومريين ويتطرق إلى ما يعرف لدى المختصين باسم "المشكلة السومرية". ويقصد بهذه التسمية البحث عن أصل السومريين على افتراض إنهم قوم غرباء عن بلاد الرافدين وإنهم أسسوا حضارتها واخترعوا كتابتها الأولى ولكن المشكلة المتعلقة بهم هي المكان الذي جاءوا منه إلى بلاد الرافدين. فهذا الموطن الأصلي يعتبر مجهولاً لعدم وجود دليل لغوي أو أثري حاسم يربطهم بأي موضع من العالم القديم. ولكن جميع المعالجات السابقة لهذا الموضوع تجاوزت خطوة مهمة يقتضيها المنهج العلمي الصحيح في البحث، وهي التحقق من وجود السومريين ومن دورهم في حضارة بلاد الرافدين

أولاً. وحين التزمنا بالمنهجية العلمية الصحيحة في البحث واجهتنا حالة واضحة غير متوقعة وهي، ببساطة، عدم وجود دليل على وجود قوم باسم السومريين سوى اللغة التي تتميز بخصائص تجعلها لغة لا يمكن أن تكون محكية وإنما مدونة فقط، أي إنها كانت طريقة للتدوين وليست لغة للكلام. وبهذا فإن السومرية يمكن أن تكون موضوعة من قبل أي قوم مهما كانت لغتهم. وقادنا البحث إلى مجموعة من الأدلة المبنية على حقائق كانت إما مهملة أو مجهولة في الدراسات السابقة فعرضناها في هذا الفصل. الفصل الثاني يحمل عنوان "الأدب في النصوص المسمارية السومرية والأكادية". ويعرض هذا الفصل النصوص الأدبية المدونة بالخط المسماري المكتشفة حتى الآن. وتمخض هذا الفصل عن نتائج جديدة مهمة منها إن النصوص الأدبية، سواء كانت سومرية أم أكادية، تتوزع على الأبواب الأدبية التسعة نفسها التي قسمت إليها تلك النصوص. أي إنه لم يكن هناك أدب سومري وأدب أكادي وإنما أدب واحد دوّن بلغتين. وفي أحيان كثيرة كانت القطعة الأدبية نفسها تدون باللغتين إما على اللوح نفسه أو على لوحين منفصلين.

ومن النتائج المثيرة للاهتمام توصل البحث في هذا الفصل إلى إن المؤلفات الأدبية السومرية والأكادية ظهرت في وقت واحد تقريباً. وهذا ما ينفي الفكرة السائدة بخصوص كون القطع الأكادية مجرد ترجمات أو اقتباسات من القطع السومرية باعتبارها أقدم. وهذا بدوره يؤيد ما ذهبنا إليه في الفصل الأول حول حقيقة السومريين. ومن أوجه أهمية هذا الفصل إنه يعرف بجميع القطع الأدبية المكتشفة ويبين لغة كل قطعة، إذ إن الدراسات الموجودة لا تتناول إلا عدداً قليلاً من هذه القطع، وفي أحيان كثيرة لا تميز لغة كل قطعة أدبية أو حتى تحدد خطئاً. ومن المعلومات الجديدة المهمة التي يكشف عنها هذا الفصل أسماء ثمانية أدباء من مؤلفي، وليس نساخ، قطع أدبية معرفة في الفصل نفسه. والفصل الثالث في القسم الأول يحمل عنوان "ممارسات كتابية ومواضيع من النصوص المسمارية". وهذا الفصل يقدم معلومات مهمة تخص الكتابة المسمارية ونصوصها من ناحية مواضيعها والمواضع التي اكتشفت فيها عبر بلاد الرافدين والشام والمناطق المجاورة. ويوضح الفصل نفسه أعداد النصوص المسمارية المكتشفة ويشرح بعض خصائصها أو ما تفصح عنه من ممارسات تساعدنا على فهم جوانب مهمة للحضارة نفسها. وينتهي هذا الفصل بترجمة لبعض النصوص المهمة التي يشير إليها البحث، وهي أول ترجمة عربية مباشرة لهذه النصوص الأكادية من ألواحها المسمارية.

يتضمن القسم الثاني من الكتاب الفصول: الرابع، الخامس، والسادس. يتناول

الفصل الرابع، المعنون "مدن من عمق التأريخ"، بالدراسة تسع مدن تشترك جميعها في إنها لم تزل محتفظة بأسمائها القديمة التي وردت في النصوص المسمارية، وكذلك في إنها لم تزل مستمرة في الوجود منذ عصور حضارة بلاد الرافدين القديمة حتى يومنا هذا. لقد ورد إسما مدينتين من هذه المدن التسع في النصوص المسمارية قبل أكثر من أربعة آلاف عام، وهما مدينتا أربيل وكركوك. وقد احتفظت كركوك بإسمها القديم (أرَبخا) ليحمله حي من أحيائها المهمة (حي عرفه)، أما اسم أربيل فقد بقي كما هو تقريباً عبر آلاف السنين. واستمر إسم نينوى كما هو لما يقرب من أربعة آلاف عام، وإن تحددت السكنى المتأخرة على أحد التلين الرئيسين فيها (تل النبي يونس) وما يجاوره. ولم يقتصر دور نينوى في العصور القديمة على كونها مقراً للعاصمة الآشورية في بعض عهودها ولكنها كانت مركزاً لنظام إداري محلي متطور يشمل عدداً من المحافظات الآشورية المحيطة بها. ومن المدن الست الأخرى ما يعود تأريخ ورود اسمها إلى ما قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام، مثل كوماني، والأخرى إلى أكثر من ألفين وخمسمائة عام، وهي: سامراء، تكريت، بَلَد (أسكي موصل)، كرمليس، وخنس. ومن الجدير بالذكر هنا إن هذه التواريخ التي أوردناها تشير إلى أقدم ذكر لتلك المدن في النصوص المسمارية وليس إلى تأريخ تأسيس أي من تلك المدن، وهو تأريخ يعود إلى عصور أكثر قدماً بحسب ما تثبته المكتشفات الأثرية التي تطرقنا إليها في الفصل نفسه.

الفصل الخامس يحمل عنوان "مدن شرقي بغداد في الألف الثاني قبل الميلاد". ويتناول هذا الفصل دراسة مدن منطقة ديالى ويضمنها منطقة حوض حمرين. وهذه المنطقة تمتد من ضواحي بغداد الشرقية، حيث تل محمد وتل حرمل وتل الضباعي، وتشمل تلول أسمر، خفاجي، إشجالي وأجرب على الجهة اليسرى من نهر ديالى وصولاً إلى حوض حمرين على جهتي هذا النهر. وقد اخترنا الألف الثاني قبل الميلاد لأنه شهد في بدايته قيام الممالك المحلية في هذه المنطقة ثم انضمامها إلى مملكة أشنونّا (تل أسمر حالياً). وقد وصلت مدن هذه المنطقة إلى ذروة ازدهارها وتقدمها الحضاري في ذلك التأريخ.

ويقدم الفصل نفسه محاولة لربط الدليل الأثري بالدليل الكتابي لبناء التسلسل الزمني (كرونولوجي) للمنطقة وعهود ملوكها، وهو التسلسل الذي لم يزل يكتنفه بعض الغموض. ولما كان مؤلف هذا الكتاب قد قام بالتنقيب الآثاري في موقعين أثريين من مواقع حوض حمرين وكشف في أحدهما عن بقايا مدينة ميتُران

القديمة المهمة التي يعود تأريخها إلى الألفين الثاني والأول قبل الميلاد فقد استثني موقع هذه المدينة من البحث في هذا الفصل وخصص له الفصل السابع من الكتاب.

وحمل الفصل السادس عنوان "نصوص شلمنصر الثالث ومنحوتاته". وشلمنصر الثالث واحد من أكثر الملوك الآشوريين نشاطاً، وقد شملت حملاته الحربية والسلمية مناطق واسعة من بلاد الرافدين والشام وبلاد الأناضول وبلاد فارس. وهو الذي قام بأكثر من رحلة استطلاعية إلى منابع نهري دجلة والفرات وخاض حروباً عديدة وقام بنشاطات عمرانية وترك منحوتات عديدة في أنحاء متفرقة من المناطق التي شملها بفعالياته التي استغرقت أكثر من ثلاثة عقود، ووثق تلك الفعاليات بشكل مفصل. لذلك اخترنا الشواهد الكتابية والفنية لهذا الملك موضوعاً للبحث في الفصل السادس بغية تقديم مثال على تكوين البحث على قاعدة يتوافق فيها استعمال الدليل الكتابي مع الدليل الفني المادي لاستجلاء شواهد عهد من العهود الطويلة في الألف الأول قبل الميلاد.

القسم الثالث من الكتاب يشمل الفصول الثلاثة الأخيرة، وهي السابع والثامن والتاسع، ويكتسب الفصل السابع، وعنوانه "اكتشاف مدينة ميتُران القديمة"، أهمية خاصة لا تأتي فقط من كون المؤلف هو مكتشف هذه المدينة، التي دون اسمها بصيغة ميتُرناة في النصوص الآشورية من الألف الأول قبل الميلاد، وإنما من أهمية المدينة نفسها. ففضلاً على كون ميتُران مدينة رئيسة في حوض حمرين منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد دلت المكتشفات الأثرية المهمة فيها على أنها كانت مثالاً للتطور الحضاري الكبير الذي بلغته حضارة بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم الذي شغل القرون الأولى من الألف الثاني قبل الميلاد. ففي مجال الأدب اكتشفت نصوص أدبية مهمة في موقع هذه المدينة (تلول السيب وحداد حالياً)، ويكفي أن نذكر إن أحد هذه النصوص يروي قصة موت جلجامش، وهي قصة منفصلة عن ملحمة جلجامش الشهيرة. ولكن لأن هذا النص يروي، باللغة السومرية، النهاية المحتومة التي حاول جلجامش طويلاً الخلاص منها، وهو موضوع الملحمة، فقد الحقنا ترجمة هذا النص بالترجمة العربية الأولى للنص المسماري لملحمة جلجامش التي نشرناها في دمشق (دار الخريف، ٢٠٠٦م). وفضلاً على النصوص الأدبية كانت هناك مئات النصوص الرياضية، الفلكية، الإدارية، السحرية، والرسائل التي اكتشفت في أثناء التنقيب في موقع هذه المدينة. ويتضمن الفصل السابع أيضاً قصة الاكتشاف الذي يثبت إن حضارة بلاد الرافدين القديمة توصلت منذ ما يقرب من أربعة آلاف عام إلى إن الشمس مركز

الكون وتدور حولها تسعة كواكب. ويتضمن الفصل نفسه شرحاً لمكتشف آخر يدل على توصل سكان مدينة ميتُران في الوقت نفسه إلى قواعد عمل المسننات ومبادئ مهمة في الهندسة الميكانيكية.

الفصل الثامن يحمل عنوان "التنقيب في تل الصدوم والكشف عن مدينة مَرَد القديمة". ويعرض هذا الفصل نتائج التنقيبات التي قام بها المؤلف في موقع تل الصدوم الأثري وكشفه عن بقايا مدينة مَرَد القديمة التي دام بقاؤها مطمورة طوال أكثر من الفين وخمسمائة سنة منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. ويتضمن الفصل مثالاً مهماً على إمكانية توظيف النصوص المسمارية لكتابة تأريخ المدينة والمنطقة التي قامت فيها حتى قبل الشروع بتنقيبها، ثم استعمال تلك المعلومات لتوجيه التنقيبات الآثارية بطريقة علمية مثمرة. وبذلك يرسخ هذا الفصل جانباً مهماً مما أريد لهذا الكتاب أن يضيفه في مجال دراسة الحضارة القديمة.

ويتضمن الفصل التاسع تطويراً لنظام التوثيق الآثاري الذي سبق للمؤلف أن أصدره في كتاب مستقل في عام ١٩٩٢م، ودرس في بعض الجامعات. ونظام التوثيق الآثاري في هذا الفصل لا تقتصر فائدته على مساعدة الآثاري في توثيق عمله الحقلي في التنقيبات وإنما يعمل أيضاً كدليل لكل مراحل التنقيب وكل ما قد يوجهه الآثاري في عمله. وفي الوقت نفسه يوضح هذا الفصل تفاصيل أعمال التنقيبات الآثارية وخطواتها. وبهذا الفصل يقدم نظام التوثيق الآثاري الوسيلة المساعدة لإعداد التقارير الخاصة بالتنقيبات وكذلك لتطوير هذه التقارير إلى مستوى نشر النتائج النهائية للتنقيب في كل موقع.

وختاماً، وأنا أقدم هذا الكتاب، تقتضي دواعي الوفاء أن أسجل هنا آيات الشكر والتقدير والامتنان إلى الأحبة في سورية الذين نعمت بمعرفتهم ورعايتهم لعملي وتشجيعهم لي طوال مدة عملي في إعداد هذا الكتاب. وإذا تسنى لي أن أذكر اسماء بعض من مدوا لي يد العون في إخراج بعض فصول الكتاب بالشكل المناسب فإني أسجل شكري للأستاذين طلال كاسوحة وحسين يوسف. وأقدم جزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ سراج عثمان على قيام "دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع" بنشر هذا الكتاب وعلى الجهود الكبيرة التي بذلها هو وجميع الأخوات والأخوة في الدار لإخراج الكتاب بالشكل الذي صدر به. فتمنياتي لهم بالخير والتوفيق وعسى أن تكون لهذا الكتاب فائدة للجميع.

أ. د. نائل حنون

جديدة عرطوز 2007

القسم الأول

فصول من الكتابات المسمارية

الفصل الأول

حقيقة السومريين :

السؤال الخطأ والحقائق المجهولة*

بعد أن تم التوصل إلى ابتكار الكتابة في بلاد الرافدين القديمة، في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، استمر استعمال الخط المسماري في تدوين نصوص اللغتين السومرية والأكادية، واللغات الأخرى التي اقتبست الخط نفسه، طوال ما يزيد على ثلاثة آلاف عام. وبعد قرون طويلة من النسيان أصبح هذا الخط سراً من أسرار البشرية القديمة إنطوى على لغز إبداعها الحضاري المبكر وخطوها الأول على عتبات التأريخ. وبدأت قصة حل رموز الخط المسماري في أوائل القرن السابع عشر الميلادي حين توصل انطونيو دي جويكا (Antonio de Goueca)، أول سفير لإسبانيا والبرتغال في بلاد فارس، إلى إن تلك النقوش الغريبة على النصب الآثارية الموجودة في موقع العاصمة الأخمينية الشهيرة برسيبوليس تمثل علامات لكتابات قديمة، وأعلن ذلك في كتاب نشره في لشبونه في عام ١٦١١م. وخطا خلفه في المنصب الدبلوماسي دون جارسيا سيلفا فيجورا (Don Garcia Silva Figueroa) خطوة ثانية حين نشر كتاباً في عام ١٦٢٠م أشار فيه إلى إن تلك العلامات "الهرمية الشكل" تعود إلى كتابات تختلف عن الكتابات الآرامية، العبرانية، العربية، والأغريقية(١).

ومنذ ذلك الحين أخذت المحاولات تترى والخطوات تتلاحق في حل رموز الكتابات المسمارية حتى تحقق نجاح تلك المحاولات بعد ما يقارب من قرنين ونصف. ففي العام ١٨٥٧م تم التأكد من تحقيق النجاح في قراءة الخط المسماري، الذي دونت به اللغة الأكادية، وأُعلن آنذاك عن ولادة علم الكتابات المسمارية. ومن الغريب إن التسمية الخاطئة التي أطلقت على هذا العلم الجديد في حينها لم تزل هي المستعملة حتى في يومنا هذا. فقد أطلق على علم قراءة الكتابات المسمارية وترجمتها اسم "علم الآشوريات". ووجه الخطأ في هذا الاسم إنه مقترن بلهجة واحدة من اللهجتين الرئيستين اللتين تفرعت إليهما اللغة الأكادية، وهما اللهجة الآشورية واللهجة البابلية. وكما هو معروف فإن كلتا اللهجتين الآشورية والبابلية، فضلاً على لغات قديمة أخرى، استعملت الخط المسماري في التدوين، وما كان يصح أن تفرد لهجة واحدة ليطلق اسمها على هذا العلم الذي يخص اللهجات واللغات الأخرى أيضاً. ويبدو إن علماء المسماريات أبقوا على هذا الاسم لأن دراسة النصوص المسمارية قد ترسخت وتعززت وسائلها نتيجة لاكتشاف آلاف النصوص المسمارية في موقع العاصمة الآشورية الشهيرة نينوى حيث اكتشفت مكتبة آشور- بانيبال (٦٦٨- ٦٢٧ق. م)، العاهل الآشوري

الذي عمل على استنساخ كل تلك النصوص وجمعها في مكتبته. ومما يضفي على هذه المكتبة أهمية خاصة إن نصوصها استنسخت عن أُصول كانت محفوظة في العديد من مدن بلاد الرافدين القديمة وأنها تعود إلى العصور المتعاقبة التي سبقت عصر آشور – بانيبال.

لقد أدى اكتشاف مكتبة آشور- بانيبال في أواسط القرن التاسع عشر إلى تحقيق تطور كبير في علم المسماريات. فمن خلال نصوص هذه المكتبة اتضح أن الآشورية والبابلية لهجتان من لغة واحدة عرف فيما بعد أنها الأكادية. ومن خلال نصوص هذه المكتبة أيضاً عرف، لأول مرة في العصر الحديث، وجود النصوص السومرية. وبدأ العمل منذ ستينيات القرن التاسع عشر على قراءة النصوص المكتشفة في موقع نينوى، وسواها من مواقع المدن القديمة، وترجمتها في مطبوعات أخذت تنشر في فرنسا وإنجلترا وألمانيا وأميركا. وكتب العديد من البحوث والدراسات عن اللغتين السومرية والأكادية ومفرداتهما وأُعدت جداول بالعلامات المسمارية وألفاظها. ولم يعد الأمر مجرد حل رموز كتابات قديمة وإنما النفاذ عبر حاجز الزمن لاستجلاء معالم واحدة من أضخم التجارب التي عاشتها البشرية. وهي تجربة حفظت مكنوناتها في نصوص تتناول شتى صنوف المعرفة من تأريخ وأدب ودين واقتصاد ورياضيات وطب وفلك وغير ذلك.

اكتشاف اللغة السومرية

في خضم محاولات حل رموز الكتابات المسمارية لم يكن أحد يعرف بوجود اللغة السومرية، أو حتى باسمها، حتى منتصف القرن التاسع عشر. وفي عام ١٨٥٠م توصل أحد الرواد الأوروبيين الأوائل في مجال الكتابات المسمارية، وهو الأيرلندي إدوارد هنكس (Edward Hincks) إلى اكتشاف مهم في تأريخ حل رموز الكتابة المسمارية. ويتلخص هذا الاكتشاف في أن الخط البابلي- الآشوري، ولم يكن معروفاً حينذاك إنه خط للهجتين من اللغة الأكادية، يتألف من مئات العلامات. ولما كان المستكشف الفرنسي باول- اميل بوتا (Paul - Emile Botta) قد توصل، قبل ذلك، إلى إن هناك عدداً كبيراً من الكلمات البابلية كانت تكتب بطرق مختلفة على الرغم من تطابقها لفظاً ومعنى، فقد استنتج هنكس إن ذلك الخط لم يكن هجائياً وإنما مقطعيا ورمزياً في الوقت نفسه. ومعنى هذا أن كل علامة تمثل مقطعاً يتكون من تناوب ما لا يزيد على واحد أو اثنين من

الحروف الصامتة مع حرف أو حرفين من الحروف الصائتة، وإن كل كلمة كانت تكتب بمجموعة من العلامات المقطعية التي تشكل بمجموع ألفاظها لفظة تلك الكلمة. وكان الخط رمزياً أيضاً لأن بعض الكلمات تكتب فيه بعلامة واحدة فقط للتعبير عن معنى الكلمة الواحدة. وفي العام نفسه ألقى إدوارد هنكس محاضرة أعلن فيها عن عدم تقبله للفكرة القائلة إن سكان بلاد بابل وآشور من الساميين هم الذين اخترعوا نظام الكتابة المسمارية وإنما اقتبسوه من قوم آخرين لتدوين لغتهم به، واستند في بناء رأيه هذا على دليلين أساسيين. أول هذين الدليلين إن اللغات السامية تقوم على استعمال الحروف الصحيحة (الصامتة) التي تغير حركتها بحسب مواردها في الكلمات، ولكن المقاطع المسمارية تقوم على تعاقب الحروف الصامتة والصائتة معاً وكلاهما ثابت في المقطع. والدليل الثاني إن معظم القيم اللفظية المقطعية للعلامات المسمارية لا يمكن أن تكون قد نشأت من كلمات بابلية وآشورية إذ لا يمكن أن توجد كلمات مطابقة لها في اللغة نفسها. أي، بعبارة أخرى، إنه لا توجد مقاطع رمزية في الخط المسماري تمثل كلمات بابلية أو آشورية. وهكذا انتهى هنكس إلى إن الكتابة المسمارية ابتكرت من قبل قوم من غير البابليين والآشوريين واستعملت من قبلهم لتدوين لغتهم، وإن أولئك القوم كانوا هم السابقين في استيطان بلاد بابل وآشور، وحين جاء البابليون والآشوريون اقتبسوا تلك الكتابة ودونوا بها لغتهم بعد أن كيفوها لتكون قابلة للتدوين بالخط المسماري [٢].

إننا في هذا البحث، نتقبل فكرة إن الكتابة المسمارية أُبتكرت لتدوين لغة أخرى غير البابلية الآشورية، أو الأكادية كما نعرفها اليوم، ولكننا ننظر إلى الدليلين اللذين أوردهما هنكس بشكل مختلف. ذلك إن الطريقة المقطعية لا يمكن أن تكون، بحد ذاتها، دليلاً على عدم إمكان ابتكارها من قبل أصحاب اللغات السامية القديمة، وذلك لأنها وجدت في المراحل التأريخية الأولى لاختراع الكتابة في الألف الثالث قبل الميلاد. وأصبحت وسيلة للوصول إلى اختراع الأبجدية في الألف الثاني قبل الميلاد. ومن جهة أُخرى إن المقاطع نفسها استعملت للتعبير عن الحروف الصحيحة المحركة بحسب مبدأ الأبجدية نفسه ولكن مع إظهار الحركات في المقاطع المختلفة بالشكل الذي يعتبر في اللغات الأوروبية حروف علة. فحين يتطلب الأمر تحريك أي حرف صحيح في البابلية والآشورية كان يعمد إلى اختيار أحد ثلاثة مقاطع يدخل فيها ذلك الحرف. فعلى سبيل المثال يمكن اختيار المقطع مو أو ما أو مي لحرف الميم في حالات التحريك بالضمة أو الفتحة أو الكسرة في

وقت لم يكن الإنسان قد توصل فيه إلى نظام الكتابة الأبجدية بعد. وهكذا كانت المقطعية مرحلة نقلت البشرية إلى الأبجدية بعد أن دوّن فيها ما كان منتظراً تدوينه بالأبجدية. وفيما يخص الدليل الثاني فقد أُحصي في هذا البحث ما لا يقل عن ١٥٧ مقطعاً رمزياً، أي بعلامة واحدة لكل كلمة، في الكتابة المسمارية من غير أن يكون لأي منها قيمة مقطعية. وهذا يعني إنها وضعت من قبل قوم غير الذين ابتكروا الكتابة المسمارية، أو إنها وضعت من قبل المخترعين أنفسهم ولكن من لغة كانوا يستعملونها وتختلف عن اللغة التي اخترعوا الخط المسماري لتدوينها، وهذا ما ينقض تماماً رأي إدوارد هنكس. وسنورد في موضع آخر من الفصل تلك المقاطع الرمزية مع عودة لمناقشة هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلاً.

وعلى الرغم من بروز أدلة على وجود لغة أخرى غير البابلية والآشورية مدونة بالخط المسماري مضى النصف الأول من القرن التاسع عشر دون إيجاد إسم لتلك اللغة الغامضة، ولكن الأدلة على وجودها استمرت تتزايد. ففي عام ١٨٥٢م نشر هنكس ملاحظة تفيد إن هنري رولنصن(Henry Rawlinson) توصل، بعد دراسة جداول لغوية مدونة على ألواح الطين المكتشفة من مكتبة آشور- بانيبال في نينوى، إلى أنها جداول ثنائية اللغة أُدرجت فيها كلمات مقطعية بابلية وتقابلها مرادفات باللغة الثانية المجهولة. واختار هنكس و رولنصن إسم "اللغة الأكادية" لإطلاقه على تلك اللغة المجهولة. وكما هو واضح لنا اليوم فإن تلك اللغة المجهولة هي اللغة السومرية وإن ذانيك الباحثين أطلقا عليها إسم الأكادية خطئاً بسبب عدم المعرفة، حتى ذلك الوقت، إن الأكادية هي اللغة الأم التي تفرعت عنها اللهجتان البابلية والآشورية. ثم إن رولنصن استعمل تسمية "السكيثية" للدلالة على تلك اللغة وذلك في السنوات اللاحقة، وأخذ يوضح عدم وجود صلة لها بأي عائلة لغوية معروفة، وهذا ما تأكاد فعلاً عن اللغة السومرية. ولم يهتد علماء القرن التاسع عشر إلى تسمية اللغة السومرية إلا في عام ١٨٦٩م، وكان أول من اقترحه يوليس أوبرت (Jules Oppert) الذي ألقى محاضرة في الجمعية الفرنسية للمسكوكات والآثار أعلن فيها إنه ينبغي تسمية تلك اللغة المجهولة بالسومرية. وقد اقتبس أوبرت هذا الإسم من اللقب الملكي القديم "ملك سومر وأكاد"، ونسب إسم أكاد إلى البابلية والآشورية (٣).

منذ ذلك الحين حتى نهاية القرن التاسع عشر انقسم العلماء إلى فريقين، الأول يستند إلى اكتشاف اللغة السومرية ويسمى أصحابها، الذين يفترض وجودهم بدليل

وجود اللغة، بإسم السومريين ويؤرخ وجودهم إلى عصر اختراع الكتابة الأولى، أي من أواخر الألف الرابع إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، وينسب لهم حضارة متكاملة بأنظمة حكم ومدن وفنون وآداب وعقائد دينية، بل وبملامح وطبائع خاصة للأفراد. وكان على رأس هذا الفريق العلماء الرواد الذين ورد ذكرهم آنفاً. أما الفريق الثاني فقد تزعمه جوزيف هاليفي (Joseph Halevy) الذي رأى إنه لا يوجد دليل واضح على وجود السومريين وإن اللغة السومرية كانت لغة سرية من ابتكار البابليين أنفسهم لأغراض دينية وشعائرية. وبعد جدال استغرق العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر ازداد عدد مؤيدي الفريق الأول وساد رأيهم طوال القرن العشرين. وكان أبرز المتحمسين لرأي هذا الفريق في القرن العشرين صموئيل نوح كريمر (Samuel Noah Kramer) وهو من أصل روسي هاجر إلى أميركا في عام ١٩١٦م ثم حمل الجنسية الإسرائيلية. وقد نشط كريمر في ترجمة العديد من النصوص السومرية ولكن بحوثه اختلفت عن بحوث علماء اللغة السومرية الآخرين في كونها لا تقتصر على البحث في اللغة السومرية وترجمة نصوصها وإنما وظفت البحوث اللغوية للتأكيد على وجود السومريين وعلى دورهم الفاعل والمتفوق في خلق حضارة بلاد الرافدين وعلى تخلف الأكاديين والأقوام العربية القديمة قياساً بهم. ولقد تضمنت كتب كريمر، العديدة والواسعة الانتشار والمترجمة إلى العربية، عبارات وأحكام مناقضة لقواعد البحث العلمي ومخالفة لأبسط قواعد المنطق على غرار العبارات الآتية:

"على إن العبيديين (أي سكان بلاد الرافدين في النصف الأول من الألف الرابع قبل الميلاد الذين يوافق كريمر على عدم إمكانية اعتبارهم سومريين) لم يبقوا زمناً طويلاً القوة المهيمنة في بلاد سومر. فإلى الغرب من بلاد سومر مباشرة تقع الصحراء السورية وشبه الجزيرة العربية، وطن القبائل السامية منذ زمن سحيق بالقدم. وبينما استقر السومريون وازدهروا بدأ بعض من هذه الجموع السامية بالتسلل إلى مستوطناتهم كمهاجرين مسالمين وكفاتحين عسكريين. حقاً أننا لا نمتلك حتى الآن دليلاً مباشراً وحاسماً على هذا الأستنتاج الخطير، على أنه من الممكن أولاً أن يسلم به كأمر بديهي استناداً إلى ما هو معروف من تاريخ بلاد سومر المتأخر، فقد كانت القبائل السامية البربرية تتسلل مرة بعد أخرى خلال آلاف من السنين وتستولي على مراكز بلاد سومر المستقرة، ولا يوجد سبب للأفتراض بأن مثل هذا لم يحدث أيضاً في الألف الرابع قبل الميلاد"(٤).

ومن الغريب إن كريمر كان يستثني العبرانيين من كلامه عن الساميين ويعلن عن وجود علاقة دم فيما بينهم وبين السومريين على الرغم من اختلاف اللغة وبالتالي فأن العبرانيين، من دون سائر الأقوام السامية، يمثلون الأمتداد التأريخي والحضاري للسومريين بحسب رأيه، إذ يذكر في موضع آخر:

"يجب أن نفترض بأن مؤلفي التوراة العبرانيين، أو بعضهم على الأقل، كانوا يعتبرون السومريين أسلاف الشعب العبراني الأصليين. ولكن إذا تكلمنا من الناحية اللغوية فإنهم كانوا على خطأ كبير في ذلك، فاللغة السومرية من اللغات الملصقة التي لا صلة لها بعائلة اللغات السامية القابلة للتصريف، العائلة التي تعتبر العبرانية فرعاً منها. ولكن من الجائز جداً أن يكون هناك دم سومري جدير بالأعتبار في أسلاف إبراهيم الذين عاشوا لعدة أجيال في مدينة أور أو في بعض المدن السومرية الأخرى. أما بالنسبة للحضارة والمدنية السومريتين فأنه لا يوجد سبب للشك بأن العبرانيين الأوائل قد تشربوا واستوعبوا الشيء الكثير من أساليب الحياة السومرية العبرانية، وباختصار ربما كانت الأتصالات السومرية العبرانية أكثر ارتباطاً مما كان يظن حتى الآن، وربما كان للقانون العبراني الوارد في (يوشع٢٠٢) جذور غير قليلة تمتد تحت تربة بلاد سومر" (٥).

ولقد اتجه كريمر في بحوثه اتجاهاً خطيراً حين أخذ يترجم مصطلحات سومرية بغير ما تعنيه مما أدى إلى اعتماد ترجماته دليلاً على وجود شعب سومري بطريقة لا تسمح بأي مناقشة أو شك. فمصطلح "كلام" (KALAM) الذي يعني باللغة السومرية "البلاد، الأقليم، السهل، أو البر" ويرادف كلمة "ماتُ" (mātu) الأكادية، يظهر في ترجمات كريمر بصيغة "سومر". ومصطلح "سود الرؤوس"، بالسومرية SAG.GIG وفي الأكادية صلمات ققَّدِم (Salmāt qaqqadim) يترجم من قِبَلِه "الشعب السومري". وحين يقرأ المرء ترجمات كريمر للنصوص السومرية يقتنع إنها تكرر ذكر اسم سومر والشعب السومري، والحقيقة هي غير ذلك.

ومن أجل توضيح دلالة المصطلحات التي استعملت دليلاً لإثبات وجود شعب سومري وبلاد سومرية نورد هنا شرحاً لمصطلح "بلاد سومر وأكاد". وكما سبق ذكره فإن هذا المصطلح أوحى بإطلاق إسم اللغة السومرية على تلك اللغة من قبل أوبرت في القرن التاسع عشر. لقد ظهر هذا اللقب قبيل قيام سلالة أور الثالثة (في عام ٢١١٢ق.م) حين استعمله ملك الوركاء أوتو- خيكال لأول مرة للدلالة على اتساع

رقعة حكمه على ما يبدو. وبعد أوتو- خيكال استمر ملوك سلالة أور الثالثة في استعمال اللقب نفسه إلى جانب لقبهم الخاص "ملك أور". إن لقب "بلاد سومر وأكاد" لم يستعمل للدلالة على مفهوم قومي أو جغرافي بقدر ما استعمل للدلالة على بسط السلطة مثل بقية الألقاب الملكية القديمة، فالألقاب التي كان لها دلالة جغرافية هي الألقاب التي تتضمن أسماء المدن مثل "ملك أور"، "ملك أوروك"، "ملك أكاد". وكان اللقب الذي استعمله ملوك السلالة الأكادية هو "ملك كيش" بالدرجة الأولى و"ملك البلاد" (بالسومرية: LUGAL KALAM) و"ملك (مدينة) أكاد"[٦]. وقد استعمل ملوك سلالة أور الثالثة لقب "ملك سومر وأكاد" باللغة السومرية "لوگال.ك. اين. گ. ك. أور" (LUGAL KI.EN.GI.KI.URI) بدون كلمة بلاد. وظهر لقب "ملك سومر" (lugal ki-en-gi) باللغة السومرية في نصوص الملك الأكادي شار- كالي- شرّي[٧] (٢٢٥٤-٢٢٣٠ق.م). ومما يدل على إنه لم تكن لهذا اللقب دلالة جغرافية أو قومية شيوع استعماله في الألقاب الملكية لملوك بلاد بابل باللغتين السومرية والأكادية مسبوقاً بكلمة "بلاد" وذلك في الألف الثاني قبل الميلاد، أي بعد الاختفاء المفترض للسومريين من المسرح السياسي في بلاد الرافدين. ففي نصوص العصر البابلي القديم يظهر هذا اللقب بالسومرية (LUGAL.KI.EN.GI.KI.URI) "ملك سومر وأكاد"، ويكتب الاسم بالمقطعية الأكادية (māt šu-me-ri-im u ak-ka-di-im) "بلاد سومر وأكاد"[٨]، ويلاحظ انه لم يكتب مطلقاً بصيغة "بلاد سومر وبلاد أكاد"، وكأنه يدل ضمناً على بلاد واحدة. واستمر اللقب نفسه في نصوص العصر البابلي الوسيط ويلاحظ فيها إنه إذا ورد ذكر سومر فأنه يكون مقترناً بأكاد، أي لا ترد كلمة سومر إلا جزءاً من إسم "بلاد سومر وأكاد". وأما أكاد فقد وردت في تلك النصوص بصيغة بلاد أكاد (بالسومرية: KUR.URI وبالأكادية: Māt-Akkadî).

وفي الألف الأول قبل الميلاد أصبح مصطلح "بلاد سومر وأكاد" شائعاً في نصوص العصر الآشوري الحديث التي كتب فيها بالعلامات السومرية (KI.IN.GI.URI.KI) وكتب أيضاً مقطعياً. فضلاً على ذلك استبدل الآشوريون المقاطع الرمزية السومرية للمقطع الأول من المصطلح (KI.IN.GI) بمقاطع رمزية جديدة هي "كور. ايمي. كو" (KUR.EME.KU)[١٠]. وهذا ما يدل على إن صياغة المقاطع الرمزية السومرية كانت تتم من قبل الأكاديين لا سيما إن هناك العديد منها قد دخل في النصوص المسمارية خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد وسنأتي على ذكرها لاحقاً

واستعمل المصطلح نفسه بالطريقة نفسها في نصوص العصر البابلي الحديث[11]. إن هذا الاستمرار في استعمال اللقب يؤيد ما ذهبنا إليه من عدم وجود دلالة جغرافية أو قومية له مرتبطة بمنطقة معينة أو بقوم معينين. وهكذا يتضح لنا إن مصطلح "بلاد سومر وأكاد" لا يعني سوى بلاداً واحدة ولا يشير إلى ثنائية قومية. وهذا يقودنا بالتالي إلى عرض النظرية السائدة حالياً عن السومريين ودورهم المفترض في اختراع الكتابة، وذلك تمهيداً لمناقشة الموضوع واستخلاص نتائج علمية رصينة بمعزل عن المصطلح الذي انتهينا من توضيح أبعاده ودلائله.

النظرية السائدة عن السومريين واختراع الكتابة

يتفق الباحثون حالياً على إن فرضية وجود السومريين في جنوب بلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد تستند على وجود اللغة السومرية. ويؤيد عدد كبير منهم الرأي القائل إن السومريين هم الذين اخترعوا الكتابة المسمارية في عصر أوروك، ولكن لا أحد منهم يستطيع أن يثبت ذلك. غير إن الانتقال في الكتابة من المرحلة الصورية إلى المقطعية في حوالي ٢٨٠٠ قبل الميلاد كشف عن إن اللغة المدونة الأولى كانت السومرية بدليل الألواح التي اكتشفت في موقع مدينة أور. وهنا يمكننا القول، مع توخي الحذر لتجنب ما لا يمكن إثباته، إن نظام الكتابة المسمارية الأول قد أبتكر لتدوين احتياجات بسيطة واقعية متعلقة بعمليات تسلم وتسليم، ثم استعمل لتدوين اللغة التي عرفت باسم اللغة السومرية. ولا يوجد ما ينقض القول بأنه في مرحلة لاحقة أحدث توافق يمكّن من تدوين اللغة الأكادية بنظام الكتابة هذا، وكان ذلك بحدود منتصف الألف الثالث قبل الميلاد على أقل تقدير. ولأن الخط المسماري لا يلائم تماماً كل الأصوات التي يجدها المختصون باللغة السومرية فقد أفترض إن الخط المسماري أبتكر من قبل قوم آخرين غير السومريين[12]. إن هذا الرأي الجديد نسبياً يختلف عن الرأي الذي كان يطرحه كريمر، ويثير أسئلة تفتقر إلى الأجوبة المقبولة في ظل الاعتقاد باختراع السومريين للكتابة واقتباسها بعد ذلك من قبل الأكاديين الذين انتزعوا السلطة من السومريين وفرضوا لغتهم منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وهذا ما سنأتي على تفنيده لاحقاً. ولا بد من الإشارة هنا إلى إن الأسئلة المعدة التي لم تزل بلا أجوبة لا تقتصر على المسألة اللغوية فقط وإنما تمتد لتشمل طبيعة العلاقة بين السومريين والأكاديين وفيما إذا كان الأولون هم أصحاب الابتكارات الحضارية والأكاديون هم من اقتبسوها وطوروها. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو

هل يمكن إثبات إن حضارة بلاد الرافدين، ذات المظاهر الواضحة والمتسقة، هي نتاج جهد قومين مختلفين عن بعضهما؟

هل عرفت بلاد الرافدين القديمة خلافاً قومياً ؟

شهد القرن العشرين جهوداً سعت لترسيخ فكرة نزوح السومريين إلى جنوب بلاد الرافدين واختراعهم للكتابة هناك وإقامتهم للمدن والمعابد وإبداعهم لآداب وفنون متميزة وتقنينهم للقوانين وإنشائهم لأنظمة الحكم على أرض اعتبرت إنها تحمل إسمهم وإنها شغلت الجزء الجنوبي من جنوب العراق الذي اصبح لاحقاً بلاد بابل. أما الجزء الشمالي من هذه المنطقة فقد أعتبر بلاد أكاد. وهذا التقسيم بني على إفتراض إن المدن الجنوبية كانت سومرية والشمالية أكادية، وهو افتراض غير صحيح كما سنوضح لاحقاً. ثم عمم، من خلال تلك الجهود، الإعتقاد القائل إن الأكاديين هيمنوا على بلاد سومر وأكاد كلها في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد وأنهوا الثنائية القومية وأضفوا الصبغة الأكادية (البابلية) على ما كان يعرف ببلاد سومر وأكاد الذي أصبح بلاد بابل في العصور اللاحقة، وإنهم أقاموا على أرض الرافدين الحضارة البابلية- الآشورية التي بنيت على الأسس التي ورثوها من السومريين. وصدرت في ذلك القرن دراسات عديدة وكتب تدور مواضيعها حول السومريين وحضارتهم وخصائصهم[١٣]. وأوحت تلك الدراسات بان إشكاليات البحث في هذا الموضوع قد حلت ووضعت الأجوبة لكل ما يتعلق به من أسئلة بإستثناء لغز محير واحد وهو أصل السومريين ومن اين جاؤوا ومتى كان ذلك؟ وكتبت بحوث عن هذا السؤال ووصل الأمر ببعض المختصين إنهم أقاموا حلقات نقاشية وفصولاً دراسية في بعض الجامعات بحثاً عن إجابة له. ولم تصل تلك الجهود إلى نتيجة، ولن تصل مستقبلاً لإجابة مقنعة لسبب بسيط يتمثل في كونها بعيدة عن المنهج العلمي، إذ كان يتوجب أولا العمل للأجابة على الأسئلة العديدة المتعلقة بوجود السومريين أصلاً وحقيقة مجيئهم إلى بلاد الرافدين وتحديد طبيعة دورهم في حضارة هذه البلاد قبل البحث عن موطنهم الأصلي. ومن جانب آخر شهد القرن الماضي أيضاً جهوداً علمية وفق منهج علمي رصين لدراسة الموضوع. ولعل من أهم نتائج تلك البحوث أنها حددت الإشكاليات وأبرزت الأسئلة التي ينبغي البحث عن أجوبة لها قبل البحث عن الجهة التي جاء منها السومريون ليقوموا بما نسب إليهم. وهذه الإشكاليات والأسئلة هي ما يحاول هذا البحث

الإجابة عليها. ولذلك ينبغي أن نعرض هنا باختصار أهم البحوث التي تمثل تلك الجهود قبل عرض ما توصلنا إليه في هذا البحث.

تعود البحوث التي نعرض نتائجها هنا إلى ثلاثة من أكبر علماء المسماريات في القرن العشرين، وهم بينو لاندزبيرجر(Benno Landsberger)، ثوركلد ياكوبسن(Thorkild Jacobsen) ، واجنس جي جيلب(Ignace Jay Gelb). لقد توصل بينو لاندزبيرجر[١٤] إلى أن هناك كلمات ذات دلالات حضارية مهمة وكانت تعتبر سومرية، لأنها ظهرت أولاً في النصوص السومرية في الألف الثالث قبل الميلاد، لا تعود إلى اللغة السومرية إطلاقاً، ومن النصوص السومرية انتقلت إلى اللغة الأكادية لاحقاً. والدليل الرئيس الذي استند إليه لاندزبيرجر في رأيه هذا إن تلك الكلمات تتألف من مقطعين أو أكثر وهذا ما يختلف عن الكلمات السومرية التي يتألف معظمها من مقطع واحد فقط، كما إنه توجد خصائص لفظية في تلك الكلمات، وخصوصاً في نهاياتها، غير مألوفة في الكلمات السومرية. وقد أجمع المختصون على تأييد رأي لاندزبيرجر[١٥] الذي أرجع أصل هذه الكلمات إلى قوم مجهولين اعتبر إنهم سبقوا السومريين والأكاديين في السكنى بجنوب بلاد الرافدين. ولم تقتصر أهمية هذه الكلمات على عددها الكبير وإنما على كونها أيضاً تشمل أسماء معظم المدن الرئيسة القديمة في جنوب العراق، وهي المدن التي كانت تعتبر سومرية، فضلاً على أسماء أهم المهن والصناعات، وهذا ما يدل على إن أولئك القوم كانوا هم بناة حضارة بلاد الرافدين وليس السومريين. إن المدن التي تعود أسماؤها إلى التراث اللغوي غير السومري في جنوب العراق هي: أريدو Eridu، أور Urim، أوروك Urug، كلاب Kullab، (جزء من أوروك)، لارسا Larsa، لجش Lagaš، جرسو Girsu، نينا Nina، سيرارا Sirara، أومّا Umma، شُروباك Šurupak، أدب Adab، نفر Nibrua، كَش Keš، مَرَد Marad، لَرك Larak، إيسن Isin، كيش Kiš، سبار Zimbar، أكشاك Akšak، أكاد Agade، كوثى Gudua، بابل Babilum، وبورسبا Barsipa؛ وفي منطقة ديالي مدينتي أشنونا Ešnunna وتوتب Tutub، فضلاً على إسمي نهري دجلة والفرات. أما المهن والصناعات فتشمل: أينجار Engar (فلاح)، تبيرا Tibira (نحّاس)، سمج Simug (حداد)، نجارNagar (نجّار)، ملاخ Mallakh (ملاح)، بخار Pakhar (فخّار)، دمجار Damgar (تاجر)، إشبار Išbar (حائك)، أشجاب Ašgab (اسكافي، صانع الجلود)، أودول Udul (راعي)، شدم Šidim

(بنّاء)، و شخاداك Šukhadak (صياد السمك). وهناك مفردات أخرى وردت ضمن تلك الكلمات مثل: آبن Apin (محراث)، نمبار Nimbar (نخلة)، وسولومب Sulumb (تمر). ولا بد لنا هنا أن نشير إلى إن الإطلاع على هذه الكلمات يفصح، منذ الوهلة الأولى، عن أصول أكادية /سامية قديمة وإن عدداً منها مشترك مع اللغة العربية لفظاً ومعنى. ومما يمكن ملاحظته أيضاً إن الإنتشار الجغرافي للمدن المذكورة في أعلاه، وتضاف إليها أسماء مدن من شمال العراق أيضاً مثل نينوى، تطابق الإنتشار الجغرافي لدور العبيد. ولذلك يذهب المختصون إلى إن أصحاب دور العبيد لم يكونوا سومريين مثلما لم تكن تلك الأسماء سومرية[١٦].

ويثبت بحث ثوركلد ياكوبسن[١٧] عدم حدوث أي صراع بين السومريين والأكاديين على أساس الإختلاف القومي، على الرغم من حتمية مثل هذا الصراع في التنازع على السيادة في منطقة محدودة المساحة والموارد مثل جنوب بلاد الرافدين القديمة التي تفتقر تماماً للحواجز الطبيعية التي تفصل فيما بين أجزائها فيما إذا وجد القومان معاً. ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها ياكوبسن في بحثه هذا على النحو الآتي:

أولاً: لم تكن الصراعات بين المجموعات البشرية المختلفة في بلاد الرافدين القديمة على أساس الخلافات القومية وإنما على أساس الخلافات السياسية الإقليمية.

ثانياً: إن الصراعات والحروب المذكورة في النصوص المسمارية لم تكن، ولا حتى في حالة واحدة بين السومريين والأكاديين باعتبارهم يمثلون قوميتين مختلفتين، وإنما كانت بين مدينة وأخرى أو بين دولة – مدينة وأخرى دون أن يكون لذلك علاقة بالانتماء القومي لسكان أي من المدينتين.

ثالثاً: إن أي بحث عن إختلاف السومريين عن الأكاديين يمكن أن يدور حول استعمال اللغة، أسماء الأعلام، والمعتقدات الدينية فقط، ولا يمكن أن يدور حول الاختلافات العرقية أو العناصر الأنثروبولوجية الطبيعية- مثل اللون والملامح وشكل الشعر. إلخ – وذلك لعدم إمكانية رصد مثل هذه الاختلافات أصلاً.

أما أهم ما توصل إليه أجنس جي جيلب في بحثه[١٨] فيمكن تلخيصه على النحو الآتي:

أولاً: يؤكد الدليل الأنثروبولوجي إن الهياكل العظمية المكتشفة منذ أقدم العصور في بلاد بابل تنتمي إلى النوع المعروف بالفرع الشرقي لعنصر البحر المتوسط، أي إنها تماثل هياكل الأقوام البدوية في شبه الجزيرة العربية وبادية الشام. ولم تظهر هياكل من النوع ذي الرأس الدائري الخاص بأقوام وسط آسيا، حيث يفترض أن يكون موطن السومريين الأول.

ثانياً: يؤكد البحث على أهمية الدليل المستمد من أسماء المدن القديمة الذي توصل إليه لاندزبيرجر في بحثه وعرضناه آنفاً. وفحوى هذا الدليل إن أسماء المدن الرئيسة القديمة في جنوب العراق لم تكن سومرية.

ثالثاً: تظهر في النصوص المسمارية أسماء أعلام أكادية مع أسماء الأعلام السومرية حتى في مدن يفترض إنها كانت سومرية في عصور سومرية. فأسماء ملوك أول سلالة حكمت بعد الطوفان، بموجب إثبات الملوك السومرية، كانت في الغالب أكادية. إذ إنه من مجموع ٢٣ ملكاً ذكرت أسماؤهم في هذه السلالة لم تكن الأسماء السومرية تزيد على ستة. وفي مدن مثل شروباك وأور كانت أسماء الأعلام الأكادية تظهر في النصوص منذ عصر فجر السلالات المبكر.

رابعاً: إن جل معلوماتنا عن ملوك عصر فجر السلالات، الذين يفترض كونهم سومريين، تأتي من خلال نصوص ملاحم ألفت باللغة السومرية في العصر البابلي القديم وليس في العصور السومرية المفترضة .

خامساً: إن الكتابة في مراحلها الأولى لم تكن محددة بالمنطقة السومرية المفترضة في جنوب العراق وإنما انتشرت في ما عرف بالمنطقة الأكادية، أي القسم الشمالي من جنوب العراق، وذلك في أثناء العصر الشبيه بالكتابي.

سادساً: بدأت النصوص الأكادية بالظهور منذ عصر فجر السلالات الثالث، الذي يعتبر من عصور السيادة السومرية، وذلك قبل تأسيس سرجون الأكادي لدولته. وفي عصر هذه الدولة كانت النصوص الملكية وأسماء السنين ثنائية اللغة أما النصوص الدينية والنصوص الاقتصادية فكانت تدون إما بالسومرية أو بالأكادية. وفي منطقة ديالى، البعيدة عن المنطقة السومرية المفترضة، استعملت اللغة السومرية لتدوين المعاهدات. وكان البابليون، في العصر البابلي القديم، يستعملون اللغة السومرية في التدوين إلى جانب اللغة الأكادية.

سابعاً: إن الدراسة المعجمية للغة السومرية تبين وجود مجموعتين من المفردات، الأولى تشمل مفردات سومرية، والثانية تشمل عدداً كبيراً من الكلمات المستعارة من لغة غير سومرية.

ثامناً: وجد عدد كبير من العلامات المسمارية بقيم صوتية معروفة ومستعملة في اللغة السومرية ولكن ليس لها قيم رمزية تدل على معاني مقترنة بها، وقد أطلق الباحثون على هذه القيم الصوتية تسمية كاكاسيكا kakasiga. ووجود هذه القيم، أو المفاتيح اللغوية، يدل على إنها اشتقت من كلمات تعود إلى لغة غير سومرية.

تاسعاً: اختلفت المقاطع الرمزية السومرية التي كانت تستعمل للمعاني نفسها من منطقة إلى أخرى في جنوب العراق القديم. فمثلاً الفعل "ضرب" كان يعبر عنه في المناطق الجنوبية بالمقطعين الرمزيين أي- خول (E. HUL)، ولكن في المناطق الشمالية يعبر عنه بالمقاطع الرمزية ساگ - گش- را (SAG. GIŠ. RA). وكانت بعض السوابق والأدوات اللغوية تستعمل في مناطق وتهمل في مناطق أخرى.

عاشراً: كان هناك تأثير كتابي أكادي على الكتابات السومرية لا يقل وضوحاً عن التأثير اللغوي وهذا يدل على إن الأكاديين كانوا على صلة بالكتابة حين اختراعها. فعلى سبيل المثال وجدت مقاطع في الكتابة السومرية اشتقت من كلمات أكادية مثل المقطع اد(id) من الكلمة الأكادية idu بمعنى يد، والمقطع بو (pú) من الكلمة الأكادية pû بمعنى فم، والمقطع از (iz) من الكلمة الأكادية isu بمعنى عصا. وهناك كلمات سومرية جعلت مقاطع رمزية بعد اشتقاقها من الكلمات الأكادية بالمعاني نفسها، مثل شام šám (ثمن) وخاز hazi (فأس).

وقد أثار الأستاذ طه باقر في سبعينيات القرن العشرين موضوعاً مهماً متعلقاً بالقضية السومرية حين رفض ما كان يذهب إليه بعض الباحثين من نسب صفات جسمانية للسومريين من خلال التماثيل والمشاهد الفنية موضحاً إن ما يبدو من ملامح على التماثيل الآدمية كان أمراً تتحكم فيه الأساليب والطرز الفنية المتبعة في النحت بالدرجة الأولى، وإن ما يظهر من هيئات وسحن على تلك التماثيل للأفراد لا يمثل في الواقع فروقاً أو ميزات قومية خاصة بالسومريين أو الأكاديين، وإنما هي أزياء خاصة بمقام الشخص الممثل. ويؤكد هذا الرأي إن الملامح والسمات التي درج الباحثون على عزوها إلى تماثيل السومريين ظاهرة أيضاً في تماثيل أشخاص في مناطق بعيدة عن المنطقة المفترضة للسومريين مثل ماري (تل

الحريري في سورية). ومن جهة أخرى نجد إن التماثيل المنسوبة إلى السومريين من عصر فجر السلالات تختلف في أشكال أشخاصها عن التماثيل الشهيرة للأمير جوديا (السومري) الذي عاش في حوالي (٢٢٠٠ ق.م) [١٩].

من خلال ما تقدم يتضح لنا إن الافتراض بوجود شعب سومري، يستدل على وجوده من وجود اللغة التي أطلق عليها إسم اللغة السومرية ومن أسماء الأعلام المصاغة بهذه اللغة، يثير من الأسئلة والأشكالات أكثر مما يجيب عليه. ويتضح لنا أيضا إنه لا توجد أدلة، سوى اللّغة، على وجود السومريين باعتبارهم قوماً عاشوا مع الأكاديين أو سبقوهم على أرض جنوب بلاد الرافدين. وحتى في مجال الكتابة اصبح جلياً إن الدراسات العلمية الرصينة لا تميل إلى قبول الرأي القائل أنها من إختراع السومريين. ومن هنا فأننا نميل بدليل ما تقدم، إلى الأعتقاد بعدم وجود شعب يختلف قومياً عن الأكاديين بهذا الأسم. وأما اللغة السومرية فلدينا ما يكفي من الأسباب التي تجعلنا نذهب إلى أنها لغة وضعت من قبل الأكاديين لغرض التدوين قبل أن يتمكنوا من إبتكار وسيلة لتدوين اللغة الأكادية نفسها. ونرى إن اللغة السومرية بالشكل الذي وضعت فيه لم تكن قابلة للتحدث بها، كما سنوضح لاحقاً، ولكنها ساعدت الأكاديين على التوصل إلى المقطعية، بعد المرحلتين الصورية والرمزية. والمقطعية كانت الوسيلة الوحيدة التي تمكن من تدوين نصوص اللغة الأكادية التي كانت مستعملة في التخاطب ولكن الطريقتين الصورية والرمزية لا تصلحان لتدوينها بسبب ما تزدخر به من تصاريف واشتقاقات ومفردات غزيرة وإنما يمكن ذلك بواسطة الطريقة المقطعية. ولولا ابتكار الصورية والرمزية لتدوين لغة وضعت أساسا لتدون بهما لما أمكن الوصول إلى المقطعية. إن ما قادنا إلى هذا الرأي العمل في إعداد المعجم المسماري للغات الأكادية والسومرية والعربية الذي صدر الجزء الأول منه في بغداد عام ٢٠٠١م. فبعد إنجاز الجزء الأول وبدء العمل في الأجزاء اللاحقة التي تتضمن المفردات إتضح لنا إن هناك عدداً كبيراً من المفردات والمقاطع الرمزية السومرية وضعت لأول مرة في زمن يمتد من منتصف الألف الثاني إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، أي بعد الأختفاء المفترض للسومريين بأكثر من خمسة قرون. وقد أثارت هذه الحقيقة لدينا استنتاجاً بأن تلك المفردات وضعت من قبل الأكاديين أنفسهم. وإذا كان الأكاديون هم الذين وضعوا المفردات السومرية في ذلك الزمن فما الذي يمنعنا من الأعتقاد بكونهم قد وضعوا المفردات والمقاطع قبل ذلك الزمن؟ وما الذي يمكن أن يدفعنا

للظن بأنهم كانوا غير قادرين على وضع قواعد كتابية لتتحكم بصياغة تلك المفردات في نصوص مثل النصوص التي نعرفها اليوم باسم السومرية؟

ومن خلال البحث في هذا الموضوع توفرت لدينا أدلة عديدة تؤيد ما افترضناه لتضاف إلى ما سبق ذكره. وفيما يأتي نأتي على عرض هذه الأدلة وذلك على النحو الآتي:

أولاً: اللغة السومرية لغة منفردة لا تعود إلى إي عائلة لغوية قديمة أو حديثة معروفة. وقوام هذه اللغة مقاطع يرمز كل منها إلى كلمة ويرسم بعلامة مسمارية واحدة تطورت من شكل صوري للشيء الذي يرمز إليه المقطع. وهكذا فأن كا KA تعني فم، لو LÚ تعني رجل، أ A تعني ماء، كِ KI تعني أرض. وهذه المقاطع لا تصرف ولا تؤنث أو تجمع وإنما يعبر عن هذه الحالات بإضافة أدوات لغوية أو بتكرار الكلمة في حالة الجمع. والصفات كونت بالطريقة نفسها التي كونت فيها الأسماء. أما الأفعال فكانت تكوّن من مقاطع منفردة أيضاً ولا تتغير بحسب شخص الفاعل أو زمن الفعل ولا تختلف عن الأسماء بشيء ولكن للدلالة عليها كانت ترفق بعلامات، تسبقها أو تليها، للدلالة على دورها في الجملة أو على زمنها. أما تركيب الجملة السومرية ففيه غرابة تنفرد فيها اللغة السومرية، إذ إنها تجزأ، بحسب ما تحتويه، إلى الفقرات المتسلسلة الآتية: المفعول لأجله مع ما يلحقه من صفات وألقاب ونسب، الفاعل مع ما يلحقه، المفعول به مع ما يلحقه وجملة الجار والمجرور. وفي نهاية كل فقرة ترتب أدوات الإضافة وضمائر التملك وأسماء الإشارة بعكس الترتيب الذي وردت فيه. وبعد هذه الفقرات كلها يورد الفعل مع الأدوات الدالة عليه والحشوات اللغوية التي تسبقه والتي تمثل انعكاساً لما ورد في الجملة كلها من مفعول لأجله ومفعول به وحروف جر. إن هذه الخصائص التي ذكرناها تشير إلى إن السومرية لغة للكتابة فقط ولم تكن لغة مخاطبة متوارثة لأجيال طويلة.

ثانياً: يقسم تأريخ اللغة السومرية، بحسب ما وضعه عالم السومريات الألماني المعروف آدم فلكنشتاين[٢٠] Adam Falkenstein، إلى عصرين يطلق على الأول منهما إسم "العصر السومري" واستمر من بداية الألف الثالث قبل الميلاد حتى نهايته. والثاني يطلق عليه إسم "ما بعد العصر السومري" وقد بدأ في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد واستمر إلى أوائل الألف الأول قبل الميلاد. أي إن عمر اللغة السومرية في" ما بعد العصر السومري" كان أطول من عمرها في

"العصر السومري" . ويقسم فلكنشتاين كل عصر، من الناحية اللغوية، إلى مراحل ثانوية وذلك على النحو الآتي:

١ - مراحل العصر السومري:

أ - المرحلة العتيقة (الأركائية) (٣٠٠٠- ٢٦٠٠ ق.م): اقتصرت على النصوص الاقتصادية فقط.

ب - المرحلة السومرية القديمة (٢٦٠٠- ٢٣٥٠ق.م): نصوص اقتصادية مع بداية النصوص الملكية وظهور النصوص الأكادية.

ج - المرحلة السرجونية وفترة الأحتلال الجوتي (٢٣٥٠- ٢١٤٠ق.م): نصوص قليلة إلى جانب كثرة من النصوص الأكادية.

د - المرحلة السومرية الحديثة (٢١٤٠- ٢٠٢٠ق.م): نصوص اقتصادية وقضائية وقليل من الرسائل وظهور نصوص جوديا أمير لجش.

٢ - مراحل ما بعد العصر السومري:

أ - مرحلة العصر البابلي القديم المبكرة (٢٠٢٠ق.م - ١٨٥٠ق.م): ظهور النصوص الأدبية السومرية والنصوص المعجمية التي تتضمن مفردات سومرية وأكادية مترادفة.

ب - مرحلة العصر البابلي القديم المتأخرة (١٨٥٠- ١٦٠٠ق.م): النصوص الملكية والاقتصادية والقضائية، فضلاً على المؤلفات الأدبية السومرية المهمة.

ج - مرحلة ما بعد العصر البابلي القديم (١٦٠٠- ١٠٠٠ق.م): ظهور أكثر النصوص الأدبية السومرية ونصوص العهد الكاشي الملكية والأدبية التي كانت تحت التأثير اللغوي الأكادي القوي.

إن هذا التقسيم لتأريخ اللغة السومرية يوضح لنا إن العصور البابلية كانت الأهم في تأريخ اللغة السومرية. وهذا يؤكد لنا إن ما أعتبر تحولاً من السومرية إلى الأكادية لم يكن من نوع التحولات المعروفة في التأريخ التي خلفت لنا لغات ميتة تحول أصحابها إلى لغات أخرى حددت انتماءهم القومي الجديد. ومن قبيل هذه التحولات التخلي عن اللغة الأكادية (البابلية و الآشورية) لصالح اللغة الآرامية، أو التخلي عن الأخيرة لصالح اللغة العربية. والاستنتاج الذي تؤدي إليه هذه الحقيقة يقتضي عدم وجود قوم تخلوا عن لغتهم (أي السومريون) وإنما هي لغة استعملها

الأكاديون للكتابة فقط واستمروا في استعمالها بعد أن تمكنوا من تدوين لغتهم الأكادية بشكل مكثف. وإن استمرار الأكاديين على التدوين بالسومرية إلى جانب لغتهم لا يمكن أن يبرر سوى في كونهم لم يعتبروا السومرية لغة قوم آخرين وإنما تمثل لهم فصلاً من تأريخ تدوين الأكادية نفسها، وهذا ما سنأتي على توضيحه لاحقاً. ومن المهم أن نذكر هنا إن الكتبة الأكاديين لم ينقطعوا عن التدوين باللغة السومرية سواء باعتبارها لغة ثانية يستعملونها في نصوص ثنائية اللغة أو أحاديتها أم في استعمال مقاطعها للكلمات في النصوص الأكادية بما يشبه طريقة الاختزال في الكتابة، وهذا ما كان يزداد بمرور الوقت حتى إن آخر النصوص الأكادية (في حدود القرن الأول الميلادي) كان مدوناً بالمقاطع الرمزية السومرية بشكل كامل. ولا بد من الإشارة إلى إن النصوص الأدبية السومرية في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد لم تكن مجرد استنساخات عن نصوص أقدم، كما دأب الباحثون على ترديده على الرغم من عدم اكتشاف شيء من تلك الأصول المفترضة، وإنما كانت تؤلف ببراعة من قبل الكتبة الأكاديين. ومن النصوص التي نستشهد بها في هذا المجال أسطورة يعود تأريخها إلى العصر البابلي الحديث، في الألف الأول قبل الميلاد. يدور موضوع هذه الأسطورة حول خلق الشمس والقمر، ويتألف نصها من ١٤ سطراً صيغت الأسطر السبعة الأولى باللغة السومرية وفيها تروي قصة خلق القمر. أما الأسطر السبعة الأخيرة فقد صيغت باللغة الأكادية وتروى قصة خلق الشمس[٢١]. وما نستطيع قوله هنا إنه إذا كان بإمكان الكتبة الأكاديين تأليف نصوص أدبية في الألف الأول قبل الميلاد فما الذي يمنع من أن يكون أسلافهم هم الذين دونوا النصوص السومرية قبل ذلك؟

ثالثاً: ظهرت في النصوص السومرية أسماء لهجات تدل إما على مستوى اللغة أو على مهن مستعمليها. ومن هذه اللهجات نذكر: "اللغة الأعتيادية"، "اللغة الأنثوية"، "اللغة العظمى"، "اللغة العليا"، "اللغة المصطفاة"، "اللغة الملتوية"، "لغة الملاحين"، لغة الرعاة"، و"لغة كهنة نوئيش"[٢٢]. ومن هذه التسميات يمكننا أن نلاحظ إنها لم تكن لهجات لغوية محكية بالمعنى المألوف، ولعلها لم تكن سوى طرق لاستعمال مفردات معينة أو تلفظها بطرق معينة. واللهجة المعروفة من هذه اللهجات هي المسماة "اللغة الأنثوية" لإستعمالها في المؤلفات الأدبية، وقد ظهرت هذه اللهجة في العصر البابلي القديم وبعبارة أخرى لم تشهد السومرية تفرعاً إلى لهجات بالطريقة التي تتفرع بها اللهجات من اللغات المحكية. وهذا ما يؤيد قولنا

بأن السومرية كانت لغة ابتكرت لترسم على الألواح أكثر من كونها لغة محكية أمكن اختراع كتابة لها.

رابعاً: من الملفت للانتباه إن النصوص المسمارية تذكر أسماء الأقوام القديمة، ولكنها لا تتضمن ذكر السومريين. ففي تلك النصوص نجد ذكر الأكاديين (Akkadû)، الأموريين (Amurru)، الآشوريين (Aššurû)، العيلاميين (Elamû)، الكاشيين (Kašû)، الآراميين (Armû)، العرب(Arubû)، المصريين (Musrû) وحتى أقوام بعيدة مثل الهنود (Sindû). وحين ترد كلمة سومري (Ŝumerû) في النصوص المسمارية فأنها تدل على معنى "كاتب باللغة السومرية" وليس "سومري القومية"، والمقاطع الرمزية السومرية التي تكتب بها في هذه الحالة هي ايمي - كـ (EME. GI) وليس KI. EN. GI وايمي تعني بالسومرية "لسان" أو "لغة" (٢٣).

خامساً: لقد اتضح لنا، من خلال العمل على مادة المعجم المسماري، إن المقاطع الرمزية السومرية (Logograms) التي كانت تكتب بها الكلمات الأكادية وترادفها في المعنى كانت توضع من قبل الأكاديين بدليل إن العديد منها قد وضع بعد مئات السنين من التأريخ الذي يعتقد إن اللغة السومرية انتهت فيه كلغة محكية وإن وجود السومريين القومي قد انتهى. إن هذه الحقيقة حول وضع المقاطع الرمزية السومرية من قبل الأكاديين تجعلنا بغير حاجة لأفتراض انتهاء السومرية كلغة محكية والوجود السومري كعنصر قومي. وهذا يؤيد بالتالي ما نذهب إليه من إنها لم تكن لغة محكية وإنما وسيلة للتدوين، وإن السومريين لم يوجدوا كشعب وإنما استمر وجود سكان بلاد الرافدين أنفسهم خلال الألفيات الأخيرة قبل الميلاد مع استمرار انضمام جماعات بشرية مختلفة بمرور الزمن واندماجهم في الكتلة السكانية التي كان عنصرها الرئيس الأكاديين. وهنا نورد بعض الكلمات الأكادية، وخصوصاً المقتبس منها في عصور محددة من الأقوام الأخرى، والعصور التي دونت فيها والمقاطع الرمزية السومرية التي وضعت لها:

"أئلُ" a´lu (أهل)، من اللهجات الشامية (أو ما يطلق عليه العلماء الغربيون اسم السامية الغربية)، البابلي القياسي (منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد): GIŠ .DA.

"جَمَّلُ" gammalu، (جمل) من اللهجات الشامية، الآشوري الحديث: ANŠE.GAM.MAL;ANŠE.A.AB.BA,.

"كَســو" kasû (خــردل)، مــن الآراميــة، البــابلي والآشــوري الحــديثين: (Ú.)GAZI.SAR;SILA4.SAR.

"كدنٌ" kidinnu (حماية)، من العيلاميـة، البابلي القديم والبابلي والآشـوري الوسيطين والحديثين: UBARA;BAR.

"كدُرٌ" kudurru (الأبن الأكبر)، من العيلامية، آشوري وسيط وحديث وبابلي وسيط وحديث: NÍG.DU;BÚLUG.

"پـرزلٌ" parzillu (الحديد)، البابلي الحديث: AN.BAR

"سـاكن" sākinu (محـافظ، مسـؤول)، مـن اللـهجات الشـامية، بـابلي قـديم (الالاخ) ونصوص أوغاريت: LÚ. GAR.

"سَــكرُمَش" sakrmuaš (قائــد عربــة)، مــن اللغــة الكاشــية، البــابلي الوسيط:. LÚ.KIR4.DAB

سيـپـيرٌ" sepīru (كاتـب – مترجـم بالآراميـة)، مـن اللغـة الآراميـة، البـابلي الحديث: LÚ.A.BAL; LÚ.KUŠ.SAR

"سيردٌ" serdu (شجرة الزيتون)، الـبابلي القديـم: SÉ.ER.DU(.UM) وفي نصوص أوغاريت: GIŠ.GI.DÌM.(.MA).

١١- "ســوق" sūqu (شــارع)، البــابلي الحــديث والآشــوري الحــديث: SILA;E.SÍR

١٢ – "شفش" šapšu (الشمس) في الأوغاريتية: UTU

١٣ – "شُشـان" šušānu (مـدرب الخيـل) مـن الهنـدو – إيرانيـة، بالآشــوري الوســيط والحديث والبابلي الحديث: LÚ. GIŠ.GIGIR.

١٤ – "زقٌ" ziqqu (الزق) من الآراميـة، الآشــوري الحديث: KUŠ . SAL .

سادساً: اعتمد على أسماء الأعلام المصاغة باللغة السومرية للأستدلال على إن حملتها أشخاص من الشعب السومري المفترض. ولكن الشواهد تبين إن هذه الأسماء استعملت لأشخاص أكاديين وبالتالي فإنها كانت أمراً متاحاً من لغة

موضوعة في المجتمع نفسه. ولعل من الأمثلة المشهورة على هذا أينخدو – أنا، الأديبة التي كتبت باللغتين السومرية والأكادية، وهي تحمل هذا الأسم السومري ولكن من المعروف، إنها ابنة سرجون الأكادي، فهل يعقل أن ينجب الأب الأكادي إبنة سومرية؟ ولدينا مثالاً آخراً من سلالة أور الثالثة التي تألفت من خمسة ملوك خلف كل منهم أباه في الحكم. إن إسمي الملكين الأولين من هذه السلالة، أور– نمو وشلجي، كانا سومريان أما إبن شلجي (أمار– سين أو بور– سين) فقد حمل إسماً أكادياً ولكن حفيده شو – سين حمل إسماً سومرياً بينما إبن الأخير، إبي – سين، حمل إسماً أكادياً. وبالطبع ليس من المعقول أن يكون هؤلاء الملوك من قوميتين مختلفتين وهم من نسل واحد. ولا تقتصر هذه الأمثلة على النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد وإنما كانت موجودة في العصور الأقدم مثل عصر سلالة كيش الأولى التي حكمت بعد الطوفان بحسب ما يرد في إثبات الملوك السومرية، أي العصر الذي يفترض أن تكون فيه السيادة المطلقة للسومريين . فقد حكم من هذه السلالة ٢٣ ملكاً(٢٤) كانت أسماء إثني عشر منهم، أي أكثر من نصفهم، أكادية. وحتى الملوك الآخرين لم يتم التأكد من الصيغة السومرية سوى لأسماء ستة منهم فقط. ويلاحظ أن تسلسل الملوك من ذوي الأسماء الأكادية متداخل مع تسلسل أسماء الملوك ذوي الأسماء السومرية الصياغة (٢٥). وهذا يعني إن ملوك تلك السلالة قد توارثوا العرش من بعضهم ليس على أساس انتمائهم، سومرياً كان أم أكادياً، وإنما بحسب النسب الذي كان يربطهم ببعضهم. ويثبت هذا إنهم كانوا ينتمون إلى بيت حاكم، أو أكثر، من أرومة واحدة أو نسب واحد، ولا يمكن أن يكونوا من قومين مختلفين. ولذلك لا يمكن اعتماد صيغة الأسم دليلاً على اختلاف قومي وإنما له تفسير آخر سنأتي على ذكره لاحقاً.

ونورد فيما يأتي أسماء ملوك تلك السلالة بحسب تسلسلهم في الحكم مع بيان صيغة أسم كل منهم ونسبه إن كان معروفاً:

م	اسم الملك	صيغة الإسم	النسب
١	گا – أور	Ga-ur	سومرية
٢	گُلا ـــ ندابا– أنّاباد	Gula-Nidaba -annapad	سومرية
٣	پالاكِماتم	Palakimatim	أكادية

٤	مَنجشلَشمَ	**Mangishlishma**	أكادية
٥	باخينا	**Bahina**	؟
٦	بو- آنُم	**Bu-anum**	أكادية
٧	كَلبُم	**Kalbum**	أكادية
٨	قلمُم	**Qalmum**	أكادية
٩	زُقَقِپُمُ	**Zuqaqipum**	أكادية
١٠	أتاب	**Atab**	؟
١١	مُشدا	**Mushda**	؟ ابن أتاب
١٢	أرويئُم	**Arwium**	أكادية إبن مُشدا
١٣	إيتانا	**Etana**	أكادية
١٤	باليخ	**Balikh**	أكادية إبن إيتانا
١٥	أينمينُنّا	**Enmenunna**	سومرية
١٦	ميلام- كيش	**Melam - kisk**	سومرية إبن أينمينُنّا
١٧	برسال – نُنّا	**Barsal-nunna**	؟ إبن أينمينُنّا
١٨	ميس – زامگ	**Mes-zamug**	سومرية إبن برسال- نُنّا
١٩	تِزكار	**Tizkar**	أكادية إبن ميس –زامگ
٢٠	إلكو	**Ilku**	أكادية
٢١	إلتَسَدُم	**Iltasadum**	أكادية
٢٢	أينميباراگيسي	**Enmebaragesi**	سومرية
٢٣	أگّا	**Agga**	سومرية إبن أينميباراگيسي

ولم يقتصر تواتر أسماء ملكية سومرية وأكادية على هذه السلالة من سلالات عصر فجر السلالات وإنما حدث ذلك حتى في أسماء ملوك ما قبل الطوفان المذكورة في قائمة الملوك السومرية. بل إن إسم أول ملك في تأريخ بلاد الرافدين، في عصور ما قبل الطوفان بحسب النص القديم، كان أكادياً وهو ألولِم

(Alulim). أما في السلالات التي حكمت بعد سلالة كيش الأولى وسبقت سلالة سرجون الأكادي فقد تكررت فيها ظاهرة تعاقب الأسماء السومرية والأكادية في ملوك السلالة نفسها. ففي سلالة كيش الثانية يكون إسم الملك الثالث، ماما-گال (Mama-gal)، سومرياً في حين إن أسم إبنه وخليفته، كلبُم (Kalbum)، أكادياً. وفي سلالة مدينة أكشاك يكون إسم الملك الخامس، إشو-إل (Ishu-il)، أكادياً لكن إسم إبنه وخليفته، شو-سين (shu-sin)، سومري. وتظهر أسماء أكادية لملوك من سلالة كيش الرابعة مع الأسماء السومرية لملوكها الثمانية. ومن تلك الأسماء الأكادية إسم الملك الخامس، عشتار-موتي (Ishtar - muti)، وإسم الملك السادس، إشمي – شمش (Ishme-shamash). وحتى في سلالة سرجون الأكادي نفسها نجد أسماءً سومرية الصيغة لبعض ملوكها، مثل الملك الحادي عشر شو – دورول (Shu-durul).

سابعاً: من الصعوبة بمكان أن نتصور تطابق العقائد الدينية والآداب بين قومين مختلفين مهما كانت قوة الصلات بينهما .ولذلك فإن استمرارية العقائد الدينية في بلاد الرافدين القديمة عبر العصور لا توحي إلا بوجود شعب واحد تمسك بعقيدة دينية واحدة وعبد الآلهة نفسها طوال تأريخه. ولا يتناقض ذلك إنه أطلق أسماءً سومرية أو أكادية على عدد من الآلهة التي عبدها. وكانت أبواب الأدب باللغتين متطابقة مما يدل على تماثلها، وفي أحيان كثيرة يكون النص الأدبي نفسه مدوناً بكلتا اللغتين. ولم تكن هناك عملية نقل بين آداب شعب وآخر وإنما بين طريقتين لتدوين آداب شعب واحد. وأبواب الأدب التسعة المتطابقة في النصوص السومرية والأكادية هي: قصص الآلهة والأبطال، الترانيم، المراثي، الرسائل الأدبية، المناظرات والحوارات، أدب الحكمة، أدب السحر، الهزل والهجاء، ونصوص متفرقة [٢٦].

ثامناً: من خصائص حضارة بلاد الرافدين القديمة إن كل بناية معبد كانت تشيد في العصور التاريخية كان يتوجب أن تحمل اسماً باللغة السومرية [٢٧]. واستمر هذا العرف إلى أواخر عصور تلك الحضارة [٢٨]. ونظرا لما لأبنية المعابد من أهمية وقدسية فلم يكن ممكناً أن يستمر الأكاديون في تسمية معابدهم بأسماء سومرية إذا كانت هذه لغة شعب آخر.

تاسعاً: وننهي هذه الأدلة بالأشارة إلى المقاطع الرمزية التي وجدت في السومرية دون أن تكون لها قيم صوتية، وهذا ما يثبت إنها قد دخلت إلى السومرية من اللغة الأصلية (وهي الأكادية على ما نعتقد) على يد أصحابها الذين أبتكروا اللغة السومرية لغرض التدوين. ومن هذه المقاطع، التي أحصينا ما مجموعه ١٥٧ منها: بانشور BANŠUR بالأكادية پَشّورُ paššūru (منضدة)، ألم ALAM بالأكادية صَلمُ salmu (صنم)، جدم GIDIM بالأكادية ايطيمّو etemmu (روح)، بولوج BULUG بالأكادية پُلُكُ pulukku (أبرة)، خاشور HAŠUR بالأكادية خَشخُر hašhur (شجرة التفاح)، جنمْ GANAM5 بالأكادية أميّرُ immeru (غنم)، زبر ZABAR بالأكادية سپَرُ siparru (صفر/نحاس).

اختراع الكتابة واللغة السومرية

بعد أن اتضح لنا، من خلال ما تقدم، إنه لا توجد أدلة على وجود شعب سومري طارئ على التركيبة السكانية في بلاد الرافدين القديمة. وهي تركيبة مستمرة من عصور ما قبل التأريخ وكانت تستوعب باستمرار جماعات عرقية ترد إلى مواطن السكنى المستقرة على مر العصور. وفي معظم العصور التأريخية، حين برزت من خلال التدوين الهوية القومية، كانت أقوام المشرق العربي القديمة، وعمادها الأكاديون، هي العنصر البشري الفعال في نشوء تلك الحضارة وتطورها. ولم يشهد تأريخ البلاد خلال تلك العصور نقلة سكانية أو إقحام مجموعة عناصر حضارية ينجم عنه تحول جذري في السياق الحضاري. فعلى الرغم من استمرار الهجرات إلى بلاد الرافدين ودخول مجموعات بشرية إليها بشكل محسوس، مثل دخول الأموريين والكاشيين والآراميين، لم ينقطع ذلك السياق الحضاري ولم يحدث تغير جذري في البنيان الحضاري مهما كان الحجم السكاني أو الثقافي لأي من تلك المجموعات.

ولقد لاحظنا إنه لا يمكن أن يعتد بأي دليل، سبق طرحه، على وجود السومريين وعلى دورهم في حضارة بلاد الرافدين القديمة. ولاحظنا إن هناك بحوثا سبقت بحثنا هذا في التشكيك بصحة تلك الأدلة. ولم يبق من دليل على وجود السومريين سوى وجود اللغة السومرية وهي العقدة التي كانت البحوث السابقة تقف عندها. فهذه اللغة موجودة وإنكار وجودها أدى إلى توجهات خاطئة

ذهبت إليها بحوث القرن التاسع عشر التي بدأت بدايات صحيحة في الشك بوجود السومريين ولكنها لم تنهج النهج العلمي الصحيح حين عالجت موضوع اللغة السومرية. ولولا ذلك لكانت تلك البحوث قد توصلت في وقت مبكر إلى ما توصل إليه هذا البحث ولكانت قد ساعدت على تكوين قاعدة صحيحة للبحوث اللاحقة حول الموضوع. وفيما يخص اللغة ودلالتها على وجود القوم ينبغي أن نميز بين وجود لغة، أي لغة، وبين صلاحية ما تقدمه من دليل على وجود قوم معينين. فاللغة الأكادية، على سبيل المثال،لا تدل على وجود الأكاديين بوجودها فقط وإنما بما عبر عنه من خلال نصوصها عن أعمال الأكاديين و طباعهم و حياتهم و أحوالهم و ما اعتقدوا به و ما لجأوا إلى التفكير به أو تنفيذه لحل المشاكل التي واجهتهم سواء كانوا مجتمعاً أم فرادى. وهذا ينطبق على الكنعانيين والآراميين والعرب في عصورهم القديمة. وهذا ما لم يحدث في حالة السومريين، فاللغة موجودة ولكن لا ذكر للسومريين – جماعات أو أفراداً – في النصوص السومرية نفسها أو في النصوص الأكادية أو غيرها. ولا بد من الإشارة إلى إن النصوص التوراتية (العهد القديم)، التي تذكر أسماء شعوب قديمة عديدة بإشارات شتى ، تخلو من أي ذكر للسومريين.

إن البحوث السابقة التي وردت الأشارة إليها في هذا البحث لم تتطرق إلى صلاحية اللغة السومرية في التخاطب ولم تطرح السؤال عما إذا كانت لغة وضعت للتدوين فقط أم إنها كانت لغة تخاطب وتدوين. السؤال الثاني الذي نثيره هنا ونحاول تقديم إجابة معقولة عليه يتعلق بمن وضع اللغة السومرية إن لم يكن هناك وجود للسومريين في التأريخ. ولا بد أن نؤكد مرة أخرى إن إثارة السؤال الخاطئ حول أصل السومريين ومصدر هجرتهم قد أدى إلى الابتعاد عن معالجة ذانيك السؤالين، أو حتى عن إثارتهما أساساً.

إننا نعرف الآن إن وجود أقوام المشرق العربي القديمة (التي يسميها الغربيون السامية) قبل اختراع الكتابة في العراق القديم أمر غير مختلف عليه من قبل الباحثين. وهذا يعني إن اختراع الكتابة تم في ظل وجود اللغة الأكادية، وهي الأقدم تأريخاً من بين اللغات السامية القديمة المدونة . إن موضوعنا هذا ليس موضوع اختراع كتابة جديدة وإنما هي الكتابة الأولى واختراعها حصيلة آلاف السنين من التطور الحضاري للإنسان في عصور ما قبل التأريخ. وعلى الرغم من كل ذلك

التراكم الحضاري لم يكن في حدود التصور استنباط وسيلة لتثبيت – بالتدوين – لغة ناضجة معقدة وغنية بمفرداتها وتصاريفها وتعابيرها ومعانيها المجردة وتراكيبها اللغوية وقواعدها، مثل اللغة الأكادية، على الألواح التي تحفظ على مر الزمن أو تنقل عبر المكان. وكان من الممكن أن تتعرض كل محاولة للوصول إلى تحقيق ذلك إلى الإخفاق. فلنتصور فعلاً واحداً باللغة الأكادية ثلاثي المصدر، ناهيك عن الفعل المعتل، مثل "كتم" ويفكر المرء قبل اختراع الكتابة بتدوينه بكل تصاريفه وبحسب أشخاص الفاعل (كَتَمَ، يكتم، أكتم،مكتوم، كَتم، إكتم، تكتم، تكتمين، نكتم، تكتمون، تكتمن، يكتمون، يكتمه، يكتمهما، يكتمهم، يكتمك، يكتمنا، يكتمني..إلخ) حتى نعرف صعوبة إيجاد طريقة لتدوينه. وهكذا الحال فيما يخص الأسماء أيضاً إذ إنها تعرب وتثنى وتجمع وتؤنث. وكان الحل العبقري لتجاوز هذه الصعاب تقنين لغة موضوعة قابلة للكتابة ليبدأ بها التدوين الذي بدأ بتسجيل الحسابات. فقد كان هذا الاختراع العظيم أساساً لتلبية الاحتياجات العملية من قروض وتسلم وتسليم للأشياء. وهنا كان اختراع الكتابة التي بدأت برسم أشكال الأشياء التي يراد تسجيلها ثم اختيرت للأشياء أسماء تتألف من المقاطع التي عرفتها اللغة السومرية وسبق الحديث عنها . واستمرت هذه الطريقة في التدوين، التي لا تحتاج لوجود قوم متفوقين على معاصريهم ولا تثبت وجود هؤلاء القوم أيضاً، واستعملت خلال دور أوروك الأخير ودور جمدة نصر التالي له.وكانت نصوصها تقتصر على رسم المواد ووضع الأعداد إزاءها، والأعداد مجردة عملية ترقيم بسيطة. ولكن ما لم يكن قابلاً للتدوين آنذاك حالة تلك الأشياء المسجلة مثلاً، وهل كانت في حالة تسليم أم تسلم، وإذا كانت ترمز إلى حيوانات فهل كانت حيوانات حية أم مذبوحة أم مرسلة إلى الحقول؟ ولتحديد هذه المتطلبات كان لا بد من إيجاد طريقة للتعبير عن الأشياء المجردة والأفكار. وبعبارة أُخرى توجب تطوير الكتابة الأولى حتى تكون ملائمة لتدوين الكلام، فكان الأبتكار المهم الثاني في تأريخ التدوين، وهو الكتابة المقطعية. ولغاية هذا التطور والأمر لا يحتاج إلى وجود سومريين ليفكروا به أو لينجزوه.

الانتقال إلى المقطعية

ظهرت الكتابة المقطعية الأولى على مجموعة من ألواح عثر عليها في موقع مدينة أور،وذلك في الطبقات الأثرية التي يعود زمنها إلى الدورين الأول والثاني من

عصر فجر السلالات، وتؤرخ إلى حوالي عام ٢٨٠٠ قبل الميلاد. وفي نصوص تلك الألواح نجد أول استعمال معروف لمقاطع صوتية خالصة أملتها الحاجة إلى التعبير. إن الكتابة المقطعية تعتمد على اختيار علامات مسمارية تكوّن أصوات كل مجموعة منها كلمة واحدة بدون أن يكون لمعنى كل علامة أو مدلولها صلة بذلك. أي إن ما يستعمل هنا هو القيمة الصوتية للعلامة أو لفظها لتكوين كلمة يشكل ذلك الصوت جزءاً من تهجئتها. وهكذا فإن مجموعة مقاطع تكوّن، بجمع قيمها الصوتية معاً، كلمة معينة لا يمكن التعبير عنها برسم شيء مادي وفقاً للطريقة الصورية أو الرمزية. ولقد هيأت المقطعية للكاتب القديم قدرة كبيرة على رسم الكلمات التي يريد تدوينها، حتى ما كان منها بعيداً عن الأشكال المادية التي يمكن رسمها، ومن ذلك الأفعال والصفات والمعاني المجردة. ولكن هذا التطور في الكتابة، كأي تطور آخر، يعني زيادة في التعقيد وصعوبة في القراءة ما لم يصل المرء إلى حد إتقانها. وفيما يخص موضوع هذا البحث فأننا نشهد من خلال هذه التطورات ولادة لغة خاصة للتدوين الأول عرفت فيما بعد بإسم اللغة السومرية، ولا نتلمس وجود قوم كانوا يتكلمون هذه اللغة ويسعون إلى تدوينها. ولا بد هنا من التذكير إنه كان لكل واحد من تلك المقاطع شكل مسماري طور من الشكل المادي الذي يمثل ذلك المقطع اسمه باللغة المستعملة. ولعل من أهم الأشياء التي كانت تحتاج إلى استعمال المقطعية لكي تدون هي أسماء الأعلام. وهنا لا بد أن نورد ملاحظة مهمة عن أسماء الأعلام، وكانت أساساً نعوتاً بشكل جمل قصيرة، فقد أصبحت تشكل بلغة التدوين الجديدة، أي السومرية، وذلك حتى يمكن تدوينها في النصوص على الرغم من وجود أسماء أكادية معاصرة لها أو سابقة عليها. ولا نستبعد إن الملوك والأمراء آنذاك حملوا أسماء عروش لغرض ضمان إمكانية تدوينها أولا ثم أصبح ذلك تقليداً. وقد حدث في الألف الثاني إن ملوكاً أموريين، مثل لبت- عشتار (١٩٣٤- ١٩٢٤ق.م) وغيره حملوا أسماءً أكادية، والشيء نفسه يقال عن ملوك آراميين، مثل آشور- بانيبال (٦٦٨- ٦٢٦ق.م) ونبوخذ نصر الثاني (٦٠٥- ٥٦٢ق.م). وقد تأكاد وجود تقليد حمل أسماء عروش مصادفة حين اكتشف نص أدبي ألف من قبل آشور- بانيبال حينما كان ولياً للعهد ويذكر فيه اسمه

الآرامي الحقيقي وهو كومايا. أي إن حمل أسماء باللغة السومرية لا يدل على الانتماء القومي للشخص وإنما على اختيار لغوي له صلة بالتدوين، وهذا يفسر لنا ذلك التقليد الذي ذكرناه آنفاً عن إطلاق أسماء باللغة السومرية على أبنية المعابد، وهو التقليد الذي حفظ حتى آخر عصور حضارة بلاد الرافدين القديمة.

ولقد واجهت الأكاديين الذين ابتكروا لغة الكتابة السومرية مشكلة تتمثل في حاجتهم إلى مقاطع صوتية كثيرة لإطلاقها على الأشياء التي يحتاجون إلى تدوينها، ومشكلة ثانية تتمثل في حاجتهم إلى علامات مسمارية كثيرة للرمز إلى الأشياء التي يريدون تدوينها. ولحل هاتين المشكلتين لجأوا إلى ما يسمى بتجانس الألفاظ (Homophony) لحل المشكلة الأولى، وإلى ما يسمى بتعدد الألفاظ (Polyphony) لحل المشكلة الثانية. وتجانس الألفاظ يعني وجود عدة مقاطع مختلفة الرسم والدلالة ولكنها متطابقة اللفظ، ويميزها علماء المسماريات بوضع أرقام متسلسلة للمقاطع الصوتية لكل علامة مثل أن تكون هناك العلامة دو، دو^{2}، دو^{3}، دو^{4} .إلخ. أما تعدد الألفاظ فيقصد به أن تكون للعلامة المسمارية الواحدة عدة ألفاظ وكل لفظ يدل على معنى معين، فرسم النجمة يمكن أن يدل على المقطع أن AN (سماء)، مول MUL (كوكب)، ودنجر DINGIR (إله). ولو كانت السومرية لغة قبل البدء بالتدوين لكانت مفرداتها متكاملة ولما كانت هناك حاجة للجوء إلى تجانس الألفاظ وتعددها بالشكل الكثيف الذي عرفته الكتابة السومرية.

وبالوصول إلى المقطعية فتح الباب مشرعاً أمام تدوين اللغة الأكادية وجميع نصوصها. فبدلاً من استعمال المقطع السومري "كا" (KA) للدلالة على الباب أصبح بإمكان الكاتب الأكادي أن يكتب كلمة باب الأكادية بالمقاطع وبحسب إعرابها، مثل: با – اب – وم ba-ab-um (بابٌ)، با – اب – ام ba-ab-am (باباً)، وبا – اب – إم (بابٍ) (باستعمال التمييم بدلاً من التنوين)، وأصبح بإمكانه أن يثني الكلمة أو يجمعها أو يؤنثها، مثل: با – اب – ان ba-ab-an (بابان)، با – اب –و ba-ab-u (أبواب)، وبا – اب – تو ba-ab-tu (بوابة). ولما كانت السومرية

من وضع الأكاديين أنفسهم وإنهم هم الذين وضعوا المقاطع الأولى مثل.كا KA للباب فكان من الممكن للكاتب الأكادي اختزال العلامات المسمارية وكتابة العلامة KA للدلالة على الباب في النص الأكادي ولكن قراءتها تكون بالأكادية، أي "باب". ولو كانت السومرية لغة أجنبية بالنسبة لذلك الكاتب لما أتبع هذه الطريقة التي استمرت إلى آخر نص دوّن بالخط المسماري كما سبق شرحه.

وبعد التوصل إلى المقطعية لم يكن محتملاً أن يطول الانتظار حتى يتم تدوين اللغة الأكادية. فسرعان ما بدأت هذه اللغة تدون خلال وقت قصير بدون وجود صراع بين الأقوام وإنما بمجرد عملية تطوير كتابي. وهذا ما يفسر لنا عدم وجود دلائل على مثل هذا الصراع القومي، وهو ما سبق التطرق إليه على الصفحات السابقة من هذا البحث.ولقد كان اكتشاف مدينة إيبلا في سورية خلال الستينيات من القرن العشرين حدثاً مهماً لم ينتبه المختصون إلى الأهمية الكبيرة للدليل الذي قدمه. فنصوص هذا الموقع تؤكد بشكل قاطع إن ما حدث فيه يمثل استعمالاً للسومرية بالتدوين وانتقالا منها لتدوين اللغة الإيبلائية، التي كانت لهجة من الأكادية على الأرجح، وبالطريقة نفسها التي حدثت في جنوب العراق. وبالطبع لم تكن منطقة إيبلا ضمن ما اعتبر خطئاً "بلاد سومر" وإنما بعيدة جغرافياً أشد البعد عنه. إن ما نسبته ٨٠ ٪ من المفردات في نصوص إيبلا هي سومرية، ولا يعود إلى الإبلائية سوى ما نسبته ٢٠ ٪ من المفردات. والمثير في نصوص إيبلا، بما يتفق مع ما توصلنا إليه في هذا البحث، إن الأسماء والأفعال والصفات المستعملة فيها سومرية. أما الإبلائية فتقتصر على حروف الجر والعطف، الضمائر الشخصية، وأسماء الأعلام[٢٠] وبسبب بعد إيبلا، جغرافياً، عن جنوب العراق لا يمكننا أن نفترض وجود قوم سومريين فيها وإنما كان أهلها من أقوام سورية القديمة يقومون بما كان يقوم به أبناء قومهم هناك في مجال اختراع الكتابة. ومغزى ذلك إنه لم يكن هناك قوم يخترعون الكتابة وقوم يقتبسونها وإنما هناك قوم اخترعوا طريقة للكتابة ثم طوروها لتدوين لغتهم بها. وإن صح ما خلصنا إليه في هذا البحث فإن الإسم المناسب للسومرية يكون "الكتابة السومرية" وليست اللغة السومرية، أما الأكادية فهي "اللغة الأكادية".

هوامش الفصل الأول

(❖) أُلقيت خلاصة هذا البحث في الندوة العلمية الثانية لمجمع اللغة العربية في طرابلس بليبيا التي عقدت تحت عنوان "النقوش العروبية القديمة في المشرق والمغرب" في ٥ - ٢٠٠٥/٥/٨م. وقبل البحث للنشر ضمن بحوث تلك الندوة، وفي هذا الفصل نقدم البحث بشكله النهائي الموسع .

(١) حول تفاصيل اكتشاف الكتابات المسمارية وحل رموز الخط المسماري يراجع كتاب المؤلف المعنون: المعجم المسماري، معجم اللغات الأكادية والسومرية والعربية جـ١ (بغداد، ٢٠٠١م)، ص ص ٥٠ وما بعدها .

(٢) صموئيل نوح كريمر، السومريون، تأريخهم وحضارتهم وخصائصهم، (الكويت، ١٩٧٣)، ترجمة الدكتور فيصل الوائلي، ص ص ٢٤-٢٥ .

(٣) المصدر نفسه، ص ص ٢٦-٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ص ٤٢٧-٤٢٨ .

(٦) حول ألقاب ملوك السلالة الأكادية ونصوصهم يراجع المصدران الآتيان:

-Arno Poebel , **Historical Texts,** (Philadelphia, 1914).

-Leon Legrain , **Royal Inscriptions and Fragments form Nippur and Babylon,** (Philadelphia, 1926).

(7) Diettz otto Edzard, et. al., **Répertoire Géographique des Texes Cunéiformes** I (wiesbaden, 1977),p. 87

(8) Brigitte Groneberg, **Répertoire Géographique des Texes Cunéiformes** ,3 (Wiesbaden, 1980), p. 228.

(9) Khaled Nashef, **Répertoire Géographique des Texes Cunéiformes,** 5 (Wiesbaden, 1982), pp. 252f.

(10) Simo Parpola, **Neo – Assyrian Toponyms**, (Neukirchen – Vluyn, 1970). pp.338 ff.

(11) Ran Zadok, **Répertoire Géographique des Texes Cunéiformes** , 8 (Wiesbaden, 1985), pp. 296f.

(12) C. B. F.Walker, **Cuneiform**, (London, 1987), p. 12.

(١٣) نورد هنا ذكر كتابين من الكتب التي صدرت في القرن العشرين عن السومريين ودورهم في بناء حضارة بلاد الرافدين وفي اختراع الكتابة:

- C. Leonard Woolley, **The Sumerians**, (New York,1965).

والكتاب الثاني لصموئيل نوح كريمر وقد ترجم إلى اللغة العربية بعنوان السومريون، تأريخهم وحضارتهم وخصائصهم، (الكويت، ١٩٧٣)، ترجمة الدكتور فيصل الوائلي.

(14) B. Landsberger , " Die Sumerer" , in **Ankara Üniversitesi. Dil ve Tarih – Coğafya Dergisi** 1/5,II/3, III/2, (1943 - 5).

(١٥) صموئيل نوح كريمر ، السومريون...، ص ص ٥٤ وما بعدها .

(16))Ignace Jay Gelb, "Sumerians and Akkadians in the ethno-linguististic relationship", in **Aspects du Contact Suméro - Akkadien IX^e Rencontre Assyriologique Internationale,** (Geneve, 1960) , p. 264.

(17) Thorkild Jacobsen, "The assumed conflict between Sumerians and Semites in early Mesopotamian History" , in **Journal of the American Oriental Society** 59 (1939), pp. 485- 95.

(18) Ignave Jay Gelb , **Op. Cit**. ,pp. 258-71.

(١٩) طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة جـ١(بغداد ، ١٩٧٣)، ص ٦٢.

(20) Adam Falkenstein, **Das Sumerische**, (Leiden,1959), pp.15-7.

(٢١) نائل حنون، عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ص ص ٣٦- ٣٧.

(٢٢) نائل حنون، المعجم المسماري ...، ص ص ٨٩ – ٩٠.

(23) Jeremy Black, Andrew George, and Nicholas postgate, **A Concise Dictionary of Akkadian**, (Wiesbaden, 1999), p. 384: Šumeru, šumerû.

(٢٤) طه باقر ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨٨ – ٢٩٠.

(٢٥) المصدر نفسه ،ص ٣٠٢ وص ٣٤٦ :٤٠، مع الإشارة إلى :

A.Goetze, in **Journal of Cuneiform Studies** 15, (1961), pp. 105 ff.

(26) D.O. Edzard and W. Rolling, "Literature" in **Reallexikon der Assyriologie** 7 (1987 – 90), pp. 35 – 66.

(٢٧) حول أسماء المعابد في بلاد الرافدين القديمة يراجع:

Andrew Gaorge , **House Most Hight , the Temples of Ancient Mesopotamia**, (Winona Lake, 1993)

(٢٨) نائل حنون، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة، جـ٢(دمشق،٢٠٠٦)، ص١٢٧ – ٢٠٥.

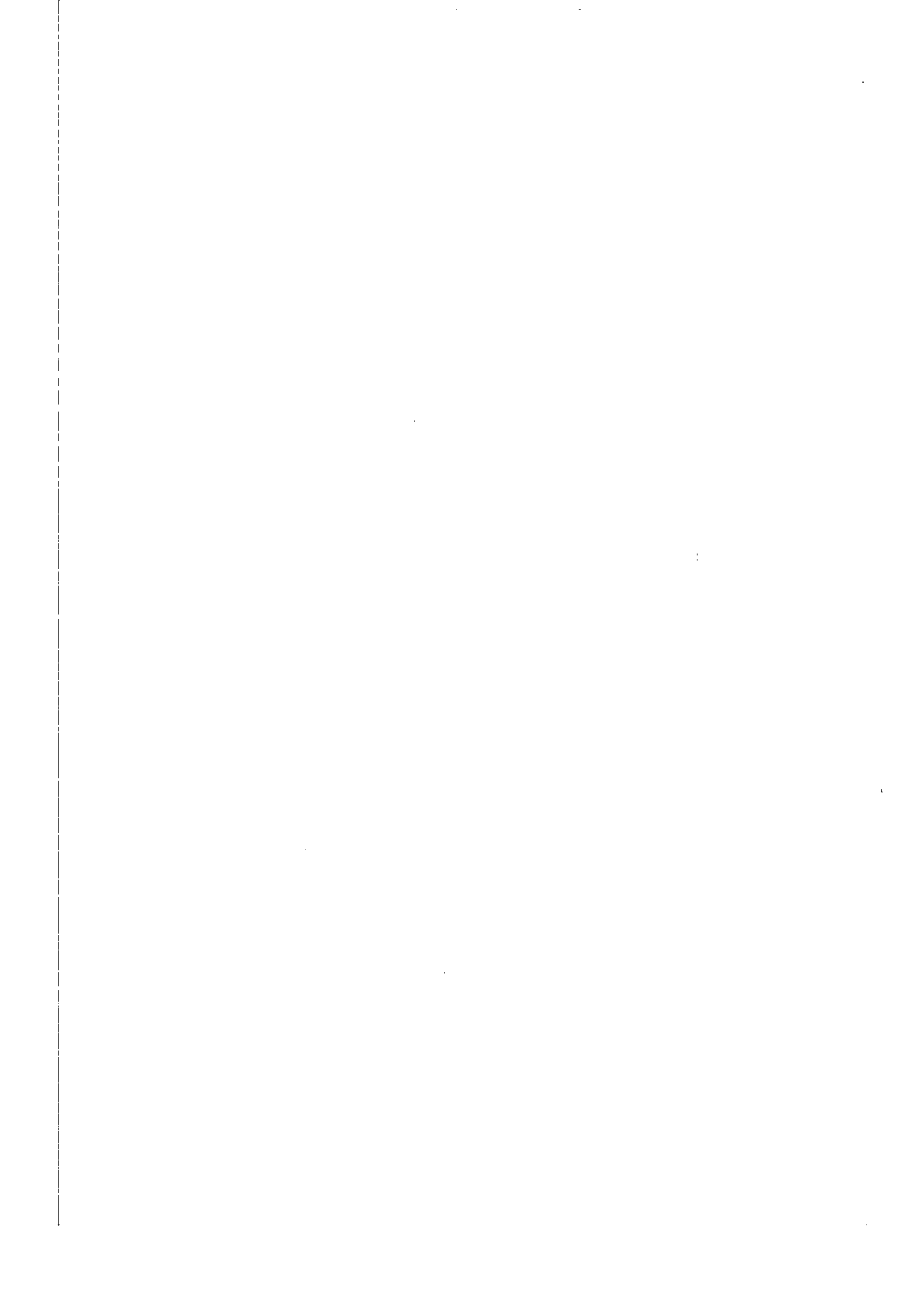
(٢٩) وردت الترجمة العربية لنص الأمير كومايا في المرجع الآتي:

نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، (بغداد، ١٩٨٦)، ص٣٣٥ – ٣٣٩.

(30) C. B. F. Walker , **Cuneiform**, pp. 40 - 1.

الفصل الثاني

الأدب في النصوص المسمارية السومرية - الأكادية



كانت المكتبة العربية تفتقر إلى وجود مرجع يعرف القارئ بأدب حضارة بلاد الرافدين القديمة ويقدم كشفاً بالنصوص الأدبية التي دونت بالخط المسماري وباللغتين القديمتين: السومرية والأكادية. وهكذا استمر الحال حتى صدور كتاب العلامة الراحل طه باقر الموسوم مقدمة في أدب العراق القديم، (بغداد، ١٩٧٦م)، الذي تضمن عرضاً عاماً للأدب القديم وأشهر نصوصه المعروفة مع شرح لمواضيعها وعرض مختصر لفقرات من بعضها.

وكان هناك مرجع مهم عن النصوص الأدبية القديمة قد صدر في أميركا باللغة الإنكليزية بثلاث طبعات في الأعوام ١٩٥٠، ١٩٥٥ و١٩٦٩، وأشرف على إعداد هذا الكتاب جيمس بريتشارد وعنوانه: , James B.Pritchard(ed), Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament; (ANET.). وكما هو واضح من عنوان هذا المرجع فإنه يتضمن ترجمة لنصوص من حضارات الشرق الأدنى القديم ذات صلة بالمواضيع التي تتطرق إليها أسفار التوراة (العهد القديم). ومن بين هذه النصوص نصوص قضائية وتأريخية ورسائل فضلاً على النصوص الأدبية التي هي الموضوع الأساس لهذا الكتاب. أما اللغات القديمة التي ترجمت منها هذه النصوص فهي المصرية القديمة، السومرية، الأكادية، الأوغاريتية، الآرامية، والحثية. وقد قام بترجمة النصوص أشهر العلماء المتخصصين بكل لغة من تلك اللغات القديمة. والطبعة الثالثة من هذا الكتاب (Princeton University Press, N.J., 1969) هي أهم الطبعات الثلاث التي صدر بها، وقد أعيد إصدارها في عام ١٩٧٤م. وتتميز هذه الطبعة بالإضافات الكثيرة التي أُدخلت على النصوص المترجمة سابقاً، نتيجة لاكتشاف أجزاء جديدة منها، أو بإضافة نصوص جديدة. ولكن من المهم أن نشير هنا إلى إن الترجمات التي يقدمها هذا المرجع للنصوص الأكادية، على سبيل المثال، ليست هي الترجمات النهائية. وهذا لا يقلل من أهمية الكتاب والجهد الذي بذل فيه ولا من مكانة العلماء الذين شاركوا فيه، وإنما يفرض اكتشاف أجزاء جديدة من النصوص المنشورة فيه والتطور الذي شهده علم المسماريات، في العقود التي تلت إصدار الكتاب، إعادة قراءة تلك النصوص وتقديم ترجمات جديدة لها سواء إلى اللغة الإنكليزية أو إلى اللغة العربية، وهو الأفضل من ناحية الصلات اللغوية والأكثر مطلوباً بالنسبة للقارئ العربي. وكان هذا ما أنجزه المؤلف حين أصدر مؤخراً ترجمة نص «ملحمة جلجامش» (دار الخريف، دمشق، ٢٠٠٦م)، ونص قصة الخليقة البابلية «حينما في العُلى» (دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٦م). وقد جاءت هاتان الترجمتان العربيتان أقرب إلى الأصل المسماري

للنصين ويأكمل ما يمكن أن يصلا إليه. وبذلك اختلفتا عما كانت عليه الترجمتان الإنجليزيتان في المرجع الذي أشرنا إليه.

وفي عام ١٩٦٩م، صدر أيضاً في أميركا مرجع خاص بنصوص الشرق الأدنى القديم الأدبية لا يتضمن ترجمات أو دراسات لتلك النصوص، ولكنه يقدم ببليوغرافيا مهمة جداً وشاملة، لغاية سنة صدوره، وهذا ما لا غنى عنه لباحث أو مهتم بالنصوص الأدبية القديمة. ومؤلف هذا الكتاب هو لويس أورلن (Louis L. Orlin)، وعنوانه:

Ancient Near Eastern Literature, (Ann Arbor, Michigan, 1969)

وفضلاً عن الببليوغرافيا الخاصة بالنصوص الأدبية السومرية، وهي الموضوع الرئيس في هذا الكتاب، فإنه يتضمن أيضاً ببليوغرافيا مهمة عن نصوص أدبية كنعانية، آرامية، حورية، حثية، إيرانية، وبعض النصوص الإغريقية ذات الصلة بالشرق الأدنى القديم.

في أواخر عقد الثمانينيات من القرن العشرين قام ديتز أوتو إدزارد (Dietz Otto Edzard) بنشر كشف شامل عن النصوص الأدبية السومرية، المكتشفة حتى ذلك الوقت، وتبويبها مع عرض سريع بالجهود الخاصة بدراستها وترجمتها. وكان ذلك في الموسوعة الألمانية الموسومة:

Reallexikon der Assyriologie, (Berlin, 1987-90), pp.35-48

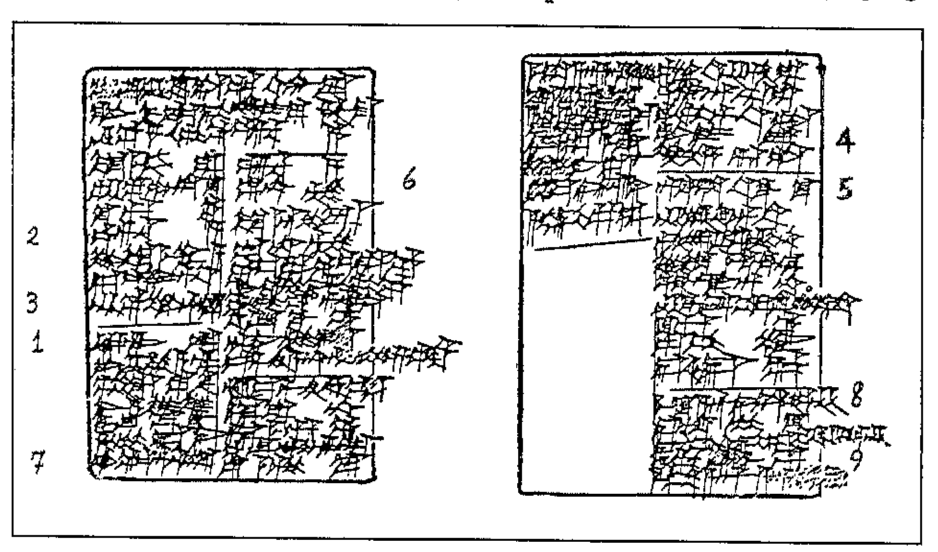
وقام وولفغانغ رولغ (Wolfgang Röllig) بعمل مماثل لما قام به إدزارد ولكن عن النصوص الأدبية الأكادية في الموسوعة نفسها (الصفحات ٤٨-٦٦).

ومن خلال تلك الأعمال، والأعمال الأخرى المنشورة عن الأدب السومري-الأكادي، أصبح بالإمكان إعداد كشاف شامل في هذا الفصل عن النصوص الأدبية السومرية- الأكادية بحسب أبوابها الأدبية ليكون مرجعاً في متناول المهتمين والباحثين والأدباء، وقد سبق أن نشر جزء من هذا الكشاف، يخص النصوص الأدبية السومرية فقط، تحت عنوان: «الكشاف المختصر للنصوص الأدبية العراقية القديمة، القسم الأول: النصوص الأدبية السومرية»، في المرجع الآتي: عبد الإله جعفر وآخرون (محررون)، **المشهد الثقافي الجديد**، (النجف، ٢٠٠٠م).

ومن المثير للإعجاب أن نعرف أن الاهتمام بإعداد الكشوف الخاصة بالنصوص الأدبية القديمة لم يكن من الإفرازات الحضارية لعصرنا الحديث، وإنما سبقنا إليه مبدعون من الحضارة القديمة نفسها التي أنتجت، قبل آلاف السنين، ذلك الأدب

الذي نأتي اليوم على دراسته. فقد قام كتبة قدماء في بلاد الرافدين بإعداد قوائم على ألواح الطين بعناوين النصوص الأدبية. ووصلنا اثنان من الرقم الطينية التي تحمل مثل تلك القوائم استخرج أحدهما من موقع مدينة نفر، في محافظة القادسية بجنوب العراق حالياً، ونقل إلى متحف جامعة بنسلفانيا في أميركا حيث حفظ تحت الرقم (166-15-29). أما الرقيم الثاني فموجود حالياً في متحف اللوفر ويحمل الرقم (AO 5393). وكلا الرقيمين مدونان بعناوين مؤلفات أدبية سومرية، وقام بدراستهما عالم السومريات صموئيل نوح كريمر الذي نشر نتائج دراسته تلك في كتابه الموسوم: **من ألواح سومر**، (القاهرة، ١٩٥٧م)، ترجمة طه باقر، ص ص ٣٧١-٣٧٨. وبحسب التقاليد الأدبية في بلاد الرافدين القديمة فإن عنوان القطعة الأدبية يؤخذ من السطر الأول فيها، وفي معظم الأحوال من بداية ذلك السطر، ولكن في بعض الحالات كان العنوان يؤخذ من وسط السطر الأول أو آخره. وهذا ما يشابه التقليد المتبع في اختيار عناوين العديد من القصائد العمودية في الشعر العربي القديم والحديث.

إن نص متحف جامعة بنسلفانيا مدون على رقيم طيني صغير تبلغ أبعاده حوالي ٦×٤سم. وقد أدرجت عناوين القطع الأدبية في عمودين على وجه الرقيم وعمودين على قفاه بخط مسماري دقيق (انظر الشكل المرفق).



تتضمن الأعمدة الأربعة على هذا الرقيم عناوين اثنين وستين مؤلفاً أدبياً سومرياً. وقام الكاتب القديم بتقسيم هذه العناوين إلى ست مجموعات بخطوط أفقية، وتضم كل واحدة من المجموعات الأربع الأولى عشرة عناوين بينما تضم

المجموعة الخامسة تسعة عناوين والسادسة ثلاثة عشر عنواناً. على أنه ليس هناك أساس واضح قام عليه تقسيم العناوين إلى مجموعات أو ترتيب تسلسلها. ولعل الأمر اعتمد على ترتيب الرقم على الرفوف أو وضعها في الجرار أو السلال أو الصناديق التي ترد الإشارات إليها في النصوص المسمارية.

ويضم نص متحف اللوفر ثمانية وستين عنواناً يتكرر منها ثلاثة وأربعون عنواناً في نص متحف جامعة بنسلفانيا. وهذا يعني أن كلا النصين يحتويان على سبعة وثمانين مؤلفاً أدبياً سومرياً. إن عدد النصوص الأدبية المكتشفة حتى الآن، مما أُدرجت عناوينها في نص متحف جامعة بنسلفانيا، يبلغ أربعة وعشرين نصاً. أما من النصوص المذكورة عناوينها في نص متحف اللوفر فقد اكتشفت منها ثمانية نصوص أدبية. أي إن مجموع ما اكتشف من سبعة وثمانين مؤلفاً أدبياً مفهرساً في كلا النصين هو اثنان وثلاثين مؤلفاً. وهذا يعني أن هناك خمسة وخمسين مؤلفاً أدبياً من تلك المؤلفات المفهرسة في النصين لم تزل غير مكتشفة فضلاً على ما لم يفهرس، أو لم تكتشف فهارسه، من مؤلفات أدبية مما لا يمكن تقدير عدده. ونهدف، من خلال هذا الفصل، إلى تحديد عدد ما هو مكتشف من تلك النصوص، مفهرسة كانت أم غير مفهرسة، حتى الوقت الحاضر. ولابد من الإشارة هنا إلى أنه من المتوقع أن يكون بعض من المؤلفات الأدبية المذكورة في نصي متحفي جامعة بنسلفانيا واللوفر قد اكتشف فعلاً ولكن فقدان السطر الأول منه، وأجزاء أخرى، ضيع العنوان القديم الذي أُدرج في النصين مما جعلنا نعرفه من خلال العناوين التي وضعها العلماء المحدثون له.

ونورد هنا عدداً من النصوص الأدبية التي أُدرجت عناوينها في نصي متحف جامعة بنسلفانيا ومتحف اللوفر، مما تم اكتشافه حتى الآن ويرد ذكرها في الكشاف الذي يتضمنه هذا الفصل، وهي:

١ : «جلجامش وأجّا» (الأدبي الروائي).

٢ : «جلجامش وأنكيدو والعالم السفلي» (الأدب الروائي الملحمي-الأسطوري).

٣ : «جلجامش وخواوا» (الأدب الروائي الملحمي-الأسطوري).

٤ : «قصة لوجال - بندا واينمركار» (الأدب الروائي الملحمي).

٥ : «نزول إنانّا إلى العالم السفلي» (الأدب الروائي الأسطوري).

٦: «ترتيلة في تمجيد الإلهة نانشة» (التراتيل).

٧: «الماشية والغلة» (أدب المناظرات والحوارات).

٨: «ابن المدرسة» (أدب المناظرات والحوارات).

٩: «نصائح فلاح إلى ابنه» (الأدب التعليمي).

لقد أصبح بإمكان القارئ المعاصر أن يطلع على الأدب القديم السومري-الأكادي المدون بالخط المسماري بفضل جهود العشرات من العلماء المتخصصين ابتداءً من الرواد الأوائل في حل رموز الكتابة المسمارية وصولاً إلى علماء القرن العشرين. ونورد فيما يأتي أسماء أبرز أحد عشر عالماً ممن عملوا على قراءة النصوص الأدبية السومرية وترجموها إلى اللغات الحديثة:

١- ديتز أوتّو إدزارد (Dietz Otto Edzard).

٢- إدموند إروين جوردن (Edmund Irwin Gordon).

٣- آدم فلكنشتاين (Adam Falkenstein).

٤- كلاوس فلكه (Claus Wilcke).

٥- يواكيم كريشر (Joachim Krecher).

٦- صموئيل نوح كريمر (Samuel Noah Kramer).

٧- موريس لامبرت (Maurice Lambert).

٨- هنري ليميه (Henri Limet).

٩- وليم هالّو (William W. Hallo).

١٠- وولفغانغ هايمپل (Wolfgang Heimpel).

١١- ثوركلد ياكوبسن (Thorkild Jacobsen).

وفيما يخص الأدب الأكادي يمكننا أن نورد هنا أسماء أربعة عشر من بين العديد من العلماء الذين بذلوا جهوداً كبيرة خلال العقود الستة الماضية من أجل أن تكون نصوص ذلك الأدب في متناول القارئ المعاصر، وهؤلاء هم:

١: أيريك إيبيلنغ (Erich Ebeling).

٢: هيندرك أنتوني برونجرز (Hendrik Antonie Brongers).

٣: فرانز ماريوس ثيودور دي لياجره بول (Franz M. Th. de Liagre Böhl).

٤ : ألبرت كيرك جريسون (Albert Kirk Grayson).

٥ : جوهانس ياكوبس أدريانوس فان دايك (Johannes J. A. van Dijk).

٦: أيريكا راينر (Erica Reiner).

٧: وولفرام ڤـون زودن (Wolfran von Soden).

٨: ماري- جوزيف سو (Marie-Joseph Seux).

٩ : ف. سونيك (F. Sonnek).

١٠ : أيفرايم أڤـيـجدور شپايزر (Ephraim Avigdor Speiser).

١١ : آدم فلكنشتاين (Adam Falkenstein).

١٢ : فرتس رودولف كراوس (Fritz Rudolf Kraus).

١٣ : ولفريد جورج لامبرت (Wilfred George Lambert).

١٤ : جين نوجيرول (Jean Nougerol).

أبواب الأدب السومري ـ الأكادي

تتوزع النصوص الأدبية السومرية والأكادية المكتشفة جميعها على تسعة أبواب رئيسة متطابقة من أبواب الأدب. وهذا ما يجعلنا نذهب إلى أن الأدبين، السومري والأكادي، وجهان لتراث ثقافي واحد كتبت نتاجاته الأدبية بكلتا اللغتين، ونستبعد أن تكون نصوص أحد الأدبين ترجمة عن نصوص الأدب الآخر. ودليلنا على هذا يأتي من الصياغة المختلفة للنص الأدبي نفسه في اللغتين، مثل نص «نزول إنانّا/عشتار إلى العالم السفلي» أو نصوص جلجامش. ولو كانت هناك عملية ترجمة لتطابقت النصوص التي تدور حول الموضوع نفسه في كلتا اللغتين. ويؤيد قولنا هذا حقيقة كون النصوص الأدبية دونت باللغتين في العصر نفسه، وهو العصر البابلي القديم في الغالب. فضلاً على ذلك وجدت نصوص أدبية كتب نصفها باللغة السومرية ونصفها الآخر باللغة الأكادية (يراجع الفصل الأول حول هذا الموضوع). وفيما يأتي الأبواب التسعة لذلك الأدب السومري- الأكادي:

١ : الأدب الروائي، ويتضمن الأساطير والملاحم والسير الأسطورية (٨٠ نصاً).

٢ : التراتيل، ويضمنها التراانيم والابتهالات والأدعية (٦٣ نصاً).

٣: المراثي (١٦ نصاً).

٤ : الرسائل الأدبية (مجموعتان و١٤ نصاً).

٥ : المناظرات والحوارات (٢٤ نصاً).

٦: أدب الحكمة (١٨ نصاً و٥ مجموعات).

٧: أدب السحر (٣١ نصاً ومجموعات متعددة).

٨: الأدب الساخر والهجاء والدعاية (٧ نصوص).

٩ : نصوص أدبية متفرقة (٢٢ نصاً ومجموعة واحدة).

وفيما يأتي نورد النصوص الأدبية السومرية والأكادية التي تدخل في كل باب من الأبواب التسعة الرئيسة مع بيان تقسيماتها الفرعية ضمن الباب الواحد.

أولاً : الأدب الروائي

ينسب إلى هذا الباب ثمانون نصاً أدبياً، منها ثمانية وعشرون نصاً سومرياً واثنان وخمسون نصاً أكادياً. ومواضيع هذه النصوص تشمل الأساطير والملاحم والقصص والنصوص التي تمجد بعض الآلهة. ونبتدئ هنا بعرض عناوين النصوص الأدبية السومرية وعدد أسطر كل نص منها مع ملاحظة توضيحية فيما إذا كان النص نفسه قد دون باللغة الأكادية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن عدم وجود نسخة لنص أدبي قديم، سواء كان سومرياً أم أكادياً، باللغة الثانية قد لا يعني بالضرورة عدم إنجازها في عصرها وإنما قد تكون صدفة الاكتشاف هي التي لم تؤدِ إلى اكتشافها حتى الآن. وفيما يأتي النصوص الثمانية والعشرين السومرية من الأدب الروائي:

١ : أسطورة مارتو[١]، ١٤٢ سطراً.

٢ : إنانّا وأنكي[٢]، ٤١١ سطراً.

٣: إنانّا وأيبخ [٣]، ١٨٣ سطراً.

٤ : إنانّا وبيلولو[٤]، حوالي ١٨٥ سطراً.

٥ : إنانّا وشوكالّيتودا[٥]، أكثر من ٣٠٠ سطر.

٦: أنكي وتنظيم الكون[٦]، ٤٦٦ سطراً.

٧: أنكي وننخرساك[٧]، ٢٧٨ سطراً.

٨: أنكي وننماخ [٨]، ١٤١ سطراً.

٩ : أنليل وسُد[٩]، حوالي ١٨٤ سطراً.

١٠ : أنليل وننليل[١٠]، ١٥٤ سطراً.

١١ : أينمركار وسيد أرَتّا[١١]، أكثر من ٦٣٦ سطراً.

١٢ : جلجامش وأجّا[١٢]، ١١٥ سطراً.

١٣ : جلجامش وأنكيدو والعالم السفلي[١٣]، أكثر من ٣٠٣ أسطر. يقابله في اللغة الأكادية اللوح الثاني عشر من «ملحمة جلجامش».

١٤ : جلجامش وثور السماء[١٤]، أكثر من ١٤٤ سطراً، يقابله في اللغة الأكادية اللوح السادس من «ملحمة جلجامش».

١٥ : جلجامش وخوادوا[١٥]، أكثر من ٢٠٠ سطر. يقابله في اللغة الأكادية اللوحان الرابع والخامس من «ملحمة جلجامش».

١٦ : رحلة أنكي إلى نفر (نيبرو)[١٦]، ١٢٩ سطراً.

١٧ : رحلة نانّا إلى نفر[١٧]، ٣٥٢ سطراً.

١٨ : الطوفان[١٨]، حوالي ٣٠٠ سطر. يقابله في اللغة الأكادية نص أترا-خاسِس واللوح الحادي عشر من «ملحمة جلجامش».

١٩ : عودة ننورتا إلى نفر[١٩]، ٢٠٩ أسطر.

٢٠ : قصة سرجون الأكادي[٢٠]، حوالي ٢٠٠ سطر.

٢١ : لعنة أكد[٢١]، ٢٨١ سطراً.

٢٢ : لوجال - بندا وجبل خُرُم[٢٢]، أكثر من ٤٩٢ سطراً.

٢٣ : لوجال - بندا وأينمركار[٢٣]، ٤١٧ سطراً.

٢٤ : ملك القوة[٢٤]، ٧٢٩ سطراً.

٢٥ : موت جلجامش[٢٥]، حوالي ٣٢١ سطراً.

٢٦ : موت دموزي[٢٦]، ٢٦١ سطراً.

٢٧ : نزول إنانّا إلى العالم السفلي[٢٧]، ٤١٢ سطراً. يقابله في اللغة الأكادية نص «نزول عشتار إلى العالم السفلي».

٢٨ : نص جودام[٢٨]، ٣٨ سطراً.

أما نصوص الأدب الروائي الأكادية فقد أُكتشف منها اثنان وخمسون نصاً تتوزع على خمسة أبواب فرعية ضمن الأدب الروائي. وقبل أن ندرج تلك النصوص الروائية الأكادية نورد هنا الأبواب الخمسة الفرعية التي تتوزع عليها مع تحديد عدد النصوص التي تعود إلى كل باب فرعي وأرقام تسلسلاتها:

(أ) الأساطير: أُكتشف منها ثلاثة وعشرون نصاً أكادياً، وهي النصوص التي تحمل التسلسلات من ١ إلى ٢٣.

(ب) الملاحم: أُكتشفت منها عشرة نصوص، التسلسلات ٢٤-٣٣.

(جـ) السيَّر الملحمية: وهي سيَّر لملوك تأريخيين وتتضمن أحداثاً ملحمية يقترب أسلوب روايتها من أسلوب أدب الحكمة وتختتم بنهاية مثالية. وقد اكتشفت منها ثلاثة نصوص، وهي النصوص ٣٤-٣٦.

(د) السيَّر الخرافية: وهي سيَّر لملوك أو شخصيات ملكية تروى على ألسنتهم، ويتبع في بعضها الأسلوب الأسطوري وفي بعضها الآخر أُسلوب الرواية التأريخية مع الميل للمبالغة والتضخيم. أُكتشفت منها عشرة نصوص، وهي النصوص ٣٧-٤٦.

(هـ) نصوص روائية متفرقة، وعدد ما أُكتشف منها ستة نصوص تحمل التسلسلات ٤٧-٥٢.

وفيما يأتي النصوص الأدبية الروائية الأكادية الاثنان والخمسين بحسب عناوينها الحديثة مع ذكر العنوان القديم لكل منها إن كان معروفاً:

١: أسطورة أدابا[٢٩]، والعنوان الأكادي لهذا النص هو: أدابا أنَ قيريب شَمِي، بمعنى «أدابا إلى وسط السماء». أُكتشفت نسخة بابلية وسيطة من هذه الأسطورة في تل العمارنه في مصر (القرن الرابع عشر قبل الميلاد) ونسخة أخرى من العصر الآشوري الحديث.

٢: أسطورة الطائر أنزو[٣٠]، وعنوانها القديم: بن شار دَدمي، ويعني «ابن ملك الحواضر»، اكتشفت منها نسخة من موقع العاصمة العيلامية القديمة سوسة تعود إلى العصر البابلي القديم. وأُكتشفت منها أيضاً كسر تعود إلى العصر الآشوري الحديث.

٣: أترا-خاسِس[٣١]، تتألف هذه الأسطورة من ١٣٠٠ سطر، وعنوانها القديم

هو: إنومَ إلو أويلٌ، أي «حينما كان الآلهة بشراً»، اكتشفت عدة نسخ من هذا النص تعود أقدمها إلى العصر البابلي القديم، وجاءت نسختان بابليتان وسيطتان من موقعي مدينتي أوغاريت (رأس شمرا حالياً في سورية) ونفر (في العراق). وهناك نسخة آشورية حديثة، من نينوى، وأخرى بابلية متأخرة من بابل.

٤: تموز وعشتار[٣٢]، رواية آشورية حديثة غير كاملة.

٥: أسطورة إيتانا[٣٣]، وعنوانها باللغة الأكادية: آلَ إيصرو...، بمعنى «مدينة خططوا...» اكتشفت منها نسخ بابلية قديمة، آشورية وسيطة، وآشورية حديثة.

٦: ملحمة جلجامش[٣٤]، وعنوانها الأكادي: شَ نقبَ ايمُرُ، أي «هو الذي رأى المنبع». وجدت منها روايات بابلية قديمة، بابلية وسيطة (من إيمار، أوغاريت، ومجدّو)، آشورية حديثة (من آشور ونينوى)، بابلية حديثة، وبابلية متأخرة. ومجموع أسطر هذا النص حوالي ٣٢٣٢ سطراً، وقد قام المؤلف بترجمتها حديثاً من النص المسماري (دار الخريف، دمشق، ٢٠٠٦م).

٧: جرّا وأيلامَةّ[٣٥]، أكتشفت من هذا النص نهاية اللوح السابع فقط، وتعود إلى العصر البابلي القديم.

٨: الثعبان الكبير[٣٦]، وجد منها لوح واحد فقط بحالة سيئة.

٩: نزول عشتار إلى العالم السفلي[٣٧]، رواية آشورية حديثة وجدت نسخ منها في موقعي نينوى وآشور.

١٠: ملحمة أيرّا[٣٨]، وعنوانها بالأكادية: شار جمر دَدميي، بمعنى «ملك جميع الحواضر». مدونة على خمسة ألواح، ويعود تأريخ نسخها إلى العصرين الآشوري الحديث والبابلي الحديث.

١١: أسطورة لَبُ[٣٩]، وجدت كسرة واحدة منها فقط يعود تأريخها إلى العصر الآشوري الحديث.

١٢: الإله - القمر والبقرة[٤٠]، أسطورة لها علاقة بطقوس الولادة. وصلتنا عنها روايات بابلية، قديمة ووسيطة، وآشورية وسيطة وحديثة.

١٣: نرجال وأيرش -كيجال[٤١]، وصلتنا عن هذا النص روايات بابلية وسيطة (من تل العمارنه في مصر)، آشورية حديثة (من موقع سلطان تبه في تركيا)،

وبابلية متأخرة (من موقع أوروك في جنوب العراق).

١٤ : ولادة الإله - القمر سين وصباه[٤٢]، وجد هذا النص بحالة سيئة، وتأريخه يعود إلى العصر البابلي القديم.

١٥ : قصة الخليقة البابلية[٤٣]، وعنوانها باللغة الأكادية: أنومَ ألِش، الذي يعني «حينما في العُلى». أُكتشفت نسخ هذا النص في مواقع آشور، نينوى، كيش، بابل، وأوروك. ويعود تأريخ هذه النسخ إلى العصر الآشوري الحديث والبابلي الحديث والمتأخر. والنص مدون على سبعة ألواح تتضمن ١٠٩٢ سطراً. وقد قام المؤلف مؤخراً بترجمة النص المسماري للأسطورة (دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٦م).

١٦ : أسطورة مدينة دُنّو عن أصل الآلهة[٤٤]، يعود تأريخ هذا النص إلى العصر البابلي الأخير.

١٧ : خلق العالم من قبل مردوخ[٤٥]، نص ثنائي اللغة (أكادي- سومري) قصير يعود تأريخه إلى العصر البابلي الحديث (القرن السادس قبل الميلاد)، وقد اكتشف في موقع مدينة سبار (تلول أبو حبة حالياً قرب اليوسفية إلى الجنوب من بغداد).

١٨ : خلق العالم من قبل أيا[٤٦]، اكتشف هذا النص في موقع مدينة بابل ويبدو أنه كان جزءاً من نص شعائري يتلى عند ترميم المعابد.

١٩ : خلق الإنسان[٤٧]، وهو أحد النصوص التي يدور موضوعها حول خلق الإنسان، وقد عثر عليه في موقع مدينة آشور. وهذا النص ثنائي اللغة (أكادي- سومري) ولموضوعه صلة بنص أترا-خاسِس.

٢٠ : خلق الدودة[٤٨]، نص من العصر البابلي الحديث يعتبر من أساطير الخلق، ويمثل مقدمة لتعويذة ضد ألم الأسنان. وهذا ما يجعله مشابهاً لتعويذة مدونة باللغة الحورية ضد ألم الأسنان يعود تأريخها إلى العصر البابلي القديم واكتشفت في ماري.

٢١ : خلق القمر والشمس[٤٩]، نص يعود إلى العصر البابلي الحديث ويتألف من أربعة عشر سطراً دوِّن نصفها، الذي يتحدث عن خلق القمر، باللغة السومرية بينما دونت الأسطر السبعة الأخرى، التي تتحدث عن خلق الشمس، باللغة الأكادية. ومن المرجح أن يكون هذا النص مقدمة لسلسلة النصوص الفلكية

المعنونة بالأكادية: آنومَ أنُ آنِلل، أي «حينما كان آنو الإله أنليل».

٢٢: أيرش – كيجال وننجشزيداً[٥٠]، من أساطير العالم السفلي يعود تأريخه إلى العصر البابلي القديم، وقد أُكتشف في موقع مدينة أور.

٢٣: أوراش ومردوخ[٥١]، أُكتشفت كسرة من هذا النص الذي يعود إلى العصر البابلي الأخير في موقع مدينة أور.

٢٤: ملحمة أدد- ناراري[٥٢]، وجدت منها خمس كسر. وهذه الملحمة عبارة عن رواية شعرية عن حرب الملك الآشوري أدد- ناراري الأول (١٣٠٧-١٢٥٧ق.م) ضد الملك الكاشي نازيما- روتّاش.

٢٥: ملحمة توكلتي- ننورتا[٥٣]، وجدت منها خمس كسر فقط يعود تأريخها إلى العصر الآشوري الحديث، وقد عثر عليها في موقعي نينوى وآشور.

٢٦: ملحمة عن العهد الكاشي[٥٤]، وربما من عهد الملك الكاشي كوريكالزو الثاني (١٣٤٥-١٣٢٤ق.م). يعود تأريخها إلى العصر البابلي الأخير، وقد أُكتشفت منها قطعة من لوح كبير فقط.

٢٧: ملحمة عن العهد الكاشي[٥٥]، وجد نصها مهشماً.

٢٨: ملحمة أدد-شُم-أُصُر[٥٦]، وجد نص هذه الملحمة بحالة سيئة، وموضوعها يدور حول الملك البابلي أدد- شُم - أُصُر (١٢١٨-١١٨٩ق.م) من العهد الكاشي. أما تأريخ النص فيعود إلى العصر البابلي الأخير.

٢٩: ملحمة نبوخذ نصر الأول[٥٧]، وجد نص هذه الملحمة في نينوى وهو بحالة سيئة وقد فقدت مقدمته، ولا تعرف نسخة أخرى عن هذه الملحمة.

٣٠: ملحمة نبو-بولاصر[٥٨]، لم يعثر سوى على كسرة صغيرة من هذه الملحمة التي يدور موضوعها حول الملك البابلي نبو- بولاصر (٦٢٦- ٦٠٥ق.م).

٣١: ملحمة أميل- مردوخ[٥٩]، وجدت كسرة صغيرة فقط من نص هذه الملحمة التي يرجح أن موضوعها يدور حول الملك البابلي أميل-مردوخ (٥٦١-٥٦٠ق.م).

٣٢: سقوط أور[٦٠]، اكتشفت كسرة واحدة من هذا النص يعود تأريخها إلى العصر البابلي الأخير.

٣٣: حصار أوروك[٦١]، اكتشفت في نينوى كسرة من هذه الملحمة يعود تأريخها

إلى العصر الآشوري الحديث. ويلاحظ أن أسلوب النص المدون على تلك الكسرة مشابه لأسلوب نص ملحمة أيرّا في اللوح الرابع منها.

٣٤: مقدمة ملحمة جلجامش بروايتها البابلية القديمة التي حملت العنوان الأكادي: شوتُر اَلِ شَرانِ، بمعنى «المتفوق على الملوك»[٦٢].

٣٥: ملحمة سرجون[٦٣]، وعنوانها بالأكادية: شَر تَمخار، أي «ملك النزال». وجدت منها نسخة بابلية وسيطة في تل العمارنه بمصر ونسختان آشوريتان حديثتان في موقعي آشور ونينوى.

٣٦: سرجون الفاتح[٦٤]، سيرة ملحمية يحمل نصها مسحة ابتهالية، يعود تأريخها إلى العصر البابلي القديم، وقد وصلتنا منها نسختان على ألواح مهشمة، وإحدى هاتين النسختين وجدت في تل حرمل، موقع المدينة البابلية القديمة شادويم، في بغداد.

٣٧: ولادة سرجون الأكادي[٦٥]، والعنوان الأكادي للنص هو: شَركين شَرُ دَنُ، بمنى «سرجون الملك القوي». عثر على أربع نسخ من هذا النص، ثلاث منها تعود إلى العصر الآشوري الحديث، والرابعة تعود إ لى العصر البابلي الحديث. هذه النسخ جميعها بحالة سيئة.

٣٨: نص سرجون[٦٦]، لم تصل من هذا النص البابلي القديم سوى كسرة صغيرة.

٣٩: التمرد على نرام- سين، يروي هذا النص قصة عن تمرد حدث على الملك الأكادي نرام-سين (٢٢٥٤-٢٢١٨ق.م)، ثم نجاح هذا الملك في إخضاع عدد من المدن والأقوام. وصلنا هذا النص في روايتين تتألف أحدهما من ثلاثة ألواح وجدت في موقع مدينة ماري (تل الحريري في سورية) ويعود تأريخها إلى العصر البابلي القديم.

٤٠: ملك كوثى[٦٧]، نص يدور موضوعه حول الملك الأكادي نرام- سين، والعنوان الأكادي للنص: طُپشينَّ پتيمَ، أي «افتح صندوق الألواح». وجدت من هذا النص نسختان من العصر البابلي القديم ورواية مختلفة من العصر الآشوري الحديث.

٤١: نص لا يعرف اسم الملك فيه ولكنه يدور حول أحداث ذات صلة بالعهد الكاشي، وقد وجدت منه كسرتان تعودان إلى العصر الآشوري الحديث[٦٨].

٤٢: نبوخذ نصر الأول[٦٩]، يدور موضوع هذا النص حول حرب نبوخذ نصر

الأول، ملك إيسن (١١٢٤-١١٠٣ق.م)، ضد بلاد عيلام. والنص ثنائي اللغة (سومري- أكادي)، وقد اكتشفت منه نسخة من اللوح الأول فقط، ويعود تأريخها إلى العصر الآشوري الحديث.

٤٣ : نص عن نبوخذ نصر الأول[٧٠]، وجدت من هذا النص كسرة من رواية آشورية حديثة.

٤٤ : سيرة حياة إدريمي التي تروي قصة وصوله إلى العرش في ألالاخ (تل عطشانة على نهر العاصي في سهل العمق حالياً). وقد نقش هذا النص على تمثال إدريمي في حوالي ١٥٠٠ق.م[٧١].

٤٥ : سيرة حياة أدد-جُپّي[٧٢]، أم الملك البابلي نبونائيد (٥٥٥-٥٣٩ق.م)، وجد هذا النص مدوناً على شاهد قبر أدد-جُپّي الذي أُقيم بشكل مسلتين حجريتين اكتشفتا في حرّان (قرب الحدود السورية-التركية).

٤٦ : سيرة حياة نبونائيد[٧٣]، دون هذا النص عن آخر الملوك البابليين على مسلة وجدت مهشمة وحفظت في متحف اسطنبول في تركيا.

٤٧ : الصراع بين بلاد بابل وعيلام[٧٤]، وجدت أربع كسر آشورية حديثة من هذا النص.

٤٨ : حصار أورشو[٧٥]، اكتشف هذا النص في بوغازكوي في تركيا، وموضوعه يدور حول حصار مدينة أورشو في جنوب تركيا.

٤٩ : قصة كيشّي[٧٦]، قصة حورية مدونة باللغة الأكادية، وجدت على كسرة في موقع تل العمارنه في مصر.

٥٠ : فتنتو وكوريكالزو[٧٧]، وجدت كسرة من هذا النص يعود تأريخها إلى العصر البابلي الأخير. وموضوع النص يدور حول الملكة فتنتو التي كانت عاقراً، وهذه الملكة عاشت في العهد الكاشي.

٥١ : محنة بابل[٧٨]، اكتشفت من هذا النص خمس كسر وجدت جميعها في موقع نينوى.

٥٢ : رواية غير واضحة التفاصيل مدونة على لوح بابلي قديم وجد مهشماً في موقع مدينة أور[٧٩].

ثانياً : التراتيل

وصلنا من هذا الباب ثلاثة وستون نصاً أدبياً، سبعة وعشرون منها باللغة

السومرية وستة وثلاثون باللغة الأكادية. ومن ضمن هذه النصوص اثنان ثنائيا اللغة، أي مدونان بالسومرية وبالأكادية معاً. وقبل أن ندرج قائمة التراتيل السومرية نجد أنه من المفيد الإشارة هنا إلى أنه يمكن تقسيمها إلى أربعة مجموعات بحسب مواضيعها، وهذه المجموعات هي: تراتيل في تمجيد الآلهة (١- ٦)، تراتيل في تمجيد الملوك (٧-٢٠)، تراتيل في تمجيد المدن ومراكز العبادة (١٢-٢٦)، وهناك ترتيلة واحدة (٢٧) لم يحدد موضوع التمجيد فيها. وفيما يأتي قائمة التراتيل السومرية المكتشفة:

١: ترتيلة في تمجيد إنانّا، نص ثنائي اللغة (سومري- أكادي) مدوّن على أربعة ألواح. والنص السومري مدوّن على اللوحين الثالث (٩٢ سطراً) والرابع (٥٦ سطراً) [٨٠].

٢: ترتيلة أينخيدو- أنّا في تمجيد إنانّا، تتألف هذه القصيدة التي ألفتها أينخيدو- أنّا، ابنة الملك سرجون الأكادي، من ٢٧٤ بيتاً شعرياً وعرفت بعنوان مقتطع من مطلعها بالسومرية، وهو إنِّن شاغورّا[٨١].

٣: ترتيلة في تمجيد خيندورساج [٨٢]، تتألف هذه الترتيلة من ٢٧١ سطراً. والإله خيندورساج من الآلهة التي لها صلة بالعالم السفلي وكان يعتبر الإله الحامي للحراس الليليين، وقد عرف باسم ثان هو إيشوم.

٤: ترتيلة في تمجيد نانشه[٨٣]، تتألف من ٢٥٥ سطراً، ونانشه إلهة عبدت في مدينة لجش (تلول الهبا في جنوب العراق حالياً)، وقد اعتبر خيندورساج وزيراً لها.

٥: ترتيلة في تمجيد نيسابا[٨٤]، يتألف نص هذه الترتيلة من ٥٧ سطراً، ونيسابا هي إلهة المعرفة في معتقدات بلاد الرافدين القديمة.

٦: ترتيلة ننميشارّا[٨٥]، تمجد هذه الترتيلة الإلهة إنانّا، وتتألف من ١٥٣ سطراً.

٧: ترتيلة في تمجيد إبّي- سين[٨٦]، ملك أور (٢٠٢٨-٢٠٠٤ق.م).

٨: ترتيلة في تمجيد إدِّن- دجان، ملك إيسن (١٩٧٤-١٩٥٤ق.م).

٩: ترتيلة في تمجيد إشبي- أيرّا، ملك إيسن (٢٠١٧-١٩٨٥ق.م).

١٠: ترتيلة في تمجيد إشمي- دجان، ملك إيسن (١٩٥٣-١٩٣٥ق.م).

١١: ترتيلة في تمجيد أور- نمو، ملك أور (٢١١٢-٢٠٩٥ق.م).

١٢: ترتيلة في تمجيد أور- ننورتا، ملك إيسن (١٩٢٣-١٨٩٦ق.م).

١٣ : ترتيلة في تمجيد حمورابي، ملك بابل (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م).

١٤ : ترتيلة في تمجيد ريم- سين، ملك لارسا (١٨٢٢-١٧٦٣ق.م).

١٥ : ترتيلة في تمجيد سمسو- إيلونا، ملك بابل (١٧٤٩-١٧١٢ق.م).

١٦ : ترتيلة في تمجيد سين- إدّنام، ملك لارسا (١٨٤٩-١٨٤٣ق.م).

١٧ : ترتيلة في تمجيد شلجي، ملك أور (٢٠٤٩-٢٠٤٧ق.م).

١٨ : ترتيلة في تمجيد شو- إيليشو، ملك إيسن (١٩٨٤- ١٩٧٥ق.م).

١٩ : ترتيلة في تمجيد شو - سين، ملك أور (٢٠٣٧- ٢٠٢٩ق.م).

٢٠ : ترتيلة في تمجيد لبت - عشتار، ملك إيسن (١٩٣٤-١٩٢٤ق.م).

٢١ : ترتيلة في تمجيد مدينة أريدو[٨٧]، تتألف من ١٢٩ سطراً.

٢٢ : ترتيلة في تمجيد مدينة نفر وإلهها أنليل[٨٨]، تتألف من ١٧١ سطراً.

٢٣ : ترتيلة في تمجيد زقورة (البرج المدرج) الإله أنكي في مدينة أريدو، تتألف من ٥٤٥ سطراً[٨٩].

٢٤ : ترتيلة في تمجيد مدينة كَش[٩٠]، تتألف من ١٣٢ سطراً.

٢٥ : ترتيلة في تمجيد معبد الإله ننجرسو الذي شيده الأمير جوديا في لجش، وهذه الترتيلة مدونة على اسطوانتين من الطين تحمل الأولى ثلاثين عموداً والثانية أربعة وعشرين عموداً، ومعدل عدد الأسطر في كل عمود ثلاثة وعشرين[٩١].

٢٦ : ترتيلة في تمجيد معبد أي – أوخوش – أنكي والإلهة نونجال، تتألف من ١٢١ سطراً[٩٢].

٢٧ : ترتيلة لم يسم موضوع التمجيد فيها، وتتألف من ١٠٧ أسطر[٩٣].

أما التراتيل المدونة باللغة الأكادية التي يبلغ عدد ما اكتشف منها حتى الآن ثلاثة وستون نصاً فيمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات بحسب مواضيعها، وهذه المجموعات الثلاثة هي: تراتيل في تمجيد الآلهة، وعددها إحدى وعشرون (١-٢١)، ترتيلتان في تمجيد الملوك (٢٢-٢٣)، وأدعية وابتهالات متنوعة يبلغ عددها ثلاثة عشر نصاً (٢٤-٣٦). وندرج فيما يأتي هذه التراتيل الأكادية:

١ : ترتيلة في تمجيد أدد، وتتضمن هذه الترتيلة قطعة روائية[٩٤].

٢ : ترتيلة في تمجيد أنليل، ترتيلة ثنائية اللغة (أكادية – سومرية) ويرد فيها ذكر أنليل بلقبه نونامنر.

٣: ترتيلة في تمجيد بيلية - إلي، وهي الإلهة - الأم التي عرفت بعدة أسماء أشهرها ننخرساج. ولنص هذه الترتيلة صلة بالأساطير.

٤: ترتيلة پاپوليجارا، تمجد هذه الترتيلة أحد آلهة مدينة كَش.

٥: ترتيلة في تمجيد جولا، إلهة الطب والشفاء.

٦: ترتيلة في تمجيد جولا على لسانها، أي إن هذه الترتيلة من نوع التمجيد الذاتي.

٧: ترتيلة في تمجيد عشتار في الأكادية من نص ترتيلة أينخيدو- أنّا، ابنة سرجون الأكادي، في تمجيد إنانّا.

٨: ترتيلة في تمجيد عشتار والثناء عليها لما أسبغته على الملك البابلي أمي- ديتانا (١٦٨٣- ١٦٤٥ق.م).

٩: ترتيلة أجُشايا في تمجيد عشتار.

١٠: ترتيلة في تمجيد عشتار من نوع التمجيد الذاتي مؤلفة على لسانها.

١١: ترتيلة في تمجيد عشتار من مجموعة هلبرشت غير منشورة (HS 1879).

١٢: ترتيلة في تمجيد عشتار بصفتها «ملكة نفر».

١٣: ترتيلة في تمجيد ماما، وهي الإلهة-الأم ننخرساج، من مدينة كَش.

١٤: ترتيلة في تمجيد نابو، إله الكتابة، من نصوص سلطان تبه في تركيا (STT 1,65).

١٥: ترتيلة في تمجيد نابو، من نصوص سلطان تبه (STT 1,71).

١٦: ترتيلة في تمجيد نابو، نشرت من قبل فون زودن في ZA 61 (1971), 44-71.

١٧: ترتيلة في تمجيد نانآ مع ابتهال للملك البابلي سمسو - إيلونا.

١٨: ترتيلة في تمجيد نانآ مع دعاء للملك البابلي أبي - أيشُخ (١٧١١-١٦٨٤ق.م).

١٩: ترتيلة في تمجيد نانآ من أور.

٢٠: ترتيلة في تمجيد نانآ[٩٥]، عبارة عن قصيدة طويلة تتألف من حوالي ستة وعشرين مقطعاً، وهذا النص ثنائي اللغة (أكادي- سومري).

٢١ : ترتيلة في تمجيد نيسابا، اكتشف جزء فقط من هذه الترتيلة الطويلة، وهي من النصوص ثنائية اللغة (أكادي – سومري).

٢٢ : ترتيلة في تمجيد جُنجونُم[٩٦]، ملك لارسا (١٩٣٢-١٩٠٦ق.م).

٢٣ : ترتيلة في تمجيد حمورابي[٩٧]، ملك بابل (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م).

٢٤ : ابتهالات غير رسمية مفتوحة[٩٨].

٢٥ : ابتهال مع تقديم الأضاحي يرفع بما له علاقة بعمل كاهن الفأل، ولذلك يكون موجهاً في العادة إلى الإله شمش[٩٩].

٢٦ : ابتهال الملك، يوجد في هذا الابتهال تأثر بأسلوب المراثي[١٠٠].

٢٧ : ابتهال في طلب الغفران يمثل مقدمة لنصوص صلوات التطهير[١٠١].

٢٨ : ابتهال «اليد المرفوعة» ذو الصيغة العامة. وهذا الابتهال، مع الابتهالات السبعة التالية (٢٩- ٣٥)، يمكن اعتباره من صيغ التطهر، وأقدم نص معروف من هذه الصيغة يعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وقد وجد في موقع بوغاز كوي في تركيا. وانتشرت هذه الابتهالات في بلاد بابل (أور، أوروك، وسبار)، آسيا الصغرى (طرسوس، بوغازكوي، وسلطان تبه)، وسورية (تل حلف وحماه)[١٠٢].

٢٩ : ابتهال نمبوربي.

٣٠ : ابتهال للتخلص من القوى الشريرة.

٣١ : ابتهال لتفسير الأحلام.

٣٢ : ابتهال للوقاية من الأذى.

٣٣ : ابتهال شِجو للتحرر من الخطيئة.

٣٤ : ابتهال لمباركة المنزل وأعمال التشييد.

٣٥ : ابتهال لطلب الفأل الجيد.

٣٦ : تضرع ودعاء لإرضاء الإله الغاضب، عبارة عن مجموعة من الابتهالات والأدعية موجهة لآلهة شخصية وتبتدئ بعنوان بالسومرية نصه: إنم – إنم – ما دِنجِر – شا٣ – دِب – با، ومعناه «التطهر لإرضاء الإله الغاضب». ويرجح أن

استعمال هذا التضرع والدعاء يعود بداية إلى أواسط الألف الثاني قبل الميلاد. ولكن معظم النصوص التي وصلتنا منه تعود في تأريخها إلى العصر الآشوري الحديث والبابلي الحديث في الألف الأول قبل الميلاد[١٠٣].

ثالثاً: المراثي[١٠٤]

يبلغ عدد ما أكتشف من نصوص المراثي في الأدب السومري- الأكادي ستة عشر نصاً تمثل ثلاثة منها صيغة لمجموعة نصوص مشابهة لها. وقد دونت عشرة من هذه النصوص بالسومرية وستة باللغة الأكادية. ويمكن تقسيم نصوص المراثي السومرية إلى أربع مجموعات، هي: المراثي التأريخية (١-٦)، المراثي الشعائرية (٧-٨)، مراثي الإله المختفي (٩)، والمراثي الشخصية (١٠). وفيما يأتي ندرج هذه النصوص العشرة:

١: مرثية مدينة أريدو[١٠٥]، تتألف من ٢٨٠ سطراً.

٢: مرثية مدينة أوروك[١٠٦]، تتألف من حوالي ٤٠٠ سطر.

٣: مرثية مدينة أور[١٠٧]، تتألف من ٤٣٥ سطراً.

٤: مرثية بلاد أكاد ومدينة أور[١٠٨]، تتألف هذه المرثية من ٥٢٦ سطراً، وتعرف في أوساط المختصين على أنها مرثية لسومر وأور وهذا خطأ تعمد صموئيل نوح كريمر نشره لتمرير فكرة وجود السومريين وبلاد سومر، وهو ما أشرنا إليه في الفصل الأول من هذا الكتاب. فقد وضحنا في ذلك الفصل عدم ورود ذكر لبلاد سومر باعتبارها إقليماً جغرافياً أو سياسياً في جنوب بلاد الرافدين وإنما كان ورود اسم سومر دائماً ضمن مصطلح بلاد سومر وأكاد، ووضحنا أيضاً أن بلاد أكاد فقط كانت ترد في النصوص المسمارية باعتبارها مصطلحاً جغرافياً وسياسياً، ويرد ذكر الأكاديين باعتبارهم سكان تلك البلاد، وهذا ما لم يحدث فيما يخص سومر والسومريين مثلما أثبتنا في الفصل الأول. وقد ذكرنا في ذلك الفصل أن كريمر دأب على ترجمة كلمة «كلام» السومرية حين ترد في بعض النصوص المسمارية بـ«بلاد سومر» مما يرغم القراء، حتى المختصين منهم، بتصديق ورود الكلمة بالشكل الذي يترجمه هو. وبالنسبة لهذا النص فقد سببت ترجمة كريمر والعنوان الذي أعطاه له «مرثية على خراب سومر وأور» على شيوع العنوان الخاطئ للنص بين أوساط المختصين الذين لا يميل أحد منهم إلى الشك بترجمة كريمر.

وحين قام كريمر بترجمة هذا النص في المرجع المعروف (ANET. 3rd ed., pp.611-19) فإنه أورد ترجمة السطر الأول منه، وهو السطر الذي تؤخذ منه عناوين النصوص الأدبية المسمارية كما سبق ذكره، على النحو الآتي: «اليوم الذي انقلب، إذ زال "القانون والنظام" من الوجود». وحين رجعنا إلى قراءة النص المسماري السومري لهذا السطر فوجئنا إنها كما يأتي: أو٤ شو-بال أكا- دي٣ كِش- خور- ب خا- لام- أي- دي، وبالحروف اللاتينية: u4 šu-bal aka-dè giš-hur-bi ha-lam-e-de وترجمته الحرفية: «اليوم الذي انقلب، يوم فقدان بلاد أكاد لخططها». ومن المؤسف أن إهمال ورود ذكر بلاد أكاد في مثل هذا السطر لا يمكن أن يكون سهواً.

٥: مرثية مزار مدينة لجش[١٠٩]، تتألف من ١٠٥ مقاطع.

٦: مرثية مدينة نفر[١١٠]. تتألف من ٣٢٤ سطراً.

٧: مرثية بالاج (balag)[١١١]، وتعتبر من المراثي الشعائرية.

٨: مرثية أيرشيمّا[١١٢] (Ershemma)، وتعتبر من المراثي الشعائرية.

٩: مراثي الإله المختفي[١١٣]، وأبرزها مراثي دموزي.

١٠: «إنسان وإلهه»[١١٤]، من نوع المراثي الشخصية، ويبلغ عدد أسطرها ١٤١ سطراً.

أما المراثي المؤلفة باللغة الأكادية فلدينا ستة أمثلة منها، وهي:

١: مرثية تموز[١١٥]، وهي مثال لما كان شائعاً من المراثي التي تندب الإله تموز الذي انتقل إلى العالم السفلي وانضم إلى مجمع آلهة ذلك العالم، ولكنه بقي في المعتقدات الشعبية يمثل الإله المختفي أو القتيل. وهذه المرثية جاءت من موقع أوروك وحفظت نسخة منها في بابل من العصر السلوقي (في حوالي ٢٨٧ ق.م).

٢: مرثية عن الحبيب المفقود تتضمن شعراً غزلياً، ويعود تأريخها إلى العصر البابلي الوسيط[١١٦].

٣: «حوار رجل مع إلهه»[١١٧]، وهي قصيدة مؤلفة بأسلوب المرثية الشخصية، ويعود تأريخها إلى العصر البابلي القديم.

٤ : «لأمجدن رب الحكمة»[١١٨]، وهو النص المعروف بعنوانه الأكادي «لُدلُل بيل نيميق». وعلى الرغم من أن النص يتضمن تمجيداً للإله مردوخ فإن أسلوب صياغته يضعه في باب أدب المراثي. وهذا النص مدون على أربعة ألواح، ويتألف من ٥٠٠ سطر. وهو نص واسع الانتشار في العصور القديمة إذ وجدت نسخ منه في مواقع نينوى، آشور، كَلخ، بابل، وسِبار في العراق، وفي موقع سلطان تبه في تركيا.

٥ : مرثية من العصر البابلي الوسيط اكتشفتَ في موقع مدينة أوغاريت[١١٩] (رأس شمرا في سورية حالياً). ويحمل نص هذه المرثية خصائص مشابهة لأسلوب نص «لأمجدن رب الحكمة».

٦ : مرثية لزوجة متوفاة بصيغة قصيدة تتألف من ٢٣ سطراً تعود إلى العصر الآشوري الحديث، عثر عليها في موقع نينوى[١٢٠].

رابعاً : الرسائل الأدبية

وصلتنا من باب الرسائل الأدبية مجموعتان باللغة السومرية وأربعة عشر نصاً باللغة الأكادية. والمجموعتان السومريتان هما :

١ : رسائل موجهة إلى آلهة، وفي الغالب تتضمن تضرعاً إلى الآلهة المرسلة إليهم[١٢١].

٢ : رسائل ملكية مصاغة بأسلوب أدبي[١٢٢].

٣ : وفيما يخص النصوص الأكادية التي تدخل في هذا الباب من أبواب الأدب فإنها تتوزع على أربع مجموعات، هي: رسائل موجهة إلى إله أو صادرة من إله (١-٦)، رسائل ملكية أدبية (٧-١٠)، رسائل مصاغة بأسلوب يجمع ما بين أسلوب الرسائل ونصوص التطهير (١١-١٢)، ورسائل مدونة للمحاكاة أو لأغراض تعليم الكتابة (١٣-١٤). وفيما يأتي ندرج قائمة بهذه الرسائل الأكادية:

١ : رسالة من أور- نانشه، مؤسس سلالة لجش في عصر فجر السلالات، إلى الإلهة ننسي- أنّا[١٢٣]، من العصر البابلي القديم.

٢ : رسالة من سين- نادن- شُم إلى الإله نابو[١٢٤]، وجدت في موقع نفر ويعود تأريخها إلى العصر البابلي القديم.

٣ : رسالة من كُزُلّم إلى الإله - القمر[١٢٥]، نص بابلي قديم اكتشف في موقع

مدينة أور، ويتضمن ابتهالاً شخصياً.

٤: رسالة من الإلهة بيلية - بلاطي إلى نُسكو - تقيشُ - بُلِّط[١٢٦]، يعود تأريخها إلى العصر البابلي الحديث.

٥: رسالة من الإله ننورتا إلى أحد الملوك الآشوريين[١٢٧].

٦: رسالة من الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م) إلى الإله آشور ضمنها تقريره عن حملته الحربية ضد يهوذا وملكها حزقيا[١٢٨].

٧: رسالة مدونة بأسلوب أدبي من أدد-شُمَ-أُصُر، ملك بلاد بابل (١٢١٨-١١٨٩ق.م)، إلى آشور-ناراري الثالث، ملك بلاد آشور (١٢٠٣-١١٩٨ق.م)، وإلي- خَدً الوزير الأكبر في الدولة الآشورية الذي ارتقى ابنه ننورتا- آبل- ايكور العرش الآشوري في عام ١١٩٢ق.م. وهذه الرسالة تتسم بالعدائية وخصوصاً حين يوجهها الملك البابلي إلى الملك الآشوري ووزيره معاً ويصفهما على أنهما «ملوك بلاد آشور» استفزازاً للملك الآشوري[١٢٩].

٨: رسالة من ملك بلاد بابل إلى الملك الآشوري وقد فقد منها إسما المرسل والمرسل إليه، ولكن يرد في نص هذه الرسالة إسم ننورتا-توكلتي- آشور الذي ارتقى العرش الآشوري لفترة وجيزة بعد آشور- دان- الأول (١١٧٩-١١٣٤ق.م). ومن المرجح أن الرسالة أُرسلت بعد عزل ننورتا- توكلتي-آشور ونفيه إلى بلاد بابل[١٣٠].

٩: رسالة بابلية وسيطة موجهة إلى الملك الآشوري ننورتا- توكلتي- آشور (١١٣٤ق.م)، واسم المرسل مفقود من النص[١٣١].

١٠: رسالة بابلية وسيطة ثانية موجهة إلى الملك الآشوري ننورتا- توكلتي- آشور (١١٣٤ق.م)، واسم المرسل مفقود من النص[١٣٢].

١١: رسالة غير كاملة ولكنها على ما يبدو موجهة من إ له، وأسلوبها يظهر مزيجاً من أسلوب الرسائل ونصوص التطهير[١٣٣].

١٢: كسرة صغيرة من رسالة آشورية حديثة أسلوبها مشابه لأسلوب الرسالة السابقة[١٣٤].

١٣: رسالة مدونة باسم الملك سرجون الأكادي وموجهة إلى ثمانية أشخاص[١٣٥]، ويبدو أن مقدمة هذه الرسالة (الأسطر: ١-١٧) منقولة من

نص مدرسي دون في أور في العصر البابلي القديم.

١٤: رسالة مدونة باسم جلجامش، الذي ينعت فيها على أنه ملك أور[١٣٦]. وقد اكتشفت ثلاث نسخ من هذه الرسالة وجميعها جاءت من موقع سلطان تبه في تركيا.

خامساً: المناظرات والحوارات

هناك أربعة وعشرون نصاً سومرياً وأكادياً، مما اكتشف حتى الآن، تدخل في باب أدب المناظرات والحوارات. ومن هذه النصوص يوجد سبعة عشر نصاً مدوناً باللغة السومرية وسبعة باللغة الأكادية. والنصوص السومرية في هذا الباب تنقسم إلى ثلاث مجموعات هي: المناظرات (١-٩)، الحوارات المدرسية (١٠-١٥)، والحوارات التعليمية (١٦-١٧). وفيما يأتي قائمة بالمناظرات والحوارات الأدبية السومرية:

١: الماشية والغلة[١٣٧]، تتألف من ١٩٢ سطراً.

٢: أينميركار وأين – موش – كيشدا – أنّا[١٣٨]، تتألف من ٢٨٢ سطراً.

٣: الخشبة والقصبة[١٣٩]، تتألف من ٢٥٣ سطراً، وهذه المناظرة مقدمة من قبل شلجي، ملك أور (٢٠٩٤-٢٠٤٧ق.م).

٤: الراعي والفلاح[١٤٠]، تتألف من حوالي ١٤٥ سطراً.

٥: الصيف والشتاء[١٤١]، تتألف من ٣١٨ سطراً، والمناظرة مقدمة من قبل إبّي- سين، ملك أور (٢٠٢٨-٢٠٠٤ق.م).

٦: الطائر والسمكة[١٤٢]، تتألف من ١٩٢ سطراً، وهذه المناظرة مقدمة من قبل شلجي، ملك أور.

٧: مالك الحزين والسلحفاة[١٤٣]، تتألف من أكثر من ١١٥ سطراً.

٨: المسحاة والمحراث[١٤٤]، تتألف من ١٩٨ سطراً.

٩: المعدن النفيس والنحاس[١٤٥]، النص غير واضح بشكل جيد، ويرد فيه اسم أور - نمو، ملك أور (٢١١٢-٢٠٩٥ق.م).

١٠: التلميذ والخريج[١٤٦]، تتألف من ١٤٣ سطراً.

١١: أينكتالو وأينكي- خيجال[١٤٧]، تتألف من حوالي ٢٣٢ سطراً.

١٢ : أينكي- مانسوم وجرني- إسا[١٤٨]، تتألف من ١٩١ سطراً.

١٣ : الكاتب وناظره[١٤٩]، تتألف من ٧٤ سطراً.

١٤ : «نظم المدرسة»[١٥٠]، تشتمل على أكثر من سبعين سطراً.

١٥ : حوار بين امرأتين[١٥١]، يتألف من ٢٣٠ سطراً.

١٦ : «ابن المدرسة»[١٥٢]، اكتشفت من هذا النص أكثر من إحدى وعشرين نسخة.

١٧ : «الأب وابنه الضال»[١٥٣]، يتألف هذا النص من ١٨٣ سطراً.

النصوص الأكادية السبعة من أدب المناظرات والحوارات تنقسم إلى مجموعتين هما: المناظرات (١-٤)، والحوارات (٥-٧). وفيما يأتي قائمة بهذه النصوص السبعة:

١ : شجرة الطرفاء والنخلة[١٥٤]، نص واسع الانتشار في بلاد الرافدين القديمة، وقد وجدت نسخة منه على كسرتين اكتشفتا في تل حرمل، في بغداد، من العصر البابلي القديم، وهناك نسخ آشورية وسيطة وآشورية حديثة من هذا النص أيضاً.

٢ : شجرة الحور والغار[١٥٥]، جاءت منها كسرتان من العصر الآشوري الحديث.

٣: الشعير والقمح، وجدت منها نسختان غير كاملتين من موقعي آشور وسلطان تبه.

٤ : الثور والحصان[١٥٦]، وجدت ثماني كسر آشورية حديثة من هذا النص الطويل.

٥ : حوار بين حبيبين بصيغة قصيدة مقسمة إلى مقاطع من العصر البابلي القديم[١٥٧].

٦ : «حوار التشاؤم»، وهو نص طويل يتألف من مقاطع تتضمن أسئلة وأجوبة بين سيد وعبده. وجدت خمس نسخ من هذا النص في مواقع آشور، نينوى، وبابل، وجميعها من العصر الآشوري الحديث والبابلي الحديث.

٧: «الصراع بين الخير والشر»[١٥٨]، يتألف هذا النص من ٢٧ مقطعاً، وكل مقطع يتضمن أحد عشر سطراً. وموضوع النص حوار بين صديقين حول الصراع بين الخير والشر ومسألة العدل الإلهي. تعود النسخ المكتشفة من هذا النص إلى العصر الآشوري الحديث.

سادساً : أدب الحكمة

يعتبر أدب الحكمة، في النصوص السومرية والأكادية، باباً واسعاً يشتمل على نصوص متنوعة في مواضيعها وأساليبها وصيغها. وفي محاولتنا إحصاء نصوص هذا الباب من أبواب الأدب وجدنا ثمانية عشر نصاً وخمس مجموعات. ومن هذا العدد دوِّنت ثمانية نصوص وثلاث مجموعات باللغة السومرية، ودوِّنت عشرة نصوص ومجموعتان باللغة الأكادية. يمكن تقسيم النصوص السومرية التي تنسب إلى هذا الباب إلى ثلاث مجموعات هي: نصوص روائية - تعليمية (١-٤)، نصوص تنقل المعرفة التأريخية (٥-٨)، ومجموعات الحكم والأمثال (٩-١١). ونورد فيما يأتي قائمة بهذه النصوص السومرية:

١ : «كاتب يمتحن ابنه»[١٥٩]، نص ثنائي اللغة (سومري- أكادي) يتألف من ٥٦ سطراً.

٢ : «الكتابة أمٌّ حاضنة»[١٦٠]، نص ثنائي اللغة (سومري- أكادي) يتألف من ١٧ سطراً.

٣: نصائح فلاح لابنه[١٦١]، يتألف من ١١ سطراً.

٤ : نصائح شروباك لابنه زيوسدرا[١٦٢]، يتألف من ٢٨٢ سطراً.

٥ : قائمة الملوك السومرية، وترجمة العنوان السومري لهذا النص «الملوكية هبطت من السماء»[١٦٣]، ويتألف النص من ٣٧٨ سطراً.

٦: قائمة الملوك السومرية من لجش[١٦٤]، يتألف من ٢٠٠ سطر.

٧: نص تُمّال[١٦٥]، يتألف من ٣٤ سطراً.

٨: ملحمة أوتو-خيجال[١٦٦]، يتألف من حوالي ١٢٥ سطراً.

٩ : قصص الحيوان[١٦٧]، مجموعة من النصوص.

١٠ : الأحاجي والألغاز[١٦٨]، مجموعة من النصوص.

١١ : الأمثال، وتوجد منها ٢٤ مجموعة[١٦٩].

وإذا انتقلنا إلى نصوص أدب الحكمة الأكادية سنجد أن أربعة نصوص منها

سبق أن ذكرت ضمن نصوص باب الأدب الروائي، وهي: قصة الخليقة البابلية، حصار أورشو، قتنتو وكوريكالزو، ومحنة بابل. وهناك نص سبق أن ذكر ضمن نصوص باب المناظرات والحوارات، وهو نص الصراع بين الخير والشر. ولذلك سوف لن نورد هذه النصوص الخمسة ثانية في قائمة نصوص أدب الحكمة الأكادية التي نقدمها هنا، وهي تتوزع على الأصناف الفرعية الأربعة الآتية: الإرشادات (١-٢ وبضمنها مجموعة واحدة ٣)، الابتهالات التعليمية (٤- ٥)، مجموعة الأمثال والحكم (٦)، وقصص الحيوان (٧-١٢). وفيما يأتي قائمة بهذه النصوص:

١ : إرشادات شروباك إلى ابنه أوتا-نيشة[١٧٠].

٢ : نصائح متشائم[١٧١].

٣ : مجموعة حكم[١٧٢]، تبتدئ بالمقطع «يا ولدي»، وهذا ما يذكر بوصايا أحيقار الحكيم. جاءت كسر من هذه المجموعة من مواقع نينوى، آشور، بابل، ونفر.

٤ : ابتهال موجه إلى الإله ننورتا[١٧٣]، نص ثنائي اللغة (سومري- أكادي). وجدت نسخ منه تعود إلى العصر البابلي الوسيط والعصر الآشوري الوسيط من موقع مدينة آشور.

٥ : ابتهال موجه إلى الإله شمش[١٧٤]، نص يتألف من ٢٠٠ سطر، ومن المرجح أن يكون قد أُلف في العصر البابلي القديم، لكن النسخ التي اكتشفت منه تعود إلى العصر الآشوري الحديث والعصر البابلي الأخير. يوصف ننورتا في هذا النص على أنه حامي الرحالة والتجار والمشرف على نصوص الفأل.

٦ : مجموعة كبيرة من الأمثال والأقوال المأثورة التي تبتدئ في بلاد بابل منذ العصر البابلي القديم، وفي بلاد آشور منذ العصر الآشوري الوسيط[١٧٥].

٧ : قصة النسر والأفعى. تمثل هذه القطعة جزءاً أساسياً من أسطورة إيتانا.

٨ : قصة الثعلب[١٧٦]، يعود تأريخها إلى العصر الآشوري الوسيط، وربما تكون لها أصول أقدم. والقصة تتضمن مشاركة الذئب والكلب والأسد في حوادثها أيضاً. ونص هذه القصة ثنائي اللغة (أكادي- سومري).

٩ : قصة الحمار وفيضان نهر الفرات[١٧٧]، اكتشفت منها كسرة واحدة فقط في موقع نينوى.

١٠ : قصة العنكبوت[١٧٨]، وجدت منها كسرتان فقط.

١١ : قصة الطائر القزم (ننقُ) والفيل[١٧٩].

١٢ : قصة حيوان من سلطان تبه[١٨٠].

سابعاً : أدب السحر

تنقسم نصوص السحر الأدبية السومرية والأكادية إلى أبواب فرعية متعددة. فالنصوص السومرية من هذا النوع تنقسم إلى صنفين، الأول نصوص السحر الأدبية المقترنة بأداء اليمين، والثاني تعاويذ المحبة[١٨١]. وقد قسمت نصوص الصنف الأول إلى أربع مجموعات[١٨٢]، وهي:

١ : صنف مردوخ – أيا، لتخليص الأشخاص المبتلين بالشياطين وإبعادهم عنهم.

٢ : الصنف القضائي، لضمان قيام الكهنة المختصين بعملهم.

٣: الصنف التنبوئي، لحماية الأشخاص من أذى الشياطين.

٤ : الصنف التكريسي، لضمان تطهير المواد المقترنة بالعبادة.

تتكرر هذه الأصناف الأربعة نفسها في الأدب الأكادي لتشكل نوعاً واحداً من أربعة أنواع تنقسم إليها النصوص الأكادية الخاصة بأدب السحر، وهذا النوع خاص بالتطهير. وتضاف إلى هذه الأصناف، ضمن نوع التطهير، سلسلة طويلة من نصوص لَمَشتو التي ابتدأت من العصر البابلي القديم والعصر الآشوري القديم. وهذه السلسلة كانت تستعمل ضد خطر الكلاب والأفاعي وتسهل حالات الولادة. وهناك أيضاً نصوص منفردة ضد اضطراب النوم والرمد واليرقان. وقد اكتشفت نصوص كثيرة من هذا النوع من العصرين البابلي الوسيط والآشوري الوسيط من مواقع نفر وآشور في العراق وبوغازكوي في تركيا وأوغاريت في سورية. أما الأنواع الثلاثة الأخرى من نصوص أدب السحر الأكادية فهي: سلاسل التطهير (١-١٤)، سلسلة أدعية سحرية ثنائية اللغة (١٥-٢٠ مع مجموعة واحدة ٢١)، ونصوص الطقوس السحرية (٢٢-٣٢). وفيما يأتي قائمة بهذه النصوص:

١ : «بيت الأسر» [١٨٣]، خاص بشعائر التكفير عن الذنوب لغير الملوك، جاء على أربعة ألواح من العصر الآشوري الحديث.

٢ : «بيت الاستحمام»[١٨٤]، خاص بالملوك وقد اكتشف اللوحان الأول والسادس من هذا النص الذي يعود إلى العصر الآشوري الحديث.

٣: «بيت نبع الماء»[١٨٥]، لم تعرف وظيفة هذا النص بعد، وتأريخه يعود إلى العصر الآشوري الحديث.

٤ : «تطهير لَمَشتو»[١٨٦]، وظيفته سحرية- طبية ضد الحمى وخصوصاً حمى الأطفال. وجد منه ثلاثة ألواح تعود إلى العصر الآشوري الحديث.

٥ : «ابتهال ليشُر»[١٨٧]، يتضمن صيغ شخص إله، جبل، مدينة، معبد ...إلخ. من العصر الآشوري الحديث.

٦: «دورة عشتار- تموز»[١٨٨]، نص خاص بسحر المحبة وضد بعض الأمراض. وجدت منه أربعة ألواح تعود إلى العصر الآشوري الحديث.

٧: «الحرق (مَقلو)»[١٨٩]، خاص بالتطهر العام ضد السحر الأسود، وجد على ثمانية ألواح أُلحق بها لوح تاسع يحمل تفاصيل الطقوس المصاحبة للنص، وجميعها من العصر الآشوري الحديث.

٨: «غسل الفم»[١٩٠]، خاص بتطهير تمثال الإله، وجدت منه ثمانية ألواح من العصر الآشوري الحديث.

٩ : «الحكة (مُشْتُو)»[١٩١]، نص سحري-طبي من العصر الآشوري الحديث.

١٠ : «طقوس الخلاص»[١٩٢]، من خلال فأل يخص طرد الشر، من العصر الآشوري الحديث.

١١ : «تعويذة الخلاص»[١٩٣]، نص سحري - طبي ثنائي اللغة (سومري - أكادي)، من العصر الآشوري الحديث.

١٢ : «رفع القلب»[١٩٤]، تعويذة للمحبة تتضمن ٣٥ من الطقوس السحرية المنفردة، من العصر الآشوري الحديث.

١٣ : «الإشعال (شُربُ)»[١٩٥]، نص لتدمير كل أنواع الشر، وجد على تسعة ألواح من العصر الآشوري الحديث، واللوح الأخير خاص بوصف الطقوس المقترنة بالنص.

١٤ : «تعويذة تخليص» [١٩٦]، نص سحري - طبي، جزء منه ثنائي اللغة (سومري - أكادي) من العصر الآشوري الحديث.

١٥ : «دعاء تمثال البديل» [١٩٧]، نص ثنائي اللغة.

١٦ : «شيطان أساكو الشرير» [١٩٨]، وجد منه ١٢ لوحاً، ثنائي اللغة.

١٧ : «دعاء ضد شيطان العاصفة» [١٩٩]، وجد على ثلاثة ألواح، ثنائي اللغة.

١٨ : «اللعنة، اللعنة» [٢٠٠]، نص يبدو كدليل لصيغ الدعاء، ثنائي اللغة.

١٩ : «مرض الرأس» [٢٠١]، دعاء طبي-سحري مدون على سبعة ألواح، ثنائي اللغة.

٢٠ : «شيطان أوتوكّو الشرير» [٢٠٢]، مدون على ١٦ لوحاً، ثنائي اللغة.

٢١ : مجموعة نصوص «قسماً بحياة الإله» [٢٠٣]. ونصوص هذه المجموعة ثنائية اللغة وتنظم إما بوضع النصين السومري والأكادي كلاً في عمود ويفصل بينهما خط، أو يتداخل النصان، أو يوضع كل منهما على لوح مستقل.

٢٢ : «طقوس الأيام السبعة» [٢٠٤]، بابلي قديم.

٢٣ : «عبادة عشتار» [٢٠٥]، بابلي قديم من مدينة ماري (تل الحريري حالياً في سورية).

٢٤ : طقس ملكي[٢٠٦]، آشوري وسيط.

٢٥ : طقس تاكُلة[٢٠٧].

٢٦ : طقس بارو[٢٠٨].

٢٧ : طقس باءو[٢٠٩].

٢٨ : طقوس الحرب[٢١٠].

٢٩ : التقويم الديني[٢١١].

٣٠ : خسوف القمر[٢١٢].

٣١ : عيد رأس السنة [٢١٣].

٣٢ : الملك البديل[٢١٤].

ثامناً : الأدب الساخر والهجاء والدعاية

يبلغ مجموع النصوص السومرية والأكادية المكتشفة من هذا الباب سبعة، واحد منها سومري وستة أكادية. والنص السومري بصيغة رسالة تتألف من أحد عشر سطراً مؤلفة على لسان قرد اسمه أوجوبي ويخاطب في هذه الرسالة أمه[٢١٥]. أما النصوص الأكادية فيمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات، وهي: نصوص الأدب الساخر (١-٢)، الهجاء (٣)، وأدب الدعاية (٤-٦). ويمكن أن نضيف نص «حوار التشاؤم» إلى مجموعة نصوص الهجاء هنا بسبب أسلوبه الذي يمكن أن يؤخذ مثالاً مبكراً في التأريخ على التوجه العبثي في الأدب. ولما كنا قد أدرجنا هذا النص ضمن نصوص باب المناظرات والحوارات فسوف لن نكرر ذكره في قائمة النصوص الأكادية في هذا الباب. وهذه النصوص هي:

١ : «مدلك حمام مدينة أور»[٢١٦]، نص بابلي قديم.

٢ : «فقير مدينة نفر»[٢١٧]، اكتشفت نسخ عن هذا النص من مواقع نفر، نينوى، وسلطان تبه تعود إلى العصر الآشوري الحديث والعصر البابلي الحديث.

٣ : «المهرج»[٢١٨]، اكتشفت خمس كسر من هذا النص تعود إلى العصر الآشوري الحديث.

٤ : «طبقة الأمراء البابليين»[٢١٩]، وجد على لوح آشوري حديث جاء من نينوى، ويدور موضوعه حول تطبيق الامتيازات الممنوحة في مدن سبار، نفر وبابل القديمة.

٥ : «رؤيا الأمير الآشوري كومايا عن العالم السفلي»[٢٢٠]، وهذا الأمير هو الملك الآشوري آشور- بانيبال قبل أن يصبح ملكاً ويحمل اسم العرش. وقد اكتشف هذا النص في موقع العاصمة الآشورية القديمة آشور.

٦ : قصيدة شعرية عن الملك البابلي الأخير نبونائيد[٢٢١]، أبيات القصيدة مقسمة إلى شطر وعجز، والنص يعود إلى العصر البابلي الأخير.

تاسعاً : نصوص أدبية متفرقة

يشتمل هذا الباب على اثنين وعشرين نصاً ومجموعة واحدة من النصوص السومرية والأكادية التي لا تدخل ضمن الأبواب الأدبية الثمانية التي أوردنا نصوصها على الصفحات السابقة. ومن هذه النصوص يوجد ثلاثة عشرة نصاً أدبياً سومرياً والبقية باللغة الأكادية. والنصوص السومرية هي:

١ : مرثية وندب لموت نَنّامو[٢٢٢]، ١١٢ سطراً.

٢ : مرثية وندب لموت نَورتُم[٢٢٣]، ٦٥ سطراً.

٣ : «الأصدقاء الثلاثة من مدينة أدب»[٢٢٤]، ٩٥ سطراً.

٤ : «بيت السمكة»[٢٢٥]، حوالي ١٥٣ سطراً.

٥ : قصيدة غزل للملك شلجي[٢٢٦]، ٥٤ سطراً.

٦ : قصيدة غزل للملك شو - سين[٢٢٧]، ٢٧ سطراً.

٧ : رسالة لو- دنجِرّا إلى أمه[٢٢٨]، ٥٤ سطراً.

٨ : لوجال - آنّي- مندو[٢٢٩]، ١٧٩ سطراً.

٩ : نانشه والطائر[٢٣٠]، ١٢٠ سطراً.

١٠ : ننورتا والسلحفاة[٢٣١]، أكثر من ٦٠ سطراً.

١١ : أغنية ثور الحراثة[٢٣٢]، ١٤٨ سطراً.

١٢ : موت أور- نمو[٢٣٣]، ٢٤١ سطراً.

١٣ : تهويدة[٢٣٤]، أكثر من ١٤٤ سطراً.

النصوص الأدبية الأكادية المتفرقة تقسم إلى أربعة مجموعات، وهي: التنبؤات (١ - ٥)، مجموعة نصوص تَميتو (٦)، شعر غزل (٧-٩)، وشعائر السنة الجديدة (١٠). وفيما يأتي قائمة بهذه النصوص:

١ : نبوءة منفردة[٢٣٥].

٢ : نبوءات عن السلالات الحاكمة، وتشمل السلالات البابلية، الآشورية، الأخمينية، المقدونية والسلوقية[٢٣٦].

٣: نبوءات أوروك[٢٣٧].

٤ : نبوءات عن مردوخ [٢٣٨]، ويحتمل أن يعود تأريخ هذا النص إلى عهد نبوخذ نصر الأول.

٥ : نبوءة عن الملك شلجي[٢٣٩]، من أواخر الألف الثاني قبل الميلاد .

٦ : مجموعة نصوص تَميتو[٢٤٠]، ونصوص هذه المجموعة تبتدئ دائماً بكلمة تَميتو لتقدم جواباً عن سؤال متعلق بالفأل. والأسئلة هنا توجه عادة إلى شمش أو أدد، وتتعلق بمختلف شؤون الحياة. وقد وجدت نصوص هذه المجموعة في مواقع بابل، نينوى وكَلَخ، ويعود تأريخها إلى الألف الأول قبل الميلاد .

٧ : حوار شعري غزلي بين ناناي وموءاتي مع طلب البركة للملك إبّي - ايشُخ [٢٤١]. النص بحالة سيئة، وقد وجد في موقع مدينة بابل وتأريخه يعود إلى العصر البابلي القديم.

٨: شعر غزل يخص تموز وعشتار[٢٤٢] من العصر البابلي الوسيط.

٩ : شعر غزل شعائري وجدت نصوصه في نينوى وآشور وفي مواقع من بلاد بابل[٢٤٣].

١٠ : «محنة مردوخ» [٢٤٤]، يخص هذا النص شعائر الاحتفال بالسنة الجديدة. وجاءت كسر منه من مواقع آشور، نينوى وكَلَخ.

الأدباء

لم يكن الأدباء والمؤلفون في حضارة بلاد الرافدين القديمة يهتمون بكتابة أسمائهم في النصوص التي يبدعونها . ولكن وجدت أسماء الكتاب الذين كانوا يستنسخون تلك النصوص. وهكذا فقد وصلتنا أسماء عدد كبير من أسماء أولئك الكتبة والنساخ ومن أشهرهم سين - ليقي - أُنّين، ناسخ ملحمة جلجامش بشكلها القياسي في العصر البابلي الوسيط، وشَرّوى كاتب سيرة إدريمي ملك ألالاخ على تمثاله. غير أن هذا لا يعني عدم ورود أسماء أدباء قدامى من مؤلفي النصوص السومرية والأكادية، أو كما يعتقد أغلب الباحثين أن ذكر اسم المؤلف لم يكن سوى ممارسة ابتدأت مع الحضارة الإغريقية. فقد باتت أسماء مؤلفي ثمانية نصوص أدبية، من التي ورد ذكرها في هذا الفصل، معروفة لنا في الوقت الحاضر. ومن

المؤكد أن عدد هذه الأسماء سيزداد مع اكتشاف نصوص أدبية أكثر في المستقبل. وفيما يأتي أسماء أولئك الأدباء القدماء:

١ : **أينخيدو – أنّا**، ابنة الملك الشهير سرجون الأكادي (٢٣٤٠-٢٢٨٤ق.م)، وكانت شاعرة تدون مؤلفاتها باللغتين السومرية والأكادية. ومن مؤلفاتها الأدبية تراتيل في تمجيد الإلهة إنانّا، وقد أوردنا ذكر اثنتين منها في هذا الفصل والترتيلة الأولى باللغة السومرية والثانية باللغة الأكادية.

٢ : **لو – دنجراً**، شاعر عاش في مدينة نفر في حدود ١٧٠٠ قبل الميلاد، وكان يكتب شعره باللغة السومرية. وقد أوردنا ذكر نصين سومريين من تأليفه في باب النصوص الأدبية المتفرقة. وموضوع هذين النصين رثاء وندب، أحدهما لأبيه ننّامو والثاني لزوجته نَورِتُم.

٣ : **لو – نانّا**، ويحمل هذا الأديب اسماً سومري الصيغة ولكنه كان يؤلف باللغة الأكادية، وهذا ما يعزز الرأي الذي أوردناه في الفصل الأول من هذا الكتاب حول عدم وجود قوم سومريين وإن صيغ الأسماء لا تدل على هوية قومية وإنما كانت تحمل من قبل أشخاص أكاديين. والنص الأدبي الذي تركه لنا لو-نانّا هو أسطورة إيتانا المعروفة، وقد أوردناها في هذا الفصل ضمن نصوص الأدب الروائي الأكادي.

٤ : **كابِت – إلي – مردوخ**، مؤلف ملحمة أيرّا المذكورة ضمن نصوص الأدب الروائي الأكادي.

٥ : **ساجِل – كينام – أوبِب**، مؤلف النص الأدبي الأكادي المعروف بعنوان «الصراع بين الخير والشر»، وقد أوردناه في هذا الفصل تحت باب المناظرات والحوارات.

٦ : **أور- نانّا**، أديب أكادي آخر يحمل اسماً بصيغة سومرية، ألف هذا الأديب نص المناظرة بين شجرة الحور والغار الذي ذكرناه ضمن نصوص باب المناظرات والحوارات الأكادية.

٧ : **إبن- مردوخ**، مؤلف النص الأكادي «قصة الثعلب»، وهو من قصص الحيوان التي أوردناها ضمن نصوص أدب الحكمة.

٨ : **كومايا**، الاسم الحقيقي للملك الآشوري آشور- بانيبال حينما كان ولياً للعهد. ويبدو أن صيغة اسمه التي اشتهر بها كانت اسم عرش حمله عندما ارتقى

العرش. أما اسم كومايا الذي حمله قبل ذلك فمن الواضح أنه آرامي الصيغة، وهذا ما يدل على أصل هذا الملك. لقد اشتهر آشور-بانيبال بمعرفته الواسعة وبحبه للكتابة والأدب وممارسته لهما. وكما هو معروف فإن هذا الملك قاد حملة كبيرة لاستنساخ النصوص القديمة وجمعها في عاصمته نينوى. وقد أدى ذلك إلى إنشاء مكتبة آشور- بانيبال التي أسفر اكتشافها في موقع مدينة نينوى (تل قوينجق) عن استخراج حوالي ٢٥٠٠٠ لوح وكسرة من الرقم المسمارية. والقطعة الأدبية التي ألفها كومايا تروي أحداث رؤيا عن العالم السفلي وأوردت في هذا الفصل ضمن باب الأدب الساخر والهجاء والدعاية.

وهكذا نكون قد عرضنا، في هذا الفصل، ما مجموعه ٢٧٥ نصاً أدبياً مسمارياً باللغتين السومرية والأكادية وما يزيد على ثماني مجموعات أدبية. وعرضنا أيضاً جهود العلماء المحدثين في الكشف عن هذا التراث الأدبي المهم، وأوردنا أسماء ثمانية من الأدباء القدماء الذين ألفوا بعضاً من تلك النصوص المسمارية. ومن المؤسف أن ما ترجم إلى اللغة العربية من تلك النصوص لا يتجاوز ١٨ نصاً، ومما يزيد من دواعي هذا الأسف أنها لم تترجم عن النصوص المسمارية الأصلية وإنما عن اللغات الأوروبية. وإلى جانب هذا العدد توجد ملخصات باللغة العربية، عن اللغات الأوروبية أيضاً، لاثني عشر نصاً فقط. وقد بدأ مؤلف هذا الكتاب بإنجاز ترجمات جديدة من النصوص المسمارية وأصدر في هذا العام (٢٠٠٦م) أول ترجمتين مباشرتين لأهم نصين أدبيين مسماريين وهما **ملحمة جلجامش** (دار الخريف، دمشق) و**حينما في العُلى، قصة الخليقة البابلية**، (دار الزمان، دمشق).

هوامش الفصل الثاني(❖)

(❖) نظراً لكثرة مراجع هذا الفصل فقد آثرنا الاختصار في الإشارة إليها مع التزام الدقة. وفي حالة رغبة القارئ الكريم في متابعة أي مادة من خلال المراجع وحاجته إلى متابعة مرجع مشار إليه هنا بمختصر لم يكن القارئ على علم به فبإمكانه معرفة عنوانه الكامل بواسطة أحد المصادر الأربعة الآتية:

1. Rykle Borger, **Handbuch der Keilschriftliteratur** (=HKL.), 3 Bände, (Berlin, 1967-75).
2. Louis L. Orlin, **Ancient Near Eastern Literature: A Bibliography of One Thousand Items on the Cuneiform Literatures of the Ancient World**, (Ann Arbor, Michigan, 1969).
3. James B. Pritchard (ed.), **Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament**, 3rd ed. (=ANET.), (Princeton, New Jersey, 1969).
4. The Royal Inscriptions of Mesopotamia Project, **Editorial Manual**, (University of Toronto, Toronto, 1982).

ومن الجدير بالذكر هنا أن المصدر الرابع يضم قائمة برموز المتاحف العالمية التي تحتوي على نصوص مسمارية، وهي الرموز التي نستعملها في هوامش هذا الفصل، فضلاً على مختصرات المراجع ذات الصلة بالموضوع.

(1) S. N. Kramer, SLTN., 98-101.
(2) G. Farber-Flügge, StPohl. 10 (1973).
(3) H. Limet, Or. 40 (1971), 11-28.
(4) Th. Jacobsen, JNES. 12 (1953), 160-187.
(5) S. N. Kramer, ArOr. 17/1 (1949), 399-405.
(6) A. Falkenstein, ZA.
(7) S. N. Kramer, ANET. 3rd ed. (1969), 37-41.
(8) S. N. Kramer, SLTN., 69-71.
(9) M. Civil, JAOS. 103 (1983), 42-64.
(10) H. Behrens, StPohl. 8 (1973).
(11) B. Alster, RA. 67 (1973), 101-109.
(12) S. N. Kramer, ANET., 44-47.
(13) S. N. Kramer, AS 10 (1938).

(14) S. N. Kramer, JAOS. 64 (1944), 15.

(15) S. N. Kramer, ANET., 47-50.

(16) A. H. al-Fouadi, **Enki's Journey to Nippur, The Journeys of the Gods**, (Ph. D. Diss., Philadelphia, 1969).

(17) A. J. Ferrara, StPohl SM 2 (1973).

(18) S. N. Kramer, ANET., 42-44.

(19) W. W. Hallo, JAOS. 101 (1981), 253-257.

(20) J. S. Cooper and W. Heimpel, JAOS. 103 (1983), 67-82.

(21) J. S. Cooper, **The Curse of Agade**, (1983).

(22) W. W. Hallo, JAOS. 103 (1983), 165-178.

(23) S. N. Kramer, ActOr. 33 (1971), 363-378.

(24) J. J. A. van Dijk, **Lugal ud me-lám-bi nir-gál I-II**, (1983).

(25) نائل حنون، ملحمة جلجامش: ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الأكادي، (دمشق، ٢٠٠٦)، ٢٥٣-٢٧٤.

(26) B. Alster, RA. 69 (1975), 97-108.

(27) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، (بغداد، ١٩٨٦)، ٣٠٧-٣١٩.

(28) W. Heimpel, RIA. 3, 675f.

(29) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت...، ٣٣١-٣٣٥.

(30) E. A. Speiser / A. K. Grayson, ANET., 111-113/ 514-517.

(31) Ibid., 104-109/ 512-514.

(32) E. Ebeling, LKA. 15.

(33) E. A. Speiser/ A. K. Grayson, ANET., 114-118/ 517.

(34) نائل حنون، ملحمة جلجامش: ترجمة النص المسماري...

(35) C. B. F. Walker, AnSt. 33 (1983), 145-152.

(36) A. Heidel, **Babylonian Genesis**, (Chicago, 1967), 143.

(37) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت...، ٣٢٠-٣٢٧.

(38) L. Cagni, StSem. 34 (1969); SANE. 1/3 (1977).

(39) A. Heidel, **Babylonian Genesis**, 141-143.

(40) W. Röllig, Or. 54 (1985), 260-273.

(41) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت، ٣٢٧-٣٣١.

(42) W. H. Ph. Römer, JAOS 86 (1966), 138-147.

(43) نائل حنون، حينما في العُلى: قصة الخليقة البابلية، الترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة، (دمشق، ٢٠٠٦م).

(44) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت...، ٥١-٥٢.

(45) نائل حنون، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة، (دمشق، ٢٠٠٥م)، ٢٤-٢٨.

(46) A. Heidel, **Babylonian Genesis**, 65f.

(47) Ibid., 68-71.

(48) نائل حنون، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة، ٢٩-٣١.

(49) المصدر نفسه، ٣٤-٣٦.

(50) C. J. Gadd, UET 6/2, 395.

(51) Ibid., 398.

(52) C. Wilcke, ZA 67 (1977), 187-191.

(53) W. H. Lambert, AfO 18 (1957-8), 38-43.

(54) A. K. Grayson, BHLT (1975), 47-55.

(55) W. G. Lambert, BWL., 296f.

(56) A. K. Grayson, BHLT., 56-77.

(57) H. Winckler, AOF. 1 (1893/7), 542f.

(58) A. K. Grayson, BHLT., 78-86.

(59) Ibid., 87-97.

(60) A. Falkenstein, LKU., No. 43.

(61) R. C. Thompson, EG (1930), pl. 59; pp. 91f.

(62) C. B. F. Walker, JCS. 33 (1981), 194.

(63) H. G. Güterbock, MDOG. 101 (1969), 14-26.

(64) J. Nougayrol, RA. 45 (1951), 169-183.

(65) E. A. Speiser, ANET., 119.

(66) H. G. Güterbock, ZA 42 (1934) 64.

(67) O. Gurney, AnSt. 5 (1955), 93-113; C.B.F. Walker, JCS. 33 (1981), 191-195.

(68) CT. 46, 49 and 50.

(69) W. G. Lambert, "Enmeduranki und Related Maters", in JCS. 21 (1967), 126-138; CRRA. 19 (1971), 427-440.

(70) J. A. Brinkman, PHPKB., 106f.

(71) A. L. Oppenheim, ANET., 557f.

(72) Ibid., 560-562.

(73) Ibid., 303-311.

(74) J. A. Brinkman, PHPKB., 80f.

(75) H. G. Güterbock, ZA. 44 (1938), 113-138.

(76) M. Salvini, SMEA. 18 (1977), 75.

(77) I. L. Finkel, AnSt. 33 (1983), 75-80.

(78) L. W. King, STC. 1 (1902), 219-221.

(79) C. J. Gadd, UET. 6/2, No. 397.

(80) B. Hruška, ArOr. 37 (1969), 473-521.

(81) Ä. W. Sjöberg, ZA. 65 (1976), 161-253.

(82) D. O. Edzard / C. Wilcke, AOAT. 25 (1976), 139-176.

(83) W. Heimpel, JCS. 33 (1981), 65-319.

(84) W. W. Hallo, CRRA 17/ 1969 (1970), 123-133.

(85) S. N. Kramer, ANET., (1969), 579-582.

(86) حول تراتيل تمجيد الملوك يراجع ما يأتي:

- W. H. Ph. Römer, SKIZ (165); C. Wilcke, RIA. 4, 541f.; J. Klein, **The Royal Hymns of Šulgi King of Ur**, (1981).

(87) A. Falkenstein, in **Sumer** 7 (1951), 119-125; SAHG. 133-137.

(88) S. N. Kramer, ANET., 573-576.

(89) Ä. W. Sjöberg and E. Bergmann, TCS. 3 (1969), 1-154.

(90) G. B. Gragg, TCS. 3 (1969), 157-188.

(91) A. Falkenstein, AnOr. 28 (1949), 29 (1950), 30 (1966), 178-187.; SAHG. 137-182.

(92) Ä. W. Sjöberg, AfO 24 (1973), 19-46.

(93) G. Pettinato, Menschenbild, (1976), 82-85.

(94) بخصوص تراتيل تمجيد الآلهة باللغة الأكادية، يراجع المؤلف الآتي:

- J. M. Seux, **Hymnes et priers aux dieux de Babylonie et d'Assyrie,** (1976).

(95) E. Reiner, JNES. 33 (1974), 221-236.

(96) Ä. Sjöberg, ZA 63 (1973), 24ff., No.4.

(97) LIH 3, 172ff.

(98) عن نصوص الابتهالات الأكادية يراجع:

- W. von Soden, "Gebet", in RIA. 3, 160-170.

(99) M. J. Seux, M. J. Seux, **Hymnes et Prières**, (1976), 28-30; 467-485.

(100) Ibid., 30f.; 489-526.

(101) Ibid., 17ff.; 137-211.

(102) W. Mayer, **Untersuchungen**, (1976).

(103) W. G. Lambert, JNES. 33 (1974), 267-322.

(104) عن نصوص المراثي السومرية والأكادية بشكل عام يمكن الاطلاع على المرجع الآتي:

حكمت بشير الأسود، **أدب الرثاء في بلاد الرافدين**، (تحت الطبع حالياً).

(105) M. W. Green, "The Eridu-Lament", in JCS. 30 (1978), 127-167.

(106) M. W. Green, in JAOS. 104 (1984), 253-279.

(107) S. N. Kramer, ANET., 455-463.

(108) A. Falkenstein, WO.1 (1947/50), 377-384; SAHG. 189-192.

(109) H. Steible, FAOS. 5/1 (1982), 333-337; FAOS. 5/2 (1984), 169f.

(110) D. O. Edzard, RLA. 5, 195.

(111) M. E. Cohen, SANE. 1/2 (1974).

(112) M. E. Cohen, **Sumerian Hymnology: The Eršemma**, (Cincinati, 1981).

(113) J. Krecher, in RIA. 6, 4f.; 6-7.

(114) S. N. Kramer, ANET., 589-592.

(115) W. G. Lambert, in JAOS. 103 (1983), 211-215.

(116) W. G. Lambert, MIO. 12 (1966), 52-56.

(117) W.G. Lambert, BWL.,10f

(118) W. G. Lambert, BWL., 21-62.

(119) J. Nougayrol, **Ugaritica** 5 (1968), 265-273.

(120) نائل حنون، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة جـ١ (دمشق، ٢٠٠٦م)، ص ص ٢١٨-٢٢٠.

(121) R. Borger, in RIA. 3, 575f.; HKL. 3, 57, §58.

(122) P. Michalowski, RIA 6, 51-59.

(123) F. R. Kraus, RA. 65 (1971), 27-36.

(124) F. R. Kraus, JAOS 103 (1983), 205-209.

(125) J. J. Finkelstein, RA. 61 (1967), 127-136.

(126) A. K. Grayson, JAOS. 103 (1983), 143-146.

(127) Ibid., 146-147.

(128) N. Na'aman, BASOR. 214 (1974), 25-39.

(129) A. K. Grayson, ARI. 1, 137f.; §888-891.

(130) Ibid., 138; §892-896.

(131) Ibid., 143; §934-936.

(132) Ibid., 144-146; §937-938.

(133) A. K. Grayson, Or. 49 (1980), 158; 88.

(134) A. K. Grayson, JAOS. 103 (1983), 147f.

(135) UET. 7, 73.

(136) F. R. Kraus, AnSt. 30 (1980), 109-121; B. R. Foster, AnSt. 32 (1982), 43f.

(137) G. Pettinato, Menschenbild (1971), 86-90.

(138) A. Berlin, **Enmerkar and Ensuhkešdanna**, (1979).

(139) E. I. Gordon, BO. 17 (1960), 146.

(140) S. N. Kramer, ANET., 41f.

(141) J. J. van Dijk, SSA. (1954), 43-59.

(142) E. I. Gordon, BO. 17 (1960), 146.

(143) G. B. Gragg, AfO. 24, (1973), 51-72.

(144) C. Wilcke, RIA. 4, 35f.
(145) J. J. A. van Dijk, SSA (1954), 58-64.
(146) C. Wilcke, AbhLeipzig 65/ 4 , (1976), 40.
(147) E. I. Gordon, BO. 17 (1960), 143ff.
(148) Ibid., 143 (4).
(149) Ibid., 43 (3).
(150) M. Civil, (1965).
(151) E. I. Gofron, BO. 17 (1960), 151.
(152) S. N. Kramer, Schooldays, in JAOS. 69 (1949), 199-215.
(153) Ä. W. Sjöberg, JCS. 25 (1973), 105-169.
(154) W. G. Lambert, BWL., 151-164.
(155) Ibid., 164-167.
(156) Ibid., 175-185.
(157) W. von Soden, ZA. 49 (1949), 151-194.
(158) W. G. Lambert, BWL., 139-149.
(159) Ä. W. Sjö, in ZA. 64 (1974), 137-176.
(160) Ä. W. Sjöberg, in JCS. 24 (1972), 126-129.
(161) J. Aro and A. Salonen, in: A. Salonen, **Agricultura Mesopotamica**, (1968), 202-212.
(162) B. Alster, **The Instructions of Suruppak, A Sumerian Proverb Collection**, (1974).
(163) P. Michalowski, in JAOS. 103 (1983), 237-248.
(164) E. Solberger, JCS. 21 (1967), 279-291.
(165) E. Solberger, JCS. 16 (1962), 40-47.
(166) W. H. Ph. Römer, Or. 54 (1985), 274-288.
(167) B. Alster, JCS. 27 (1975), 213-216.
(168) R. D. Biggs, JNES. 32 (1973), 26-33; B. Alster, JNES. 35, (1976), 263-267.
(169) E. I. Gordon, BO. 17 (1960), 126-130.; E. I. Gordon, JAOS. 77, (1957), 67-79; E. I. Gordon, JCS. 12, (1958), 1-21; W. Heimpel, StPohl. 2 (1968), 43-49; B. Alster, JCS. 27 (1975), 201-230.

(170) W. G. Lambert, BWL., 92-95; R. D. Biggs, in ANET., 594f.
(171) W. G. Lambert, BWL., 107-109.
(172) Ibid., 96-107; R. D. Biggs, in ANET., 595f.
(173) W. G. Lambert, BWL., 118-120.
(174) Ibid., 121-138.
(175) Ibid., 222-282; R. H. Pfeiffer, ANET., 425-427; J. Nougayrol, **Ugaritica** 5 (1968), 291ff., Nr. 164-166.
(176) W. G. Lambert, BWL., 186-209.
(177) Ibid., 210.
(178) Ibid., 346.
(179) M. Stol, RA. 65 (1971), 180.
(180) W. G. Lambert, BWL., 211f.
(181) A. Falkenstein, ZA. 56 (1964), 113-129.
(182) A. Falkenstein, **Die Houpttypen der sumerischen Beschwörung literarisch untersucht**, (Leipzig, 1931).
(183) R. Borger, JNES. 33 (1974), 183-196.
(184) E. Reiner, JNES. 17 (1958), 204-207.
(185) G. Meier, AfO. 14 (1941/44), 139.
(186) W. Farber, RIA. 6, 440.
(187) E. Reiner, JNES. 15 (1956), 129-149; D. J. Wiseman, **Iraq** 31 (1969), 175-183.
(188) W. Farber, **Beschwörungsrituale an Ištar und Dumuzi**, (1977).
(189) T. Abush, JNES. 33 (1974), 251-262.
(190) R. Borger, HKL. 3, 87.
(191) F. Köcher, AfO. 21 (1966), 13-20.
(192) J. Bottéro, **Annuaire** 1973/74, (1974), 87-123.
(193) R. Borger, HKL. 3, 87.
(194) R. D. Biggs, ŠÀ. ZI. GA. Ancient Mesopotamia Potency Incantations, TCS. 2 (1967).

(195) E. Reiner, Šurpu, a collection of Sumerian and Akkadian incantations. AfO. Beih. 11 (1958).

(196) J. V. Kinnier Wilson, AS. 16 (1965), 296.

(197) R. Borger, HKL. 3, 85.

(198) A. Falkenstein, LSS. NS. 1, 14.

(199) S. Lackenbacher, RA. 65 (1971), 119-154.

(200) R. Borger, HKL. 1, 547.

(201) H. Hunger, ZA. 65, (1975), 65-68.

(202) M. Civil, OIC. 23, (1978), 114:12 N 228; M. J. Geller, **Iraq** 42 (1980), 23-51.

(203) E. Ebeling, ArOr. 21 (1953), 357-423; R. Borger, AOAT. 1, (1969), 1-22.

(204) E. C. Kingsbury, in HUCA. 34 (1963), 1-32.

(205) G. Dossin, RA. 35 (1938), 1-11.

(206) B. Menzel, Tempel 2 (=StPohl 10), (1981), 29ff.

(207) R. Frankena, **Tākultu. De Sakrale Maaltijd in het assyrische Ritueel**, (1954).

(208) I. Starr, The Bārû-Rituals, BiMes. 12 (1983).

(209) R. Borger, ZA. 61 (1971), 72-80.

(210) J. van Dijk, HSAO. (1966), 233-268.

(211) B. Landsberger, LSS. 6/1-2, (1915), 100ff.

(212) E. Ebeling, TuL., Nr. 24.

(213) S. A. Pallis, **The Babylonian akîtu Festival**, (1926).

(214) W. G. Lambert, AfO. 18 (1957/8), 109-112; AfO. 19 (1960), 119.

(215) M. A. Cohen, Or. 45 (1976), 270-274; M. A. Powell, ZA. 68 (1978), 163-195.

(216) C. J. Gadd, in **Iraq** 25 (1963), 181-188.

(217) O. R. Gurney, AnSt. 6 (1956), 145-162; J. Ellis, JCS. 26 (1974), 88f.; J. S. Cooper, JCS. 27 (1975), 163-174; H. Jason, JCS. 31 (1979), 189-215.

(218) B. Foster, JANES. 6 (1974), 69-85.

(219) W. G. Lambert, BWL., 110-115.

(220) نائل حنون، عقائد ما بعد الموت ...، ص ص ٣٣٥-٣٣٩.

(221) A. L. Oppenheim, ANET., 312-315.

(222) نائل حنون، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة جـ١، ٢١٠- ٢١٥.

(223) المصدر نفسه، ٢١٥-٢١٨.

(224) A. Falkenstein, Zeitschr. Für Indogerm. Forschungen 60 (1950), 113-1130.

(225) M. Civil, **Iraq** 23 (1961), 154-175; M. L. Thomsen, JCS. 27 (1975), 197-200.

(226) S. N. Kramer, ANET., 644.

(227) Ibid., 496f.

(228) M. Civil, JNES. 23 (1964), 1-11.

(229) H. G. Güterbock, ZA. 42 (1934), 40-47.

(230) D. I. Owen, JCS. 24 (1972), 177; M. L. Thomsen, JCS. 27 (1975), 199.

(231) B. Alster, JCS. 24 (1972), 120-125; S.N. Kramer, AulaOr. 2 (1984), 231-237.

(232) M. Civil, AOAT. 25 (1976), 83-95.

(233) S. N. Kramer, JCS. 21 (1967), 104-122; C. Wilcke, CRRA. 17/1969 (1970), 81-92.

(234) S. N. Kramer, ANET., 651f.

(235) R. D. Biggs, ANET., 606f.

(236) A. K. Grayson, BHLT., 24-37.

(237) H. Hunger and St.A. Kaufman, JAOS. 95 (1975), 371-375; P. Höffken, WO. 9 (1977), 57-71.

(238) R. Borger, BiOr. 28 (1971), 3-24.

(239) Loc. Cit.

(240) W. G. Lambert, CRRA. 14 (1966), 119-123.

(241) W. G. Lambert, MIO. 12 (1966), 41-51.

(242) J. A. Black, JAOS. 103 (1983), 25-34.

(243) W. G. Lambert, JSS. 4 (1959), 1-15.

(244) J. N. Postgate, ZA. 60 (1970), 124-127; CTN. 2, 243f.; T. Frymer-Kensky, JAOS. 103 (1983), 131-141.

الفصل الثالث

ممارسات كتابية

ومواضيع من النصوص المسمارية

حين يقدم الباحث على دراسة أي جانب من جوانب الكتابة المسمارية ونصوصها عليه أن يضع في حسبانه أنه يتعامل مع تراث هائل متعدد المواضيع واللغات واللهجات. وهذا التراث امتد تأريخياً ليغطي أكثر من ثلاثة آلاف عام، أي أكثر من نصف تأريخ البشرية الذي عرفت فيه التدوين، وامتد جغرافياً ليغطي الشرق الأدنى القديم حيث وجدت بلدان الرافدين، الشام، النيل، الأناضول وفارس. وكانت حصيلة هذا التراث أكثر من ثلاثمئة ألف نص مسماري مما اكتشف حتى الآن وأضعاف مضاعفة لهذا العدد مما لم يكتشف بعد. وبسبب الصعوبات الكائنة في قراءة النصوص المسمارية وترجمتها، وقلة المختصين في هذا المجال، فلم تزل عملية ترجمة هذه النصوص ودراستها تسير ببطء أكثر مما تسير به عملية اكتشاف نصوص جديدة وإضافتها إلى ما هو موجود في المتاحف العالمية وفي حوزة مؤسسات وأفراد عديدين. واتساقاً مع خطة هذا الكتاب فقد خصصنا هذا الفصل لعرض بعض الجوانب الخاصة بالنصوص المسمارية بشكل مبسط مع تقديم قراءات وترجمات لنصوص مسمارية مختارة لتكون في متناول القراء عموماً والباحثين المختصين.

تأريخ النصوص المسمارية ومواضيعها ومراكزها

يمتد تأريخ النصوص المسمارية من حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي. وبالإمكان تقديم عرض لتأريخ هذه النصوص ومواضيعها ومراكزها في كل ألف من تلك الآلاف الثلاثة من الأعوام.

أولاً: الألف الثالث قبل الميلاد

في القرون الأربعة الأولى من هذا الألف (٣٠٠٠ - ٢٦٠٠ق.م) ظهرت النصوص الصورية الأولى لعصر أوروك الأخير (الطبقة الرابعة في موقع أوروك) وعصر جمدة نصر (الطبقة الثالثة في أوروك وفي موقعي جمدة نصر وتل العقير في العراق وتل براك، في شمال - شرقي سورية، وسوسة في جنوب - غربي إيران). وفي القرون الثلاثة اللاحقة (٢٦٠٠ - ٢٣٠٠ق.م) ظهرت نصوص عصر فجر السلالات في بلاد الرافدين والنصوص العتيقة (الأركائية) من أور والنصوص القديمة من مواقع كيش، تل فارة (شروباك القديمة) وتل أبو الصلابيخ. وتعود إلى هذه المرحلة نصوص مدينة جرسو، للأمير أين - أناتم الأول (في حوالي ٢٤٠٠ق.م)، ونصوص مدينة أوروك، للملك لوجال - زاجيسي (في حوالي ٢٣٤٠-٢٣١٦ق.م). وقدمت لنا مدينة إيبلا القديمة (تل مرديخ حالياً في سورية) أول

أرشيف من النصوص المسمارية يكتشف في موضعه الأصلي داخل غرفة في القصر العائد إلى العصر البرونزي المبكر (٢٤٠٠- ٢٣٠٠ق.م). وقد ضمت هذه الغرفة ألفي لوح مسماري كامل وعدد كبير من الكسر. وكانت الألواح مرتبة على رفوف خشبية، وحين تعرض القصر للحرق احترقت الرفوف فانزلقت الألواح المسمارية الطينية إلى الأرض وشويت بفعل النار. وحتى في هذه الحالة حافظت تلك الألواح على ترتيبها الأصلي الذي نظمت به على الرفوف تقريباً. لقد تمثلت مواضيع نصوص عصر فجر السلالات في بلاد الرافدين في قوائم بواردات المعابد وبعض نصوص التمارين المدرسية لتعلم الكتابة فضلاً على جداول بالعلامات المسمارية وقيمها الصوتية، ولذلك اعتبرت تلك الجداول أقدم المعاجم اللغوية في التأريخ. وضم أرشيف أيبلا نصوصاً معجمية بالمفردات السومرية ومرادفاتها بلهجة أيبلا الأكادية، وكذلك ضم بعض النصوص الطقوسية والتعاويذ. ومن مواضيع نصوص أيبلا المهمة الاتفاقيات والرسائل ونصوص إدارية عديدة. وفي تل بيدر بمنطقة الخابور في شمال- شرقي سوريا كشف في الطبقة ٣ ب المعاصرة لعصر فجر السلالات عن ٢١٦ رقيماً جاءت معظمها من بقايا البناية التي سميت «بيت الرقم». وأغلب مواضيع النصوص التي تحملها هذه الرقم اقتصادية وإدارية تعالج شؤون العمال وتوزيع الأرزاق وتحضير المنتجات الحيوانية(١).

أما القرون الثلاثة الأخيرة من الألف الثالث قبل الميلاد فقد شهدت قيام السلالة الأكادية (٢٣٣٤-٢١٥٤ق.م) ودولة مدينة لجش (٢١٤١-٢١٢٢ق.م) وسلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م). دونت نصوص السلالة الأكادية بلهجة قديمة من اللغة الأكادية سبقت تفرع تلك اللغة إلى اللهجتين الرئيستين، البابلية والآشورية. وكذلك استمر استعمال اللغة السومرية في التدوين تحت حكم السلالة الأكادية. وتميزت نصوص هذا العصر بانتظامها ودقة الخط المستعمل في تدوينها. أما مواضيعها فتشمل الكتابات الملكية، النصوص الإدارية والاقتصادية والقضائية، الرسائل، وعدد قليل من النصوص الأدبية-الدينية. ومن دولة - مدينة لجش تبرز كتابات أميرها جوديا (في حوالي ٢١٤١-٢١٢٢ق.م). وتتضمن هذه الكتابات نصوصاً تدور مواضيعها حول نشاطات جوديا في مجال البناء والتجارة فضلاً على بعض النصوص التأريخية التي تروي أخبار الحملات الحربية. ومن أهم ما تركه جوديا من نصوص تلك التي نقشها على اسطوانات طينية. وتعتبر أولى النصوص الأدبية السومرية التي ازدادت وتطورت لاحقاً في أثناء العصر البابلي القديم. وفي بلاد عيلام ظهرت آنذاك نصوص بوزر - إنشوشناك (في حوالي ٢١٤٠ق.م) ملك أوان

الذي ورد ذكره في قائمة ملوك سوسة. ويبلغ عدد هذه النصوص المسمارية اثني عشر نصاً مدونة باللغة الأكادية عدا بضعة منها بالعيلامية[٢].

وفي عصر سلالة أور الثالثة ازداد عدد النصوص المسمارية بحيث اكتشفت منها آلاف عديدة في عصرنا هذا. وقد تجاوز عدد النصوص المكتشفة التي يعود تأريخها فقط إلى عهد شلجي (٢٠٩٤-٢٠٤٧ق.م)، ثاني ملوك السلالة، عشرين ألف نص. والمدن التي كشف في مواقعها عن أكبر المجموعات من النصوص هي أور، أومّا (تل الجوخة حالياً)، بزرش- دجان (تل دريهم حالياً)، وجرسو (تللو حالياً) وجميعها في جنوب العراق. وقد بلغ عدد ما نشر حتى الآن من النصوص المكتشفة من مواقع تلك المدن أكثر من ثلاثين ألف. وبرزت مدينة ماري (تل الحريري حالياً في سورية) لتكون مركزاً مهماً في هذا العصر والعصر البابلي القديم الذي يليه في النص الأول من الألف الثاني قبل الميلاد (العصر البرونزي الوسيط). ويعود جزء كبير من النصوص المسمارية المكتشفة في ماري إلى عصر سلالة أور الثالثة، وهي النصوص التي بلغ مجموعها حوالي خمسة وعشرين ألف نص. وتشمل مواضيع نصوص هذا العصر العقود والنصوص الإدارية والاقتصادية والقانونية وبعض النصوص الملكية وقوائم بأسماء السنين.

ثانياً: الألف الثاني قبل الميلاد

يطلق على القرون الأربعة الأولى من الألف الثاني قبل الميلاد اسم العصر البابلي القديم، في بلاد الرافدين، والبرونزي الوسيط، أو العصر السوري القديم، في سورية. وهو العصر الذي سادت في نصفه الأول السلالات الحاكمة الأمورية في بلاد الرافدين، وانفردت بالحكم في نصفه الثاني سلالة بابل الأولى منذ عهد الملك السادس فيها، وهو حمورابي. وهذه السلالة كانت أمورية الأصل أيضاً. وقد تميز العصر البابلي القديم في كونه عصر ازدهار المعرفة والعلوم والآداب، وفيه ظهرت أكثر النصوص الأدبية السومرية والأكادية التي وصلت إلينا. ويشيع القول بين المختصين، عن هذا العصر، إنه إذا كان التنقيب في كل موقع أثري يعود تأريخه إلى عصر سلالة أور الثالثة لابد أن يكشف عن عدد ما من النصوص المسمارية فإن التنقيب في كل بيت يعود تأريخه إلى العصر البابلي القديم لابد أ ن يكشف عن عدد من النصوص المسمارية. لقد اكتشفت عشرات الآلاف من النصوص المسمارية من هذا العصر نتيجة للتنقيب في مواقع مدن قديمة مختلفة مثل نفر، إيسن، لارسا، سبار، أشنونّا، ومواقع منطقة ديالى مثل ميتُران (تلول السيب وحداد)

التي كشف فيها عن أكثر من ١٠٠٠ نص بابلي قديم (يراجع الفصل السابع من هذا الكتاب حول التنقيبات التي قام بها المؤلف واكتشافه لمدينة ميتُران). وقدمت مواقع عديدة أخرى، مثل تل حرمل (موقع مدينة شادوپُم القديمة في شرقي بغداد حالياً) وأور وأوروك وكرانا آلافاً من النصوص التي يرجع تأريخها إلى هذا العصر. وفي سورية بلغت مدينة ماري أوج ازدهارها في العصر البابلي القديم وتعود أغلبية النصوص من أرشيفها إلى هذا العصر. وكما سبقت الإشارة تزدخر نصوص العصر البابلي القديم بشتى المواضيع المتنوعة ومنها النصوص الأدبية، المعاجم اللغوية، قوائم أسماء الملوك، والنصوص الإدارية والاقتصادية والعقود التي تتعلق بالبيع والشراء والإيجار والقروض والرهن. وهناك أيضاً النصوص الخاصة بالأحوال الشخصية من زواج وطلاق وتبني وإرث. وفي هذا العصر ظهرت أكثر الشرائع والقوانين نضوجاً، ومنها شريعة حمورابي[٣] وشريعة لبت-عشتار وقوانين أشنونا.

وجاءت من العصر البابلي القديم مجموعة من النصوص الملكية التي تسجل نشاط الملوك في البناء وحفر الأنهار والقنوات وإنشاء السدود، كما جاءتنا قوائم بأسماء الملوك ونصوص خاصة بتنبؤات الفأل. ومما يضفي أهمية خاصة على نصوص الفأل تلك أنها كثيراً ما تتضمن إشارات إلى حوادث تأريخية مهمة. ومن المواضيع التي بدأت تظهر في النصوص المسمارية منذ العصر البابلي القديم القوائم الجغرافية التي تذكر أسماء المدن إما بحسب تسلسلها على الطرق أو بحسب كتابة أسمائها. وفي هذا العصر انتقلت العلوم الرياضية من التطبيق العملي إلى التدوين على الألواح الطينية. ومورس تدوين هذه النصوص على نطاق واسع بحيث يمكن القول إن القسم الأكبر من النصوص الرياضية المسمارية المكتشفة تعود إلى العصر البابلي القديم ويليه في هذا المجال العصر السلوقي (القرن الثالث قبل الميلاد)[٤]. وتمثل الرسائل موضوعاً مهماً في نصوص العصر البابلي القديم إذ اكتشفت أعداد كبيرة منها، وهي على نوعين إما رسائل رسمية أو رسائل شخصية بين الأفراد. ونذكر من النوع الأول رسائل الملك البابلي حمورابي والرسائل المكتشفة في ماري حيث بلغ عدد ما اكتشف منها هناك أكثر من ألفي رسالة[٥].

وإلى الشمال من بلاد بابل كانت بلاد آشور تمر آنذاك بالعصر الآشوري القديم. وقد جاء العدد الأكبر من نصوص هذا العصر من المركز التجاري الآشوري كانيش في بلاد الأناضول (كول تبه حالياً). وتتألف تلك النصوص من رسائل، سجلات تجارية ووثائق حسابات، وجاءت نصوص آشورية قديمة أخرى من

موقعي بوغازكوي وعلي شار في بلاد الأناضول.

وفي القرون الستة المتبقية من الألف الثاني قبل الميلاد مرت بلاد الرافدين القديمة بالعصر البابلي الوسيط في الجنوب والعصر الآشوري الوسيط في الشمال. ومرت بلاد الشام القديمة بالعصر السوري القديم (أو البرونزي الأخير). وكما هو معروف تفرعت اللغة الأكادية في تلك القرون إلى لهجتين، بابلية وسيطة وآشورية وسيطة. وكان الارتباط السياسي العامل الكامن وراء وجود نصوص أي من اللهجتين في أي موقع في بلاد الرافدين وسورية[٦].

اكتشفت النصوص البابلية الوسيطة[٧]، في عدة مواقع في العراق أهمها نفر (١٠,٣٥٠ نصاً)، بابل (٣٦٤نصاً)، أور (٧٢ نصاً)، دور-كوريكالزو (عقرقوف في غربي بغداد حالياً، ٧٢ نصاً)، وتل المليحية (في حوض حمرين، ٤٥ نصاً). واكتشفت نصوص بابلية وسيطة مع بعض التأثيرات الحورية في ثلاثة مواقع في العراق أيضاً، وهي: نوزي (يورغان تبه على بعد ١٦كم إلى جنوب-غرب كركوك حالياً، حوالي ٤٠٠٠ نص)، كُرّوخَنّ (تل الفخار على بعد ٢٨كم إلى جنوب-غرب نوزي، ١٠٠٠ نص)، وأرَّبخا (كركوك حالياً، ١٤٤ نصاً). وهكذا يصبح مجموع النصوص البابلية الوسيطة المكتشفة في العراق ١٥,٦٩٧ نصاً تحمل مواضيعاً إدارية، اقتصادية، شرعية، قراءات فأل، عقود، رسائل وبعض النصوص الملكية. ومن أهم المواقع التي اكتشفت فيها نصوص بابلية وسيطة في سورية أوغاريت (رأس شمرا حالياً)، إيمار (مسكنة، على الضفة الغربية للفرات)، ألالاخ (تل عطشانة في سهل العمق على الضفة اليمنى للعاصي) وأزو (تل حديدي، على الضفة الغربية للفرات على بعد ٣٠كم إلى الشمال من إيمار). ويصل عدد النصوص البابلية الوسيطة المكتشفة في المواقع الأربعة إلى حوالي ٣٠٠٠ نص. وتظهر هذه النصوص تنوعاً في مواضيعها إذ تشتمل على نصوص إدارية، اقتصادية، شرعية، أدبية، دينية، رسائل وبعض النصوص المعجمية. وجاءت نصوص بابلية وسيطة من تل العمارنه في مصر (موقع مدينة أخيت - أتن القديمة، على الضفة الشرقية لنهر النيل، جنوب القاهرة بحوالي ٣٠٠كم) يصل عددها إلى ٣٦٧ نصاً من مجموع النصوص المكتشفة في هذا الموقع. ويبلغ عدد النصوص المكتشفة في تل العمارنه ٣٨٢ نصاً بحالة جيدة وحوالي ٢٠٠ نص تعرضت للتلف. وتتضمن النصوص السليمة أحد عشر نصاً مصرياً قديماً، نصين حثيين، نصاً واحداً حورياً ونصاً واحداً آشورياً. والنصوص جميعها رسائل متبادلة بين دول المنطقة القديمة باستثناء ٣٢ نصاً هي عبارة عن ملاحق ببعض تلك

الرسائل وتتضمن أساطير وملاحم أكادية، نصوص معجمية، قائمة آلهة، قصة حورية، وقائمة بكلمات مصرية قديمة ومرادفاتها الأكادية.

النصوص الآشورية الوسيطة جاءتنا من خمسة مواقع رئيسة في العراق، وهي: آشور (قلعة الشرقاط، ٢٠٨٩ نصاً)، كرانا (تل الرماح، ١٣كم إلى جنوب تلعفر حالياً، ١٦٥ نصاً)، شبَنيبي (تل بيلا، ١٥كم شمال- شرق نينوى، ٦٧ نصاً)، كار- توكلتي- ننورتا (تلول العقر، على الضفة الشرقية لنهر دجلة إلى الشمال قليلاً من الموضع المقابل لموقع آشور، أكثر من خمسين نصاً)، وأدمانّو (تل علي حالياً على الضفة اليسرى لنهر الزاب الأسفل، ٤٢كم إلى الغرب من كركوك، ٢٤ نصاً). وبهذا يكون مجموع النصوص الآشورية الوسيطة المكتشفة في العراق حوالي ٢٤٠٠ نص. ومن أبرز مواضيع هذه النصوص تلك التي تدور حول التأريخ التعاصري للملوك الآشوريين والبابليين، وهناك أيضاً نصوص إدارية، قانونية، أدبية، دينية، معجمية، طبية، فلكية، رياضية، مدرسية، عقود ورسائل وبعض النصوص عن صناعة العطور ومراسيم ملكية. وفي سورية جاءت النصوص الآشورية الوسيطة من ستة مواقع على الأقل، وهي: دور-كتليمو (تل شيخ حمد حالياً على الضفة الشرقية للجزء الأسفل من نهر الخابور، ٦٠٠ نص)، خَربي (تل خويرة حالياً، ٦كم جنوب الحدود السورية- التركية بين نهري الخابور والبليخ على الضفة الشرقية لوادي خويرة، ٦٠ نصاً)، تل صبي أبيض (على الضفة الشرقية لنهر البليخ، ٦٥كم إلى الشمال من الرقة، ٥٠ نصاً)، تل فراي (على الضفة الشمالية للفرات على بعد ٢٠كم غرب سد الثورة، ١١ نصاً) وطَبيتي (تل طابان حالياً على الضفة الشرقية لنهر الخابور، أكثر من ١٠٠نص). وبهذا يصل مجموع النصوص الآشورية الوسيطة المكتشفة في سورية حتى الآن أكثر من ٨٣١ نصاً أغلبها نصوص إدارية ورسائل.

ثالثاً: الألف قبل الميلاد

لقد شهد الألف الأول قبل الميلاد تطور الكتابة المسمارية وازدياد نصوصها بشكل كبير. وكانت اللغة الأكادية، في ذلك الوقت، في أوج تطورها من خلال اللهجات البابلية: القياسية، الحديثة والأخيرة واللهجة الأشورية الحديثة. وقد استعملت هذه اللهجات جميعها في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد باستثناء اللهجة البابلية الأخيرة التي استعملت في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد. ولما كانت اللهجة البابلية القياسية قد استعملت في تدوين بعض النصوص البابلية

الحديثة والآشورية الحديثة (مثل النصوص الملكية) على حد سواء فإننا سنحصر حديثنا على نصوص اللهجتين الرئيستين، أي البابلية وبضمنها القياسية والاعتيادية وكذلك الأخيرة، والآشورية سواء القياسية أم الاعتيادية.

يتراوح عدد النصوص البابلية الحديثة والمتأخرة المكتشفة في العراق ما بين ٩٠,٠٠٠ و١٠٠,٠٠٠ نص جاءت معظمها من ستة مواقع هي: سبار (أبو حبة قرب اليوسفية على بعد ٣٠كم جنوب بغداد، حوالي ٧٠,٠٠٠ نص)، أوروك (الوركاء، على بعد ٤٠كم شرق السماوة، حوالي ١١,٠٠٠ نص)، بابل (حوالي ٧٥٠٠ نص)، نفر (٨٨٦ نصاً)، أور (حوالي ١٥٠ نصاً)، ويورسبا (برس نمرود، ٢٠كم جنوب بابل). ومواضيع هذه النصوص إدارية، اقتصادية، قضائية، أدبية، دينية، معجمية، مدرسية، طبية، فلكية، قوائم جغرافية، نصوص فأل ورسائل. وفي سورية وجدت نصوص بابلية حديثة في موقع مدينة نيريب القديمة (نيراب حالياً، على بعد ٨كم جنوب - شرق حلب، ٢٥ نصاً) تتضمن مواضيعاً اقتصادية وشرعية.

أما النصوص الآشورية الحديثة فيصل عدد ما اكتشف منها في العراق حوالي ١٥,٠٠٠ جاء معظمها من ستة مواقع هي: نينوى (حوالي ١٠,٠٠٠ نص)، آشور (قلعة الشرقاط حالياً، أكثر من ٢٢٠٠ نص)، كَلَخ (نمرود حالياً، ٣٤كم جنوب الموصل، حوالي ١٥٠٠ نص بضمنها ١٦ لوحاً من العاج للكتابة ومثلها من الخشب)، إمجر- أنليل (بلاوات حالياً، ٢٨كم جنوب- شرقي الموصل، ٤٠ نصاً)، شِبَنيبي (تل بيلا، ١٥ نصاً) ودور- شروكين (خرسباد حالياً، حوالي ١٦كم شمال الموصل). ومواضيع هذه النصوص ملكية، إدارية، اقتصادية، طبية، أدبية، شرعية، فلكية، معجمية، تأريخية ورسائل. ويصل عدد النصوص الآشورية الحديثة المكتشفة في سورية إلى حوالي ٣٠٠ نص جاءت من خمسة مواقع هي: برمرينا (تل شيوخ فوقاني حالياً، على الضفة الشرقية للفرات على بعد ٥كم إلى جنوب - شرقي كركميش)، جوزانا (تل حلف حالياً)، تل- بارسب (تل أحمر حالياً على الضفة الشمالية - الشرقية للفرات على بعد حوالي ٢٠كم جنوب- شرقي كركميش)، مَثَلَّة (في أقصى شمال سورية ولم يحدد موقعها حالياً لأن نصوصها لم تكتشف من خلال تنقيبات علمية)، ودور-كتليمو (تل شيخ حمد حالياً). ومواضيع هذه النصوص في الغالب اقتصادية مع بعض النصوص الشرعية والرسائل. وفي تركيا اكتشفت نصوص آشورية حديثة في موقع مدينة خوزيرينا القديمة (سلطان تبه حالياً، على الامتداد الشمالي لنهر البليخ)، وقد وصل عددها إلى ٤٠٠ نص. ومواضيع هذه النصوص أدبية، دينية، طبية، معجمية، فلكية، وتعاويذ[٨]. وأخيراً،

نستطيع من خلال هذا العرض المختصر للنصوص المسمارية المكتشفة أن نؤكد العدد المخمن لها، أي بحدود ٣٠٠,٠٠٠ نص.

حفظ النصوص المسمارية والمكتبات القديمة

لقد بدأ حفظ النصوص المسمارية بشكل مجموعات منذ أولى مراحل اختراع الكتابة وتدوين الرقم الطينية في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد. وكانت الطريقة الأكثر شيوعاً في حفظ الرقم الطينية هي وضع تلك الرقم في سلال أو صناديق أو جرار فخارية تختم بقطع من الطين يدون عليها أحياناً ما يشير إلى محتويات ذلك الوعاء وعدد الرقم المحفوظة فيه أو حتى صنفها. وإلى جانب ذلك كانت الرقم والألواح المدونة تحفظ بترتيبها على دكاك من اللبن أو الآجر وأيضاً على رفوف طينية أو خشبية فضلاً على ثقوب في الجدران. ومن الممكن أن تخصص غرفة معينة في المعابد أو القصور، وحتى في البيوت، لوضع الألواح الكتابية فيها. وقد قدمت لنا أيبلا (تل مرديخ في سورية) أقدم أرشيف لحفظ النصوص في موضعه الأصلي داخل غرفة مخصصة له في القصر. وكانت هذه الغرفة مزودة برفوف خشبية لحمل الألواح، ولكن حدوث الحريق في العصور القديمة أدى إلى انزلاق الألواح، وهي على ترتيبها القديم، إلى أرضية الغرفة. وقد ضم هذا الأرشيف ما يزيد على ألفي لوح مسماري.

وجاءت من موقع مدينة سبار القديمة (أبوحبه حالياً إلى الجنوب من بغداد) أقدم مكتبة للألواح المسمارية تكتشف في موضعها الأصلي، وبما يمكن من معرفة ترتيبها الأصلي. وقد اكتشفت هذه المكتبة، التي يعود تأريخها إلى العصر البابلي الأخير، من قبل بعثة أثرية من جامعة بغداد برئاسة المرحوم الدكتور وليد الجادر، وذلك في موسم ١٩٨٥-١٩٨٦م. كانت إحدى الغرف (رقم ٣٥٥) في مجمع معبد شمش في سبار مخصصة لهذه المكتبة التي ضمت نصوصاً أدبية مدونة على ألواح طينية وجدت منظمة في مواضعها الأصلية. وهذا ما جعل من هذه المكتبة أقدم مكتبة في التأريخ تكتشف كاملة وفي موضعها لأصلي. تبلغ قياسات الغرفة نفسها ٤,٤٠×٢,٧٠م، والمدخل يتوسط ضلعها الشمالي- الشرقي، وقد شيدت على أوجه جدرانها الثلاثة الأخرى كوى لخزن الألواح بعمق ٧٠سم. وهذه الكوى مرتبة بصفوف يبلغ مجموعها ١٤ صفاً، ستة منها على الضلع الطويل المقابل للمدخل وأربعة على كل واحد من الضلعين الجانبيين، وهذا يجعل عدد الكوى في الغرفة بحدود ٤٤ وربما يصل إلى ٥٦. وقد وجدت الكوى التي على الضلع الأيسر ملأى

بالألواح، لكن الكوى التي تقابلها على الضلع الأيمن وجدت فارغة، وقد يكون السبب وراء ذلك عدم استعمالها في الأيام الأخيرة من تأريخ المكتبة أو أنها كانت تضم نصوصاً مدونة على مواد قابلة للتلف مثل ألواح الكتابة الخشبية أو البردي أو الرقوق. وقد عثر على بعض النصوص المعجمية في الغرفة الطويلة (رقم ٣٥٦) التي تتقدم غرفة المكتبة وتربطها بالساحة (رقم ٣٥١). ومن المحتمل أن تلك الغرفة الطويلة استعملت للمطالعة. وبلغ عدد الرقم المكتشفة في مكتبة سبار ٨٠٠، وهي مدونة باللغة الأكادية وبعضها ثنائي اللغة (سومرية- أكادية). ومن نصوص هذه المكتبة سلاسل من نصوص الفأل، تعاويذ، تراتيل، مراثي ونسخ من بعض الملاحم والأساطير مثل ملحمة «أترا- خاسس» و«حينما في العُلى». وهناك أيضاً بعض النصوص الرياضية والفلكية ومجموعة من نسخ عن نصوص ملكية من عصور سابقة، ومن بينها مقدمة «شريعة حمورابي»[٩].

وتعتبر مكتبة آشور- بانيبال، ملك بلاد آشور (٦٦٨-٦٢٧ق.م)، أهم مكتبة مكتشفة للنصوص المسمارية، وقد عد اكتشافها في أواسط القرن التاسع عشر في نينوى، أهم الاكتشافات الآثارية خلال القرون الثلاثة الماضية. ولم تقتصر أهمية هذا الاكتشاف على ما أسفر عنه من آلاف الألواح الطينية المدونة بالخط المسماري وإنما على ما أدى إليه من وضع أسس علم المسماريات الذي سمي، بسبب ذلك الاكتشاف، علم الآشوريات (Assyriology) على الرغم من أن الكتابات المسمارية استعملت لتدوين النصوص السومرية والأكادية بلهجتيها البابلية والآشورية.

كانت نينوى عاصمة للملك آشور- بانيبال الذي ورث العرش عن أبيه أسرحدون وجده سنحاريب. وقد عمل هؤلاء الملوك الثلاثة على جعل نينوى عاصمة متميزة لإمبراطورية كبرى. وعرف عن آشور- بانيبال شغفه بالقراءة والكتابة والإلمام بصنوف المعرفة فضلاً على اقتداره في الحكم وإدارة الدولة. ولقد دفعه شغفه هذا إلى إرسال فرق عمل تجوب أرجاء بلادالرافدين ومدنها بحثاً عن المكتبات والنصوص المهمة لاستنساخها وإرسال تلك النسخ إلى العاصمة نينوى لحفظها في المكتبة الملكية التي أنشأها فيها. ومن الطريف أن نذكر هنا أنه قد اكتشفت رسالة على رقيم طيني مرسلة من قبل رئيس البعثة الملكية المكلفة باستنساخ النصوص المحفوظة في معبد نابو في مدينة بورسبا (برس نمرود حالياً إلى الجنوب من بابل). وفي هذه الرسالة يخاطب المرسل الملك بقوله إنه وجماعته

قاموا، تنفيذاً لأمر الملك، باستنساخ النصوص الموجودة في بورسبا وإنهم لم يتركوا مادة يمكن الكتابة عليها إلا استعملوها من الطين والحجر إلى المعدن والخشب.

بعد سقوط نينوى في عام ٦١٢ قبل الميلاد واختفاء معالمها الملكية انطمرت النصوص التي جمعها آشور- بانيبال تحت تراب تل قوينجق لعشرات القرون. وتل قوينجق أحد تلين كبيرين يقومان في موقع نينوى الواسع ويضمان بقايا المنشآت الملكية والدينية. ويعتبر تل قوينجق القلعة الرئيسة في نينوى وتبلغ أبعاده ٩٠٠×٥٠٠م تقريباً. وتوجد في أعماق هذا التل، الذي يبلغ ارتفاعه ٣١متراً تقريباً، بقايا سلسلة طويلة من العصور تبتدئ من عصور ما قبل التأريخ (عصر حسونة في الألف السادس ق.م) في الطبقات السفلى حتى العصر الآشوري الحديث في أعلى التل. وقد كشف التنقيب في الطبقات الآشورية الحديثة عن بقايا قصر سنحاريب (القصر الجنوبي- الغربي)، قصر آشور- بانيبال (القصر الشمالي) ومعبدي نبو وعشتار فيما بينهما. ولم تزل هناك أبنية أخرى لم يكشف عنها بعد، كما أن التنقيب في الأبنية المذكورة لم يستكمل حتى الآن.

لقد أدت تنقيبات القرن التاسع عشر إلى اكتشاف آلاف الرقم الطينية المدونة بالكتابة المسمارية في بقايا بنايتي قصري سنحاريب وآشور- بانيبال. واعتبرت هذه الرقم جزءاً من مكتبة آشور- بانيبال. ونعرف من النصوص الآشورية أن آشور- بانيبال أقام لفترة من الزمن في قصر جده الملك سنحاريب بعد ترميمه في أثناء استمرار أعمال البناء في قصره هو. وفي ضوء ذلك يمكننا القول إن مكتبة «آشور- بانيبال» لم تستكشف بأكملها حتى الآن، وإن ما اكتشف منها جاء من بنايتين مختلفتين. وتدل سجلات المنقبين الأوائل على أن هذه المكتبة كانت موزعة على خمسة مواضع، ثلاثة منها في قصر سنحاريب، واثنان في قصر آشور- بانيبال. فضلاً على ذلك وجدت رقم وألواح أخرى في مواضع متفرقة من قصر سنحاريب، ومن المرجح أن معبد نبو كان يضم جزءاً من المكتبة أيضاً بدليل العثور في بقايا بنايته على ألواح طينية تحمل تذييلات مشابهة لتذييلات نصوص المكتبة.

جاءت أكبر مجموعة من الرقم الطينية من «مكتبة آشور- بانيبال» من الغرفتين ٤٠ و٤١ المتجاورتين في الجهة الشمالية- الغربية من قاعة العرش في قصر سنحاريب. وفي القصر نفسه حفظت النصوص في موضعين آخرين هما الغرفة ٦١ والغرفة ٥٤. والأولى عبارة عن غرفة سلم أو مرقى في الطرف الجنوبي من القصر، وقد عثر فيها على ٤٥٠ قطعة طينية مختومة مما كان يربط إلى

مخطوطات البردي أو أي مادة استعملت للتدوين ولكنها اندثرت بمرور الزمن. ويفترض أن الرقم الطينية التي وجدت في غرف القصر الأخرى، ومنها قاعة العرش، هي إما نصوص سحبت للاستعمال قبيل تدمير القصر أو أنها كانت معدة لتودع في المكتبة. ومن ضمن هذه الرقم مجموعة عثر عليها قرب قاعة العرش وكانت جميعها تحمل نصوص رسائل واردة من مدينة أوروك. أما قصر آشور-بانيبال فلم تشمل التنقيبات سوى أجزاء منه. وعثر على الرقم الطينية العائدة للمكتبة في موضعين من هذا القصر، أولهما الغرفة C في جناح الاستقبال. وقد تضمنت النصوص المكتشفة في هذه الغرفة تقارير عديدة من القادة العسكريين للملك. والموضع الثاني في الركن الجنوبي من القصر، والألواح المكتشفة فيه تتضمن نصوصاً أدبية مذيلة بتذييلات المكتبة.

بلغ عدد الرقم الطينية والكسر المكتشفة في تل قوينجق ما بين ٢٥,٠٠٠ و٣٠,٠٠٠. ولما كانت كسر عديدة تعود إلى رقم مهشمة ويمكن وصلها ببعضها بدلالة النص الذي تكونه فإن عدد النصوص التي تحملها تلك الرقم والكسر يصبح بحدود ١٠,٠٠٠ نص. ومن بين هذه النصوص يوجد حوالي ٥٠٠ نص أدبي تتضمن أساطيراً وملاحم ونصوص من أدب الحكمة. ومن المواضيع الأخرى في نصوص المكتبة التعاويذ والفأل والنصوص الطبية والمعاجم. ومعظم هذه النصوص مدون باللهجة البابلية القياسية وبعضها باللغة السومرية والبقية باللهجات الأكادية الأخرى. ومن بين النصوص توجد حوالي ٣٠٠٠ رسالة إما موجهة إلى الملك أو مرسلة من قبله وحفظت بعد إرسال النسخة الأولى منها. ووصل عدد النصوص الفلكية في المكتبة إلى ٥٠٠ نص والعدد نفسه فيما يخص النصوص الإدارية، وهناك ٨٠٤ نصوص اقتصادية تخص القروض وصفقات البيع والشراء. ومن الجدير بالذكر هنا أن بعض المكتبات الخاصة قد ضمت إلى مكتبة آشور-بانيبال، ومن هذه المكتبات واحدة كانت تعود إلى نبو- زُقُب- كينا، أحد رجال المعرفة من مدينة كَلَخ (نمرود حالياً) [١٠].

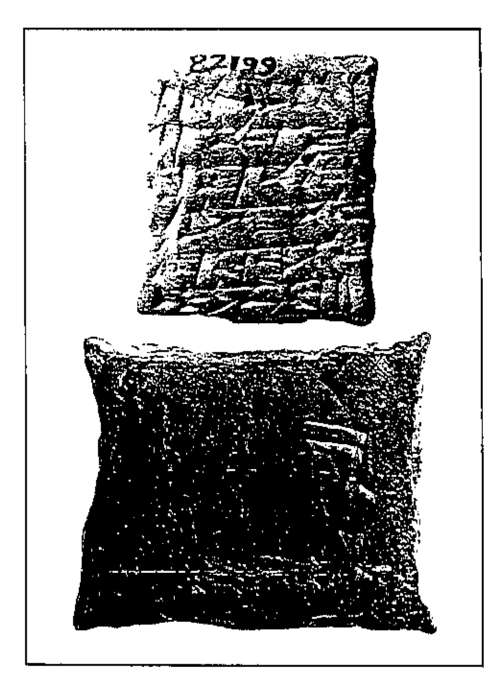
رسائل وأختام ونصوص ملكية

بحسب قائمة الملوك السومرية يكون الملك الثاني في أول سلالة حكمت في مدينة أوروك بعد الطوفان أينمركار الذي خلف أباه، مؤسس تلك السلالة، في الحكم. وتنسب قائمة الملوك السومرية إلى أينمركار قيامه بتشييد مدينة أوروك، وربما يقصد بذلك توحيد شطريها أي- أنّا وكلاب. وخلف أينمركار في الحكم

دموزي، صائد السمك، ثم جلجامش. وتشير المعطيات التأريخية أن حكم هذه السلالة كان في عصر فجر السلالات الثاني (في حوالي ٢٧٠٠-٢٥٥٠ق.م). إن الذي يهمنا هنا عن أينمركار هو ما يرد في إحدى القصص التي دونت في العصر البابلي القديم باللغة السومرية حول محاولته السيطرة على إقليم أرتا، في جبال إيران إلى الشرق من عيلام. فهذه القصة تذكر أن أينمركار بعث مع رسوله إلى حاكم أرتا رسالة ليقرأها عليه. ولو صح ما ورد في هذه القصة يكون أينمركار أول من أرسل رسالة في التأريخ. ومن النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد وصلتنا رسائل هي الأقدم من هذا النوع من النصوص. وتتصف تلك الرسائل بقصرها وأسلوبها المختصر واقتصارها على الأوامر أو الملاحظات الرسمية. وفي السنوات الأخيرة من الألف الثالث قبل الميلاد بدأت تظهر الرسائل الطويلة مثل رسائل «اشبي- ايرّا»، حينما كان حاكماً لمدينة أيسن، إلى ملكة إبّي- سين (٢٠٢٨-٢٠٠٤ق.م)، آخر ملوك سلالة أور الثالثة. وهذه الرسائل جاءتنا بشكل نسخ كانت تستعمل في تعلم الكتابة في العصر البابلي القديم.

لقد شهد النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد تطوراً كبيراً في كتابة الرسائل وتنوع مواضيعها وازدياد عددها. وتشهد على ذلك مئات الرسائل الآشورية من المستوطنة التجارية كانيش (كول تبه حالياً) في بلاد الأناضول ورسائل ماري والرسائل العديدة التي تبادلها حمورابي مع رجال دولته وأتباعه. ولم يقتصر استعمال الرسائل على النطاق الرسمي وإنما شاعت كتابتها وتبادلها بين الإداريين والتجار وحتى عامة الناس. ثم بدأت تظهر الرسائل الدبلوماسية بين الملوك والحكام منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. وأوضح مثال على هذه الرسائل يأتي من تل العمارنه في مصر الذي سبق الحديث، في هذا الفصل، عن الرسائل المكتشفة فيه من القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وفي الألف الأول قبل الميلاد أصبحت الرسائل تتناول مختلف شؤون الحياة. وتتضمن نصوص الرسائل العديدة المكتشفة في نينوى شتى المواضيع التي كانت مدار بحث بين الملوك الآشوريين وأتباعهم من قادة وحكام وأطباء وكهنة وغيرهم.

ومن العصر البابلي القديم والعصر الآشوري القديم بدأت المظاريف الطينية تستعمل لتغليف الرقم الطينية التي تدون عليها الرسائل. وكان اسم المرسل إليه يدون على المظروف الخارجي الذي يختم بختم المرسل (ينظر الشكل المرفق).



رسالة بابلية قديمة يعود تاريخها الى حوالي ١٧٠٠ ق.م بعد إخراجها من غلافها الطيني (تحت).

وفي أحيان كثيرة كان الرقيم الداخلي، الذي يحمل نص الرسالة، يختم أيضاً. وقد قل استعمال المظاريف للرسائل بعد العصر البابلي القديم ولكنه لم ينقطع، إذ وصلتنا أمثلة منها من العصر الآشوري الحديث.

إن بدء استعمال المظاريف الطينية للرسائل منذ العصر البابلي القديم لا يعني أن هذه المظاريف ابتكرت من أجل الرسائل أو أنها لم تظهر قبل ذلك العصر. فقد ابتكرت المظاريف الطينية في الألف الثالث قبل الميلاد، وعلى وجه التحديد في عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢– ٢٠٠٤ق.م)، من أجل تغليف بعض النصوص الإدارية، وخصوصاً ما يتعلق منها بإخراج أو إدخال مواد من وإلى المخازن الملكية، وذلك لمنع أي تحريف يمكن أن يحدث على النص. وبعد أن يغلف الرقيم الذي يحمل النص تعاد كتابة النص نفسه على الغلاف ثم يقوم الشخص المسؤول عنه بختمه. وفي حالة حصول خلاف على مضمون النص أو شك بما سجل به كان الغلاف يكسر ويقرأ النص الأصلي الداخلي. وكان ما شهده العصر البابلي القديم، في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، هو التوسع في استعمال تلك الأغلفة لتشمل الرسائل، كما سبق ذكره، وبعض النصوص الشرعية التي قد تكون موضوع خلاف مثل العقود، صفقات البيع والشراء، وقضايا الإرث. وكانت أغلفة هذا النوع من النصوص تختم بأختام الشهود فضلاً على أختام الأطراف المعنية. ولما كانت الأختام اسطوانية الشكل فإنها تدحرج على وجه الغلاف الطيني، قبل أن يجف، أو

على الجزء الخالي من الكتابة منه، وهو الجزء الأيسر في أغلب الأحوال (أنظر الشكل المرفق). وفي بعض الأحيان كان الختم يدحرج على الحافة اليسرى للغلاف. ومما يجدر ذكره أنه وصلتنا نصوص شرعية طويلة وقد دونت وختمت بشكل تبدو معه على أنها أغلفة رغم أنها ليست كذلك وإنما هي النصوص ذاتها، ويبدو أن الغرض من ذلك الإيحاء بوجود النصوص الأصلية في داخلها لردع أي محاولة لتحريف مضمونها.



عقد تقاسم ثروة بين أخ وأخته على رقيم طيني داخل غلاف من ألالاخ (تل عطشانة) القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

وعلى الرغم من أن استعمال الأختام اقترن بالنصوص الكتابية فإنها، سواء كانت منبسطة أم اسطوانية، ظهرت قبل اختراع الكتابة بوقت طويل. وقد وجدت طبعات الأختام على الرقم الطينية المبكرة جداً التي لم تكن تحمل سوى العلامات الحسابية. وكانت الأختام تصنع من الحجر، العظم، أو الصدف وتوضع عليها علامات لتمييز أصحابها. وفي عصر فجر السلالات، في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، كان أصحاب الأختام ينقشون أسماءهم أو أسماء آلهتهم على أختامهم التي كانت وسيلة للإعلان عن الملكية وتثبيتها. فحين كان وعاء أو جرة

فخارية تملأ بشيء ما وتغلق بقطعة قماش مثلاً كان المالك يثبت قطعة من الطين على العقدة التي يشد بها الغطاء ويختمها. وبهذا لا يمكن لأحد أن يفتح ذلك الوعاء أو الجرة بدون كسر طبعة الختم. وإذا فعل ذلك شخص غير صاحب الختم فسيكون معروفاً حدوث خرق للملكية من قبل شخص لا يملك الختم المناسب حتى يعيد إغلاق الوعاء. وهذه هي وظيفة الأختام في عصرنا هذا أيضاً. وعرفت بلاد الرافدين القديمة هذه الممارسة منذ عصور ما قبل التأريخ العصر البابلي القديم، ثم ظهرت مرة أخرى في العصر الآشوري الحديث في الألف الأول قبل الميلاد.

وقد حدث توسع في استعمال الأختام فأصبحت وسيلة للتصديق على الوثائق بمختلف أنواعها من عقود وقرارات إلى المراسم والاتفاقيات الدولية. ومن وثيق الصلة بالموضوع أن نذكر هنا أن الفعل الذي يدل على تصديق الوثائق في اللغة الأكادية هو ب ر م (barāmu) المطابق للفعل العربي «برم» بمعنى «فتل». ودلالة هذا الفعل هي دحرجة، أو برم، الختم الاسطواني على لوح الطين. وهكذا أصبحت الوثيقة المصادق على نصها هي التي أبرم الختم الاسطواني على الرقيم الطيني التي يحملها. ومن الطريف أن هذه الدلالة انتقلت إلينا في العصور الحديثة حتى بعد التوقف عن استعمال الأختام الاسطوانية لقرون عديدة. ذلك أننا نقول عن تصديق الاتفاقيات أنها «أُبرمت» أي، حرفياً، دحرج عليها الختم الإسطواني، على الرغم من عدم وجود أختام اسطوانية في الاستعمال وحلول التواقيع الشخصية محلها. ومن الاستعمالات الموسعة في استعمال الأختام الاسطوانية في عصور حضارة بلاد الرافدين القديمة التحقق من شخصيات الشهود وتوثيق شهاداتهم على الرقم التي تحمل نصوص الوقائع والأحكام القضائية والعقود وما يشابهها. وفي حالة عدم توفر ختم خاص لشاهد ما كان يضع بصمة رأس إبهامه (ظفره) على الرقيم الطيني وتذكر إزاء اسمه، في النص، عبارة «ظفره بدلاً عن ختمه».

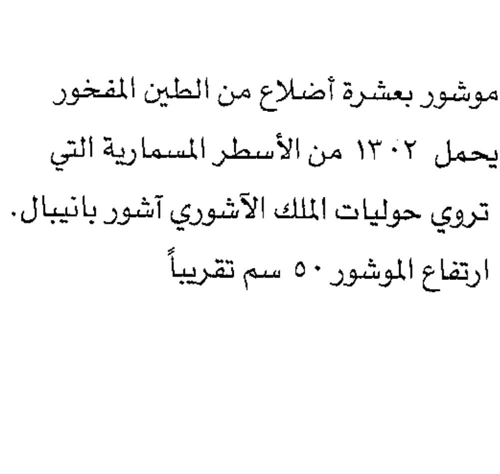
ولما كان الأختام تحمل مشاهد فنية تختلف أساليب نحتها ومواضيعها من عصر لآخر فقد أصبحت وسيلة تدل على العصر الذي صنعت فيه. وإذا كان الختم يحمل اسماً لملك أو لشخصية معروفة يصبح بالإمكان تحديد تأريخه بشكل دقيق. وقد ساعدت مشاهد الأختام المطبوعة على نصوص تتضمن تأريخ تدوينها علماء الآثار على متابعة تطور الأختام نفسها وتحديد العصور التي اقترنت بالمشاهد المنقوشة عليها. ومع أن الأختام بدأت منبسطة الشكل ثم تطورت إلى الشكل الأسطواني فإنها عادت إلى شكلها المنبسط في العصور المتأخرة، وتحديداً

العصور الهلنستية، وحينذاك أصبحت تحمل بعض الرموز الفلكية. ومن الحالات التي اقترنت باستعمال الأختام الاسطوانية ما ظهر في العصر البابلي القديم من أختام صنعت من الطين لتستعمل لمرة واحدة فقط ثم تتلف وكانت الغاية من هذه الأختام استعمالها من قبل أشخاص لا يحملون أختاماً. وهناك حالة واحدة على الأقل اكتشفت على رقيم طيني عثر عليها في موقع بابل، وهذا الرقيم يحمل نسخة لنص يتضمن أمراً ملكياً يثبت حق شخص معين بجزء من إيرادات المعبد، ولما لم يكن الختم الملكي متوفراً لوضعه على الرقيم فقد نقشت نسخة من طبعة الختم الملكي نحتاً على ذلك الرقيم.

وإذ ننتقل في الحديث إلى النصوص الملكية المسمارية لابد لنا من التأكيد على أهمية هذا النوع من النصوص في دراسة حضارة بلاد الرافدين القديمة وفهم تفاصيل واسعة عن التأريخ القديم للمشرق العربي والمناطق المجاورة له. وربما يمكننا القول إن النصوص الملكية بدأت أصلاً من النصوص التذكارية التي تسبقها تأريخياً ولكنها تطورت بشكل أكثر شمولاً وتفصيلاً. والنصوص التذكارية ظهرت مع ظهور نظام الحكم والدولة في بلاد الرافدين مع بداية عصورها التأريخية في الألف الثالث قبل الميلاد. فقد دأب الملوك منذ العصور المبكرة على ترك نقوش تذكارية تخلد أعمالهم وتعلن عن اهتمامهم بالعمران والتزامهم برعاية المعابد والتقرب إلى الآلهة. وهكذا وصلتنا نصوص تذكارية تكمل، مع النصوص المتعلقة بشؤون الحياة اليومية والنصوص الأدبية، رسم صورة لمظاهر الحضارة القديمة. والنصوص التذكارية، بخلاف النصوص الاقتصادية مثلاً، كانت تنقش لتبقى على مر الأجيال. ولذلك كان بديهياً أن يكون الحجر مادة لها لضمان بقائها. ولعل أقدم كتابة تذكارية اكتشفت حتى الآن هي التي وجدت على كسرة من إناء حجري نقش عليها «ميبراجيسي، ملك كيش»، والمقصود بهذا الملك أينميبراجيسي، والد أجّا آخر ملوك سلالة كيش الأولى والمنافس السياسي لجلجامش الذي كان ملكاً على أوروك. ومن المرجح أن تأريخ هذا النقش يعود إلى حوالي عام ٢٦٠٠ قبل الميلاد حينما قدمت الآنية التي تحملها هدية إلى المعبد. ومثل هذه الهدية استمرت تقدم إلى المعابد طوال عصور حضارة بلاد الرافدين القديمة مع النصوص التذكارية التي تنقش عليها وتتضمن اسم الملك الذي قدمها. ولم تقتصر كتابة النصوص التذكارية على الأواني والهدايا الصغيرة وإنما شملت التماثيل بحجومها المختلفة التي قد تصل أحياناً إلى الحجم الطبيعي. وكانت تلك النصوص تنقش على ظهر التمثال أو على الرداء الذي نحت التمثال مرتدياً إياه. ومن أشهر هذه التماثيل تلك

التي تعود لجوديا، أمير لجش (القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد) وتماثيل الملوك الآشوريين وتمثال إدريمي، ملك ألالاخ (القرن الرابع عشر قبل الميلاد) وتمثال هدد- يسعي حاكم جوزانا، بنصه التذكاري الثنائي اللغة (أكادي- آرامي).

لقد بدأت النصوص التذكارية باقتصارها على ذكر اسم الملك مع لقبه، ولكن منذ عصر فجر السلالات الثالث بدأ ملوك بلاد الرافدين يضمنون ألقابهم مقاطع تشير إلى أهم إنجازاتهم، مثل «فاتح بلاد ...». وأخذت هذه المقاطع تتطور وتصبح أطول وأكثر تفصيلاً حتى باتت تتضمن رواية عن فتح بلاد ما وليس مجرد نعت الملك بأنه فاتحها. وباتت تلك المقاطع نواة للنصوص الملكية البابلية التي انفصلت عن النصوص التذكارية. وفي بلاد آشور أخذت تلك النواة الصغيرة، المتمثلة بالألقاب، تتضخم وتزداد مضامينها طولاً وتفصيلاً مع توسع الدولة الآشورية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وتحولت النصوص الملكية عند الآشوريين إلى روايات على لسان المتكلم، وهو الملك، منذ عهد أدد- نراري الأول (١٣٠٥- ١٢٧٤ق.م). وفي عهد الملك الآشوري تجلات- بلاصر الأول (١١١٤-١٠٧٦ق.م)، تطورت النصوص الملكية حتى باتت الألواح الطينية الكبيرة لا تسعها فأصبحت تدون على الأوجه المتعددة لموشور طيني قد يصل ارتفاعه إلى خمسين سنتيمتراً. وبهذه الطريقة أصبح بالإمكان نقش ما يصل إلى ١٣٠٠ سطر من النص الملكي على أوجه الموشور الواحد، وهذا ما كانت عليه النصوص الملكية الآشورية (أنظر الشكل المرفق).



موشور بعشرة أضلاع من الطين المفخور يحمل ١٣٠٢ من الأسطر المسمارية التي تروي حوليات الملك الآشوري آشور بانيبال. ارتفاع الموشور ٥٠ سم تقريباً

ولم يكن الطين المادة الوحيدة التي استعملت لتدوين النصوص الملكية، وإنما استعمل الحجر والمعدن أيضاً. وكان الطين المستعمل لتدوين تلك النصوص يعد بشكل ألواح، مسامير طينية مخروطية، مناشير، اسطوانات وآجر. أما الحجر فكان يأخذ شكل ألواح، مسلات، أوزان، محاجر أبواب وتماثيل. المعادن التي استعملت لتدوين النصوص الملكية أربعة هي النحاس، البرونز، الذهب، والفضة.

يقسم علماء الآشوريات[11] الكتابات المسمارية الملكية، البابلية والآشورية، إلى أربعة أنواع، هي:

أولاً: الكتابات التذكارية

كانت الكتابات التذكارية تدون لتحفظ ذكر الإنجازات الملكية خصوصاً في مجال البناء أو في مجال الحرب، أو في كليهما. وهذه المجموعة الكبيرة من الكتابات تقسم إلى الأصناف الثلاثة الآتية:

١- النصوص الحولية: النصوص الآشورية من هذا الصنف تروي وقائع الحملات الحربية مرتبة بحسب السنوات وعلى لسان المتكلم (الملك). وهذا الأسلوب غير موجود في النصوص السومرية أو البابلية وإنما هو ابتداع آشوري ظهر في أواخر العصر الآشوري الوسيط. وتتضمن نصوص هذا الصنف وقائع مجموعة حملات حربية. وفي العصر الآشوري الحديث ظهرت نصوص حولية تتضمن وقائع حملة حربية واحدة.

٢- النصوص الاستعراضية: إن نصوص هذا الصنف هي كتابات تذكارية ولكن تخلو من الروايات الحولية. ومواضيع هذه النصوص إما تقتصر على وصف الإنجازات البنائية فقط أو تتطرق إلى الإنجازات الحربية أيضاً. لكنها، في الحالة الثانية، لا تورد تسلسلاً حولياً للحملات الحربية وإنما تتبع التسلسل الجغرافي لمناطق الحملات.

٣- نصوص التعريف التذكاري: وهي نصوص قصيرة تحدد عائدية البناء أو أجزائه، وفي الغالب الآجر المستعمل في تشييده. وقد تتضمن هذه النصوص ملاحظات موجزة تخص عملية التشييد. وهذا الصنف من النصوص قديم في بلاد الرافدين وظهر في النصوص السومرية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، ولكنه لم ينتشر في النصوص البابلية. وفي النصوص الآشورية بدأ ظهوره منذ عهد شمشي- أدد الأول (١٨١٣-١٧٨١ق.م).

ثانياً: نصوص التعريف

إن نصوص التعريف، سواء كانت باللغة السومرية أم بالأكادية (بابلية وآشورية)، هي عبارة عن نصوص قصيرة تحدد عائدية أي شيء من الممتلكات الملكية مثل الأختام، الأسلحة، الآنية والآجر. وتختلف هذه النصوص عن نصوص التعريف التذكاري، المذكورة في الفقرة السابقة، في أنها تخلو من أي ملاحظات مضافة وإنما يقتصر مضمونها فقط على الاسم الملكي مع احتمال ذكر لقب أو لقبين معه. وربما كان الاسم الملكي مسبوقاً بكلمة «قصر..» أو «أملاك..». وقد وجدت هذه النصوص في جميع عصور حضارة بلاد الرافدين القديمة. ومنذ بداية العصر الآشوري الوسيط كانت تضاف، في بعض الأحيان، عبارة تنسب الشيء الذي يحمل النص إلى جزء معين من البناية التي خصص لها.

ثالثاً: النصوص النذرية

كانت النصوص النذرية تنقش على الأشياء التي يقدمها الملك للمعبد مثل رؤوس الصولجانات، عيون من الأحجار الكريمة أو مرافق بنائية بما في ذلك الآجر وصنارات الأبواب. وقد دونت هذه النصوص بالسومرية والأكادية (البابلية والآشورية) في جميع عصور حضارة بلاد الرافدين القديمة. ويتمثل مضمون هذه النصوص، بشكل عام، بعبارة تذكر الإله الذي قدم له الشيء ثم اسم صاحب التقديم (الملك وألقابه)، وأخير الفعل الذي يشير إلى التقديم.

رابعاً: رسائل إلى الإله

تنفرد الكتابات الآشورية بنصوص ملكية مدونة بصيغة رسائل موجهة إلى الإله. وأفضل مثال معروف من هذا النوع رسالة الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م). وهذا النص منقوش على لوح طيني كبير ويتضمن تقريراً من الملك حول حملته الحربية الثامنة (إلى الشرق والشمال من بلاد آشور)، والتقرير موجه إلى الإله آشور وآلهة مدينة آشور وإلى مدينة آشور نفسها وسكانها. ويدل أسلوب هذه الرسالة على أنها تليت في احتفال رسمي عقد بمناسبة نجاح الحملة الثامنة. وفي نهاية النص تذكر خسائر الجيش الآشوري من المحاربين (وعددهم ستة) الذين كرموا في ذلك الاحتفال على ما يبدو. وهناك أمثلة مشابهة لهذه الرسالة من عهدي الملكين الآشوريين أسرحدون وابنه آشور- بانيبال. ومن المحتمل أن تعود إلى هذا النوع من النصوص الملكية رسالة من ماري (تل الحريري في سورية حالياً) موجهة من الملك يسمح - أدد، ابن شمشي- أدد الأول، ولكن اسم

المرسل إليه مفقود من النص. وهناك ما يشير إلى أن هذه الرسالة كانت موجهة إلى الإله دجان، وإذا صح هذا الافتراض نكون قد امتلكنا مثالاً من هذا النوع من النصوص الملكية من العصر البابلي القديم.

قوائم الملوك

من أنواع الكتابات المسمارية المهمة ما يعرف بقوائم الملوك، وهي نصوص سومرية وأكادية (بابلية وآشورية) تتضمن قوائم بأسماء الملوك القدامى، بحسب السلالات أو التسلسل الزمني لحكمهم، مع عدد سني حكم كل منهم. وفي اللغة السومرية وجدت قائمتان من هذا النوع جمعت معلوماتهما ودونتا في العصر البابلي القديم. وهاتان القائمتان هما «قائمة الملوك السومرية» و«قائمة ملوك لجش»، والقائمتان مهمتان جداً في إلقاء الضوء على السلالات الحاكمة الأولى، وخصوصاً في عصر فجر السلالات. وإذ تقتصر القائمة الثانية على أسماء ملوك سلالة واحدة فقط، وهي سلالة لجش، نجد أن القائمة الأولى تتضمن أسماء ملوك خمس وعشرين سلالة منذ ظهور الملوكية حتى الملك الرابع عشر من سلالة إيسن الأولى (أي بحدود عام ١٨١٧ق.م)، وهذا يعني أن القائمة دونت في عهد الملك الخامس عشر في إيسن، وهو دامق- إيليشو (١٨١٦-١٧٩٤ق.). وقد جاءت قائمة الملوك السومرية بأكثر من عشرين نسخة معظمها من العصر نفسه، ولكنها استنسخت في مكتبة آشور- بانيبال في الألف الأول قبل الميلاد.

تنسب قائمة الملوك السومرية السلالات إلى المدن التي قامت فيها وتذكر أسماء ملوك كل سلالة مع نسبهم أحياناً ومدة حكمهم، وهناك بعض الملاحظات إزاء أسماء بعض الملوك أو بخصوص عدد ملوك السلالة ومجموع سنوات حكمهم. على أن المعلومات التأريخية التي تقدمها هذه الوثيقة، المدونة قبل حوالي ٣٨٠٠ سنة، لا يمكن أن تقبل جميعها كما هي وإنما ينبغي تمحيص بعض ما يرد فيها مثل تسلسل السلالات وتداخل سنوات حكمها وكذلك سنوات الحكم الطويلة، بآلاف السنين للملوك الأوائل[١٢]. ويحسب هذا النص هبطت الملوكية من السماء في مدينة أريدو (تلول أبو شهرين في جنوب العراق حالياً) حيث حكم أول ملك واسمه ألولِم. وكان ذلك قبل الطوفان بزمن طويل قامت فيه خمس سلالات حاكمة في خمس مدن هي: أريدو (ملكان)، باد- تبيرا (تلول المدينة في جنوب العراق حالياً، ٣ ملوك)، لَرَك (موقعها غير معروف حالياً، ملك واحد)، سبار (تلول أبوحبه قرب اليوسفية حالياً، ملك واحد) وشروباك (تل فارة قرب الرفاعي حالياً، ملك واحد). ثم جاء الطوفان،

بحسب النص السومري للقائمة، وبعد الطوفان قامت عشرون سلالة حاكمة لغاية تدوين النص. وهذه السلالات قامت في المدن الآتية: كيش (السلالة الأولى، ٢٣ ملكاً)، أي- أنّا (سلالة أوروك الأولى، ١٢ ملكاً)، أور (السلالة الأولى، ٤ ملوك)، أوان (في إيران، ٣ ملوك)، كيش (السلالة الثانية، ٨ ملوك)، خمازي (في إيران، ملك واحد)، أوروك (السلالة الثانية، عدد ملوكها غير معروف)، أدب (تلول بسماية حالياً، ملك واحد)، ماري (تل الحريري في سورية حالياً، ٦ ملوك)، كيش (السلالة الثالثة، ملك واحد)، أكشاك (من المحتمل أن يكون موقعها تل أبو جاون حالياً على نهر دجلة إلى الجنوب من بغداد، ٦ ملوك)، كيش (السلالة الرابعة، ٧ ملوك)، أوروك (السلالة الثالثة، ملك واحد)، أكاد (موقعها غير معروف حالياً، ١١ ملكاً)، أوروك (السلالة الرابعة، ٥ ملوك)، بلاد جوتي (في شمال- شرقي العراق، ١٢ ملكاً)، أوروك (السلالة الخامسة، ملك واحد)، أور (السلالة الثالثة، ٥ ملوك) وإيسن (إيشان بحريات حالياً، لغاية ١٤ ملكاً).

ويصل عدد ما اكتشف من قوائم الملوك البابلية، حتى الآن، إلى سبع قوائم من مختلف العصور. ويضاف إلى هذه القوائم قائمة الملوك التي أعدها الفلكي والجغرافي الإغريقي كلوديوس بطليموس، الذي عاش في الإسكندرية في حدود منتصف القرن الثاني الميلادي. وقد عرفت هذه القائمة باسم «لائحة بطليموس» (Ptolemy Canon)، وتتضمن أسماء الملوك البابليين والفرس وسني حكمهم ابتداءً من عهد الملك البابلي نبو - ناصر (٧٤٦-٧٣٤ق.م). وتشمل القائمة أيضاً أسماء الأباطرة الرومان إلى زمن الإمبراطور أنطونيوس بايوس (١٣٨-١٦١م). ويرد في النص ذكر عدد من الظواهر الفلكية المهمة[١٣].

ومن قوائم الملوك البابليين المهمة قائمة ملوك العصر الهلنستي، الموجودة حالياً في المتحف البريطاني (BM 35603). وتبدأ هذه القائمة من عهد الإسكندر (الثالث) المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ق.م)، الذي دخل بابل في عام ٣٣١ق.م، وتنتهي بحكم ديمتريوس الثاني (١٤٥-١٤٠ق.م). ومن المؤكد أن هذا النص جاء من موقع مدينة بابل، وقد دون باللهجة البابلية المتأخرة على رقم طيني تبلغ أبعاده ٨×٥، ٦سم[١٤]، ولأهميته في إلقاء الضوء على أسلوب قوائم الملوك البابلية في مراحلها الأخيرة وكيف تابعت هذه القوائم تعاقب ملوك العصر الهلنستي نورد هنا ترجمة كاملة له بحسب أسطره:

١ : «[...] الإسكندر (الثالث) [...]

٢ : فيليب (الثالث)، أخو الإسكندر (الثالث)

٣: لمدة [...] سنة لا يوجد ملك في البلاد. أنتيجونس،

٤: قائد الجيش، سيطر على البلاد.

٥: الإسكندر (الرابع)، ابن الإسكندر (الثالث سمي ملكاً حتى) السنة السادسة.

٦: السنة السابعة (من العصر)، التي هي السنة الأولى لسلوقس (الأول) ملك

٧: حكم لمدة ٢٥ سنة.

٨: السنة الحادية والثلاثون (من العصر)، في أيلول سلوقس الملك أصبح قتيلاً في بلاد الخانيين.

٩: السنة الثانية والثلاثون (من العصر) أنطيوخس (الأول)، ابن سلوقس (الأول)، ملك حكم لمدة ٢٠ سنة.

١٠: السنة الحادية والخمسون (من العصر)، في أيّار، اليوم السادس عشر، أنطيوخس (الأول)، الملك العظيم، أصبح ميتاً.

١١: السنة الثانية والخمسون (من العصر)، أنطيوخس (الثاني)، ابن أنطيوخس (الأول)، ملك لـ [...].

١٢: السنة السادسة والستون (من العصر)، في آب سمع في بابل

١٣: أن أنطيوخس (الثاني)، الملك العظيم، [أصبح قتيلاً]

١٤: السنة السابعة والستون (من العصر)، سلوقس (الثاني) [...]

١٥: [... ...]

(قفا الرقيم)

١: السنة السابعة والثمانون (من العصر)، سلوقس (الثالث) [...]

٢: السنة التسعون (من العصر)، أنطيوخس (الثالث)، الملك، جلس على العرش.

٣: حكم لمدة ثلاث وخمسين سنة.

٤: من السنة الثانية بعد المئة (من العصر) حتى السنة التاسعة عشرة بعد المئة أنطيوخس [...]

٥: [...] وأنطيوخس، أبناء الملك.

٦: السنة الخامسة والعشرون بعد المئة (من العصر)، شهر حزيران سمع في بابل

٧: إنه في اليوم الخامس والعشرين أنطيوخس (الثالث)، الملك، أصبح قتيلاً في بلاد عيلام

٨: في السنة نفسها سلوقس (الرابع)، ابنه، جلس على العرش وحكم لمدة اثنتي عشرة سنة.

٩: السنة السابعة والثلاثون بعد المئة (من العصر)، في شهر أيلول، اليوم العاشر، سلوقس (الرابع)، الملك، أضحى ميتاً.

١٠: في الشهر نفسه أنطيوخس (الرابع)، ابنه، جلس على العرش وحكم لمدة إحدى عشرة سنة.

١١: في السنة نفسها (من العصر)، في شهر تشرين الثاني، أنطيوخس (الرابع) وأنطيوخس، ابنه، كانا ملكين.

١٢: السنة الثانية والأربعون بعد المئة، في شهر آب، بأمر أنطيوخس (الرابع)، الملك، قُتل أنطيوخس، الملك، ابنه.

١٣: في السنة الثالثة والأربعين بعد المئة (من العصر)، أنطيوخس (الرابع) هو الملك

١٤: في السنة [...]، شهر حزيران، سمع أن أنطيوخس (الرابع) [...].

١٥: [... ...]

الحافة العليا

١: [...]

٢: [... ...]

٣: [... ...]

(الحافة اليسرى)

١: [...] ديمتريوس (الثاني). ابن ديمتريوس (الثاني) [...]

٢: [...]».

أما قوائم الملوك الآشورية فقد اكتشفت منها خمس، وكل منها تتضمن أسماء الملوك الآشوريين منذ أقدم عصورهم نزولاً إلى العصر الآشوري الحديث. وفيما يأتي نورد تعريفاً مختصراً بهذه القوائم الآشورية الخمس ومضامينها[١٥]:

١- قائمة خرسباد: مدونة على لوح كبير أُعد ليعلق من عروة مثقوبة في

أعلاه. تتضمن القائمة أسماء ٦٩ ملكاً آشورياً ابتداءً من شمشي – أدد الأول (١٨١٣-١٧٨١ق.م) وانتهاءً بالملك آشور- نراري الخامس (٧٥٣-٧٤٦ق.م). والنص مؤرخ بطريقة اللمو الآشورية في عام ٧٣٨ قبل الميلاد، ويرد في تذييله أنه استنسخ عن أصل أقدم موجود في مدينة آشور. ويتضمن التذييل أيضاً اسم كاتب النص، وهو قندلانو، أحد كتبة معبد عشتار في مدينة أربيل.

٢- قائمة كاهن آشور: هذه القائمة مدونة على لوح أُعد للتعليق أيضاً مثل قائمة خرسباد، ويشير تذييل نص هذه القائمة إنها تعود لكاهن التعاويذ (آشِپ) في مدينة آشور. تنتهي القائمة باسم الملك الآشوري شلمنصر الخامس (٧٢٦-٧٢٢ق.م).

٣- قائمة آشور: جاء نص هذه القائمة من مدينة آشور، وتتخلل هذا النص خروم كثيرة.

٤- كسرة من آشور: كسرة صغيرة من قائمة ملوك آشوريين اكتشفت في موقع مدينة آشور.

٥- كسرة من نينوى: كسرة صغيرة من قائمة ملوك آشوريين اكتشفت في موقع مدينة نينوى.

إننا لسنا هنا بصدد ترجمة قوائم الملوك الآشوريين ولكننا نستطيع أن نستعين بالمعلومات التي تقدمها هذه القوائم مع المعلومات التي يمكن استخلاصها من النصوص الملكية الآشورية جميعها لرسم صورة شاملة للملكية الآشورية تحدد معالمها بالملاحظات الآتية:

أولاً: حكم بلاد آشور ١١٧ ملكاً أولهم طوديّا (في الألف الثالث قبل الميلاد) وآخرهم آشور- أوبالِّط الثاني (٦١١- ٦٠٩ق.م). وتستثني القوائم الآشورية أربعة حكام كان ثلاثة منهم تابعين إلى سلالة سرجون الأكادي في الجنوب، وهم إيتيتي، آزوزو وأورداخي. وكان الرابع تابعاً إلى سلالة أور الثالثة، وهو زاريقم الذي نقل فيما بعد ليكون حاكماً لمدينة سوسة (عاصمة العيلاميين القديمة) حين سيطرت عليها أور. وتأتي فترة هؤلاء الحكام الأربعة ما بين عهد الملك السابع عشر وعهد الملك الثامن عشر. وهناك ثلاثة حكام تعاقبوا في حكم بلاد آشور في ظل سيطرة حمورابي عليها . وهؤلاء الحكام الثلاثة هم موت – أشكور، ريمو- X وأسينُم، وتأتي فترتهم بعد عهد إشمي- دجان الأول (١٧٨١-١٧٤١ق.م)، ابن شمشي- أدد الأول.

ثانياً: الملوك الأوائل، وعددهم سبعة عشر، من طوديّا إلى أبياشل عاشوا في الخيام، وهذا ما يدل على كونهم شيوخ قبليين قادوا الآشوريين قبل تشييد العاصمة وتكوين الدولة. ولم يستعمل الملوك الستة والعشرون الأوائل أي لقب ملكي، ومن الملك السابع والعشرين، صوليلي، إلى الملك الخامس والثلاثين، سرجون الأول، استعمل لقب «أمير آشور». أما أول من حمل لقب «ملك» فهو الملك التاسع والثلاثون، شمشي- أدد الأول.

ثالثاً: نسبت نصوص آشورية متأخرة تشييد أسوار مدينة آشور إلى الملك الثامن والعشرين كيكيّا. وفي عهد الملك الحادي والثلاثين، شالم- أخم، ورد أول ذكر لأعمال البناء في معبد آشور. وقد بقيت مدينة آشور عاصمة للدولة الآشورية منذ قيامها حتى عهد الملك الأول بعد المئة، آشور- ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م)، الذي جدد مدينة كَلَخ (نمرود حالياً) واتخذها عاصمة له. استمرت كَلَخ عاصمة حتى عهد الملك العاشر بعد المئة، سرجون الثاني (٧٢١- ٧٠٥ق.م)، الذي شيد مدينة دور- شروكين (خرسباد حالياً) ونقل إليها مقر العاصمة. ولكن بعد موت سرجون الثاني نقل ابنه وخليفته سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م) العاصمة إلى نينوى. استمرت نينوى عاصمة طوال مدة حكم الملوك الخمسة الذين أعقبوا سنحاريب حتى سقوطها في عام ٦١٢ قبل الميلاد في عهد الملك السادس عشر بعد المئة، سين- شار- إشكُن. وبعد سقوط نينوى انتقلت بقية مؤسسات الدولة الآشورية إلى العاصمة الأخيرة، حرّان، حيث كان الملك هناك، آشور- أوبالِّط الثاني (٦١١-٦٠٩ق.م) آخر ملك آشوري في تلك السلسلة الطويلة من الملوك.

رابعاً: يقسم المختصون التأريخ الآشوري إلى ثلاثة عصور رئيسة بحسب المعطيات الحضارية وتغير الأحوال السياسية. أول تلك العصور، العصر الآشوري القديم، استمر حتى نهاية عهد الملك الثاني والسبعين، أيريبا- أدد الأول (١٣٩٠-١٣٦٤ق.م). وشمل العصر الثاني، الآشوري الوسيط، المدة الممتدة من عهد الملك الثالث والسبعين، آشور- أوبالِّط الأول (١٣٦٣-١٣٢٨ق.م)، إلى نهاية عهد الملك الثامن والتسعين، آشور- دان الثاني (٩٣٤-٩١٢ق.م). أما العصر الثالث، الآشوري الحديث، فقد ابتدأ في عهد الملك التاسع والتسعين، أدد- نراري الثاني (٩١١-٨٩١ق.م)، وانتهى بسقوط نينوى (٦١٢ق.م) وانتهاء الحكم الآشوري في حرّان (٦٠٩ق.م).

خامساً: لم تكن عصور التأريخ الآشوري جميعها عصور استقلال وقوة، وإنما

تخللتها فترات من الضعف أو الوقوع تحت نفوذ دول أخرى. وكانت أولى فترات التبعية تلك التي أشرنا إليها آنفاً وذلك حين حكمت بلاد آشور من قبل أربعة حكام تابعين للسلالة الأكادية وسلالة أور الثالثة قبل عهد الملك الثامن عشر خالي. ولكن في عهد الملك الثاني والثلاثين إلوشُم (١٩٦٢-١٩٤٢ق.م)، امتد نفوذ الملك الآشوري إلى بلاد بابل في الجنوب لأول مرة. وانتهت فترة التوسع هذه بانتهاء عهد الملك الخامس والثلاثين، سرجون الأول، ودخلت بلاد آشور في فترة ضعف ثانية أصبحت فيها تابعة لمملكة أشنونا، في منطقة ديالى، ابتداءً من عهد الملك السادس والثلاثين بوزر- آشور الثاني حتى عهد شمشي- أدد الأول. بعد عهد الملك الأربعين، إشمي - دجان الأول ضم حمورابي بلاد آشور إلى مملكة. وحين استعيد الاستقلال ثانية أسس الملك السابع والأربعون، أداسي، سلالة حاكمة جديدة في القرن السابع عشر قبل الميلاد. حلت فترة الضعف الرابعة في عهد الملك الحادي والستين، بوزر- آشور الثالث، حين طغى نفوذ خانيجلبات على الدولة الآشورية. واستمرت هذه الفترة حتى بداية عهد الملك الثالث والسبعين، آشور- أوبالِّط الأول (١٣٦٣-١٣٢٨ق.م). ومع عهد الملك التاسع والسبعين، آشور- نادن- أبل (١٢٠٦-١٢٠٣ق.م)، حلت فترة الضعف الخامسة التي استمرت حتى عهد الملك السادس والثمانين، آشور- ريش- إشي الأول (١١٣٢- ١١١٥ق.م). وكانت فترة الضعف السادسة التي حلت في عهد الملك الثامن والثمانين، أشارد- أبل- أيكور (١٠٧٥-١٠٧٤ق.م)، آخر فترة ضعف قبل قيام الإمبراطورية الآشورية الحديثة في عهد الملك التاسع والتسعين، أدد- نراري الثاني (٩١١-٨٩١ق.م).

سادساً: ينفرد التأريخ الآشوري باستمرارية التعاقب على العرش لما يقرب من ألفي عام، منذ أواسط الألف الثالث تقريباً إلى عام ٦٠٩ قبل الميلاد. ولا يعني هذا أن الملوك المئة والسبعين عشر كانوا من سلالة واحدة وإنما كانوا من عدة سلالات ترتبط في أغلب الأحوال بصلات قربى. وكانت هناك حالات أُسست فيها سلالات لا تنتمي إلى العائلة المالكة ولكن مؤسسها من القادة الكبار في الدولة مثل حالة سرجون الثاني. وفي بعض الحالات يحاول مؤسس السلالة الجديدة أن يجد لنفسه صلة بخط التسلسل الملكي كما فعل الملك التاسع والثلاثون، شمشي- أدد الأول، إذ نسب نفسه إلى إلا-كبكبا الذي سبقه بأمد طويل وكان تسلسله الخامس والعشرين. ويمكننا تتبع توارث العرش الآشوري على النحو الآتي:

١- الملك السادس عشر أوشبيا : توارثت ذريته العرش بعد ابنه لغاية الحفيد العاشر، وهو الملك السابع والعشرون صوليلي.

٢- الملك الثلاثون بوزر - آشور الأول: توارثت ذريته العرش حتى الحفيد السابع، وهو الملك الثامن والثلاثون إيريشم الثاني.

٣- الملك التاسع والثلاثون شمشي- أدد الأول: خلفه على العرش ابنه اشمي- دجان الأول.

٤- الملك السابع والأربعون أداسي: خلفه على العرش ابنه بيلو- باني ثم الحفيد الأول، الثاني والثالث. وبعد ذلك عاد العرش إلى ابنه الثاني بازيّا، وتسلسله الثاني والخمسون.

٥- الملك الثالث والخمسون لولايّا : أعقبه على العرش ابنه شو- نينوى الذي أعقبه ابناه شرما- أدد الثاني وايريشم الثالث. والأخير أعقبه ابنه ثم حفيده اشمي- دجان الثاني (٥٨) الذي خلفه على العرش ابناه شمشي- أدد الثالث (٥٩) وآشور- نراري الأول (٦٠). والأخير ورّث العرش لابنه بوزر- آشور الثالث (٦١) ثم لحفيده أنليل ناصر الأول (٦٢) الذي حكم بعده ابنه نور- ايلي (٦٣) ثم حفيده آشور- شدوني (٦٤) ومن ثم عاد العرش لابنه الآخر آشور- رابي الأول (٦٥). وهذا الملك أعقبه ابناه آشور- نادن- أخّي الأول (٦٦) وأنليل - ناصر الثاني (٦٧) الذي أعقبه ابنه آشور- نراري الثاني (٦٨) ثم حفيده آشور- بيل- نشيشو (٦٩). بعد ذلك عاد العرش إلى ابن آشور- نراري الثاني، وهو آشور- ريم- نشيشو (٧٠)، الذي أعقبه ابنه آشور- نادن- أخّي الثاني (٧١)، ثم عاد العرش إلى ابن آشور- بيل- نشيشو الآخر، وهو أيريبا- أدد الأول (٧٢). واستمر توارث العرش بعد ذلك من الابن إلى الحفيد حتى الملك الثمانين آشور- نراري الثالث، حفيد توكلتي- ننورتا الأول، الذي أعقبه عمه أنليل- كدوري- أوصر (٨١).

٦- الملك الثاني والثمانون ننورتا- أبل- أيكور: أسس سلالة جديدة تتوارث العرش فيها الابن عن الأب حتى الملك السابع والثمانين تجلات - بلاصر الأول الذي حكم بعده ابنه أشارد- أبل- أيكور (٨٨) ثم ابنه الآخر آشور- بيل- كالا (٨٩) الذي خلفه ابنه أيريبا- أدد الثاني (٩٠) قبل أن يعود العرش

إلى الابن الثالث لتجلات - بلاصر الأول، وهو شمشي- أدد الرابع (٩١). وخلف الأخير على العرش ابنه آشور- ناصر بال الأول (٩٢) وحفيده شلمنصر الثاني (٩٣) وابن حفيده آشور- نراري الرابع (٩٤)، ثم عاد العرش إلى ابنه الآخر آشور- رابي الثاني (٩٥). وتوارثت ذرية الأخير العرش ابناً عن أب حتى الملك الخامس بعد المئة، شلمنصر الرابع، الذي خلفه عمه آشور- دان الثالث (١٠٦). وخلف هذا الأخير على العرش ابناه آشور- نراري الخامس (١٠٧) وتجلات- بلاصر الثالث (١٠٨) الذي خلفه ابنه شلمنصر الخامس (١٠٩).

٧- الملك العاشر بعد المئة سرجون الثاني: خلفه على العرش ابنه سنحاريب (١١١) ثم حفيده أسرحدون (١١٢) وابن حفيده آشور- بانيبال(١١٣). وأعقب آشور- بانيبال ابنه آشور- أيطيل- إلاني(١١٤)، وبعد سين- شومو- ليشر(١١٥) اعتلى ابن آشور بانيبال الآخر، سين- شار- إشكن (١١٦) العرش الآشوري، وهو الذي سقطت نينوى في عهده. أما الملك الأخير (١١٧) الذي اعتلى العرش الآشوري في حرّان فقد كان من أعضاء الأسرة المالكة.

بعد أن استعرضنا، في هذا الفصل، النصوص المسمارية وأهم مراكزها وتطرقنا إلى شرح بعض مواضيعها والممارسات الكتابية التي اقترنت بها، نأتي الآن على تقديم ترجمة لبعض النصوص المسمارية الأكادية المختارة مما له صلة بموضوع هذا الفصل.

نصوص مسمارية مختارة

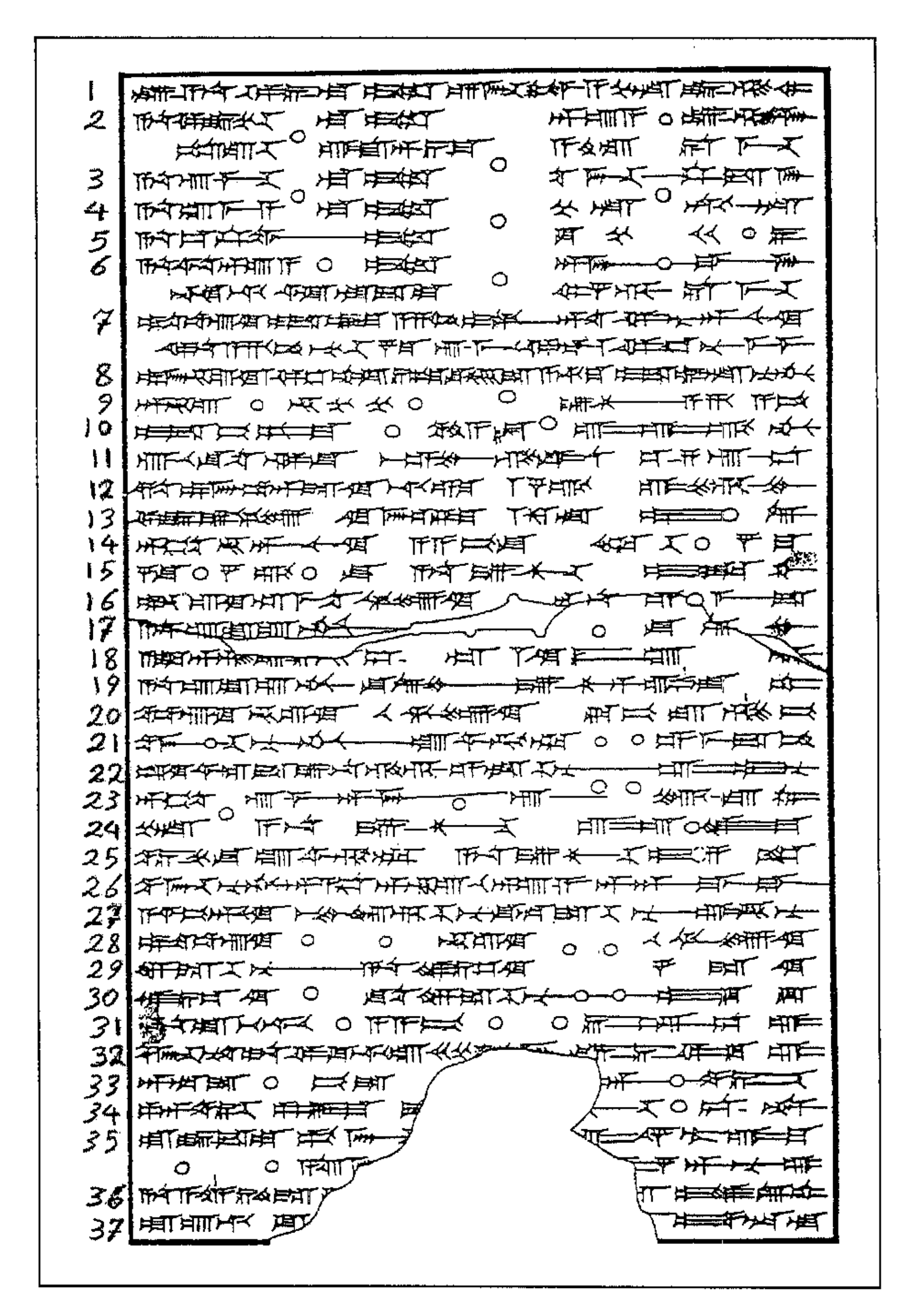
نورد هنا ترجمة لبعض النصوص المسمارية ذات المواضيع المختلفة. وهذه النصوص هي أمثلة لما عرضناه عن النصوص المسمارية في هذا الفصل. ومن جانب آخر تمثل هذه النصوص وسيلة للإطلاع المباشر على بعض جوانب حضارة المشرق العربي، فضلاً على أنها تلقي ضوءاً على صلة النصوص ذاتها بالحياة اليومية التي عاشها الأسلاف قبل آلاف السنين.

إن قلة ما ترجم إلى اللغة العربية من النصوص المسمارية واقتصار هذا القليل على بضعة أنواع من النصوص بمواضيع محدودة، وعدم ترجمتها من أصولها المسمارية وإنما من اللغات الأوروبية، وفي معظم الأحيان الاكتفاء بملخصات عنها،

كل ذلك أدى إلى عدم إطلاع القارئ العربي على أهم نتاج حضاري من العصور القديمة. ونتيجة لذلك تكونت أفكار غير صحيحة حول النصوص المسمارية واستحالة قراءتها ونقلها إلى العربية. وبنيت تصورات خاطئة عن كون تلك النصوص مجرد نقوش بصيغ محدودة موضوعة لخدمة الملوك بعيداً عن الإبداع والسعي للتعليم والتثقيف أو التعبير عن الأفكار وإدارة الأزمات وبذل الجهد لتوثيق المعلومات. وكان تصحيح هذه الأفكار والتصورات وراء انتقائنا لهذه النصوص التي نوردها هنا أمثلة لأعمال عديدة ستجد طريقها إلى القارئ الكريم مستقبلاً.

النص الأول: «نصائح إلى الحكام»

اكتشف هذا النص في منتصف القرن التاسع عشر ضمن نصوص «مكتبة آشور- بانيبال» في نينوى (تل قوينجق)، ويحمل تذييل تلك المكتبة الذي يشير إلى استنساخه عن نص أقدم. لم تكتشف أي نسخة أخرى من هذا النص مما يجعل من الصعب تحديد تأريخ تدوينه، ولكن من المرجح أن يعود ذلك إلى القرون الثلاثة الأولى من الألف الأول قبل الميلاد. نشر هنري رولنصن النص المسماري لهذا النص في عامي ١٨٧٥ و١٨٩١م[١٦]، ونشره ليونارد كنغ في عام ١٩٠٢م[١٧]. ومنذ عام ١٨٧٥م حتى ١٩٦٠م صدرت عنه في الغرب ثماني دراسات تتضمن بعضها ترجمة له، وقام بأولى تلك الدراسات جورج سمث، وكان آخرها لولفريد لامبرت[١٨]. والترجمة التي نقدمها هنا أُعدت عن النص المسماري ولا تتبع أي من الترجمات الغربية السابقة. والنص مدون على لوح طيني ويتألف من خمسة وخمسين سطراً مع سطر واحد للتذييل. وقد دونت سبعة وثلاثون سطراً على وجه اللوح والبقية على قفاه. وفيما يأتي نسخة النص المسماري ثم القراءة المقطعية له بالحرف العربي وترجمته العربية مع التعقيبات اللغوية:



"نصائح إلى الحكام"

وجه اللوح

"نصائح الى الحكام"

قفا اللوح

"نصائح الى الحكام"

القراءة المقطعية للنص المسماري

١ : شَرُ (**لوگال**) أ- نا د- ن- لا إ- قول٢ نشيشُ (أون – **ميش** – **شو**٢) إنّيشّآ (**سوخ**٣- **مي**- أ) ماتسُ (**كور** – سو) إن- نام – م

٢ : أ- نا د – إن ماتشُ (**كور** – **شو**٢) لا إ – قول٢ أي٢- أ شَرُ (**لوگال**) شيمات (**نام**- **ميش**)

شم – تا – شو٢ أو٢- شا- ان- ن- ما أ- خ – تا إرتيّنيدّيشُ (**أوش**- **مي**- شو٢)

٣ : أ- نا رُبيشُ (**نون** – **مي** – شو٢) لا إ- قول٢ اوميشُ (**أود** – **ميش**- شو٢) إكَرّوُ (**لوگود**٢- **دا**- **ميش**)

٤ : أ-نا أُمّآن (أوم – **مي** – أ) لا إ- قول٢ ماتسُ (**كور** – سو) لبَلّكتّسُ (**بال** – سو)

٥ : أ – نا إس- خاپ- پ إ- قول٢ طيّم (**أوموش**) مات (**كور**) إشَنٌ (**مان**- ن)

٦ : أ- نا ش- پر أي٢- أ إ- قول٢ إلي (**دنگر**- **ميش**) رَبوُت (**گال**- **ميش**)

إنَ (**أش**) ش- تول- ت أو٣ طو٢- دا- ات م- شا٢-ر إرتيّنيدّوُشُ (**أوش**- **مي**- شو٢)

٧ : مار (**دومو**) سپّر (**أود**- **كب**- **نون**-**ك**) إ- دا- اص- ما أ-خا- ام إ- دن شَمَش (**أوتو**) دَيّان (**د** – **كود**) شَميي (**أن**) و أرصية (**ك**)

د- نا أ-خا- ام إنَ (**أش**) ماتشُ (**كور**- شو٢) إشكّنمَ (**گار**-مَ) رُبوُ (**نون**- **مي**) و دَيّانو (**د**-**كود**- **مي**) أنَ (**دش**) د- نم أُل (**نو**) إقُلّو (**مي**- **مي**)

٨ : ماري (**دومو**- **ميش**) نپُر (**أين**- **لل٢**- **ك**) أنَ (**دش**) د- نم أوب- لو- ن – شو- ما كاتَ- را- ا إلقيّمَ (**ت** – ما) إ- دا- اس- سو- نو- ت٣

٩ : أين- لل بيّل (**أين**) ماتات (**كور-كور**) نَكرَ (**لو**٢- **كور**٢) أ-خا-ا- ام

١٠ : إ- دا-كاش- شوم- ما أُمّاناتشُ (**ايرن**٢- **خ**- أ- شو) أو٢-شام- قا٢- ات(؟)

١١ : رُبوُ (**نون**) أو شو- وت ريّششُ (**ساگ**) إنَ (**أش**) سوق (**أي**- **سر**٢) ز- لول- لش إص- صا- نون- دو

١٢ : كَسَبْ (**كو³- بابّار**) ماري (**دومو- ميش**) بابلِ (**كا²- دِنكِر- را- كِ**) إلقيّمَ (**تِ**- أي- ما) أنَّ (**دِش**) مَكوّر (**نِكَ²- كَا**) أو- شي- رِ- بو

١٣ : د- إن بابلاءَ (**لو²- دِن- تِر- كِ- ميش**) إشميّمَ (**كِش- توكو**- ما) أنَّ (**دِش**) قا- لِ إصخرُ (**تور**- رو)

١٤ : مَردُك (**د أمار-اوتو**) بيّل (**أين**) شَميي (**أن**) و أرصيّةِ (**كِ**) أ- أ- ب- شو أليشُ (**أوكو** - شو) إشكُنمَ (**كار** - ما)

١٥ : بُشاشُ (**نِكَك²- شو**)- شو مَكّورَشُ (**نِكَ²- كا**- شو) أ- نا نَكرِشُ (**لو²- كور²**- شو²) إ- شار- راك

١٦ : مار (**دومو**) نِپُرِ (**أين- لِل²- كِ**) ^أورو^سِپ- پار بابلِ (**دِن- تِر- كِ**) أن- نا أي- مي- دا

١٧ : أ-نا بيت (**أي²**) صِ- بِت- تِم شو-رو- بو

١٨ : أ- شار أن- نام إن- ني²- ين- دو ألُ (**أورو**) أنَّ (**دِش**) بيّروةِ (**سور⁷**) إشَّبِّك (**دوب** - أك)

١٩ : أ-نا بيت (**أي²**) صِ- پِت- تِم شو- رو- بو نَكرُ (**لو²-كور²**) أخوُ (**بار**- أو²) إرُب (**كو⁴**- أوب)

٢٠ : سپّر (**أود- كب- نون- كِ**) نِپُرُ (**أين-لِل²- كِ**) و بابلُ (**دِن- تِر- كِ**) مَتخارِش (**أور- ب- تا**) أُشَتب (**زِ؟- ب**)

٢١ : صابي (**أيرن²- ميش**) شو- نو- تِ³ توپ- شِ- إك- كا أي- مي- دا- ام

٢٢ : إل- كِ شِ- سِ- إت ^ع^نا- گ- رِ أي- لِ- شو²- نو أو²- كان- نو

٢٣ : مَردُك (**د أمار- أوتو**) أپكَلّ (**أبكال**) إلي (**دِنكِر- ميش**) رُبوُ (**نون**) موش- تا-لوم

٢٤ : ماتسُ (**كور**-سو) أ- نا نَكرِشُ (**لو²-كور²**-شو) أو²- ساخ- خار- ما

٢٥ : أُمّان (**أيرن²- ن**) ماتشُ (**كور**- شو) توپ- شِ - إك-كا أ- نا نَكرِشُ (**لو²- كور²**- شو²) إ-زا- بل

٢٦: صابي (**أيرنِ٢- ميش**) شوٰ-نو- تِ٣ أ- نومٰ أين- لِل٢ و أي٢- ا إلي (**دِنگر- دِنگر**) رَبوتِ (**گال- گال**)

٢٧: أ-شِ- ب شَميي (**أن**) أو أرصيَّةِ (**كِ**) إنَ (**أش**) پو- وخ- رِ- شو٢- نو شو- با- را- شو٢- نو أو٢- كِن- نو

٢٨: مار (**دومو**) سِپِّر (**أودِ- كِب- نون- كِ**) نِپُر (**أين- لِل٢- كِ**) و بابِل (**دِن- تِر- كِ**)

٢٩: إم-را- شو٢- نو أ- نا مور- نِ- إس- قِ شا٢-را- كِ

٣٠: مور- نِ- إس- قِ شو- وت إم- را- شو٢- نو إ- كو- لو

٣١: أ- نا صِ- مت- ت أ- أ- ب إرِ- ريد- دو- و٢

٣٢: صابي (**أيرنِ٢- ميش**) شو٢- نو- تو٢ إ- نا دِ- كو- ت أوم- مان ماتِ (**كور**) [إتِّ (**كِ**) صابي (**أيرنِ٢- ميش**)] شَرِّ (**لوگال**) إ٣- دِي- كو- و٢

٣٣: أير٣- را گاش- را [أ- لِك پا]- أن أُمّانشُ (**أيرن**- نِ- شو٢)

٣٤: پا- أن أُمّانشُ (**أيرن٢**- نِ- شو٢) إمخَّصِمَ (**سِك٢**- أص- ما) إدِ (**أ٢**) [نَكرِشُ (**لو٢- كور٢**)]- شو٢) إلَّك (**كَن**- أك)

٣٥: ص- إن- دا- أت أليشُنُ (**گو٤**- [شو٢- نو]) أو٢- پاط- طار- و٢- ما أقلَيّتشُنُ (**أ- شا٣- ميش**]- شو٢- نو]) أو٢- شا٢- ان- نو- و٢

٣٦: أ- نا أ- خي- ي(؟) إ٣- شار- را- [كو... ...] أدُ(**إشكور**) إ-خار- رو- وب

٣٧: صِ- بِت- ت إمّيري (**أودو**- [**ميش**)...] إ- صاب- با- تو

٣٨: أدُ (**دإشكور**) گو٢- گال شَميي (**أن**) أو أرصيَّةِ (**كِ**)

٣٩: نام- ماش- شي- ي صيَّرشُ (**أيدِن** - شو٢) إنَ (**أش**) خو- شاخ - خِ أو٢ - شام - قات - ما

٤٠: نيقي (**سِزكور- سِزكور**) شَمشِ (**د أوتو**) أو٢-شا٢- گار- شا٢

٤١: أوم- ما- أن و شو- وت ريّشِ (**ساگ**) مان- زا- از پا- ان شَرِّ (**لوگال**)

٤٢: أ- مات- سون أو٢- لام- مان طا- اس- سون إ- ماخ - خار

٤٣ : إنَ (**أش**) قِ٢- بت ، أي٢- أ شَرّ (**لوگال**) أپسي (**زو- أب**)

٤٤ : أوم- ما- ان و شو- وت ريّش (**ساگ**) إنَ (**أش**) كَكٍّ (**گِش- توكول**) إمُتّو (**أوش٢- ميش**)

٤٥ : أ-شار- شو٢- نو أ- نا نا-مي- ي إك- كا- ام- مار

٤٦ : أر-كات٥(؟)- سون شا٢- ا- رو إ- تاب- بال أيپ - شيت - سون زا - [قِ٢- قِ٢]- إش إم- مان-نِ

٤٧ : رك- س- شو- ون أو٢- پاط- طار- و٢- ما نارآشُنُ (**زا٢- نا- رو٢**- أ- شَو٢- نَو) أو٢- شا٢- ان- نو- و٢

٤٨ : أ- نا خَرّان (**كاسكال**) أو٢- شي-يص- صو- شو٢-نو- تِ٣ أ- دي- ي إ- [× ×] - شو٢- نو- تِ

٤٩ : نابوُ (**دنا٣**) طوپ-شار أي٢-ساگ-إل٢ سا-نِق٢ كشَّة(شار٢) شَميي (**أن**) و أرصيّة (**كِ**) مو-ما-ء- [إر] گِم-رِ

٥٠ : مو- أد- دو- و٢ شَرَةُ (**لوگال**- تو٢) رِك- سات ماتِشُ (**كور**- شو٢) أو٢- پاط- طار- ما(؟) أ-خ - تا إ- شام

٥١ : لو ريّئوُ (**لو٢- سپا**) لو لو٢شا٣- تام ايّكُرٌ (**أي٢- كور**) لو شو- وت ريّشِ (**ساگ**) شَرٍّ (**لوگال**)

٥٢ : شا٢ إنَ (**أش**) سپَّر (**أود- كب - نون- كِ**) نپُر (**أين- لل٢- كِ**) و بابل (**دِن- تِر- كِ**) أ- نا لو٢شا٢- تام ايّكُرٌ (**أي٢- كور**) إزُّزُ (**گوبَ**-زو)

٥٣ : توپ-شك-كو بيتات (**أي٢- ميش**) إلي (**دِنگِر-دِنگِر**) رَبوُت (**گال-گال**) إم- مي- دو-شو٢- نو- تِ٣

٥٤ : إلي (**دِنگِر- دنگِر**) رَبوُت (**گال- گال**) [إ- گو]- گو- ما إ٣- ني٢- يس- سو - و٢ أت - ما- ان- شو- ون

٥٥ : لا٣ إر- رو- بو أ- نا ك- إص- ص- شو- ون

٥٦ : [شَرٌّ (**لوگال**) أ- نا دِ- نِم] لا إ- قول٢ **أل- تِل**

الترجمة العربية

١ : ملكٌ لم يصغِ للشرع؟[1] يصبح ناسه في فوضى وتتحول بلاده إلى صحراء،

٢ : لم يصغِ لشرع بلاده؟ سيحول الإله أيا، ملك المصائر، مصيره ويورده دوماً مورد الغريب[2].

٣: لم يصغِ لأمرائه؟ ستقصر أيامه.

٤ : لم يصغِ للمتخصصين؟ تجابهه بلاده.

٥ : أصغى لسخيف؟ سيضمحل فكر بلاده.

٦: أصغى لسفر الإله أيا؟ سيقوده الآلهة العظام بالمشورة وسبل الصلاح.

٧: دحض (حجة) ابن مدينة سبار وقضى لغريب؟ سيحل الإله شمش، قاضي السماوات والأرض، قضاءً أجنبياً في بلاده وسوف لن يصغي أميرٌ أو قاضي لقضية (فيها).

٨: جلب له أبناء مدينة نفر (قضية) للحكم (فيها) لكنه ارتشى وجار عليهم؟

٩-١٠ : يحشد عليه الإله أنليل، سيد البلدان، عدواً أجنبياً ويسقط[3] جنده،

١١ : وسيُشَدُّ وثاق الأمير وعضو الحاشية (ويصبحان) كالمتشردين في السوق.

١٢ : استولى على أموال أبناء مدينة بابل وأضاف(ها) إلى الثروة (الخاصة به)؟

١٣ : سمع قضية للبابليين وجعلها صغيرة[4] عن الاهتمام؟

١٤ : الإله مردوخ، سيد السماوات والأرض يسلط خصمه عليه،

١٥ : ويهب أملاكه وثروته إلى عدوه.

١٦ : فرض عقوبة على أبناء مدن نفر، سپار، بابل؟

١٧ : وجعلهم محتجزين في السجن؟

١٨ : حيثما فرضت العقوبة تحال المدينة إلى كدس ركام،

١٩ : ويستولي على السجن (حيث) هم محتجزين عدوٌ أجنبي.

٢٠ : ساق أهالي مدن سپار، نفر، وبابل جميعاً إلى الجيش؟

٢١ : وألزم ذلك الجيش بعمل السخرة؟

٢٢ : وفرض عليهم الخدمة (عند) صياح المنادي؟

٢٣ : الإله مردوخ، خبير الآلهة، الأمير المتنبه،

٢٤ : يحول بلاده إلى عدوه،

٢٥ : ويحمل جنود بلاده سلال التراب لعدوه.

٢٦ : وبخصوص تلك القوات فإن الآلهة آنو، أنليل، وأيا، الآلهة العظام،

٢٧ : الساكنون في السماوات والعالم السفلي، في مجمعهم سيقررون إعفاءهم.

٢٨ : (حدث لـ) أبناء مدن سپار، نفر، وبابل

٢٩ : إعطاء أعلافهم إلى جياد (الملك)،

٣٠ : وأكلت تلك الجياد أعلافهم؟

٣١ : إنها تقاد إلى نير الخصوم.

٣٢ : حشد أولئك الناس في حملة جيش البلاد مع قوات الملك؟

٣٣ : الإله أيرّا، الجسور الذي يسير في طليعة جيشه،

٣٤ : سيضرب طليعة جيشه ويسير بجنب عدوه.

٣٥ : يفكك أنيار ثيرانهم؟ ويجرف حقولهم؟

٣٦ : ويهبها إلى الغريب؟ سيخرب الإله أدّو [... ...].

٣٧ : يستولي على حظيرة الأغنام [...]؟

٣٨ : الإله أدّو، المشرف على أقنية السماوات والأرض،

٣٩ : يقضي على حيوانات بريته،

٤٠ : ويجعل قرابين الإله شمش مضطربة(٥).

٤١ : مستشار أو عضو في حاشية الملك

٤٢ : يشوه قضيتهم ويتسلم رشوتهم؟

٤٣ : بأمر الإله أيا، ملك آپسو

٤٤ : (ذلك) المستشار وعضو الحاشية يموتان بالسلاح،

٤٥ : وينقلب مقامهم إلى نجد أجرد،

٤٦ : ستحمل الريح بقاياهم، وتصبح منجزاتهم هباءً.

٤٧ : (بسبب) عقودهم (التي) يفسخ ومسلاتهم (التي) يحرف (نصوصها)،

٤٨ : (أو لأنه) يخرجهم في حملة (أو) [يجبرهم على أداء] العمل اليومي،

٤٩ : فإن الإله نَبو، كاتب مجمع أي- ساگ - إل، مدقق السماوات والأرض بأجمعها، مصدِّر جميع الأوامر،

٥٠ : مُشرِّع الملوكية، يفسخ عقود بلاده ويقرر العزلة (له).

٥١ : إما الراعي، أو مسؤول المعبد، أو عضو حاشية الملك،

٥٢ : الذي يقوم بمقام مسؤول المعبد في مدن سيار، نفر، وبابل،

٥٣ : ويفرض عليهم عمل السخرة لبيوت الآلهة العظام،

٥٤ : (بسبب ذلك) سيغضب الآلهة العظام ويهجروا معابدهم،

٥٥ : ولن يدخلوا إلى مقاماتهم.

٥٦ : (التذييل:) [ملكٌ] لم يصغِ [للشرع]؟ عن القديم

التعقيبات اللغوية

(١) لم ترد في النص أداة الشرط «إذا» ولذلك ترجمت المقاطع الأولى من الأسطر، التي تتضمن أفعال الملك، بصيغة السؤال والتوقع.

(٢) «يورده دوماً مورد الغريب»: ترجمة للمقطع الأكادي «أخيةَ إرتيْنيْدّيشُ» والفعل هنا مضارع بالصيغة البسيطة الثالثة (Gtn) من المصدر ر د ا (redû) المشابه للفعل العربي «راد» بمعنى قاد. وقد أضيف الضمير المتصل شُ للغائب المفرد المذكّر في حالة المفعول به.

(٣) ينتهي الفعل «أشَمقَت» (يسقط) بالمقطع ت[٢] (ti) في النص المسماري وهو ما لا يتفق مع الصيغة التي ورد فيها الفعل، وهو مضارع بالصيغة السببية (š) من المصدر م ق ت (maqātu) بمعنى «أسقط» ولذلك صححنا القراءة إلى أت (at).

(٤) اعتمدنا في الترجمة الفعل «جعلها صغيرة» على قراءة العلامتين في نهاية السطر (١٣) على أنهما مقطع رمزي (تور) مع اللاحقة اللفظية (رو)، والمقطع الرمزي يأتي للفعل إصخرُ من المصدر ص خ ر (sehēru) المضاهي للفعل العربي «صغّر». ونجد هذه القراءة أقرب إلى سياق النص من ترجمة المقطعين «تور- رو» باعتبارهما يكونان صفة مشبهة من المصدر ت ا ر (târu) بمعنى «متحول».

(٥) يدل معنى السطر (٤٠) على أن الحيوانات التي كانت مخصصة لتقدم قرابيناً للإله شمش تركت حية ولكنها مهتاجة أمام موت الحيوانات الأخرى. والفعل «أُشَجَّرشَ» هنا مضارع من المصدر الرباعي ن ج ر ش (nagaršû) بمعنى «اضطرب، ارتبك» وبالصيغة السببية (Š)، التي ورد الفعل بها هنا، يكون المعنى «جعله مضطرباً».

النص الثاني: «حوليات سنحاريب»

من النصوص المسمارية الملكية المهمة النص الذي يسجل حوليات الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م). وتعتبر حوليات سنحاريب مثالاً بارزاً لأسلوب تدوين الحوليات في النصوص الملكية التي تحدثنا عنها في هذا الفصل. والنص مدون باللهجة البابلية القياسية على موشور من الطين المشوي محفوظ في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو. وقد سبق استنساخ هذا النص من قبل هنري رولنصن ونشره أيضاً دانيال لوكنبل مع الترجمة الإنجليزية في عام ١٩٢٤م[١٩] وأعاد نشر ترجمته إلى الإنجليزية في عام ١٩٢٧م[٢٠]. وقد أضحت هناك حاجة ماسة إلى ترجمة جديدة لهذا النص. ولذلك قمنا بهذه الترجمة العربية المباشرة من النص المسماري لنقدمها هنا ولكن من دون إرفاقها بالنص المسماري نفسه أو القراءة المقطعية له وذلك بسبب طول النص، وسيكون لنشرها فرصة أخرى. وقد فضلنا أن تكون ترجمتنا هذه بحسب الأعمدة والسطور الموجودة على الموشور وذلك حتى يمكن للقارئ المختص متابعتها مع النص المسماري المنشور في المرجع الذي ذكرناه في الهامش رقم (١٩). وفيما يأتي الترجمة الكاملة لهذا النص:

(العمود الأول)

١ : سنحاريب، الملك العظيم،

٢ : الملك القوي، ملك العالم، ملك بلاد آشور،

٣ : ملك جهات الأربع، الملك الكفء

٤ : المفضل من قبل الآلهة العظام، نصير الحق،
٥ : محب العدالة، فاعل الخير،
٦ : الذاهب بجنب العجزة، المتجه للإحسان،
٧: الفتى المثالي، الفحل المحارب،
٨: الأول بين الملوك، الكماشة المحيطة
٩ : بمن لا يطيع، صاعق العدو.
١٠-١١ : الإله آشور، الجبل الكبير، سلمني مملكة لا ثانٍ لها، وفوق جميع
١٢ : شاغلي المقامات العليا كبَّر أسلحتي.
١٣ : من البحر العلوي، حيث مغيب الشمس،
١٤ : إلى البحر السفلي، حيث مطلع الشمس،
١٥ : أخضعت جميع سود الرؤوس عند قدمي.
١٦ : والملوك العنيدون خشو قتالي
١٧ : فهجروا أوطانهم،
١٨ : ومثل وطاويط الكهوف
١٩ : طارو فرادى إلى حيث لا وصول لهم.

❖ ❖ ❖

٢٠ : في حملتي الأولى، بخصوص مردوخ - بلادان،
٢١ : ملك بلاد كاردونياش (بلاد بابل) مع قوات بلاد عيلام،
٢٢ : حليفته، حققت هزيمته في مرج مدينة كيش،
٢٣ : فهجر معسكره في وسط تلك المعركة،
٢٤ : فرَّ وحيداً وأنقذ روحه.
٢٥ : مركبات الخيول وعربات البغال،
٢٦ : التي تركها مع احتدام القتال،
٢٧ : وصلتها يداي. إلى قصره، الذي في وسط
٢٨ : بابل، دخلت منتشياً وفتحت

٢٩ : خزانته، وذهباً، فضة، آنية ذهبية وفضية،

٣٠ : أحجاراً كريمة، أي شيء له اسم، ممتلكات منقولة،

٣١ : أحمالاً ثقيلة لا تحصى، نساء قصره،

٣٢ : رجال البلاط، رجال الصدارة، مغنين،

٣٣ : مغنيات، حشد من الصناع،

٣٤ : وكل ما موجود من أثاث قصره،

٣٥ : أخرجت (ذلك كله) وعددته غنائم. بقوة آشور،

٣٦ : سيدي: ٧٥ من مدنه المحصنة، قلاع

٣٧ : بلاد الكلدانيين و٤٢٠ مدينة صغيرة،

٣٨ : محيطة بهن حاصرتهن، فتحتهن، غنمت غنائمهن.

٣٩ : العرب، الآراميين، الكلدانيين

٤٠ : الذين في مدن أوروك، نفر، كيش، خرساك-كلامّا،

٤١ : كوثى، سبار، سوية مع أبناء (كل) مدينة،

٤٢ : من المتمردين، أخرجتهم وعددتهم غنائم.

٤٣ : في عودتي: التؤمانيين،

٤٤ : الرخيخيين، اليادقيين، الأوبوديين،

٤٥ : الكبريين، الملاخين، الجرميين،

٤٦ : الأبولوميين، الدامونيين، الجمبوليين،

٤٧ : الخنداريين، الرؤويين، البوقوديين،

٤٨ : الخمرانيين، الخجرانيين، الأنباط،

٤٩ : اللثتانيين، الآراميين، أولئك غير الخاضعين،

٥٠ : غلبتهم سوية، ٢٠٨,٠٠٠ نسمة، صغيراً وكبيراً،

٥١ : ذكراً وأنثى، خيولاً، بغالاً، حميراً،

٥٢ : جمالاً، ثيراناً وضأناً لا تحصى

٥٣ : غنمتها غنيمة ثقيلة إلى بلاد آشور.

٥٤ : في سياق حملتي، فيما يخص نبو- بيل- شُمات،

٥٥ : المسؤول عن مدينة خرّاتي: ذهباً، فضة، أخشاب مُسُكّاني

٥٦ : الكبيرة، حميراً، جمالاً، ثيراناً وضأناً

٥٧ : تسلمتها منه هدية ثقيلة. رجال

٥٨ : مدينة خِرمّي، الأعداء القساة، أوقعتهم بالسلاح

٥٩-٦١ : لم أترك أحداً. علقت أجسادهم على الخوازيق، وطوقت جميع المدن. أمسكت تلك المنطقة من جديد. ثوراً واحداً،

٦٢ : عشرة خراف، عشرة أحمال من الخمر، عشرين حملاً من تمورها

٦٣ : الفاخرة لآلهة بلاد آشور،

٦٤ : أسيادي، فرضت عليها (أن تقدم) على الدوام.



٦٥ : في حملتي الثانية، أعانني آشور، سيدي،

٦٦ : إلى بلاد الكاشيين وبلاد اليعسوبجلايين،

٦٧ : التي لم تكن خاضعة للملوك، آبائي، منذ القدم،

٦٨ : مضيت. إلى وسط المرتفعات الشاهقة،

٦٩ : راكباً على الخيل في الميدان الوعر،

٧٠ : ومحملاً مركبتي على الأعتاق.

٧١ : أخطو في الموضع الوعر على قدمي كالثور الوحشي

٧٢ : بيت كِلامزخ، خَردشبي،

٧٣ : بيت كوباتّي: مدنها، قلاعها

٧٤ : الحصينة، حاصرتها، فتحتها. الناس، الخيول،

٧٥ : البغال، الحمير، الثيران والضأن

٧٦ : أخرجتهم من وسطها وعددتهم غنائم،

٧٧ : ومدنهم الصغيرة، التي لا عدد مقدر لها،

٧٨ : دمرتها، هدمتها، حولتها خرائب. بيت البادية، خيام

٧٩: إقامتهم، أضرمت بها النار، وإلى رماد

٨٠: حولتها . بيت كلامزخ

٨١: تلك جعلتها حصناً (لي)،

٨٢: وقويت أسوارها أكثر من الأيام السالفة .

(العمود الثاني)

١ : وطّنت في قلبها أناس البلدان (ممن هم) طوع يداي.

٢ : أهل بلاد الكاشين وبلاد اليعسوبجلايين،

٣: الذين فرّوا من أمام سلاحي،

٤ : أنزلتهم من وسط الجبال،

٥ : وأقعدتهم في مدينتي خردشبي وبيت -كوباتّي،

٦-٧: وعهدت بهم إلى تابعي، محافظ أرّبخا (كركوك). عملت مسلة

٨-٩ : سطرت عليها سطوة غلبتي عليهم،

١٠ : وجعلتها تنصب في وسط المدينة. أدرت زمام مقودي

١١ : وسلكت الطريق إلى بلاد أيلّيي،

١٢-١٤ : عند قدومي هجر ملكهم إسپابارا مدنه الحصينة وخزانته وهرب بعيداً.

١٥ : غطيت كالضباب بلاده الواسعة بأكملها .

١٦ : ماربشتي وأكّودّو، مدينتي

١٧ : ملوكيته، سوية مع ٣٤ مدينة صغيرة

١٨ : في محيطهما حاصرتهن، فتحتهن، دمرتهن، هدمتهن،

١٩ : أحرقتهن بالنار. الناس صغاراً وكباراً ذكوراً وأناثاً

٢٠ : الخيول، البغال، الحمير، الجمال،

٢١ : الثيران والضأن، بما لا يحصى لها عدد، غنمتها

٢٢ : حتى أتيت به إلى لا شيء وصغرت بلاده.

٢٣ : صصرتو وكُمّاخلُم، المدينتين

٢٤ : الحصينتين فضلاً على المدن الصغيرة التي في محيطهما

٢٥ : وبلاد بيت- بارّو، المنطقة بأكملها
٢٦ : اقتطعتها من وسط بلاده، وإلى طرف بلاد آشور
٢٧ : أضفتها . أيلينزاش، من أجل أن تكون عاصمة
٢٨ : وحصناً لتلك المنطقة، أحكمت قبضتي عليها،
٢٩ : وغيرت اسمها السابق وكار-سنحاريب
٣٠-٣١ : أسميتها . وطنت في داخلها أناساً من بلدان هي طوع يدي. وإلى تابعي،
٣٢ : محافظ خرخار، عهدت بها، ووسعت بلادي.
٣٣ : في عودتي، بخصوص بلاد الميديين البعيدة،
٣٤ : التي من بين الملوك، آبائي، لم يسمع أحد
٣٥ : بذكر بلادهم، تسلمت إمداداتهم الثقيلة،
٣٦ : وأخضعتهم لسلطتي.

❖ ❖ ❖

٣٧ : في حملتي الثالثة ذهبت إلى بلاد خاتّي (سورية)
٣٨-٤٠ : لولي، ملك صيدا، طغى عليه الخوف من هالة سلطتي فهرب بعيداً، في وسط البحر، واختفى.
٤١ : صيدا الكبيرة، صيدا الصغيرة
٤٢ : بيت - زِتّي، صريبتو، مخَلّبا،
٤٣ : أوشو، أكزيبي، عكا،
٤٤ : مدنه الحصينة، القلاع، مواضع الرعي
٤٥ : والمساقي، بيت مؤونته، مهابة سلاح آشور،
٤٦ : سيدي، طغت عليها فخضعت لي.
٤٧-٤٩ : نصبت عليهم توبائلُم في كرسي الملوكية، وفرضت عليه إمدادات سنوية بلا انقطاع ضريبة لسلطتي.
٥٠ : منخِمّو السَمسِمرُناي،

٥١ : توبائلُم الصيداني،

٥٢ : أبدلِئة الأروادي،

٥٣ : أوروملكي الجبيلي،

٥٤ : متِنتي الأشدودي،

٥٥ : پودو- إيلي من بيت – أمّان،

٥٦ : كَمُسُنَدبي المؤابي،

٥٧ : أيرامّو الأدومي

٥٨-٦٠ : ملوك بلاد أمورّو (هؤلاء) كلهم حملوا إليّ ضريبة جسيمة مع هداياهم الثقيلة لغاية أربعة أضعاف، وقبلوا قدمي. وصدقيا،

٦١ : ملك عسقلان، الذي لم يخضع

٦٢ : لنيري: آلهة آبائه، هو نفسه، زوجته،

٦٣ : أبناءه، بناته، أخوته وأقاربه

٦٤ : أجليتهم وقدتهم إلى بلاد آشور.

٦٥ : شَرُلودَري ابن روكِبتي، ملكهم السابق،

٦٦ : نصبته على أهل عسقلان

٦٧ : وفرضت عليه دفع ضريبة هدية لسلطتي،

٦٨ : فخضع لي. في سياق حملتي:

٦٩ : بيت – دجانّا، ياپّو،

٧٠ : بنابارقا، أزورو، مدن

٧١-٧٢ : صدقيا، التي لم تأتِ للطاعة بسرعة، حاصرتها، فتحتها، غنمت غنائمها.

٧٣ : الحكام، الأمراء وأهالي أمقَرّونا (عكرون)،

٧٤ : الذين أخذوا ملكهم پادي، صاحب العهد والولاء

٧٥ : لبلاد آشور، وألقوه بأصفاد من الحديد،

٧٦ : وإلى حزقيا اليهوذي

٧٧: سلموه. بسبب المعصية التي ارتكبوها بعدوانية

٧٨: امتلأت قلوبهم بالخوف. بملوك مصر،

٧٩: حَمَلة الأقواس، المركبات، الخيول

٨٠: العائدة لملك بلاد ميلوخّا (الحبشة)، قوة لا حصر لها،

٨١: استنجدوا بها فأتوا لمساعدتهم.

٨٢: في مرج مدينة ألتاقو

٨٣: نظموا الصفوف في مواجهتي

(العمود الثالث)

١ : وشحذوا أسلحتهم. بالاتكال على آشور،

٢ : سيدي، اشتبكت معهم وحققت

٣: هزيمتهم. قائد المركبات وأبناء ملك

٤ : بلاد المصريين مع قائد عربات ملك بلاد ميلوخّا

٥-٦: أمسكت بهم يداي أحياءً في ميدان القتال. مدينتي ألتاقو وتمنا

٧: حاصرتهما، فتحتهما، غنمت غنائمهما . من مدينة أمقَرّونّا

٨-٩: اقتربت. قتلت الحكام والأمراء الذين اقترفوا الخطيئة وعلى الأبراج

١٠: المحيطة بالمدينة علقت جثثهم. أبناء المدينة،

١١: مرتكبي الإثم والعصيان، عددتهم أسرى.

١٢: بقيتهم، الذين لم يأتوا بخطيئة

١٣: أو عصيان ولا يوجد لديهم إثم،

١٤: أمرت بتبرئتهم. پادي، ملكهم،

١٥: أخرجته من أور- سالِم

١٦: وأجلسته في كرسي السيادة عليهم

١٧: ووضعت عليه ضريبة لسلطتي.

١٨: أما حزقيا اليهوذي،

١٩ : الذي لم يخضع لنفوذي، فإن ٤٦ من مدنه الحصينة،

٢٠ : قلاعه والمدن الصغيرة المحيطة بها،

٢١ : التي لا حصر لها، قمت بالمراقي الترابية

٢٢ : وأكباش الاقتحام، ضربات المشاة،

٢٣ : حفر الثغرات والكلابات بمحاصرتها وفتحها.

٢٤ : ٢٠٠,١٥٠ شخصاً، صغيراً وكبيراً، ذكراً وأنثى،

٢٥ : خيولاً، بغالاً، حميراً، جمالاً،

٢٦ : ثيراناً وضأناً لا عدد لها، من وسطهن

٢٧ : أخرجتهم وعددتهم غنائم. وهو (حزقيا) كطائر قفصٍ

٢٨ : في وسط أور- سالِم، مدينة ملوكيته،

٢٩ : حاصرته، أحكمت التحصينات من حوله

٣٠ : وجعلت الخروج من بوابة مدينته حراماً عليه. مدنه،

٣١ : التي أخذت غنائمها، اقتطعتهن من وسط بلاده

٣٢ : وإلى كل من: متنتي، ملك أشدود،

٣٣ : پادي، ملك أمقَرّونّا، وصِل- بيل،

٣٤ : ملك خَزة (غزة) أعطيتهن فصغرت بلاده.

٣٥ : فضلاً على دفع ضريبتهم السنوية السابقة

٣٦ : أضفت عطاءً هدية لسلطتي

٣٧ : وفرضت عليهم. وهو، حزقيا،

٣٨ : طغى عليه الخوف من مهابة سيادتي.

٣٩-٤٠ : الأعراب وخيرة جنده، الذين أدخلهم لتعزيز أور- سالِم، مدينة ملوكيته،

٤١ : أبطلوا (القتال). (٤٩ : أرسل رسله) مع ٣٠ حملاً (حوالي ٤٥٠ كيلوغراماً) ذهباً،

٤٢ : ٨٠٠ حملاً (حوالي ٦,٠٠٠ كيلوغرام) فضة، كحلاً فاخراً،

٤٣ : ألواحاً كبيرة من حجر «أنزجلمي» الأحمر، أسِرَّة عاجية،

٤٤ : كراسي مطعمة بالعاج، جلود فيلة، أسنان فيلة،

٤٥ : خشب الأبنوس، خشب البقس، كل شيء من خزانته الثقيلة،

٤٦ : وبناته، حريم قصره، مغنين،

٤٧ : مغنيات إلى نينوى، عاصمتي،

٤٨ : وبعثهم ورائي على سبيل تقديم العطاء

٤٩ : والرضوخ للعبودية

❖ ❖ ❖

٥٠ : في حملتي الرابعة، أعانني آشور، سيدي،

٥١ : حشدت قواتي الجرارة، وإلى إقليم بيت- ياكين (في جنوب بلاد الرافدين)

٥٢ : أصدرت الأمر بالتوجه. في سياق حملتي

٥٣ : بخصوص شوزوبي، الكلداني المقيم في وسط الآجام

٥٤ : حققت هزيمته في مدينة بِتوتو.

٥٥ : هو نفسه وقعت عليه الرهبة من قتالي

٥٦ : فخفق قلبه، ومثل قط وحشي فرَّ وحيداً

٥٧ : ولم يشاهد مكانه. حولت زمام أعنَّتي

٥٨ : وسلكت الدرب إلى إقليم بيت - ياكين.

٥٩ : هو نفسه، مردوخ - أبلا- إدِنَّ (مردوخ - بلادان)، الذي في مسار حملتي

٦٠ : السابقة حققت هزيمته وشتَّت

٦١-٦٢ : عصبته، خاف صليل أسلحتي ووطأة نزالي الشديد

٦٣ : وجمع (تماثيل) الآلهة على امتداد بلاده من مقاماتهم

٦٤ : وأركبهم في وسط السفن، وإلى مدينة نَجيتي النائية،

٦٥ : التي في وسط البحر، فرَّ كالطائر. أخوته،

٦٦ : ذرية بيت أبيه، الذين تركهم خلفه على ساحل البحر،

٦٧ : فضلاً على بقية أهل بلاده من إقليم بيت - ياكين

٦٨ : أخرجتهم من وسط الآجام والأهوار (انظر الصورة رقم-١-)

٦٩: وعددتهم غنائم. عدت ودمرت مدنه وهدمتها،

٧٠: حولتها خرائب. على حليفه، ملك بلاد عيلام،

٧١: صببت لهيب الرعب. في أثناء عودتي

٧٢: آشور – نادن- شمي، الابن الأول المتربي بأحضاني،

٧٣: أجلسته على كرسي سلطته (مردوخ – بلادان)

٧٤: وأخضعت له بلاد سومر وأكاد على وسعها.



٧٥: في حملتي الخامسة، رجال مدن تومورّي،

٧٦: شاروم، أيزاما، كِبشو، خالبودا،

٧٧-٧٩: قوئا، قانا، الذين منازلهم مثل أوكار النسور، الطيور المنعزلة، مقامة فوق قمة نبرو، الجبل الوعر، (هؤلاء) لم يكونوا خاضعين لنفوذي.

٨٠: أقمت معسكري عند قاعدة جبل نبرو

٨١: مع الصفوة من أفراد حمايتي

(العمود الرابع)

١: وجنود الاشتباك من أتباعي الذين لا يلينون.

٢: وأنا، مثل ثور وحشي هائج، تقدمت أمامهم.

٣: (عبر) الجداول، الوديان، مساقط الجبال، المصاعد

٤: الوعرة، واصلت التقدم على كرسي،

٥: وحيثما يكون صعباً (التقدم) على الكرسي أواصل الوثوب على قدمي

٦: كالوعل الجبلي، إلى القمم الشاهقة

٧: صعدت. وحيثما تحتاج ركبتاي مستراحاً

٨-١٠: أجلس على صخور الجبل وأروي ضمأي من مياه القرب الباردة. أنزلتهم من ذرى الجبال وحققت

١١: هزيمتهم. فتحت مدنهم وغنمت غنائمهم.

١٢: دمرت، هدمت وأحرقت بالنار (تلك المدن). زمام أعنّتي

١٣ : حولته ونحو مانياي، ملك أوكّو،

١٤ : الجبلي الممتنع عن الطاعة، سلكت الطريق،

١٥ : الدرب غير المفتوح، المسلك الصعب الذي يؤدي إلى

١٦–١٧ : الجبال الوعرة حيث لم يذهب أي من الملوك، الذين سبقوني، إليها قبلي أنا.

١٨ : عند قاعدة أنارا وأويّا، الجبلين المنيعين،

١٩ : أقمت معسكري. وأنا على تخت،

٢٠ : مع جنود الاشتباك من أتباعي المخلصين،

٢١–٢٢ : دخلت في ممراتهما الضيقة بمشقة وواصلت بصعوبة تسلق ذرى الجبال.

٢٣– ٢٥ : الوعرة. مانياي نفسه، رأى التراب (المتصاعد من وقع) أقدام جيوشي فهجر أوكّو، عاصمته، وهرب بعيداً. أوكّو

٢٦ : حاصرتها، فتحتها، غنمت غنائمها (٢٨ : أخرجت) كل شيء من الثروات، الممتلكات،

٢٧ : وخزانة قصره من وسطها

٢٨ : وعددتها غنائم. و٣٣ مدينة

٢٩ : في أطراف منطقته فتحتهن والناس، الحمير، الثيران،

٣٠ : والضأن غنمتهم من داخلهن.

٣١ : دمرت، هدمت، وأحرقت بالنار



٣٢ : في حملتي السادسة، بقية أهالي إقليم بيت – ياكين،

٣٣ : الذين أمام أسلحتي القوية، مثل الحمر الوحشية

٣٤ : تمرغوا بالتراب، جمعوا (تماثيل) آلهة إقليمهم على اتساعه من مقاماتها

٣٥ : وعبروا البحر الكبير حيث مطلع الشمس

٣٦ : وأقاموا مساكنهم في مدينة نَجيتي العائدة لبلاد عيلام.

٣٧: عبرت البحر بسفن سورية. نجيتي،
٣٨: نَجيتي- دِئبينا، فضلاً على أقاليم: خِلمو، پيلّتو،
٣٩: وخُپّانو، مناطق بلاد عيلام، فتحتها.
٤٠: أهالي إقليم بيت - ياكين سوية مع (تماثيل) آلهتهم وأناس
٤١: ملك بلاد عيلام سبيتهم ولم أدع
٤٢: هارباً (منهم). حملّت السفن
٤٣: وعبّرتها إلى هذه الضفة وجعلتهم يسلكون
٤٤: طريق بلاد آشور. المدن التي في المناطق
٤٥: تلك دمرتها، هدمتها، أحرقتها بالنار وإلى تلال وركام
٤٦: حولتها. في أثناء عودتي، شُزوب،
٤٧: ابن مدينة بابل، الذي في أثناء اضطراب البلاد سلطة
٤٨: بلاد سومر وأكد استولى عليها لنفسه،
٤٩: حققت هزيمته في معركة مفتوحة وبيدي حياً
٥٠: أمسكته ووضعته بأصفاد وأغلال من حديد،
٥١: وقدته إلى بلاد آشور. ملك بلاد عيلام، الذي إلى جانبه
٥٢: انحاز وجاء لمساندته، حققت هزيمته،
٥٣: شتت زمره وهزمت جموعه.

❖ ❖ ❖

٥٤: في حملتي السابعة. أعانني آشور، سيدي،
٥٥: فتوجهت إلى بلاد عيلام. بيت - خائيري
٥٦: ورَصا، المدينتين الواقعتين عند طرف بلاد آشور،
٥٧: اللتين انتزعهما العيلاميون بالقوة في زمن أبي،
٥٨: فتحتهما في سياق حملتي وغنمت غنائمهما.
٥٩: زيدت جنود حاميتي (فيهما) وجعلت مركزيهما إلى أراضي
٦٠: بلاد آشور يعودان، وإلى قائد قلعة مدينة دير

٦١ : عهدت بهما . مدن: بوبي، دُنِّ - شمش، بيت - رِسيّا،
٦٢ : بيت- أخلامي، دورو، دُنّات - سولا،
٦٣ : سِلبتو، بيت - أصوسي، كار - زيرو - إقيشا،
٦٤ : بيت - جِصٍّ، بيت - كَتپلاني، بيت- إمبيا،
٦٥ : خمانو، بيت - أرّابي، بوروتو،
٦٦ : دم - دِنتوشا - سولا، دِمتوشا - مار - بيتِ - أيطِر،
٦٧ : خَرِّتُشلاكي، رَبّا،
٦٨ : راسو، أكّبارينا، تِل - أوخري،
٦٩ : خمرانو، ناديتو، فضلاً على المدن
٧٠ : في مقتريات مدن: بيت - بوناكي،تل - خُمبي،
٧١ : دمتوشا - دومي - إلو، بيت - أوبيّا،
٧٢ : بَلتليشر، تَقَبليشر،
٧٣ : شَناقداتي، مَسُتو السفلى،
٧٤ : سَرخوديري، ألوم- شا- بيلية- بيتي،
٧٥ : بيت - أخّي- إدنّا، إلتيئوبو،
٧٦ : ٣٤ مدينة محصنة فضلاً على المدن الصغيرة
٧٧ : المحيطة بهن التي لا حصر لها،
٧٨ : حاصرتهن، فتحهن، غنمت غنائمهن. دمرت، هدمت
٧٩ : أحرقت بالنار. دخان حرائقهن،
٨٠-٨١: مثل ضباب ثقيل، غطى وجه السماء الفسيحة. سمع باحتلال مدنه

(العمود الخامس)

١ : كودور- ناخنتي (الملك) العيلامي
٢ : فأوقعه الألم. بقية (أهالي) مدنه
٣-٤ : أدخلتهم في قلعة. هو نفسه هجر مَدَكتو، عاصمته، وإلى مدينة خئيدالا،
٥ : التي في وسط الجبال البعيدة، سلك الطريق.

٦ : أمرت بالتوجه إلى مَدَكتو، عاصمته،
٧ : في شهر تَمخيرِ حل برد شديد،
٨: غيوم عديدة أنزلت أمطارها
٩ : خشيت الأمطار والثلوج والجداول وسيول الجبال
١٠ : فأدرت زمام مقودي وإلى نينوى سلكت
١١ : الدرب. في يومها، بأمر آشور-سيدي،
١٢ : كودور- ناخنتي، ملك بلاد عيلام، ثلاثة أشهر
١٣ : لم يكمل، وفي غير يوم منيته
١٤ : مات سريعاً. من بعده أومان-مينانو،
١٥ : الذي لا فكر عنده ولا مشورة،
١٦ : وهو أخوه الأصغر، جلس على عرشه.

❖ ❖ ❖

١٧ : في حملتي الثامنة، بعد أن تمرد شُزوب،
١٨ : أبناء مدينة بابل، الشياطين الأشرار، بوابات المدينة
١٩ : أقفلوها. عزمت عقولهم على افتعال معركة
٢٠ : شُزوب الكلداني، الفتى الدنيء،
٢١ : غير المتماسك، العبد المطيع لمحافظ
٢٢ : مدينة لاخير. ا لآراميون الضائعون، الهاربون، سفاكو الدماء،
٢٣ : الجناة (جميعهم) تجمعوا لمساندته في وسط الآجام،
٢٤ : ونزلوا وقاموا بالعصيان. أنا أحكمت الحصار عليهم
٢٥ : ضيقت على أنفاسه، وبمواجهة الخوف والمجاعة
٢٦ : هرب إلى بلاد عيلام. وحيث إن التآمر
٢٧ : والإثم موجود ضده فإنه من بلاد عيلام
٢٨ : حث الخطى ودخل إلى مدينة بابل. البابليون
٢٩ : أجلسوه على الكرسي الذي هو ليس خليق به،

٣٠: ونقلوا إليه قيادة بلاد سومر وأكد .

٣١: فتحوا له بيت مال معبد أيساجِلا، وذهب وفضة

٣٢: الإلهين مردوخ وصربانية، ممتلكات بيت آلهتهم، أخرجوها .

٣٣: إلى أومّان- مينانو، ملك بلاد عيلام، الذي لا يملك

٣٤: فكراً ولا مشورة، حملوا رشاوى له (وهم يدعونه):

٣٥: «حشِّد قواتك، عبئ معسكرك،

٣٦: أسرع إلى بابل، عزِّز أيادينا،

٣٧: لتكن سندنا أنت». وهو نفسه العيلامي،

٣٨: الذي في مسار حملتي السابقة على بلاد عيلام

٣٩: فتحت مدنه وحولتها إلى ركام،

٤٠: لم يفقه عقله الرشاوى،

٤١: تسلمهن وحشد قواته ومعسكره،

٤٢: عبأ المركبات والعربات، الخيول

٤٣: والبغال فتشها . عصبته: بلدان پارسواش (فارس)،

٤٤: أنزان (أنشان)، پاشيرو، أيلِّپي، وأقوام ياس-إيلي،

٤٥: لاكبرا، خَرزونو، دُمّوقو،

٤٦: سولايا، سامو، ابن مردوخ - أبلا- إدّنا،

٤٧: بلدان بيت - أديني، بيت- أموكّاني، بيت - شِلانا،

٤٨: بيت-سالا، مدينتي لاراج ولاخيرو، أقوام پوقودو،

٤٩: جمبولو، خالاتُم، رؤوا،

٥٠: أوبولُم، ملاخو، راپيقو،

٥١: خندارو، دامونا، تحالفاً كبيراً

٥٢- ٥٥: حشد معه. جموعهم سلكت الطريق إلى بلاد أكاد . اقتربوا من بابل، تبادلوا التحيات مع شُزوب الكلداني، ملك بابل، وعبأوا حشودهم.

٥٦: مثل هجوم جراد كثير في الربيع

٥٧ : جاؤوا سوية مع بعضهم مهاجمين إياي.

٥٨-٥٩ : غبار (وقع) أقدامهم كان مثل عاصفة هوجاء في عز الشتاء حاجباً السماء الفسيحة.

٦٠-٦١ : نظموا الصفوف بمواجهتي عند مدينة خالولي، على ضفة نهر دجلة، حاجزين المسقى عني.

٦٢-٦٤ : شحذوا أسلحتهم. الآلهة: آشور، سين، شمش، مردوخ، نبو، نرجال، عشتار نينوى، عشتار أربيل، أسنادي،

٦٥-٦٦ : سمعوا بسرعة تضرعي لقهر أعدائي الأقوياء،

٦٧ : فجاؤوا لنصرتي. هجت كالأسد ولبست

٦٨ : درعاً. الخوذة، سمة الصولة،

٦٩ : اعتمرتها على رأسي. مركبة قتالي

٧٠-٧١ : البامقة، ساحقة الخصوم، اعتليتها سريعاً وأنا في أوج غضبي.

٧٢ : أمسكت بيدي القوس القوي الذي وهبني إياه آشور،

٧٣ : شددت ساعدي على السهم الخارق.

٧٤ : ضد حشود الأعداء الأشرار

٧٥ : صرخت بحدة مثل عاصفة، زأرت مثل الإله أدد

٧٦ : بأمر آشور، السيد العظيم، سيدي، على الجناح والطليعة

٧٧ : انطلقت على الأعداء كهجوم زوبعة مدمرة.

٧٨ : بأسلحة آشور، سيدي، وهجومي الغاضب

٧٩ : صددتهم وأجبرتهم على التراجع،

٨٠ : ضربت جيش الأعداء بالرماح والنبال

٨١ : طعنت أجسادهم كلها وثقبتها. خمبان-أونداش

٨٢ : منادي ملك بلاد عيلام،

٨٣ : الفتى المرموق، آمر جيشه الكبير،

٨٤ : معتمده في عظمته، ذوي

٨٥: الخنجر المعلق على حزام ذهبي

٨٦: والأساور الثقيلة من الذهب الأحمر

٨٧: المطوقة لمعاصمهم (ويبدون) كالثيران

٨٨: المسمنة وعليها قيودها.

(العمود السادس)

١ : قطتهم سريعاً وحققت هزيمتهم.

٢ : قطعت أعناقهم مثل الخراف الثمينة

٣: حززت حناجرهم كالخيط. مثل طوفان

٤ : كاسح من مطر الموسم أحصيتهم، جعلتهم يتدفقون

٥-٦ : نحو الأرض الواسعة. الجياد السريعة التي تجر عرياتي، بدمائهم

٧: الغزيرة خوضت كما لو في نهر. فيما يخص مركبتي الحربية،

٨-٩ : ساحقة الشرير والسيئ، أصبحت عجلاتها ناقعة في الدم والروث. جثث محاربيهم.

١٠ - ١١ : ملأت البر كالعشب. قصصت شواربهم، أهدرت كرامتهم. مثل صغار

١٢ : قثاء الموسم قطعت أياديهم.

١٣ : أساور معاصمهم الثقيلة من الذهب والفضة اللامعة

١٤ - ١٥ : تسلمتها. بالسيوف الحادة قطعت أحزمتهم. خناجر الأحزمة الذهبية والفضية التي على وسطهم.

١٦ : جمعتها. بقية قادته، مع نبو- شوم- إشكن،

١٧ : ابن مردوخ - بلادان، الذين خشوا مواجهة قتالي

١٨ : فجمعوا قواهم، أحياءً في وسط المعركة

١٩ : أمسكت بهم يداي. المركبات، مع خيولهن،

٢٠ : التي قتل ركابها في احتدام القتال الشديد

٢١-٢٢ : وانطلقت تجول بلا قياد، عادت مع بعضها

٢٣ : لغاية ساعتين مضاعفتين من المساء أوقفت قتالهم.

٢٤ : أومان- مينانو، ملك بلاد عيلام،

٢٥ : مع ملك بابل وشيوخ إقليم الكلدانيين

٢٦-٢٧ : المتواطئين معه، هد الرعب من منازلتي كالثور أبدانهم فهجروا خيامهم.

٢٨-٢٩ :لإنقاذ أنفسهم. داسوا على جثث جنودهم وهم يمرون. ومثل حمام فقيس

٣٠-٣١ : مأسور خفقت قلوبهم. ضرَّجوا أسمالهم (بالدم). في وسط مركباتهم أفرزوا

٣٢-٣٣ : فضلاتهم. بعثت مركباتي ذوات الخيول وراءهم لمطاردتهم.

٣٤ : دخلاؤهم الذين خرجوا أحياءً،

٣٥ : حيثما يصلون يسقطون بالسلاح.



٣٦-٣٧ : في يومها، بعد أن أكملت قصر مركز مدينة نينوى ليكون مقراً لملوكيتي،

٣٨ : ملأته بالأبهة لإثارة إعجاب جميع الناس.

٣٩-٤١ : القصر الخلفي، الذي أنجزه الملوك السابقون من آبائي لتنظيم المعسكرات، تفقد الخيول وتفتيش كل شيء،

٤٢ : لم توجد دكة له وكان مقامه صغيراً،

٤٣ : ولم يكن بناؤه متقناً، بتقادم الأيام أصبحت قاعدته

٤٤ : ضعيفة وتقوضت وتصدعت أعاليه.

٤٥ : هدمت ذلك القصر بأكمله،

٤٦-٤٧ : أخذت أرضاً متروكة فسيحة من وسط الشاطئ ومرج المدينة للتوسع.

٤٨-٥٠ : أضفتها له. تركت موقع القصر السابق، وبتراب الشاطئ الذي أخذته من ضفة النهر كونت دكة. ٢٠٠ طبقة

٥١ : إلى الأعلى رفعت سطحها. في شهر سماع،

٥٢ : أيام تقبل، على تلك الدكة،

٥٣ : بحنكتي (٥٨ : شيدت) قصراً من حجر الكلس

٥٤ : وخشب الأرز بطراز سوري وقصراً

٥٥ : عالياً بتنفيذ آشوري فاق القديم

٥٦ : بزيادة في الضخامة والإتقان بشكل كبير،

٥٧ : بمهارة كبار البنائين الأذكياء،

٥٨-٦١ : ليكون مقراً لسلطتي. سقفتهما بدعائم من شجر الأرز الكبير، نتاج جبل الأمانوس الناصع. غلفت مصارع أبواب خشب الصنوبر بالبرونز اللامع وثبت

٦٢ - ٦٥ : أبوابهن. جعلت الثيران المجنحة السامية تنحت من حجر الكلس الأبيض الذي يشاهد في أرض مدينة بَلاط (بلد=أسكي موصل)، ونصبتهن يميناً وشمالاً لتكون مغاليقاً لهن. من أجل حفظ الأمان

٦٦-٧١ : لسود الرؤوس (أي الشعب). وسعت كثيراً ساحته الخارجية للعناية بالجياد، البغال، العجول، الإبل، المركبات، عربات النقل، عربيات الحمل، الجعب، الأقواس والسهام، كل شيء من معدات القتال، فرق الخيول والبغال التي لها قوة كبيرة محكمة بالنير. ذلك القصر، من أُسسه

٧٢-٧٣ : إلى شرفاته، شيدته وأكملته. وضعت في داخله نقوشاً مكتوبة باسمي. على مدار الأيام القادمة،

٧٤-٧٥ : من بين الملوك من أبنائي الذي يسميه الإلهان آشور وعشتار لرعاية البلاد والناس،

٧٦ : حينما يعتق هذا القصر ويتقوض،

٧٧-٧٩ : عسى الحاكم اللاحق أن يجدد ما تقوض منه، وأن يرى النقوش المكتوبة باسمي فيمسحها بالزيت، يقرب القرابين، ويعيدها إلى موضعها. وعسى الإلهان آشور وعشتار

٨٠ : أن يسمعا صلاته. (أما) محرِّف كتابتي

٨١ : واسمي فعسى آشور، السيد العظيم، أبو الآلهة،

٨٢-٨٣ : أن يناصبه العداء، عساه أن ينتزع منه الصولجان والكرسي ويسقط حكمه.

التذييل: شهر تموز، سنة جخيل، محافظ خَتَريكّا (في منطقة دمشق بسورية)، (أي سنة ٦٨٩ق.م).

نصوص الرسائل: أربع رسائل إلى ملوك آشوريين

انتقينا أربعِ رسائل موجهة إلى ملوك آشوريين في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م) لترجمتها هنا إلى اللغة العربية[٢١]. تتحدث هذه الرسائل عن مواضيع مختلفة ويمكن لنصوصها أن تلقي الضوء على جوانب من الحضارة القديمة ومدى التطور الذي وصلته، فضلاً على إطلاع القارئ المعاصر على ما يمكن أن تقدمه هذه الرسائل وعلى أسلوب صياغتها ومعالجتها للمواضيع التي كتبت بخصوصها.

١: الرسالة الأولى (ABL 421): موجهة من مردوخ – شومُ – أوصر، كبير العرافين في أثناء حكم الملكين الآشوريين أسرحدون وآشور- بانيبال. الرسالة تتضمن شكوى إلى الملك ضد أحد المحافظين الآشوريين:

(وجه الرقيم)

١ – ٥: إلى سيدي الملك، عبدك مردوخ – شومُ – أوصر. سلام للملك، سيدي. ليبارك الإلهان نبو ومردوخ الملك، سيدي.

٦-١٦: سبق أن منحني أبو الملك، سيدي، عشرة أمّيرو من الأرض الزراعية في محافظة خلاخّو (تل العباسية حالياً على بعد ١٠كم شمال نينوى). لمدة أربع عشرة سنة وأنا أعيش على (نتاج) هذا الحقل ولم ينازعني أحدٌ عليه. الآن محافظ برخَلزي (تل الغزلاني في القسم الغربي من الموصل) جاء واعتدى على الفلاح، استولى على بيته وانتزع الحقل.

١٧-٢٠: الملك، سيدي، يعرف أنني مسكين، وحراسة

(قفا الرقيم)

١-٩: سيدي الملك أؤديها. في القصر لا إهمال لدي. الآن انتزع حقلي، وأنا أتوجه إلى الملك، عسى سيدي الملك أن يحل قضيتي، وعسى أن لا أموت من الجوع.

٢: الرسالة الثانية (ABL 586): موجهة من نبو- ناصر، كاهن معالج، إلى الملك الآشوري أسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م) بخصوص تشخيص مرض الابن الرضيع للملك على ما يفهم من النص:

(وجه الرقيم)

١-٤ : إلى سيدي الملك، عبدك نبو- ناصر. عسى أن يبارك الإلهان نبو ومردوخ سيدي الملك.

٥-٦ : العناية بسيدة الفروض سليمة.

٧-١٤ : بخصوص ما أرسله سيدي الملك إليّ: «ابعث لي الحقيقة». ها أنا أقول لسيدي الملك إن حرارة رأسه (الطفل) وذراعيه ورجليه

(قفا الرقيم)

١-٩ : قد ارتفعت بسبب أسنانه. فأسنانه قد طلعت. ولهذا السبب يشعر هو بالحمى في داخله. الآن انخفضت (الحمى)، وهو سليم جداً. أسنانه بخير... (بقية النص مفقودة).

٣: الرسالة الثالثة (ABL 391): موجهة من أوراد- نانايا، رئيس الأطباء في عهد الملك الآشوري أسرحدون. الرسالة موجهة إلى الملك حول مرضه والعلاج المقرر له:

(وجه الرقيم)

١-٦: إلى سيدي الملك، عبدك أوراد- نانايا. سلاماً قوياً جداً لسيدي الملك. عسى الإلهان ننورتا وجولا أن يهبا سلامة القلب وسلامة البدن لسيدي الملك.

٧-١٠ : إن سيدي الملك يقول لي: «لماذا أنت لا تشخص طبيعة مرضي هذا ولا تصنع علاجه؟»

١١-١٢ : قلت سابقاً أمام الملك أنني لا أستطيع أن أحكم على أعراضه

١٣-١٥ : الآن، في هذه اللحظة، أنا أختم رسالة وأبعثها لتقرأ أمام الملك،

١٦-٢٠ : وليحكم سيدي الملك. إذا كان مناسباً للملك، سيدي، فلينجز العمل الخاص بي أمام العراف. هذا المرهم (المرفق بالرسالة)

(قفا الرقيم)

١-٣: ليضعه الملك. هذه الحمى ستزول عن سيدي الملك.

٤-٦ : المرهم نفسه حضرته من الزيوت لسيدي الملك مرتين أو ثلاثاً (من قبل)، والملك يعرفه.

٧-١٢ : إذا يأمر الملك بوضعه في الصباح سيخف المرض. حينما يدخلون دواء «صلباني» أمام الملك عليهم أن يفتحوا الستارة كما فعلوا مرة أو مرتين (من قبل)،

١٣-١٩ : لأدخل أنا وأحكم. من المحتمل أن يفرز الملك عرقاً. إنني أرسل لسيدي الملك شيئاً داخل حجاب ليعلقه الملك على رقبته، وأرسل أيضاً مرهماً

٢٠-٢١ : ليمسح الملك به نفسه في يوم موعده.

٤ : الرسالة الرابعة (ABL 108): موجهة من أوراد - نانايا، رئيس الأطباء، إلى الملك الآشوري أسرحدون بخصوص معالجة ولي العهد، آشور - بانيبال، ومريض آخر، قد يكون من أبناء الملك أيضاً، مصاب برعاف. وجه الرقيم يحمل ١٤ سطراً ويحمل القفا ١٧ سطراً، وهناك ثلاثة أسطر على الحافة (١٥-١٧) وثلاثة أسطر على الجانب الأيسر.

(وجه الرقيم)

١-١٤ : إلى سيدي الملك، عبدك أوراد - نانايا. سلاماً قوياً جداً لسيدي الملك. عسى الإلهان ننورتا وجولا أن يهبا سيدي الملك راحة الذهن وراحة البدن. وسلاماً قوياً لابن الملك. إن العلاج الذي عملناه للصدر استمر ساعة ونصف. لقد استعاد وعيه وجلس. وهكذا استقر.

(قفا الرقيم)

١-١٣ : بخصوص المريض الذي ينزف الدم من أنفه، أخبرني موظف «رب-موجِ» إن دماً كثيراً نزف مساء يوم أمس. ذلك أنهمَ وضعوا الكمادة في منخري الأنف بدون معرفة وضغطوا المنخرين. ولذلك استمر الدم بالتدفق.

١٤-١٧ : ينبغي أن يضعوها عند فتحة الأنف. إنها تحجز الهواء ولكن الدم يتوقف.

(الجانب الأيسر)

١ : إذا وافق الملك سأدخل غداً لأحكم وهكذا أسمع عن سلامة (الملك).

هوامش الفصل الثالث

(1) فاروق إسماعيل، «الكتابات المسمارية المكتشفة في تل بيدر»، **المعرفة** ٤٩٢، (٢٠٠٤)، ص ص ١١٩-١٣٠.

(2) D. T. Potts, **The Archaeology of Elam**, (Cambridge, 1999), pp.122f.

(3) قام المؤلف بإنجاز أول ترجمة مباشرة للنص المسماري لشريعة حمورابي إلى اللغة العربية ونشرها في المرجع الآتي:

نائل حنون، **شريعة حمورابي، ترجمة النص المسماري مع الشروحات اللغوية والتأريخية**، خمسة أجزاء، (دمشق، ٢٠٠٥م).

(4) طه باقر، **مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة** جـ١، (بغداد، ١٩٧٣م)، ص ص ٤٤٣-٤٤٦.

(5) Jack M. Sasson, "Letters at Mari", in **Ebla To Damascus**, ed. By Harvey Weiss, (Washington, 1985), p.198.

(6) حول المكتبات ومجموعات النصوص المسمارية البابلية والآشورية الوسيطة والحديثة المكتشفة في المواقع الأثرية يراجع:

Olof Pedersén, **Archives and Libraries in the Ancient Near East, 1500 - 300 BC**, (Bethesda, Maryland, 1998).

(7) إن أعداد النصوص المذكورة في السياق تشير إلى النصوص المكتشفة ضمن مجموعات أو بقايا مكتبات قديمة ولا تتضمن النصوص المكتشفة بشكل منفرد. ولما كان الكثير من النصوص تكتشف متفرقة فإن الأعداد المذكورة قابلة للزيادة.

(8) للإطلاع على انتشار الكتابة المسمارية في الشرق الأدنى القديم والجدول الزمني لهذا الانتشار يراجع كتاب المؤلف:

نائل حنون، **المعجم المسماري، معجم اللغات الأكادية والسومرية والعربية** جـ١، (بغداد، ٢٠٠١م)، ص ص ٢٩-٣٣.

(9) Olof Pederén, **Archives and Libraries in the Ancient Near East**, pp.194-7.

(10) Alan Millard, in **Dictionary of the Ancient Near East**, (London, 2000), pp.181f.

(11) A. Kirk Grayson, "Assyria and Babylonia", **Orientalia** 49, (1980), pp.150-64.

(12) عن قائمة الملوك السومرية وترجمتها يراجع:

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة جا، ص ص ٢٨٧- ٢٩٥.

(13) طه باقر، المصدر السابق، ص١٤٧.

(14) A. Kirk Grayson, in **Reallexikon der Assyriologie** 6, (Berlin/ New York, 1980-3), pp.98f.

(15) حول قوائم الملوك الآشوريين يراجع المصدران المذكوران في الهامشين ١٣ و١٤.

(16) Henry C. Rawlinson and George Smith, **A Selection from the Miscellaneous Inscriptions of Assyria** (= $4R^1$), (1875), 55.

Henry C. Rawlinson and T. G. Pinches, **A Selection from the Miscellaneous Inscriptions of Assyria** (= $4R^2$), 48.

(17) Leonard W. King, **Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum** (= CT 15), (London, 1902), 50.

(18) Wilfred G. Lambert, **Babylonian Wisdom Literature**, (Oxford, 1960), pp.110-5.

(19) Daniel David Luckenbill, **The Annals of Sennacherib**, (= Oriental Institute Publications 2, Chicago, 1924).

(20) Daniel David Luckenbill, **Ancient Records of Assyria and Babylonia** 2, (Chicago, 1927), Nos. 233-254; 424-428.

(21) Simo Parpola, **Letters from Assyrian and Babylonian Scholars**, (= State Archives of Assyria 10, Helsinki, 1993), Nos. 173, 302, 315, 323.

القسم الثاني

مدن وشواهد قديمة

الفصل الرابع

مدن من عمق التأريخ

على امتداد أرض الرافدين وسورية قامت مدن منذ أولى مراحل نشوء المدن في تأريخ البشرية. ويعود تأريخ بعض هذه المدن إلى عصور ما قبل التأريخ. وقد هجر بعضها في مراحل معينة من عمر الحضارة في هذه المنطقة، واستمر بعض منها قائماً في يومنا هذا ليروي لنا قصة مدن تمتد جذورها في عمق التأريخ. وهذه المدن العريقة قد تكون حملت أسماءً غير أسمائها القديمة ولكن عدداً منها لم تزل محتفظة بالأسماء القديمة ذاتها التي ذكرت بها في النصوص المسمارية. وبهذا تسجل هذه المدن صفحات في رحلة الخلود عبر الزمن.

منذ نشوء أولى المدن في التأريخ والمدينة تمثل الحاضنة لآخر تفاعلات التطور الحضاري والمولدة لها. لذلك فإن دراسة مدن أي حضارة قديمة تعد مدخلاً أساسياً لدراسة تلك الحضارة وفهم أهم مظاهرها. ومن هنا تم اختيار مجموعة من مدن بلاد الرافدين القديمة لدراستها في هذا الفصل محاولين، من خلال هذه الدراسة، وضع أسس منهج جديد يمكن أن يطبق في دراسة بقية مدن حضارة المشرق العربي القديمة. وبسبب اختلاف دور تلك المدن وحالاتها، بما يؤثر على تكوين منهج دراستها، فقد تناولناها في هذا الفصل ضمن ثلاث مجموعات. وبالتالي فإن منهج دراسة كل مجموعة يمكن أن يطبق على دراسة مدن أخرى مشابهة في الدور أو الحالة التي هي عليها.

تشمل المجموعة الأولى من المدن التي يتناولها هذا الفصل مدينتي أربيل وكركوك في شمال العراق. وكلتا هاتين المدينتين تشتركان في استمرارهما في الوجود منذ نشوئهما وفي طبوغرافيتهما المتمثلة في القلعة التي تضم طبقات من مخلفات العصور القديمة وبالمدينة الحديثة التي تحيط بها. وهذه المدينة الحديثة، في كلتا الحالتين، تضم مواقع أثرية متناثرة في فلك القلعة (المركز) وتابعة لها في عصور معينة من تأريخها. وأولى هاتين المدينتين، أربيل، احتفظت باسمها الحالي منذ فجر التأريخ مع تغيير طفيف في لفظه. والثانية، كركوك، لم تفقد اسمها القديم لكنها حملت اسمها الحالي في مرحلة من مراحل تأريخها.

مدن المجموعة الثانية هي مدن قائمة حالياً ولكن تأريخها يعود إلى عصور الحضارة القديمة، ويمكن متابعة دورها في تلك العصور من خلال النصوص المسمارية التي تذكرها بأسمائها الحالية نفسها. وقد بات مهماً إلقاء الضوء على التأريخ القديم لهذه المدن التي يجهل أحياناً حتى ورود أسماء بعضها في النصوص المسمارية. وتضم هذه المجموعة مدن: سامراء، تكريت، بلد (أسكي موصل)،

كرمليس، خنس وكوماني. ويمكن أن يطبق المنهج نفسه المتبع هنا في دراسة مدن المجموعتين الأولى والثانية على مدن سورية القديمة التي استمر العديد منها موجوداً عبر العصور بالأسماء العريقة نفسها التي تداولتها النصوص المسمارية قبل عشرات القرون. ومن هذه المدن نذكر دمشق، حلب، حماه، أرواد وإعزاز في سورية، وجبيل، صور وصيدا في لبنان وعكا، عسقلون وغزة في فلسطين.

أما مدن المجموعة الثالثة فتشمل العاصمة الآشورية نينوى ومراكز المحافظات الآشورية المحيطة بها. وإذ يهتم البحث في هذا الفصل بالكشف عن جوانب من تأريخ تلك المدن فإننا نسعى من خلاله إلى تحديد المواقع التي لم تزل مجهولة بالنسبة لبعضها فضلاً على إلقاء الضوء على النظام الإداري المحلي في العصر الآشوري الحديث. وقبل البدء بعرض مواضيع هذا الفصل لابد من الإشارة إلى أنه سبق للمؤلف أن عالج بعضها في محاضرات ألقيت بمناسبات مختلفة وفي بحوث نشرت في بعض الدوريات والمجلات العلمية[1].

أولاً- أربيل وكركوك

يتناول هذا البحث أربيل في العصور القديمة باعتبارها مركزاً إدرايا مهماً في منطقة ما بين الزابين، الأعلى والأسفل، من ناحية، وباعتبارها مدينة مهمة متميزة بقلعتها من ناحية أخرى. أما كركوك فيهدف البحث إلى توضيح ما يتعلق باسمها القديم وتحديد طبوغرافيتها الأثرية في الوقت الحاضر.

١- أربيل

يعود أقدم ذكر مدون مكتشف حتى الآن لمدينة أربيل إلى عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م). وقد جاء الاسم في النصوص المسمارية لذلك العصر بصيغتي أوربيلُم وأربيلُم، وكتب مقطعياً بالعلامات المسمارية التي تقرأ أور ـ ب٢ ـ لوم أو أر ـ ب٢ ـ لوم [2]. وهو اسم مجهول المعنى مثل أسماء معظم بلاد الرافدين، أما المعنى الذي فسر به اسم أربيل، وهو "أربعة آلهة" فلم يكن سوى تأويل في العصور اللاحقة للفظ الاسم القديم الذي يقارب اللفظ الأكادي "أربا ـ إيلي"، أي "أربعة آلهة". وهذا يشابه تأويل أسماء مدن أخرى لغوياً واشتقاق معاني لا صلة لها بالاسم القديم سوى التقارب اللفظي، مثل اسم سامراء الذي يفسر بمعنى "سُر من رأى" في حين إنه اسم يعود إلى عصور الحضارة القديمة. وفي نصوص العصر البابلي القديم (٢٠٠٤- ١٥٩٥ ق.م) ورد الاسم بصيغة أوربيل وكتب مقطعياً أور ـ بي٢ ـ يل و أورو ـ بِل٢ [3]. ظهرت صيغة أربائِل والكتابة الرمزية السومرية ٤ ـ

دنجر، أي "أربعة آلهة"، في نصوص العصر الآشوري الوسيط[٤] (في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد)، وهي تأويل لفظي للاسم القديم كما ذكرنا آنفاً. وقد استمر استعمال هذه الصيغة في نصوص العصر الآشوري الحديث[٥].

كانت أربيل، قبل حوالي أربعة آلاف عام، عاصمة لمملكة حتى قيام الملك الآشوري شمشي ـ أود الأول (١٨١٣-١٧٨١ ق. م) بالاستيلاء عليها إثر هجوم مشترك مع دادوشا، ملك أشنونّا، وذلك في عهد ملك أربيل بونو ـ عشتار (انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب). وكانت أربيل مركزاً إدارياً للمنطقة في الألف الأول قبل الميلاد، وتحديداً في العصر الآشوري الحديث. وقد وصلتنا أسماء ثلاثة من محافظيها في ذلك العصر من خلال قوائم أسماء السنين الآشورية. وهذه القوائم كانت معتمدة في التقويم الآشوري إذ كان يطلق اسم الملك والمسؤولين الكبار في الدولة وحكام الأقاليم والمحافظين بالتتابع على كل سنة من سني حكم الملك ويؤرخ بها. ومحافظو أربيل الذين وصلتنا أسماؤهم من خلال تلك القوائم هم: صل ـ عشتار (٧٨٧ ق. م)، تاني ـ أسور ـ لامُر (٧٥٩ ق. م) ونبو ـ ليئي (٧٢٠ ق. م) [٦].

من المهم، في هذا البحث، أن نعرف امتداد المنطقة التي كانت أربيل مركزاً إدارياً لها في العصر الآشوري الحديث. ومن أوثق النصوص صلة بهذا الموضوع تلك التي تركها لنا الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق. م). لقد اكتشفت مسلة حجرية تعود إلى عهد هذا الملك في كورخ، على بعد حوالي عشرين كيلومتراً إلى الجنوب من ديار بكر في تركيا. وعلى هذه المسلة نقش نص تذكاري يتضمن معلومات مفصلة عن الحملة الحربية الثالثة التي قام بها شلمنصر الثالث في آسيا الصغرى (حول تفاصيل ذلك يراجع الفصل السادس من هذا الكتاب "نصوص وشواهد من عصر شلمنصر الثالث"). وفيما يخص موضوع البحث هنا يذكر شلمنصر الثالث في هذا النص إنه بعد انتهاء حملته تلك عاد إلى بلاد آشور عبر إقليم خُبشكيا ثم إنه نفذ من مضيق إقليم كرّور "عند رأس أربيل" (وحرفياً باللغة الأكادية: إنَ ريش أربا ـ إلي) [٧]. إن هذه الإشارة تمكننا من معرفة امتداد المنطقة التي كانت تابعة لأربيل إدارياً في الجهة الشرقية. فمن الواضح إن شلمنصر الثالث قدم إلى أربيل، في نهاية حملته الثالثة، عبر المناطق الشرقية من كردستان. وبحسب نص مسلة كورخ، الآنف الذكر، ابتدأت رحلة العودة من بحيرة فان، التي كان الآشوريون يطلقون عليها اسم "بحر بلاد نائير"، ثم عبرت الجزء الشمالي ـ الغربي من إيران الحالية. وهذه الحملة تعد من أطول الحملات الحربية التي قام بها شلمنصر الثالث. إذ إنه بدأها متوجهاً من بلاد آشور إلى سورية حيث تقع مدينة

تل ـ بارسب (تل أحمر حالياً) على الجهة الشرقية من نهر الفرات. ومن هناك توجه شمالاً إلى أعالي الفرات قبل أن يتجه شرقاً نحو بحيرة فان[٨].

يذكر شلمنصر الثالث مروره بإقليم خُبشكيا في رحلة عودته من الحملة الثالثة. لذلك فإن تحديد موقع هذا الإقليم أمر مهم فيما يخص موضوع هذا البحث. وهنا ينبغي أن نوضح أولاً إن خُبشكيا هو اسم مدينة كانت عاصمة لإقليم يحمل الاسم نفسه في العصر الآشوري الحديث. ويذهب بعض الباحثين إلى أن أسماء ملوك إقليم خبشكيا ذات صيغ تشير إلى كونها حورية حتى عهد الملك الآشوري شمشي ـ أدد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق. م)، الذي خلف شلمنصر الثالث على العرش الآشوري. ومن هنا تكوّن الرأي القائل إن خبشكيا كانت مركزاً حورياً استوطن طويلاً وربما كان بمثابة منطقة لاستيعاب الحوريين النازحين من مناطق السهول تحت ضغط الآشوريين والآراميين[٩]. وهناك رسالة (ABL 197) بعث بها ولي العهد الآشوري سنحاريب إلى أبيه الملك سرجون الثاني يخبره فيها عن قيام تحالف آنذاك بين خُبشكيا والأورارطيين. وتشير الرسالة نفسها إلى دخول إقليم مصاصير (مجيسير حالياً قرب سيده كان في كردستان العراق) في ذلك التحالف. وتؤكد رسالة سنحاريب على أن محافظ خلصو كلف بمراقبة الأطراف المتحالفة تلك لكونه كان تابعاً للعرش الآشوري. وقد سبق لمؤلف هذا الكتاب أن حدد موقع خلصو على الضفة اليمنى لنهر الزاب الأعلى إلى الجنوب من الحدود العراقية ـ التركية [١٠]. وهذا الموقع مكن محافظ خلصو من مراقبة أطراف التحالف الموجودة على الجهة المقابلة من الزاب الأعلى، حيث توجد مصاصير، وعلى الجهة الشمالية حيث تمتد بلاد أورارطو. بهذا يترك مكان لخبشكيا لتكون فيما بين إقليم مصاصير وبين الحدود العراقية ـ التركية الحالية وذلك على الضفة الشرقية من الزاب الأعلى. أي إن إقليم خبشكيا كان ممتداً مع الضفة الشرقية للزاب الأعلى، من الحدود العراقية ـ التركية إلى إقليم مصاصير (سيده كان حالياً). أو ما يطابق الطرف الشمالي ـ الشرقي لمحافظة دهوك مع قضاء الزيبار في العصر الحديث.

ويحسب نص شلمنصر الثالث قام هذا الملك بمغادرة إقليم خبشكيا وعبر مضيق جبل أنزيتي ليصل إلى إقليم كرّور الذي كان المنطقة الإدارية، أو المحافظة، المحاددة لمحافظة أربيل. ومن هنا أصبح مهماً أن نحدد موقع كرّور وامتداداته الإقليمية في ضوء معرفتنا بوجوده ما بين خُبُشكيا في الشمال وأَربيلَ في الغرب والجنوب ـ الغربي. يعود تأريخ أقدم نص يرد فيه ذكر كِرّور، من النصوص

المكتشفة حتى الآن، إلى عهد الملك الآشوري تجلات - بلاصر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق. م). وقد كتب الاسم مقطعياً بالعلامات المسمارية التي تقرأ كر - ر - و - ر. وبعد حوالي قرنين من ذلك يرد ذكر كرّور في نصوص الملك الآشوري آشور - دان الثاني (٩٣٤-٩١٢ ق. م) الذي يورد أيضاً اسمي مدينتين من مدن هذا الإقليم، وهما شوخو وسميّرا[١١]. وفي العصر الآشوري الحديث ذكر اسم كرّور في نصوص ثلاثة من ملوك ذلك العهد، وهم: توكلتي - ننورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ ق. م)، آشور - ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق. م) وشلمنصر الثالث. وقد كتب الاسم مقطعياً في تلك النصوص بالمقاطع كر - رو - ر [١٢]. وفي ذلك العصر أطلقت أسماء ستة من حكام إقليم كرّور على ست سنوات في التقويم الآشوري (لّمو). وفيما يأتي أسماء أولئك الحكام مع سنوات ما قبل الميلاد المطابقة للسنوات التي حملت أسماءهم: شيپا - شَرِّ (٨٥٣)، مُشيكنس (٨١٣)، آشور - بيلَ - أوصُر (٧٩٦)، ننورتا - مُكين - نشي (٧٦٥)، لِپخُر - إلِ (٧٢٩) وشمش - أوپَخُر (٧٠٨)[١٣].

وفي ضوء المعلومات التي وفرتها النصوص المسمارية طابق أميل فورر إقليم كرّور مع سهل حرير، إلى الشمال - الشرقي من منطقة أربيل على الطريق المؤدي إلى راوندوز. وتوصل فورر إلى أن مدينة حرير الحالية كانت المركز الإداري لهذا الإقليم في العصور القديمة [١٤]. وقد تبع هذا الرأي عدد من الباحثين وإن اختلفت آرائهم حول تحديد امتداد الإقليم القديم. فمنهم من ذهب إلى أن إقليم كرّور كان ممتداً بين جبلي سفين داغ وراوندوز مع احتمال كونه شمل وادي شقلاوة، حيث توجد مدينة شقلاوة بين جبلي خاتي داغ وسفين داغ[١٥]. وقد أثار جوليان ريد اعتراضاً على مطابقة كرّور مع سهل حرير وذلك لاعتقاده بأن أهمية إقليم كرّور في التأريخ القديم لا تتناسب مع صغر مساحة سهل حرير. وعليه فقد ذهب إلى تحديد موقع هذا الإقليم في منطقة كويسنجق أو في منطقة رانية[١٦]، على الجهة الشمالية من نهر الزاب الأسفل. لكن هنري ساجز لم يتفق مع رأي جوليان ريد وذهب إلى تأييد رأي أميل فورر حول مطابقة كرّور مع سهل حرير. وبحسب ما ذهب إليه هنري ساجز لم يكن سهل ديانا، الذي يمتد إلى الغرب من راوندوز، جزءاً من إقليم كرّور بسبب وجود حاجز جغرافي، متمثل بمضيق گلي علي بيك، يفصل ما بين سهل حرير وسهل ديانا [١٧].

إن الكتابات الملكية الآشورية وما تتضمنه من معلومات ترجح مطابقة إقليم كرّور مع سهل حرير. فتلك الكتابات تشير إلى أن ذلك الإقليم عبارة عن منطقة جبلية إلى الشرق من أربيل وتشتمل على بعض المضائق الجبلية. وسهل حرير يمثل

منطقة تحميها الجبال المرتفعة من الشرق والغرب. وهناك ثلاثة عوامل تؤيد مطابقة كِرّور مع سهل حرير والجبال التي تحيط به، وهذه العوامل هي:

أولاً: التشابه بين الاسمين القديم والحديث، ومن المحتمل إن حرف الكاف قد حرف إلى خاء أو حاء في وقت لاحق وتحولت الصيغة إلى حرير بمرور الزمن.

ثانياً: يشتهر سهل حرير في العصور الحديثة بإنتاج الحبوب والأعناب بالدرجة الأولى، وهذا ما يتفق مع اشتهار كِرّور في العصور القديمة بإنتاج النبيذ. وبهذا الصدد ترد إشارة في أحد النصوص المسمارية حول تزويد معبد آشور بكميات من نبيذ كِرّور في العصر الآشوري الحديث[١٨].

ثالثاً: يضم سهل حرير الخصب في الوقت الحاضر حوالي ٣٩ موقعاً أثرياً لم يتم التنقيب فيها. وتضم هذه المواقع بقايا العصور القديمة منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد إلى العصور الإسلامية. وهناك ما لا يقل عن تسعة من هذه المواقع يرجح أنها تضم بقايا من العصرين الآشوريين الوسيط والحديث[١٩].

إن كون إقليم كِرّور منطقة جبلية يعني أنه كان يشمل الجبال التي يتوسطها سهل حرير، حيث يوجد مركز الإقليم. وقد أدت هذه الجبال دوراً دفاعياً عن حرير في كل العصور. وإذا ما قرن ذلك بإشارة شلمنصر الثالث في نصه على مسلة كورخ، التي ذكرناها آنفاً، إذ يذكر أنه خرج من الممرات الجبلية لإقليم كِرّور "عند رأس أربيل"، لاتضح لنا إن ذلك الإقليم يبدأ حيث تبدأ الجبال إلى الشرق من أربيل. وهذا يأتي بنا تحديداً إلى جبل پيرمام داغ (صلاح الدين)، على بعد حوالي ٣٠ كم إلى الشرق من أربيل. أي إن امتداد المنطقة الإدارية التابعة إلى أربيل في جهة الشرق تبدأ من السفح الغربي لجبل پيرمام داغ ولذلك وصف شلمنصر الثالث تلك المنطقة بأنها "رأس أربيل"، وهو التعبير الذي لم يزل يستعمل حتى اليوم في سورية والعراق للدلالة على بداية التكوين الجغرافي سواء كان نهراً أم وادياً أو مدينة، ويظهر في الاسم الجغرافي "رأس العين" المألوف في المشرق العربي. وبناءً على ذلك فإننا نرجح ارتباط سلاسل جبال پيرمام داغ، خاتي داغ وسفين داغ بإقليم كِرّور.

أما امتداد المنطقة الإدارية لأربيل على الجهات الأخرى، في العصور القديمة، فهذا ما يمكن تحديده اعتماداً على وجود المقاطعات الإدارية أو المحافظات الأخرى التي تحاددها. وهنا يمكن ملاحظة عدم وجود أي مركز إداري على الجهتين الشمالية والجنوبية من أربيل وصولاً إلى الزاب الأعلى في الشمال والزاب

الأسفل في الجنوب. وفي الوقت نفسه وجدت مراكز إدارية عبر نهري الزاب الأعلى والأسفل لابد إن الأقرب منها للنهر، في كل جهة مقابلة للجهة التابعة إلى أربيل، كان يمتد بحدوده إلى ضفة النهر. فعلى الجانب الشمالي من نهر الزاب الأعلى كانت كَلَخ (نمرود حالياً على بعد حوالي سبعة كليومترات عن النهر) المركز الإداري لمقاطعة أو محافظة طوال العصر الآشوري الحديث حتى في العهود التي كانت فيها كَلَخ عاصمة الدولة الآشورية. ونعرف في الوقت الحاضر أسماء سبعة من محافظي هذه المدينة أُطلقت على سبعة أعوام متفرقة في التقويم الآشوري تمتد من عام ٨٦٤ إلى عام ٧١٣ قبل الميلاد[٢٠]. وعلى الجهة الجنوبية من نهر الزاب الأسفل كانت توجد محافظة أرزوخينا ومركزها المدينة التي تحمل الاسم نفسه. وترد أقدم إشارة إلى أرزوخينا في نصوص الملك الأكادي نرام - سين (٢٢٥٤-٢٢١٨ ق. م) في الألف الثالث قبل الميلاد. فقد أُرخت إحدى سنوات حكم ذلك الملك بحادثة قيامه بحملة حربية على شوبر وأرزوخينا التي كتب اسمها بصيغة أزوخينُم[٢١]. وقد استمر ذكر أرزوخينا في النصوص خلال الألف الثاني قبل الميلاد، إذ ورد في نصوص العصر البابلي القديم[٢٢] وفي نصوص الملك الآشوري تجلات - بلاصر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق. م) في العصر الآشوري الوسيط[٢٣]. وفي العصر الآشوري الحديث أطلقت أسماء خمسة من محافظيها في التقويم الآشوري على السنوات: ٨٦٣، ٨٣٩، ٧٦٧، ٧٣١، ٧١٠ قبل الميلاد[٢٤].

لقد استطاع البرت أولمستيد أن يحدد موقع أرزوخينا في المنطقة الممتدة إلى الجنوب من مدينة ألتون كوبري الحالية، وعلى وجه التحديد في الموقع الأثري كوك تبه[٢٥] الذي يبعد حوالي عشرة كيلومترات عن نهر الزاب الأسفل. وقد لقي هذا التحديد قبولاً من لدن أفرايم شبايزر، البرت كيرك جريسن وجوليان ريد، في حين عارضه هنري ساجز الذي ذهب إلى تحديد موقع أرزوخينا في مدينة چمچمال الحالية. وافترض هلدجارد ليوي أن يكون موقع أرزوخينا في بلدة ليلان الحالية وهو الرأي الذي أيده سيمو پارپولا[٢٦]. إن الدليل الحاسم على صحة تحديد أولمستيد لموقع أرزوخينا في تل كوك تبه يأتي من خلال نص رسالة كان قد بعث بها شمش - بيل - أوصر، محافظ أرزوخينا، إلى الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١- ٧٠٥ ق. م). وهذه الرسالة (ABL 408) [٢٧] تتضمن ثلاث إشارات تدل على أن تل كوك تبه هو الأنسب للمطابقة مع موقع مدينة أرزوخينا القديمة، وهذه الإشارات هي:

١- كانت أرزوخينا على الطريق بين أربيل وأرّيخا (كركوك حالياً).

٢- كان ممكناً للمسافرين الذهاب من أرزوخينا إلى زاموا (سهل شهرزور حالياً) إما عن طريق الذهاب إلى أرّبخا أولاً ثم عبور سلسلة جبال بازيان، أو عن طريق آخر أقصر ولكنه أكثر صعوبة وذلك عبر مدينة دور - أتانات القديمة.

٣- إن مدينة أرزوخينا كانت تقوم "عند مفترق طرق" (بالأكادية: "إنَ لبِّ إسيلورُتي").

يقع تل كوك تبه على الجهة اليمنى من طريق كركوك - أربيل الحالي، وهو أعلى التلول الأثرية في المنطقة التي تضم عدداً من المواقع الأثرية المتقاربة من بعضها. وهذه المنطقة تعتبر، حتى في الوقت الحاضر، مفترقاً لطرق المواصلات التي تربط ما بين مناطق كركوك، أربيل، السليمانية والزاب الأسفل. والتل نفسه واسع المساحة وتتضح من حوله معالم سور مناسب لمدينة مهمة، فضلاً على أن كسر الفخار الموجودة على سطحه تشير إلى احتوائه لبقايا عصور طويلة [٢٨]. وهكذا فإن وجود مركزين إداريين عبر نهري الزاب الأعلى والزاب الأسفل، إلى الشمال من أربيل وإلى جنوبها، وعدم وجود أي مركز إداري مهم بين أربيل وأي من النهرين، يعني إن الحدود الشمالية لمحافظة أربيل قبل أكثر من ألفين وخمسمئة عام كانت مجرى نهر الزاب الأعلى، والحدود الجنوبية نهر الزاب الأسفل.

وفي الجهة الغربية كان سهل ديبكه - شمامك يدار في العصور القديمة من مدينة كلز التي كانت مركز محافظة حتى قبل العصر الآشوري الحديث. وقد أطلق اسم محافظ كلز، شيئي - آشور، في التقويم الآشوري على العام ٩١٠ ق. م. واستمرت كلز في دورها ذاك إلى السنوات الأخيرة من عمر الدولة الآشورية[٢٩]. أكتشفت بقايا هذه المدينة في الموقع الأثري المعروف باسم قصر شمامك[٣٠]، في الطرف الشمالي لسهل ديبكه. ولما كان سهل ديبكه - شمامك ممتداً بين جبلي أوانه داغ في الشرق وقره چوق داغ في الغرب فبإمكاننا أن نعد الجبل الأول هو الحد الفاصل بين محافظتي أربيل وكلز، أي أنه كان يحد محافظة أربيل في الجهة الغربية. وهكذا نخلص إلى أن مدينة أربيل كانت في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، على الأقل، مركزاً لمنطقة إدارية تتوسط الأراضي الممتدة بين نهري الزاب الأعلى والزاب الأسفل وبين منطقة شرقي دجلة في الغرب وجبال زاغروس في الشرق. وتتمثل حدود هذه المنطقة الإدارية بحسب المصطلحات الجغرافية الحالية بنهر الزاب الأعلى شمالاً ونهر الزاب الأسفل جنوباً وجبال پيرمام داغ شرقاً وأوانه داغ غرباً.

بعد أن تعرفنا على أربيل، المركز الإداري والمحافظة، نأتي على أربيل المدينة والقلعة لنعرف كيف كانت في العصور القديمة. وهذا الموضوع بحاجة إلى دراسة متأنية، ذلك إنه على الرغم من أهمية أربيل التأريخية ودورها الذي تفصح عنه النصوص المسمارية لم تجرِ تنقيبات علمية منظمة في قلعة أربيل أو في محيطها باستثناء تل ڤالينج أغا الذي يعود إلى عصور ما قبل التأريخ. ومن أجل معالجة هذا الموضوع بما يوصلنا إلى أفضل النتائج آثرنا اتباع منهج جديد نستعمل فيه نتائج التنقيبات الآثارية في مواقع مدن قريبة جغرافياً وتأريخياً من أربيل وتتميز بطبوغرافية ترتكز على وجود القلعة في كل منها. ونستعين بهذا المنهج لاستخلاص أكبر قدر ممكن من المعلومات التي كان بالإمكان توفرها من خلال التنقيبات الآثارية العلمية المنهجية ذات الأهداف الواضحة والمحددة. أما المدن القديمة التي تناسب مواقعها هذا المنهج فهي نينوى، كَلَخ، دور - شروكين وآشور، أي العواصم الأربعة للدولة الآشورية. ومثل أربيل كانت هذه المدن الأربع أيضاً مراكز إدارية لمحافظات مهمة متعاصرة مع أربيل.

نينوى: يبدو موقع نينوى في الوقت الحاضر بشكل شبه منحرف غير منتظم بمحيط يبلغ طوله حوالي ١٢ كم. يتمثل هذا المحيط بسلسلة من التلال المتصلة التي تضم بقايا سور المدينة الخارجي. وتبعد نينوى في يومنا هذا مسافة كيلومتر واحد أو أكثر بقليل عن الضفة الشرقية لنهر دجلة. لكن هذا النهر كان يجري بمحاذاة السور الغربي للمدينة في العصر الآشوري الحديث[٣١]. وفي هذا الموقع يبرز التلان الرئيسان، قوينجق والنبي يونس، اللذان يمثلان قلعتي المدينة ويضمان بقايا القصور الملكية والأبنية الرسمية والدينية فيها.

لقد أُجريت أعمال تحري وتنقيب في تل قوينجق، وهو أعلى التلين وأكبرهما، منذ القرن التاسع عشر. وأسفرت تلك التنقيبات عن اكتشاف بقايا قصرين أحدهما للملك الآشوري سنحاريب والآخر لحفيده آشور بانيبال فضلاً على بقايا معبدين لعشتار ونبو. وفي الطبقات العليا من هذا التل، الذي يتجاوز ارتفاعه ثلاثين متراً، اكتشفت بقايا أثرية تعود إلى العصور الأخمينية، اليونانية، الفرثية، الساسانية والرومانية[٣٢]. إن تل قوينجق يمثل القلعة في نينوى، وقد كان للهجران الذي تعرضت له هذه المدينة تأثيره في انقطاع السكنى على التل مما هيأ الفرصة للقيام بالتنقيب الأثري فيه. وقد أثبت هذا التنقيب إن تل قوينجق يضم بقايا العصور التي مرت بها نينوى منذ أول تأسيسها. إذ قامت البعثة الآثارية البريطانية

في العقد الرابع من القرن العشرين باقتطاع مساحة من التل تبلغ أبعادها ٧٥ × ٥٠ متراً وتم النزول فيها إلى عمق مئة قدم. يعود تأريخ أقدم طبقة وصل إليها المنقبون في ذلك المسبر العميق إلى حوالي ٦٠٠٠ قبل الميلاد[٣٣].

كَلَخ: نعرف من نصوص الملك الآشوري آشور ـ ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) إن كَلَخ (نمرود حالياً) شيدت لأول مرة في العصر الآشوري الوسيط على يد الملك شلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق. م)، ولكنها هجرت بعد حين وتعرضت للخراب. استمرت المدينة هكذا حتى اعتلاء آشور ـ ناصر ـ بال الثاني للعرش وقراره إعادة بنائها وتشييد قصره الملكي فيها[٣٤]. وفي عهد هذا الملك اتسعت كَلَخ لتغطي مساحة مقدارها حوالي ثلاثة كيلومترات مربعة ونصف، وأحاط بها سور يصل طوله إلى ثمانية كيلومترات تقريباً. ومن المرجح إن تأريخ كَلَخ يعود إلى أقدم مما تذكره النصوص الملكية الآشورية وإن اسمها كان كَملخ. وهذه الصيغة للاسم ترد في نصوص العصر البابلي القديم[٣٥]. ومما يؤيد هذا الرأي اكتشاف بقايا حجرية في الطرف الجنوبي ـ الشرقي لمنطقة المنشآت المركزية (قلعة نمرود) وذلك على عمق حوالي ١٧ قدم تحت مستوى أرضية قاعة العرش في القصر الملكي المشيد فوق القلعة. وقد أُرخت تلك البقايا إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد[٣٦]، أي إلى العصر البابلي القديم.

تتخذ بقايا مدينة كَلَخ في الوقت الحاضر شكل شبه منحرف غير منتظم يصل أقصى طول له من الشمال إلى الجنوب ١٥٠٠ متر ومن الشرق إلى الغرب ١٨٠٠م، وهذا ما يجعلها ثاني أكبر مدينة آشورية من بعد نينوى من حيث المساحة. وأهم المعالم البارزة في موقع هذه المدينة اليوم بقايا السور الخارجي الذي يحيط بها. وفي داخل المدينة تبرز منطقتان مرتفعتان عن سائر أجزائها. وهاتان المنطقتان هما نمرود، وهي قلعة المدينة الرئيسة، والثانية تلول العازر. تحتل قلعة نمرود الركن الشمالي ـ الغربي من المدينة وتشغل ما يقارب ١٥٪ من مساحتها الكلية، ويتراوح ارتفاعها ما بين ١٠ و١٤م فوق مستوى أرض المنطقة المحيطة بها. والركن الجنوبي ـ الغربي لقلعة نمرود يطل مباشرة على المجرى القديم لنهر دجلة[٣٧] حيث توجد بقايا رصيف بعرض تسعة أمتار يمتد مع الجانب الغربي للقلعة. وكانت القلعة نفسها محاطة بسور يصل عرضه إلى أكثر من عشرين متراً عند القاعدة، وقد يصل ارتفاعه الأصلي إلى ثلاثين متراً[٣٨].

لقد أدت التنقيبات التي أجريت في قلعة نمرود إلى الكشف عن جملة مباني تشتمل على القصر الشمالي - الغربي، وهو القصر الرئيس الذي شيده آشور - ناصربال الثاني وأكمله ابنه شلمنصر الثالث. وتبلغ أبعاد المساحة التي يحتلها هذا القصر ٢٠٠×١٢٠ متراً. واكتشفت أيضاً بقايا قصر الملك أدد - نراري الثالث والقصر الجنوبي - الغربي وما سمي بالقصر المحروق فضلاً على قصر المحافظ. أما من الأبنية الدينية فقد اكتشف معبد أيزيدا للإله نبو الذي شيدته الملكة الآشورية سَمّو - رماة (سمير أميس في المصادر الكلاسيكية). وقد عثر في هذا المعبد على مجموعة من النصوص الدينية والسحرية وعدد من نصوص الاتفاقيات. وفي الزاوية الشمالية - الغربية من القلعة تقوم الزقورة (البرج المدرج) وإلى جنوبها يوجد معبد ننورتا. وفي الجهة الجنوبية - الشرقية من الزقورة اكتشف معبد عشتار. وبعيداً عن القلعة، في الزاوية الجنوبية - الشرقية من المدينة، يوجد تلان يعرفان باسم تلول العازر اكتشفت فيهما التكنة الملكية التي أطلق عليها المنقبون اسم "قلعة شلمنصر"، ذلك إن مؤسسها كان الملك شلمنصر الثالث. وقد قام الملك أسرحدون بتجديد بناية هذه التكنة في عهده. تبلغ أبعاد "قلعة شلمنصر" ٣٥٠× ٢٥٠م، ويفصلها عن سائر أرجاء المدينة سور محصن خاص بها. وتخترق هذا السور بوابتان إحداهما في ضلعه الشمالي والأخرى في ضلعه الغربي. وهناك بوابة ثالثة تؤدي من الحصن إلى خارج المدينة عبر الضلع الجنوبي - الشرقي من سورها.

دور - شروكين: حينما قرر الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق. م) تشييد عاصمة جديدة للدولة الآشورية اختار لها موقعاً يبعد حوالي ٢٠كم إلى شمال - شرق نينوى. وهذا الموقع قريب من الطرف الشمالي لجبل بعشيقا، ويعرف اليوم باسم خرسباد. وفي زمن سرجون الثاني كانت هناك قرية قائمة في الموقع نفسه تعرف باسم مَجَنوبا بحسب ما تذكره نصوص ذلك الملك[٣٩] الذي قام باستملاك القرية معوضاً أهاليها بالفضة أو بحقول جديدة، بحسب اختيارهم، ثم أسس المدينة الجديدة التي سماها دور - شروكين[٤٠].

أُقيمت دور - شروكين على منبسط من الأرض وأُحيطت بسور خارجي يبلغ سمكه ٢٨ متراً. المخطط الأرضي للمدينة مربع الشكل تقريباً ويتراوح طول كل ضلع من أضلاعه بين ١٦٠٠ و ١٧٥٠م. زوايا المدينة تطابق الاتجاهات الصحيحة، وتوجد في أسوارها سبع بوابات، واحدة في الضلع الشمالية - الغربية واثنتان في كل ضلع من الأضلاع الأخرى. وعند الجدار الشمالي - الغربي للمدينة شيدت دكة بارتفاع ١٥م

وبعرض حوالي ٣٠٠م. وجزء من هذه الدكة يبرز مسافة ١٤٠م عن الوجه الخارجي لسور المدينة. وفوق هذه الدكة بني القصر الملكي والزقور ومجمع المعابد الرئيسة وجميع هذه الأبنية محاطة بسور محصن. وهذه الدكة محاطة بدكة أخرى أقل ارتفاعاً تفصلها عن أرجاء المدينة الأخرى، ويحيط بها سور بعرض ستة أمتار يضم في داخله معبد نبو وبعض القصور. وهناك دكة ثانية مشيدة عند السور الجنوبي - الغربي، قرب الزاوية الجنوبية للمدينة، بني فوقها حصن يضم قصراً ملكياً. وهذا الحصن يماثل، مع اختلاف المساحة، "حصن شلمنصر" في كَلَخ[٤١].

آشور: كانت آشور (قلعة الشرقاط حالياً)، العاصمة الأولى للدولة الآشورية، مركزاً إدارياً لمحافظة آشورية في كلا العصرين الآشوريين الوسيط والحديث. ويقوم موقعها على الضفة الغربية لنهر دجلة على بعد حوالي ١٠٠كم إلى الجنوب من مدينة الموصل. يعود تأريخ مدينة آشور إلى الألف الثالث قبل الميلاد حينما شيد معبد عشتار في عصر فجر السلالات. وفي عصر الإمبراطورية الأكادية كانت آشور مركزاً إدارياً مهماً واستمرت هكذا في عصر سلالة أور الثالثة. أما دورها باعتبارها عاصمة للدولة الآشورية فقد استمر منذ نشوء تلك الدولة حتى عهد آشور - ناصر بال الثاني الذي اتخذ كَلَخ عاصمة له. لكن انتقال مقر العاصمة من مدينة آشور لا يعني نهاية هذه المدينة، إذ بقيت مركزاً دينياً لبلاد آشور ومركزاً إدارياً لمحافظة مهمة حتى تعرضها للتخريب في عام ٦١٤ قبل الميلاد، أي قبل عامين من سقوط نينوى في الهجوم الأخير على الدولة الآشورية. حتى بعد ذلك الهجوم لم تهجر مدينة آشور وإنما أعيد استيطانها في العصر البابلي الحديث والعصرين الأخميني والفرثي اللذين أعقباه. وقد عثر في موقع المدينة على كتابات آرامية تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد وإلى القرن الثالث الميلادي[٤٢].

شيدت مدينة آشور على مرتفع من الأرض يكون امتداداً للسفح الشرقي لجبل مكحول. يبلغ ارتفاع هذه المدينة حوالي ٢٥ كم فوق مستوى السهل المجاور لها. ويتخذ موقعها شكلاً مثلثاً مقلوباً ضلعاه نهر دجلة في الشرق وجبل مكحول في الغرب. أما قاعدة هذا المثلث في الجهة الشمالية فيشكلها تفرع من نهر دجلة ينعطف مبتعداً عن المجرى الرئيس للنهر ثم يعود فيلتقي به عند الزاوية الشمالية - الشرقية للمدينة. وتشتمل المدينة على قسمين رئيسين عرف كل منهما باسمه الخاص به، وفي بعض الأحيان كان إسم أحد هذين القسمين يستعمل للدلالة على المدينة كلها. وهذان الاسمان هما:

١- لبٌّ - ألي: يعني هذا الاسم "مركز المدينة" وكان يطلق على القسم الشمالي من آشور، وهو القسم الأقدم والأكبر من بين قسمي المدينة. وقد استعمل هذا الاسم في العديد من نصوص العصرين الآشوريين الوسيط والحديث.

٢- ألُ أيشُ: ومعناه "المدينة الجديدة"، وكان يطلق على القسم الجنوبي الذي أُضيف لتوسيع المدينة. ونعرف من نصوص بعض الملوك الآشوريين إن هذا القسم قد أُنشئ من قبل بوزر - آشور الثالث[٤٣]، أحد ملوك العصر الآشوري القديم. ومن الجدير بالذكر إن اسم ألُ - أيشُ أُطلق أيضاً على القسم الغربي من مدينة بابل وكذلك على مدينة في إقليم سوخ في شرقي سورية[٤٤]. لقد كانت معظم الأبنية الدينية والرسمية المهمة، من معابد وقصور ملكية، مشيدة في الطرف الشمالي من لبٍّ - ألي. وهذه الأبنية تشمل معبد آشور، الزقورة (البرج المدرج)، القصرين الملكيين القديم والجديد، معبد آنو - أدد، معبد سين - شمش ومعبد عشتار. وعلى الرغم من إن منطقة القصور والمعابد هذه غير منفصلة عن مركز المدينة بسور داخلي فإنها تحتل أعلى جزء من المدينة وتطل عبر تحصيناتها الضخمة على السهل الفيضي الممتد إلى شمال مدينة آشور. وتوجد بوابة محصنة في الضلع الشمالي من سور المدينة تؤدي من منطقة القصور والمعابد إلى ضفة النهر. ويفصل القصور والمعابد عن مركز المدينة شارع رئيسي يبدأ من بوابة تابيرا، في السور الغربي للمدينة، ويقطع لبٍّ - ألي من الغرب إلى الشرق. وجميع القصور والمعابد التي ذكرناها تقع على الجهة الشمالية من هذا الشارع باستثناء معبد سين - شمش ومعبد عشتار اللذين يقعان على الجهة الجنوبية من الشارع.

وبخلاف هذه المدن لم تشهد أربيل تنقيبات آثارية تكشف عن معالمها القديمة. لكن المدونات القديمة تروي لنا صفحات من تأريخ هذه المدينة العريقة. ومن خلال هذه الصفحات نستشف الأفكار عن أهمية أربيل وعن ما يُمكن اكتشافه من خلال التنقيبات الآثارية العلمية. ونعلم من النصوص المسمارية إن أربيل كانت، فضلاً على كونها مركزاً إدارياً، مركزاً دينياً مهماً اشتهر في التأريخ القديم بعبادة عشتار. وهذا ما يجعلها أحد ثلاثة مراكز مهمة في هذا المجال إلى جانب مدينتي نينوى وآشور. وكان معبد عشتار في أربيل يحمل اسم أي - گاشان - كلامّا، الذي يعني باللغة السومرية "بيت سيدة البلاد"، وقد ورد ذكره في كتابات الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) الذي جدد بنايته مع الزقورة (البرج المدرج)[٤٥]. وورد ذكر هذا المعبد أيضاً في نص للملك الآشوري آشور - دان

الأول (١١٧٩-١١٣٤ ق.م) وجد منقوشاً على تمثال برونزي عثر عليه عند بحيرة أورمية ويبدو إنه نقل من مدينة أربيل أصلاً[٤٦]. وكان معبد عشتار في أربيل مركزاً مهماً للتنبؤ وقراءة الفأل مما جعل للمدينة شهرة كبيرة في العصور القديمة، وكان الملوك الآشوريون ينشدون معرفة الطالع والاستخارة فيها. واشتهرت أربيل أيضاً بصناعة المنسوجات.

استمرت أربيل مركزاً إدارياً مهماً بعد سقوط الدولة الآشورية في عام ٦١٢ قبل الميلاد. وهناك رسالة مدونة باللغة الآرامية يعود تأريخها إلى أواخر القرن الخامس الميلادي، وكانت قد أُرسلت من قبل شخص اسمه عرشام. ويبدو أن هذا الشخص كان مكلفاً من قبل السلطة الأخمينية بإدارة مصر[٤٧]. يطلب عرشام في هذه الرسالة من المسؤولين في ثلاث مقاطعات إدارية، هي لائير وأرزوحين وأربيل، أن يقدموا المساعدة لحاملها الذي كان في طريقه إلى مصر[٤٨]. إن مقاطعتي لائير وأرزوحين المذكورتين في هذه الرسالة تتطابقان مع لاخير وأرزوخينا اللتين كانتا مع أربيل مراكز إدارية آشورية في شرقي نهر دجلة. وقد سبق لمؤلف هذا الكتاب أن حدد موقع لاخير في تل قره أوغلان، في الضواحي الشرقية لمدينة كفري الحالية[٤٩]. أما أرزوخينا فقد سبقت الإشارة، على صفحات هذا الفصل، إلى تحديد موقعها في تل كوك تبه، على بعد حوالي عشرة كيلومترات إلى جنوب مدينة ألتون كوبري الحالية. إن تحديد موقعي لائير وأرزوحين في تلي قره أوغلان وكوك تبه يجعلهما على الطريق ما بين بابل وأربيل، وهو ما يتفق مع مضمون رسالة عرشام ويؤكد الدور المهم الذي استمرت المدن الأربع في القيام به في العصر الأخميني.

وقد اقترن اسم أربيل بالمعركة التأريخية الحاسمة التي دارت رحاها بين الإسكندر المقدوني والملك الأخميني الأخير داريوس الثالث الذي انهزم في تلك المعركة. وفي العصر الفرثي، الذي استمر في بلاد الرافدين من عام ١٣٠ قبل الميلاد إلى ٢٢٧م، كانت أربيل إحدى المدن القديمة التي حافظت على أهميتها مثل نينوى، آشور وكلز[٥٠]. وحينذاك أصبحت أربيل عاصمة لإقليم حدياب، الذي تذكره المصادر العَرَبية باسم حزة، وتذكره المصادر الكلاسيكية باسم أديابيني. وكان هذا الإقليم يحكم من قبل ملوك محليين، وقد اتسع في بعض الأوقات ليشمل مناطق واسعة تصل إلى نصيبين مثلما حدث في عهد الملك إيزاطيس الثاني[٥١]. لكن المنطقة كانت في ذلك العصر مسرحاً لحروب متكررة بين الفرثيين والرومان. ودخلت أرمينيا طرفاً ثالثاً في تلك الحروب، إذ إنها غزت إقليم حدياب في عام ٨٣ ق.م واحتلته لمدة عشر سنوات قبل أن يستعيده الفرثيون[٥٢]. ومما يجدر ذكره إن

الملوك الفرثيين اهتموا اهتماماً خاصاً بأربيل ودفن بعضهم فيها بعد موتهم. وقد تعرضت المدينة لهجمات الرومان في عهود الأباطرة تراجان، سفيروس وكاراكالا. وكان هجوم كاراكالا في عام ٢١٦م، أي قبل سقوط الإمبراطورية الفرثية بعام واحد. واستمر إقليم حدياب قائماً في أثناء عصر الإمبراطورية الساسانية. وفي العصور الإسلامية ترد الإشارة إلى تحصينات قلعة أربيل والخندق العميق الذي يحيطها في كتاب ياقوت الحموي "معجم البلدان".

ومن المهم الإشارة هنا إلى إمداد مدينة أربيل بالمياه في العصور القديمة عن طريق مشروع أُنجز في عهد الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق. م). وقد كان الهدف من ذلك المشروع جلب الماء من نهر باستورا إلى أربيل بواسطة قناة تحت الأرض (كهريز). اكتشفت آثار هذا المشروع في أربعينيات القرن العشرين عند الضفة الجنوبية لنهر باستورا، على بعد حوالي ٢٠كم إلى الشمال - الشرقي من أربيل بالقرب من قرية قله - مورتكه. تشتمل الآثار المتبقية من المشروع على رصيف وبداية نفق استعمل لنقل الماء من النهر باتجاه أربيل. ويبلغ عرض هذا النفق ١,٢٠م وقطره العمودي ١,٥٠م. وتحمل إحدى الأحجار التي شيد بها الرصيف نصاً مسمارياً منقوشاً يعود لسنحاريب يتألف من ثمانية أسطر. يذكر سنحاريب في نصه هذا إنه حفر ثلاثة أنهار لجلب المياه من جبال خاني إلى القناة التي شقها نحو أربيل[٥٣]. ومن المثير للاهتمام إن نهر باستورا يتكون من التقاء ثلاثة أنهار تنبع من جبال بيرمام داغ، سفين داغ ويانا باوي. والأخير يشكل الامتداد الجنوبي لجبل سفين داغ. ومن الواضح إن نص سنحاريب يشير إلى هذه الأنهار الثلاثة. وعلى هذا الأساس يمكن مطابقة جبال خاني في النص القديم مع الجبال الثلاثة التي ذكرناها[٥٤]. ومن المحتمل إن اسم جبال خاني القديم كان يشمل أيضاً التلال الموجودة على الضفة اليسرى لنهر باستورا في شرقي أربيل. وتعرف هذه التلال حالياً باسم خاني زاده مما قد يشير إلى صلته بالاسم القديم[٥٥]. وقد أمكن تتبع مسار نفق القناة من خلال الآبار التي تنزل إليها من سطح الأرض. وهذه الآبار محفورة على أبعاد منتظمة تبلغ ٤٢م بين بئر وآخر حتى تصل القناة إلى أربيل[٥٦]. وفي وقت لاحق اكتشفت بقايا قناة قديمة في أحد أحياء مدينة أربيل الحديثة وذلك في أثناء حفر الأسس لبناية مدرسة خانقه، ويرجح أن هذه البقايا تعود إلى قناة سنحاريب نفسها[٥٧].

في ضوء ما عرضناه عن دور القلعة وصلتها بما يحيطها في مدن نينوى، كَلَخ، دور - شروكين وآشور يتضح لنا الدور المركزي لقلعة أربيل بما يمكننا من معرفة

صلتها بالمنطقة المحيطة بها. ترتفع هذه القلعة، في الوقت الحاضر، أكثر من ٢٦م عن المنطقة المحيطة بها، وتبلغ مساحتها حوالي ١٠٢م٢ [٥٨]، ولم تزل آثار تحصيناتها القديمة واضحة المعالم. أما معالم المناطق السكنية القديمة المحيطة بالقلعة فلا تتوفر عنها معلومات في الوقت الحاضر بسبب امتداد المدينة الحديثة وتعذر القيام بأعمال التنقيب الأثري. ولكننا نستطيع أن نحصل على معلومات مهمة بهذا الخصوص من النصوص المسمارية القديمة مثلما فعلنا بخصوص دور أربيل في العصور القديمة. وفي هذا المجال يوجد نص مسماري مهم عثر عليه في موقع مدينة كَلَخ ويعود تأريخه إلى العصر الآشوري الحديث[٥٩]. ترد في هذا النص أسماء سبع بلدات أو أحياء سكنية أو قرى توصف جميعها إنها في "محيط" (قَنِّ) أربيل. وهذه الأسماء هي: رَمَتبا، خرو.. (بقية الاسم مخرومة)، شَسي، أودوا، جَبَشي، خَسَنا وسَخَرونايا.

لقد أثبتت أعمال المسح والتحري الآثارية التي جرت منذ عام ١٩٤٥م في محيط قلعة أربيل، ضمن مسافة لا تزيد على سبعة كيلومترات عن القلعة، وجود سبعة مواقع أثرية يعود تأريخها إلى العصر الآشوري الحديث على أقل تقدير. وفيما يأتي أسماء هذه المواقع والجهة الموجودة فيها بالنسبة إلى القلعة[٦٠]:

١- كردجنان: الشمالية ـ الشرقية.

٢- تل رشكن: الشمالية ـ الغربية.

٣- تل قصر عينكاوه: الشمالية ـ الغربية.

٤- تل حاجي لر: الغربية.

٥- تل سيد أحمد: الجنوبية ـ الغربية.

٦- كرد كلك شك: الجنوبية ـ الغربية.

٧- كرد ملا خطيب: الجنوبية ـ الشرقية.

إن وجود هذه المواقع السبعة وتوافقها، في العدد والموقع، مع البلدات والأحياء والقرى السبع المذكورة في النص المسماري تجعلنا نطابقها مع بعضها، ونرجح إن كل موقع أثري منها يضم بقايا إحدى تلك المواطن القديمة السبعة. وإذا ما صح هذا الرأي فإن قلعة أربيل تكون قد قامت بدور المدينة المركز لمجموعة من البلدات الملحقة أو الأحياء التابعة في نطاقها. والآن، بعد أن أوضحنا ما يتعلق بأربيل في العصور القديمة، نأتي على تناول موضوع كركوك ليتسنى لنا توضيح العلاقة الطبوغرافية والأثرية فيما بين هاتين المدينتين العريقتين.

٢- كركوك

لا يعود اسم كركوك إلى أصول تأريخية قديمة، فهو غير مذكور في النصوص المسمارية بخلاف اسمي أربيل ونينوى. لكن هذا لا يعني عدم نشوء هذه المدينة منذ عصور الحضارة القديمة في بلاد الرافدين. فقلعة كركوك، مثلها مثل قلعة أربيل، تضم آثار سلسلة من العصور القديمة، وعدم ورود اسمها في النصوص المسمارية يعني إنها كانت تحمل اسماً آخراً غير اسم كركوك. أما أصل اسم كركوك فمن المحتمل إنه مشتق من اسم كرخيني الذي يذكره ياقوت الحموي في "معجم البلدان". ويتفق الباحثون في الوقت الحاضر على أن الاسم القديم لمدينة كركوك هو "أرَّيخا"[٦١]. ومن المعروف أن هذا الاسم يعود إلى مدينة رئيسة ومركز محافظة مهمة في منطقة جنوب الزاب الأسفل، شرقي نهر دجلة، بحسب النصوص المسمارية. ويرد أقدم ذكر لهذا الاسم بصيغة أرَّيخُم (Arraphum) في نصوص من عصر سلالة أور الثالثة[٦٢] (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م). ويظهر الاسم نفسه في نصوص من العصر البابلي القديم[٦٣] (النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد). ويرد اسم مدينة أرَّيخا في نصوص العصر الآشوري كلها. ولعل أقدم ذكر له في النصوص الآشورية المكتشفة حتى الآن يرد في أحد نصوص الملك شمشي - أدد الأول[٦٤] (١٨١٣-١٧٨١ ق.م).

تغطي مدينة كركوك الحالية مساحات واسعة تحيط بالقلعة التي تقوم فوقها الأحياء القديمة من المدينة. ومن الجدير بالذكر أن المدينة كانت، حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، مقتصرة على سطح القلعة، ولكن التوسع في المناطق المحيطة بها بدأ منذ ذلك التأريخ[٦٥]. لقد تعذر، حتى الآن، القيام بالتنقيبات الأثرية في قلعة كركوك بسبب السكنى القائمة عليها. وكان قد حدث انجراف للتربة في أحد جوانب القلعة في حوالي عام ١٩١٢م، ونجم عن هذا الانجراف اكتشاف ما وصل عدده إلى ١٤٤ رقيماً طينياً تحمل نصوصاً مسمارية. ومن هذه الرقم يوجد ٧٢ رقيماً على الأقل تعود إلى أرشيف عائلة "وولّو"[٦٦]. وفي عام ١٩٢٣م أدى هطول أمطار غزيرة إلى حدوث انجراف آخر في التربة عند حافة قلعة كركوك. وقد كشف هذا الانجراف عن ٥١ رقيماً طينياً تحمل نصوصاً مسمارية يعود تأريخها إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد. وبعد دراسة مضمون تلك النصوص تم التوصل إلى أن جزءاً من مدينة أرَّيخا القديمة كان يدعى آل - إلان[٦٧]. وهذا الاسم يعني باللغة الأكادية "مدينة (أو حي) الآلهة". وهناك مجموعة

أخرى من الرقم الطينية تتألف من ثلاثين رقيماً يحتمل أنها جاءت من موقع مدينة نوزي القديمة (يورغان تبه حالياً، على بعد حوالي ٢٢ كم إلى الجنوب - الغربي من كركوك). وتقدم نصوص هذه المجموعة الدليل على وجود جزء آخر من المدينة القديمة مناظر لأل - إلانِ ومقترن به ويدعى أل - تَشينيوي[٦٨]. وقد تم التوصل إلى مطابقة أل - تَشينيوي مع الموقع الأثري تسعين، وهو عبارة عن تل أثري صغير تنتشر على سطحه بقايا مواد أثرية يعود تأريخها إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. ويبعد هذا الموقع مسافة ٣ كم إلى الشمال من قلعة كركوك[٦٩].

إن الأدلة المتوفرة أمامنا تشير إلى أن أل - إلانِ هو الاسم القديم لقلعة كركوك. فهذا الاسم يتكرر مراراً في النصوص الواحد والخمسين التي جاءت من القلعة نفسها، في حين أن اسم أرَّپخا قليل الورود في تلك النصوص. وهذا يعني أن قلعة كركوك لم تكن هي أرَّپخا نفسها وإنما جزءاً منها، ومن المرجح أنه الجزء الخاص بالمعابد وملحقاتها بدليل معنى اسم أل - إلانِ أولاً، ودور القلعة في مدن نينوى، كَلَخ، دور - شروكين وآشور في احتواء المعابد والأبنية الرسمية، كما سبق أن أوضحنا، ثانياً. وفضلاً على ذلك يظهر أمامنا اسم أرَّپخا في موضع آخر من مدينة كركوك الحالية المحيطة بالقلعة. ففي عام ١٩٤٨م كانت شركة نفط العراق تقوم بإنشاء حي سكني لمنتسبيها في مدينة كركوك، وهو الحي الذي يعرف اليوم باسم حي عرفه. وهذا الاسم كان يطلق على تل أثري موجود في موقع الحي ويبعد حوالي ثلاثة كيلومترات إلى الشمال - الغربي من القلعة. وقد ارتكبت الشركة الإنكليزية خطئاً فادحاً إذ بدأت بإزالة تل عرفه لتمهيد الأرض لأعمال البناء. لسوء الحظ لم تصل أخبار عمل الشركة ذاك إلى المديرية العامة للآثار القديمة آنذاك في بغداد إلا بعد أن أُزيل معظم التل الأثري. وعندما أوقفت أعمال الشركة وسارعت بعثة أثرية، برئاسة الأستاذ الراحل طه باقر، إلى الموقع باشرت عملها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. لم تعثر تلك البعثة سوى على الطبقة البنائية الأخيرة السفلى وقد لحقها التخريب أيضاً. وفي هذه الطبقة وجدت بقايا مبعثرة تعود لعصور مختلفة منها عصر فجر السلالات الثالث (٢٦٠٠-٢٣٧٠ق.م)، عصر الإمبراطورية الأكادية (٢٣٧٠-٢١٦٠ ق.م)، العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) مع بقايا حورية وآشورية[٧٠].

من المرجح إن المستوطن القديم في تل عرفه امتد إلى موقع آخر أصغر من الأول ولكنه أعلى منه. وهذا الموقع هو تل ملا عبد الله الذي يقوم بين تل عرفه

وقلعة كركوك، ويبعد عن القلعة مسافة ١٢٠٠م. وقد سبق لشركة نفط العراق أيضاً أن اقتطعت جزءاً من هذا التل لفتح الشارع المؤدي إلى الحي الصناعي في كركوك[٧١]. أي إن تل عرفه هو موقع أرّيخا القديمة التي شملت أيضاً تل ملا عبد الله، وإن قلعة تلك المدينة ومركزها الديني هي أل - إلان المطابقة لقلعة كركوك الحالية، في حين إن الجزء الآخر من أرّيخا، أل - تَشينيوي، هو تل تسعين. ومن المرجح إن اسم عرفه الحالي ما هو إلا تحريف لاسم أرّيخا، إذ إن الهمزة تحل محل العين والياء محل الفاء في الكلمات الأكادية لعدم وجودهما في ألفاظ العلامات المسمارية المقطعية.

ملاحظات عن طبوغرافية المدن الست

بعد هذا العرض للمدن القديمة يمكننا استخلاص أربع ملاحظات عن طبوغرافيتها نعرضها هنا قبل أن نقدم المقارنة الطبوغرافية ما بين أربيل و أرّيخا.

١- تشترك كل من نينوى، كَلَخ، دور - شروكين وآشور في كونها مدناً واسعة المساحة محاطة بأسوار حصينة في حين يختلف الأمر بالنسبة لكركوك التي بدت بشكل مدينة مجزأة تضم أحياءً منفصلة عن بعضها، وإن كانت متقاربة، ولا يبدو أنها كانت محاطة بسور يحدد رقعتها.

٢- تمثل القلعة في المدن الأربع الأولى مركزاً لتجمع الأبنية الدينية والرسمية الرئيسة في كل منها، وهو مركز يبرز عن سائر أرجاء المدينة ولكنه غير منفصل عنها سوى بسور داخلي، أو بشارع رئيس كما هو الحال في آشور. ويكون هذا المركز ضمن المنطقة المسورة لكل مدينة حيث يتضح هذا في حالة تل قوينجق عند السور الغربي لمدينة نينوى، وقلعة نمرود عند السور الغربي لمدينة كَلَخ، وتجمع المعابد والقصور في الطرف الشمالي لمدينة آشور (قلعة الشرقاط). وفي حالة هذه المدن الثلاث كانت القلعة تطل على نهر دجلة. أما قلعة دور - شروكين فكانت عند السور الشمالي - الغربي للمدينة. ولكن في حالة كركوك نجد القلعة تشكل مركزاً قائماً بذاته يحمل قسماً من المدينة، هو القسم الديني، أما أقسام المدينة الأخرى فقد احتلت مساحات متفرقة من الأراضي القريبة من القلعة مثل موقع تسعين وموقعي عرفه وملا عبد الله.

٣- تبرز في مواقع نينوى، كَلَخ، دور - شروكين وآشور خصائص العواصم الملكية التي تبرز فيها القصور الفخمة إلى جانب أبنية المعابد الرئيسة. ولكن في كركوك

تغلب الصفة الدينية على القلعة كما يدل اسم أل - إلاني. أما في حالة أربيل فإن الصفة الدينية للمدينة تبرز من خلال النصوص المسمارية ووجود معبد عشتار فيها.

٤- قامت منشآت رسمية ذات صبغة عسكرية في كل من نينوى، كَلَخ ودور - شروكين لتكون المَعلَم الثاني البارز من بعد القلعة في كل منها. وهكذا تظهر منشآت تل النبي يونس في نينوى وتلول العازر في كَلَخ والحصن في دور - شروكين. ومن الواضح إن هذا العنصر في تكوين المدن الثلاث يعود إلى كونها عواصم سياسية وعسكرية لدولة قوية شهدت انطلاق الكثير من الحملات الحربية من عواصمها. هذا ما لم يكن واضحاً في طبوغرافية آشور، التي لم تعد عاصمة في أوج توسع الدولة الآشورية، ولا في طبوغرافية أربيل وكركوك.

والآن يتضح لنا أن المدن الست التي درسناها هنا تشترك في وجود القلعة وقيامها، في خمس من تلك المدن، فوق مستوطن قديم مما هيأ لها ارتفاعاً مناسباً لإقامة المنشآت المهمة في المدينة. وكان هذا الارتفاع في تزايد باستمرار السكنى وإعادة تشييد الأبنية القديمة. وحين خطط لتشييد كل واحدة من العواصم الآشورية الأربع حدد بوضوح ما يمكن أن يشيد فوق القلعة وما يشيد في خارجها. أما بالنسبة لقلعتي أربيل وكركوك فإن القلعة في كل منهما حملت المنشآت الدينية والحي الأكثر أهمية ثم قامت الأحياء الأخرى أو البلدات التابعة للمركز في محيط القلعة. واستمرت كلتا المدينتين حتى يومنا الحاضر بوجود الأحياء القديمة فوق القلعة وامتداد المدينة الحديثة في محيطها.

ثانياً- نينوى والتقسيمات الإدارية القديمة

كانت نينوى العاصمة الأخيرة للدولة الآشورية. وعلى الرغم من الخراب الذي آلت إليه نينوى بعد سقوط الدولة الآشورية في عام ٦١٢ ق.م لم ينقطع ذكرها حتى يومنا هذا. ففضلاً على النصوص المسمارية ورد ذكر نينوى في أسفار العهد القديم وفي المصادر العربية التي يعود تأريخها إلى القرن التاسع الميلادي وما بعده. وذكرها بنيامين التطيلي الذي زار أطلالها في عهد الخليفة العباسي المقتفي بالله (٥٢٠-٥٥٥هـ/ ١١٦٠-١١٧٠م) وعين موقعها بالنسبة للموصل[٧٢]. وفي الحقيقة إن بنيامين لم يكن مكتشفاً لنينوى ومخرجاً إياها من المجهول، وإنما هو سأل أعراباً كانوا مقيمين خيامهم في أطلالها فأجابوه إنها نينوى. ذلك إن اسم نينوى

بقي حياً في ذاكرة الناس وفي حافظة التأريخ، حتى إنه كان يطلق على المستوطنات التي تقام فيها على مر الزمان. فياقوت الحموي يذكر في "معجم البلدان" قرية باسم نينوى كانت موجودة على تل النبي يونس. وفي يومنا هذا يمكن مشاهدة بعض بوابات نينوى وتتبع أسوارها التي كشف عن أجزاء منها. كما كشف عن بعض قصورها ومعابدها، ولو جزئياً، في تل قوينجق وتل النبي يونس.

إن ما يسعى هذا البحث للتوصل إليه هو التعرف على تأريخ نينوى ومكانتها ودورها سواء كانت عاصمة أم مركزاً إدارياً لمحافظة حملت اسمها في العصور القديمة. ويسعى البحث أيضاً إلى الكشف عن المحافظات القديمة التي كانت تحيط بنينوى وتحديد مراكزها الإدارية مع تحديد علاقتها بالعاصمة، أو المحافظة الأولى، نينوى. وهذا يشمل المنطقة المحيطة بنينوى على الجانب الأيسر من نهر دجلة وكذلك على الجانب الأيمن، أي جانب مدينة الموصل في العصور الحديثة. وقد سبقت الإشارة، في هذا الفصل، إلى سبر الطبقات الأثرية في تل قوينجق في نينوى وتحديد تأريخ أقدمها في أوائل الألف السادس قبل الميلاد. وكانت نينوى مدينة مهمة منذ الألف الثالث قبل الميلاد حينما قام ملوك السلالة الأكادية بالاعتناء بها. وبحسب نصوص الملك الآشوري شمشي - أدد الأول فإن مانشتوسو (٢٣٠٦-٢٢٩٢ ق.م)، ملك أكاد وحفيد سرجون الأكادي هو الذي شيد معبد عشتار في نينوى. ومن المرجح إن هذه المدينة أصبحت تابعة لآشور منذ عهد شمشي - أدد الأول.

اهتم ملوك العصر الآشوري الوسيط بنينوى قبل أن تصبح عاصمة بوقت طويل. فقد اكتشف مخروط طيني في موقع المدينة يحمل نصاً للملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) يذكر فيه انه أعاد بناء الأقسام التي تهدمت من معبد عشتار على أثر حدوث هزة أرضية[٧٣]. وفعل الملك الآشوري آشور - دان الأول (١١٧٩-١١٣٤ ق.م) الأمر نفسه على أثر هزة أرضية أخرى ضربت نينوى[٧٤].

كتب اسم نينوى في نصوص العصر الآشوري الوسيط مقطعياً: ني - نو - أ، وفي بعض الأحيان بالمقاطع ني - نا - أ [٧٥]. وكتب الاسم بالمقاطع نفسها في نصوص العصر الآشوري الحديث فضلاً على كتابته بالمقطع الرمزي السومري ننا[٧٦]. وهذا ما يرجح الرأي القائل إن اسم نينوى أخذ أصلاً من اسم مدينة ننا القديمة (تل سرغل حالياً) التي كانت جزءاً من دويلة لجش (تلول الهبا حالياً في جنوب العراق).

عندما أصبحت نينوى عاصمة للدولة الآشورية في عهد الملك سنحاريب ازدهرت بشكل لم تصل إليه أي عاصمة آشورية أخرى. فمساحتها البالغة ٧,٤٠٠كم٢ جعلتها أكبر مدينة في العالم القديم من بعد بابل. فقد كانت نينوى، من ناحية المساحة، أكبر من كَلَخ (نمرود حالياً) بمرتين وثلث تقريباً وأكبر من دور - شروكين (خرسباد حالياً) بأكثر من ثلاث مرات وأكبر من آشور (قلعة الشرقاط حالياً) بأكثر من تسع مرات. ومن الجدير بالذكر أن مساحة نينوى كانت تفوق مساحة أثينا، العاصمة الإغريقية الشهيرة، بثلاث مرات وثلث تقريباً، وكانت أسوارها تصل إلى طول ١٢كم تقريباً، وفضلاً على كون نينوى عاصمة للدولة كانت مركزاً لمحافظة رئيسة، وقد وصلتنا أسماء عدد من المحافظين الذين أداروها في العصر الآشوري الحديث. وبحسب النظام الإداري الآشوري كان المحافظ (بيل پاخات باللغة الأكادية) يعين من قبل الملك ويرتبط به مباشرة، وهو مكلف بإدارة مدينته والمدن والبلدات والقرى التابعة لها فضلاً على الواجبات التي ينيطها به الملك في مناسبات معينة.

لقد وصلت إلينا أسماء سبعة من محافظي نينوى من خلال قوائم التقويم الآشوري "لِمّ". وهذه القوائم كانت تعد من قبل الآشوريين لتحديد تأريخ السنين، ذلك إنهم كانوا يطلقون اسم الملك على السنة الأولى من عهده ثم يبدؤون بإطلاق أسماء كبار مسؤولي الدولة على كل سنة من سنوات حكمه. ويعرف من يطلق اسمه على السنة بكلمة "لِمّ" التي تعني باللغة الأكادية الحول أو الدورة. وفيما يأتي أسماء أولئك المحافظين والسنوات التي أطلقت عليها مع أسماء الملوك الذين تعود تلك السنوات إلى عهودهم(٧٧):

١- آشور - شيزِبَنّي، ٨٨٣ ق.م، عهد الملك آشور - ناصر بال الثاني.
٢- نرجال - مُدَمِّق، ٨٣٤ ق.م، عهد الملك شلمنصر الثالث.
٣- ننورتا - مُكين - أخّي، ٧٨٩ ق.م، عهد الملك أدد - نيراري الثالث.
٤- نَبو - مُكين - أخّي، ٧٦١ ق.م، عهد الملك آشور - دان الثالث.
٥- مَخدي، ٧٢٥ ق.م، عهد الملك شلمنصر الخامس.
٦- نَبو - ديني - أيپُش، ٧٠٤ ق.م، عهد الملك سنحاريب.
٧- آشور - مُدَمِّق.

أما مراكز المحافظات والمدن المحيطة بنينوى فإن دليلنا في تحديد مواقعها يتمثل في الأسماء التي أطلقت على بوابات المدينة نفسها . وبهذا الصدد ينبغي علينا توضيح أمرين، الأول إن العدد الكامل لبوابات نينوى هو ثماني عشرة بوابة، بحسب ما يرد في نصوص الملكين الآشوريين سنحاريب وحفيده آشور ـ بانيبال(٧٨)، وليس خمس عشرة بوابة بحسب الاعتقاد الشائع. والثاني إن كل بوابة من بوابات نينوى الثماني عشرة كانت تحمل إما اسم المدينة أو المنطقة التي يؤدي إليها الطريق المفضي من تلك البوابة أو الاسم الذي يدل على وظيفة البوابة التي تحمله. وفضلاً على هذه الأسماء أطلقت أسماء تسعة من الآلهة على تسع من تلك البوابات. وكان كل واحد من هؤلاء الآلهة على صلة بالموضع الذي كانت بوابته تؤدي إليه، أو إنه كان الإله الرئيس للمدينة التي حملت بوابته اسمها . وحملت بوابة واحدة فقط اسم ملك هو سنحاريب. والبوابات موزعة على أضلاع السور الأربعة على النحو الآتي: ٢ في السور الجنوبي، ٦ في السور الشرقي، ٣ في السور الشمالي و٧ في السور الغربي. وفيما يأتي اسم كل بوابة ابتداءً من السور الجنوبي بترتيب معاكس لدوران عقارب الساعة، وقد وضعنا اسم الإله أو الملك أمام اسم البوابة التي حملته:

١- بوابة خَندور، الإله شار ـ أور (ننورتا).

٢- بوابة مدينة ألُ ـ آشور، الإله آشور.

٣- بوابة مدينة خَلز، الملك سنحاريب.

٤- بوابة مدينة جاجال، الإله شمش.

٥- بوابة مدينة كار ـ مُلسٍّ، الإلهة مُلسٍّ (ننليل).

٦- بوابة مُشلال (السلَّم).

٧- بوابة مدينة شبَنيبي.

٨- بوابة مدينتي خَلَخ ودور ـ شروكين.

٩- بوابة المتنزه، الإله أدد .

١٠- بوابة مدينة تريبيص، الإله نرجال.

١١- بوابة الجنائن، الإله سين.

١٢- بوابة مَشقية (المسقى)، الإله أيا .

١٣- بوابة سُلَّم القصر.

١٤- بوابة سُلَّم الحديقة.

١٥- بوابة الرصيف.

١٦- بوابة سُلَّم مستودع السلاح.

١٧- بوابة مدينة بَرخَلِز، الإله آنو.

١٨- بوابة البادية.

لقد تم اكتشاف بعض هذه البوابات مثل بوابة مدينة جاجال (شمش)، بوابة المتنزه (أدد)، بوابة مدينة تربيص (نرجال) وبوابة المسقى. وحددت مواضع البوابات الأخرى في ضوء المعلومات المتوفرة من النصوص المسمارية. فالمتنزه كان إلى الشمال من أسوار نينوى حيث توجد البوابة المؤدية إليه، والمسقى في غربي المدينة حيث كان المجرى القديم لنهر دجلة محاذياً للسور الغربي لنينوى. أما سُلَّم القصر فكان عند الزاوية الشمالية - الغربية لتل قوينجق، في حين إن سُلَّم الحديقة عند زاويته الجنوبية - الغربية. والرصيف كان عند الضفة الجنوبية لنهر الخوصر (تيبلة في النصوص المسمارية) حيث يخرج هذا النهر من السور الغربي ليصب في نهر دجلة. ويأتي سُلَّم مستودع السلاح عند الزاوية الشمالية - الغربية لتل النبي يونس.

أما المدن التي أُطلقت أسماؤها على بوابات نينوى فيمكننا متابعة تحديد مواقعها ابتداءً من البوابة الأولى. إن كلمة خَندور التي أطلقت على البوابة الأولى تعني في الأكادية البروز أو النتوء من الجبل أو الجدار. ولما كانت هذه البوابة تواجه جبل مكحول وامتداداته الشمالية - الغربية نستطيع الافتراض إن هذا الجبل، الذي قامت مدينة آشور القديمة على نتوء يبرز من سفحه الشرقي، هو المنطقة المقصودة باسم هذه البوابة. البوابة الثانية في السور الجنوبي حملت اسم مدينة أل - آشور، وهي مدينة في جنوب نينوى يرد اسمها في نصوص سنحاريب بصيغة ألُ - آشورايا. وقد حدد موقعها استناداً على الإشارة الواردة في نقوش سنحاريب الموجودة على صخور بافيان على نهر الكومل. وبحسب هذه الإشارة كانت الأراضي الزراعية المحيطة بنينوى تمتد من مدينة تربيص شمالاً إلى ألُ - آشورايا جنوباً. وعلى هذا الأساس حدد موقع هذه المدينة في تل يارمجه[٧٩] جنوبي نينوى.

تبتدئ بوابات السور الشرقي من جهة الجنوب ببوابة خَلِز. وهذه المدينة كانت

مركز محافظة في العصر الآشوري الحديث[٨٠]. وقد حدد موقعها في مدينة السلامية الحالية[٨١]، على بعد ٣٠ كم تقريباً إلى الجنوب من نينوى. وهذا الموقع يتفق مع موضع بوابة خَلز في الطرف الجنوبي من السور الشرقي. البوابة التالية في السور الشرقي هي بوابة مدينة جاجال. وهذه ذكرت في نصوص الملك سنحاريب باعتبارها مركز محافظة في شرقي نينوى. وكانت هذه البوابة تتوسط بوابتي خَلز في الجنوب وكار ـ مُلسٍّ في الشمال، ولما كانت خَلز تطابق السلامية الحالية وكار ـ مُلسٍّ تطابق مدينة كرمليس الحالية، كما سنوضح بعد قليل، فلا بد أن يكون موقع جاجال ما بين السلامية وكرمليس الحاليتين وعلى مسافة قد تطول أو تقصر إلى الجنوب ـ الشرقي من نينوى. واستناداً على هذا الدليل يمكننا أن نحدد موقع جاجال في تلول اللك التي تبعد حوالي ١٢كم إلى جنوب ـ شرق نينوى. ومما يؤيد رأينا هذا اكتشاف آجر يحمل اسم الملك سنحاريب في تلك التلول[٨٢]. البوابة الثالثة التي تتوسط السور الشرقي لنينوى هي بوابة كار ـ مُلسٍّ. وقد برزت أهمية كار ـ مُلسٍّ في العصر الآشوري الحديث وورد ذكرها في نصوص من عهدي الملكين شلمنصر الرابع (٧٨٢-٧٧٣ ق.م)[٨٣] وأسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م)[٨٤]. يتألف اسم هذه المدينة من كلمتين الأولى "كار" التي تعني في اللغة الأكادية "مستوطن، رصيف، جدار"، والثانية "مُلسٌّ" وهي الصيغة الآشورية الحديثة المؤنثة من "مُلل"، أحد ألقاب الإله أنليل الذي طوبق عند الآشوريين مع الإله آشور. وكانت كلمة "مُلسٌّ" بالأصل "مُللة" ولكن اللهجة الآشورية الوسيطة كانت تدغم كل حرفي لام وتاء، إذا وردا معاً، وتحولهما إلى شين مضعفة. ثم إن كل شين مضعفة كانت تحول في اللهجة الآشورية الحديثة إلى سين مضعفة. وهكذا أصبحت صيغة الاسم "مُلسٌّ"، أي الإلهة ننليل، زوجة أنليل وعند الآشوريين زوجة آشور. وإلى الشمال من بوابة كار ـ مُلسٍّ توجد بوابة السُلَّم الخاصة بالسور الشرقي ثم بوابة شبَنيبي. وهذه المدينة كانت مركز محافظة في العصرين الآشوريين الوسيط والحديث. وقد وردت إشارة في أحد نصوص الملك سنحاريب تحدد موقع مدينة شبَنيبي "عند قاعدة جبل مُصر". وجبل مُصر في النصوص المسمارية هو جبل بعشيقة الحالي[٨٥] في شمال ـ شرقي نينوى. وقد تم اكتشاف موقع هذه المدينة في تل بيلا الذي يبعد حوالي ١٧ كم إلى الشمال ـ الشرقي من نينوى عند قاعدة جبل بعشيقة. وقامت بعثة آثارية أميركية بالتنقيب في هذا الموقع في الأعوام ١٩٣٠-١٩٣٤م. ومن محافظي شبَنيبي الذين وصلتنا أسماؤهم

"بلاطو" الذي أدارها في أثناء حكم الملك الآشوري أدد - نراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م). والبوابة الأخيرة في الطرف الشمالي من السور الشرقي حملت اسمي مدينتي خَلَخ ودور - شروكين. وهذا يعني إن كلا المدينتين كانتا على اتجاه واحد بالنسبة إلى نينوى. وموقع دور - شروكين معروف في خرسباد حالياً، وقد أجريت فيه تنقيبات واسعة منذ منتصف القرن التاسع عشر. ويبعد هذا الموقع مسافة عشرين كيلومتراً تقريباً إلى شمال - شرقي نينوى. إن الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) شيد مدينة دور - شروكين لتكون عاصمة له، لكن ابنه سنحاريب نقل العاصمة إلى نينوى حينما خلف أباه على العرش. ويشيع اعتقاد خاطئ في أوساط المختصين بأن دور - شروكين قد هجرت، أو أُهملت، بعد انتقال مقر العاصمة منها. فهذه المدينة استمرت مركزاً لمحافظة آشورية مهمة حتى نهاية الدولة الآشورية. وقد أطلقت أسماء عدد من محافظيها على بعض سنوات التقويم الآشوري، ومنهم نبو - بيلَ - أوصُر (٦٧٢ ق.م)، جَبّارو (٦٦٧ ق.م) وشَرُ - لودَر (٦٦٤ ق.م)[٨٦]. ويشير نص مسماري عثر عليه في حصن شلمنصر الثالث في كَلَخ إلى أن اسم محافظ دور - شروكين، كَنونايا، قد أُطلق على إحدى السنوات الأخيرة من تأريخ الدولة الآشورية، ويرجح إنها سنة ٦٢٥ قبل الميلاد[٨٧]. أما خَلَخ فقد كانت مركز محافظة في العصر الآشوري الوسيط تحت حكم الملكين ننورتا - تُكلتي - آشور وتجلات - بلاصر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م)، وكانت من المدن المهمة في العصر الآشوري الحديث. وقد ورد ذكرها في "العهد القديم" بصيغة حَلَح (سفر الملوك الثاني، ١٨ : ١١) باعتبارها إحدى المدن التي هجَّر إليها الملك الآشوري شلمنصر الثالث سكان السامرة. وبدلالة إشراك اسمي خَلَخ ثم دور - شروكين في تسمية البوابة نفسها أمكن التوصل إلى أن الأولى ينبغي أن تكون على الطريق ما بين نينوى ودور - شروكين. وهذا ما ينطبق على تل العباسية، حوالي ١٠كم إلى الشمال - الشرقي من نينوى على الطريق إلى خرسباد، وعليه حدد هذا التل ليكون موقع حَلَح القديمة[٨٨].

تتوسط السور الشمالي بوابة تربيص (بوابة الإله نرجال). وقد اكتشف موقع هذه المدينة في شريف خان على بعد حوالي خمسة كيلومترات إلى الشمال - الغربي من نينوى، وقامت جامعة الموصل بالتنقيب فيه. وعرفت باعتبارها مركزاً لعبادة الإله نرجال وإنها ضمت معبداً له. وكانت مدينة تربيص من المدن الآشورية المهمة وأصبحت في أثناء حكم السلالة السرجونية مقراً لإقامة ولي العهد[٨٩].

وفي السور الغربي وجهت البوابتان الأخيرتان، في الطرف الجنوبي من السور،

إلى مدينة بَرخَلز وإلى البادية. ومن الواضح إن البوابة الثانية، قرب الزاوية الجنوبية ـ الغربية لنينوى، موجهة نحو منطقة الجزيرة الجنوبية حيث يوجد وادي الثرثار وامتدادات منطقة الجزيرة، ولذلك سميت بوابة البادية. أما البوابة التي إلى الشمال منها فهي موجهة نحو ضواحي مدينة الموصل الحالية الجنوبية. ولما لم يكن موقع مدينة بَرخَلز مكتشفاً من قبل فينبغي علينا أن نبحث عنه في تلك الضواحي على الجانب الأيمن لنهر دجلة. وكان الرأي السائد في أوساط المختصين أن بَرخَلز هي نفسها مدينة خَلز التي ينبغي أن تكون على الجانب الأيسر لنهر دجلة، وقد حددنا على الصفحات السابقة موقعها في السلامية جنوب نينوى. واتفق كبار الباحثين المختصين على مطابقة بَرخَلز مع خَلز، ومن هؤلاء نذكر أميل فورر[٩٠]، ألبرت أولمستيد[٩١]، ليروي واترمان[٩٢]، ديفد أوتس[٩٣] وسيمو پاريولا[٩٤]. وكان اكتشاف بوابتين منفصلتين لنينوى تحمل الأولى اسم خَلز، في السور الجنوبي، وتحمل الثانية اسم بَرخَلز في السور الغربي، دليلاً قاطعاً على أنهما مدينتان منفصلتان. لقد كانت بَرخَلز مركز محافظة في العصر الآشوري الحديث وورد اسمها في رسالة بعثت إلى الملك الآشوري أسرحدون (ABL 767) تتضمن قائمة بأسماء محافظات آشورية كانت جميعها في منطقة غربي دجلة. وهذا ما يؤكد وجود موقع بَرخَلز في الجهة الغربية من نهر دجلة. وقد سبق لأعمال التحري الأثري أن سجلت وجود موقع أثري مهم يعود تأريخه إلى العصر الآشوري الحديث في الجهة التي ينبغي وجود بَرخَلز فيها على الجهة المقابلة من النهر. وهذا الموقع هو تل الغزلاني، في معسكر الغزلاني في الضواحي الجنوبية لمدينة الموصل. وقد سبق لمؤلف هذا الكتاب أن قدم الأدلة التي تثبت كون هذا التل هو موقع مدينة بَرخلز[٩٥].

لقد وضحنا آنفاً أن مركز المحافظة كان يدار من قبل المحافظ، الذي يسمى في اللغة الأكادية "بيل پاخات"، أي سيد المحافظة أو المقاطعة. وهناك اسم آخر للمحافظ وهو "شَكنُ"، والفارق فيما بين الاسمين ليس واضحاً حتى الآن. أما إذا كان هناك حاكم عسكري لمدينة أو منطقة فإن المصطلح الخاص به هو "شَكّنَكُ". ويمكن تمييز اسم المحافظة أو مركزها، في النصوص المسمارية، عن المدن الأخرى عن طريق العلامة الدالة التي تسبق الاسم. إذ إن اسم أي مدينة يكون مسبوقاً بالعلامة الدالة "أورو" التي تعني باللغة السومرية "مدينة". لكن اسم المحافظة يكون مسبوقاً بالعلامة الدالة "كور" التي تعني باللغة السومرية "محافظة، مقاطعة، إقليم، بلاد"، وتقابلها في اللغة الأكادية كلمة "ماتُ".

إن ما عرضناه، على الصفحات السابقة، يوضح لنا إن نينوى كانت تمثل العاصمة ـ المحافظة ـ المدينة الكبرى التي تدير شؤونها المحلية بحدود أسوارها والأراضي المحيطة بها مباشرة. أما ما وراء ذلك فكانت مسؤولية الإدارة المحلية فيه موزعة على حلقة دائرية من المحافظات القريبة من نينوى. ومراكز هذه المحافظات، ابتداءً من نهر دجلة في جنوب نينوى وباتجاه معاكس لدوران عقارب الساعة، هي:

١- خَلزِ، السلامية حالياً، ٣٠كم جنوب نينوى.

٢- جاجال، تلول اللك حالياً، ١٢كم جنوب ـ شرقي نينوى.

٣- شِبَنيبي، تل بيلا حالياً، ١٧كم شرقي نينوى.

٤- خَلَخ، تل العباسية حالياً، ١٠كم شمال ـ شرقي نينوى.

٥- بَرخَلزِ، تل الغزلاني، ٢ كم جنوبي ـ غربي نينوى عبر نهر دجلة.

ولو توسعنا في تتبع مواقع مراكز المحافظات الآشورية لوجدنا حلقة ثانية من المحافظات الآشورية التي تحيط بمحافظات الحلقة الأولى الخمس. وتتألف الحلقة الثانية من سبع محافظات موزعة بتقسيم إداري دقيق لتحيط بحلقة المحافظات الخمس الأولى. ويمكننا أن نورد هنا أسماء محافظات الحلقة الثانية السبع ومواقعها والمسافات التي تفصلها عن نينوى وابتداءً من جنوب نينوى في شرقي دجلة وبعكس عقارب الساعة أيضاً:

١- كَلَخ، نمرود حالياً، ٣٤كم جنوب نينوى.

٢- دور ـ شروكين، خرسباد حالياً، ٢٠كم شمال ـ شرقي نينوى.

٣- تَلموس، خربة الجراحية حالياً، ٤٠ كم شمال نينوى.

٤- كربائيل، تل كرباليوز حالياً، ٥٠كم شمال ـ غربي نينوى.

٥- بلاطُ، أسكي موصل حالياً، ٣٤كم شمال ـ غربي نينوى على الجهة الغربية لنهر دجلة.

٦- نيميد ـ عشتار، تلعفر حالياً، ٦٥كم غربي نينوى.

٧- إسَنا، تل رمانه، ٤٠ كم جنوبي نينوى غرب دجلة.

وبعد هذه الحلقة تأتي بقية المحافظات التي قسمت إليها الدولة الآشورية.

ثالثاً- مدن لها تأريخ عريق

هناك مدن قائمة حالياً في بلاد الرافدين ويعود تأريخها إلى عصور الحضارة القديمة. فقد ذكرت هذ المدن في النصوص المسمارية بأسمائها الحالية نفسها، مع بعض التحريف في اللفظ أحياناً. ونستطيع أن نورد هنا سبعاً من هذه المدن هي: أربيل، سامراء، تكريت، بلد (أسكي موصل)، كرمليس، كوماني وخنس. ولما كنا قد تناولنا أربيل بالدراسة في المبحث الأول من هذا الفصل نأتي هنا على دراسة المدن الست الأخرى:

١- سامراء

سامراء من مدن العراق المشهورة، وتقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة على بعد حوالي ١٢٠كم إلى الشمال من بغداد. اقترن ذكر سامراء بالخلافة العباسية إذ انتقل إليها مقر العاصمة من بغداد في عهد الخليفة العباسي الثامن المعتصم (٨٣٣-٨٤٢م)، وقد شيدت فيها القصور والجوامع التي لم تزل آثارها شاخصة حتى اليوم، وأشهرها مئذنة الجامع الكبير فيها (الملوية). وقد شيد هذا الجامع على يد الخليفة المتوكل الذي خلف أباه المعتصم في الحكم. ولكن هذا لا يعني أن تأريخ سامراء قد ابتدأ حينما اتخذت مقراً للخلافة العباسية، إذ إنها تحوي آثاراً عباسية تسبق عهد المعتصم. وقد كشفت التحريات الآثارية التي قام بها المنقبون الألمان قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٢-١٩١٤م) عن مقبرة من عصور ما قبل التأريخ تحت بقايا دور السكنى من العصر العباسي. واكتشف فيها فخار يعود إلى النصف الثاني من الألف السادس قبل الميلاد. ولما كان هذا الفخار قد اكتشف لأول مرة في هذه المدينة فقد أطلق اسمها على العصر الذي يعود إليه هذا الفخار، وهو العصر الذي يسبق دور حلف مباشرة. ومن الواضح أن سامراء استمرت منذ عصور ما قبل التأريخ إلى يومنا هذا. ولكن الأمر المهم الذي تطلعنا عليه النصوص المسمارية هو إنها كانت تحمل اسمها نفسه في عصور الحضارة القديمة.

لقد ورد اسم سامراء في نصوص العصر الآشوري الحديث بصيغتي سُر - مَرّات وسُر - مرّاتي[٩٦]، وورد بالصيغتين نفسهما في نصوص العصر البابلي الحديث[٩٧]. وقد ذكر الملك الآشوري آشور - بانيبال مدينة سامراء في إحدى رسائله (ABL 944). وتتضمن رسالة أخرى (ABL 530) إشارة إلى قيام أحد الملوك الآشوريين بعقد اتفاق مع مدينة سامراء.

٢- تكريت

اشتهرت مدينة تكريت بقلعتها الحصينة في العصور السابقة للإسلام، ولكن تأريخها يعود إلى أقدم من تلك العصور. فقد ورد اسم هذه المدينة في نصوص العصر الآشوري الحديث بصيغة "تَكريتَين"، وكتب مقطعياً تاك ـ رِ ـ إ ـ تا ـ إن[٩٨]. وفي نصوص العصر البابلي الحديث كتب اسم تكريت بصيغة تَـگـرِتَين، وبالمقاطع: تاگ ـ رِ ـ إ ـ تا ـ إن، مع صيغ أخرى مختلفة قليلاً مثل تَـگـريتَين و تَـگـرتينُ[٩٩]. ولم تقتصر شهرة قلعة تكريت على العصور المتأخرة وإنما كان ذكرها يتكرر في النصوص المسمارية باسم "بيرةُ شا تَـگـرتَين" بمعنى "قلعة تكريت". ومن المحتمل أن تكون هي المقصودة باسم "بيرثا" في المصادر الكلاسيكية. وتذكرها المصادر الآرامية بصيغة " تَـگـريت". ومن الجدير بالذكر أن مدينة تكريت الحالية تتميز بقلعتها التي تظهر بشكل تل مرتفع يطل على الضفة الغربية لنهر دجلة. وتنتشر في أرجاء المدينة مواقع أثرية تعود إلى عصور مختلفة.

٣- بَلَد (أسكي موصل)

يرد في نصوص العصر الآشوري الحديث، وخصوصاً في نصوص الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م)، ذكر مدينة اسمها بَلاط ويكتب بالمقاطع: با ـ لاط أو با ـ لا ـ طا ـ أ[١٠٠]. وكانت هذه المدينة مركزاً لمحافظة آشورية تقع إلى الشمال من نينوى. وقد اشتهرت هذه المدينة بوجود الحجر الكلسي فيها، وهو الحجر الذي كان يستعمل في نحت تماثيل الثيران المجنحة الضخمة التي تزين مداخل القصور والمدن. وهذا ما نعرفه من نص "حوليات سنحاريب" الذي أوردنا ترجمته في الفصل السابق من هذا الكتاب (العمود السادس: السطر ٦٥). ويذكر سنحاريب أيضاً في نص آخر:

"قرب نينوى، في محافظة بَلاط، تم بعون الإله آشور اكتشاف الكثير من الحجر الأبيض، وقد.... (النص مخروم هنا) الثيران المجنحة والتماثيل المنحوتة من المرمر، التي كانت تنحت من قطعة واحدة، بأرجل منحوتة نحتاً دقيقاً لتكون منتصبة على قواعدها. لقد أمرت بسحبها إلى نينوى لتستعمل في إعمار قصري. أنا الذي أمرت بنحت الثيران المجنحة من الحجر الأبيض وإكمال تفاصيلها في محافظة بَلاط"[١٠١].

يبين لنا هذا النص، وكذلك نصوص سنحاريب الأخرى، إن بَلاط لم تكن بعيدة عن نينوى، وإن تماثيل الثيران المجنحة الضخمة كانت تنحت في مقالع

الحجر نفسها ومن ثم تنقل إلى نينوى. وعلى الرغم من أن النصوص لا تشرح لنا الطريقة التي كانت تنقل بواسطتها تلك التماثيل الضخمة إلى نينوى تبدو الأرماث (الأكلاك) المنحدرة مع مجرى نهر دجلة الوسيلة الأنسب لعملية النقل تلك.

لقد سبق للعالم الألماني أميل فورر أن طابق مدينة بَلاط القديمة مع مدينة بَلَد الحالية (أسكي موصل)[١٠٢]. تقع هذه المدينة على الضفة الغربية لنهر دجلة على بعد حوالي ٣٤كم إلى شمال - غربي مدينة الموصل. وهي من المدن التأريخية في المنطقة وتضم آثاراً شاخصة مثل جسرها القديم. وقد اكتسبت بلد أهمية خاصة في العصور الإسلامية بسبب موقعها. فهذا الموقع جعل مدينة بلد تسيطر على المخاضة الرئيسة التي يعبر بواسطتها نهر دجلة في شمال الموصل. وفضلاً على ذلك كانت هذه المدينة المحطة الرئيسة لتفريغ البضائع القادمة من سورية لنقلها بواسطة النهر إلى الموصل وبغداد. والسكنى في بلد مستمرة منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر. وقد حافظت المدينة على اسمها القديم مع اختلاف بسيط في لفظه. وكان اللفظ القديم نفسه باقياً في العصور الوسطى، فياقوت الحموي يذكرها في كتابه "معجم البلدان" بلفظي بَلَد وبَلَط ويصفها بأنها مدينة قديمة على نهر دجلة في أعالي الموصل وتبعد عنها مسافة ثلاثة فراسخ، وتبعد عن نصيبين مسافة ثلاثة وعشرين فرسخاً. وينقل ياقوت عن معاصريه قولهم إن المدينة دعيت بَلَط لأن الحوت الذي ابتلع النبي يونس في نينوى قد أعاده للحياة (بَلَطَه) حين أخرجه من جوفه في هذه المدينة. وبهذه الرواية ينقل لنا ياقوت الاسم بلفظه القديم وبمعناه في اللغة الأكادية أيضاً. ذلك إن معنى كلمة "بَلاط" في النصوص القديمة هو "أحيا، بقي حياً، عاش". وتضم مدينة بلد في الوقت الحاضر منطقة أثرية تحيط بموقع آشوري ويحيطها سور يعود تأريخه إلى العصور الإسلامية. وتتميز بوجود مقالع مفتوحة لحجر الكلس (الحلان) بما يتفق مع ما ترويه النصوص الآشورية.

٤- كرمليس

تقع مدينة كرمليس الحالية على بعد حوالي ٢٤ كم إلى الجنوب - الشرقي من نينوى. وقد سبق أن أشرنا إلى اسمها القديم كار - مُلِسٌ على الصفحات السابقة من هذا الفصل حيث ذكرنا إن مُلِسٌ أحد ألقاب الإلهة ننليل. وكان اسم هذه المدينة يكتب بالمقاطع "كار - نِن - لِلْ" وهكذا كان اسمها يقرأ كار - ننليل. ولكن

اكتشاف نص مسماري من عهد الملك الآشوري آشور ـ بانيبال في موقع سلطان تبه، في تركيا، يتضمن وصفاً لبوابات نينوى أثبت أن قراءة الاسم ينبغي أن تكون كار ـ مُلس[١٠٣]. وحتى قبل اكتشاف القراءة الجديدة للاسم استطاع أميل فورر من تحديد موقع كار ـ ننليل في مدينة كرمليس الحالية بالاستدلال من الموقع الجغرافي لهذه المدينة[١٠٤].

إن كرمليس هي إحدى المدن العريقة في شمال العراق، وعلى الرغم من أن ياقوت الحموي لم يتوصل إلى معرفة معنى اسمها وفسره على أنه يتألف من كلمتي "كرم" و "ليس" فقد ترك لنا وصفاً جيداً للمدينة نفسها في زمنه. وهو يذكر عنها أنها "من قرى الموصل، إلا أنها تبدو مثل المدينة"، وأشار إلى أنها كانت تتبع نينوى، وأشاد بازدهارها وبالنشاط التجاري فيها. وقد عانت كرمليس كثيراً في القرن الثالث عشر الميلادي من غزو المغول. وهناك مخطوطة كلدانية قديمة كتبت فيها مرثية يدور موضوعها حول تخريب أربيل وكرمليس في عام ١٢٣٦م[١٠٥]. وتوجد في الوقت الحاضر سبعة مواقع أثرية داخل كرمليس وحواليها. ويمكن إرجاع ثلاثة من هذه المواقع، على الأقل، إلى العصر الآشوري الحديث، وهي: تل بريارة، تل جاون وخمرة خاتون. ويعتبر تل بريارة الموقع الأكثر أهمية، وقد دعي بهذا الاسم نسبة إلى القديسة بريارة التي قتلت في عام ٢٣٥م[١٠٦]. وقد سبق لبعثة المستكشف البريطاني هنري ليرد أن نقبت في هذا الموقع لمدة قصيرة وعثروا فيه على بعض الآجر الذي يحمل نقوشاً كتابية[١٠٧] تعود للملكين الآشوريين شلمنصر الثالث وسرجون الثاني[١٠٨]. ونرجح أن تكون بقايا العصر الآشوري الحديث من هذه المدينة في هذا الموقع.

٥- كوماني

يرد في النصوص المسمارية الآشورية اسم إقليم بصيغة قوماني يقع إلى الشمال من المنطقة الآشورية الداخلية. وقد اختلفت صيغ كتابة هذا الاسم في نصوص العصرين الآشوريين الوسيط والحديث، إذ كتب فيها بصيغ: قُمان، قوماني، قومين، أوقومان، أوقوماني[١٠٩]. وبحسب نصوص الملك الآشوري تجلات ـ بلاصر الأول (١١١٤-١٠٧٦ ق.م) تحالف إقليم قوماني مع إقليم مُصر ضده[١١٠]. وقد سبق للمؤلف أن طابق إقليم مُصر الجبلي مع جبل بعشيقة في شمال ـ شرقي نينوى، وذلك في ضوء الدليل الحاسم الذي يرد في نصوص الملك الآشوري سرجون

الثاني. فقد وصف هذا الملك موقع عاصمته الجديدة دور ـ شروكين (خرسباد) "عند قاعدة جبل مُصر، في أعالي نينوى"[١١١]. وعندما حشد إقليم قوماني جيشه قام تجلات ـ بلاصر الأول بشن هجوم واسع عليه باتجاه جبال تالا. وقد حدد موقع هذا الجبل من قبل المؤلف في الجهة الشمالية والشمالية ـ الشرقية من مدينة عين سفني الحالية[١١٢]. وبحسب ما يرد في النص الآشوري تراجع جيش قوماني، على أثر ذلك الهجوم، إلى جبل خروسا الذي يرجح أن يكون جبل باعذرا حالياً[١١٣]. ويشكل هذا الجبل الامتداد الشرقي لجبل القوش ويمكن أن يكون بداية إقليم كوماني الذي يمتد في كردستان العراق. وقبل أن يواصل الجيش الآشوري تقدمه نحو مدينة كِپشون، عاصمة قوماني، استولى على مدينة خُنُسَ (خنس حالياً) ثم واصل التحرك نحو كِپشون وفرض عليها التبعية للدولة الآشورية[١١٤].

كان أميل فورر قد حدد موقع إقليم قوماني في المنطقة الممتدة فيما بين نهري الزاب الأعلى ودجلة، واستنتج أن المدينة الرئيسة في الإقليم كانت تحمل اسم قوماني أيضاً وطابقها مع قرية كوماني الحالية[١١٥]. وكوماني من القرى الكبيرة في كردستان العراق، ويلفظ اسمها أحياناً كواني، وتقع على بعد حوالي تسعة كيلومترات إلى الجنوب ـ الشرقي من مدينة العمادية. ولابد للباحث أن يتفق مع فورر في رأيه بخصوص موقع قوماني. فالاسم نفسه تقريباً لم تزل تحمله قرية كوماني التي يتفق موقعها مع المعطيات الجغرافية التي تقدمها النصوص المسمارية الآشورية. وهذا الموقع يمكن التقدم إليه من الجنوب، عن طريق زاويته، وانطلاقاً من منطقة عين سفني. وهذا ما يتفق مع مسار حملة تجلات ـ بلاصر الأول في المنطقة. أما عاصمة قوماني، كِپشون، فقد قام تجلات ـ بلاصر الأول بمحاصرتها حتى أذعن له ملكها، ذلك إنه لم يستطع دخولها حينذاك. وقد حاول أميل فورر أن يحدد موقعها في كفشه التي يشير إلى أن موقعها يبعد حوالي ١٤كم إلى شمال ـ شرقي مدينة زاخو الحالية[١١٦]. ويبدو أن فورر اعتمد في هذه المطابقة على التشابه اللفظي بين اسمي كِپشون وكفشه فقط ولم يتبع الاستدلال الجغرافي. وهذا الاستدلال يشير إلى أن كِپشون ينبغي أن تكون في منطقة العمادية أو إلى الشرق منها، حيث إن هذه هي منطقة إقليم قوماني. ويتضح من نص تجلات ـ بلاصر الأول أن كِپشون كانت منيعة بالتحصين وإن الجيش الآشوري لم يحصل على إذعان ملكها إلا بعد الحصار الذي فرضه عليها. وهذه الخصائص التي كانت كِپشون تتمتع بها تقود المرء للتفكير بالعمادية نفسها لمطابقتها مع

كيشون. فهذه المدينة تقوم على كتلة صخرية هائلة في وسط سهل محاط بالجبال. وتضم هذه المدينة بقايا أثرية قديمة فضلاً على بقايا سورها القديم. أما كوماني فيمكن اعتبارها المدينة الرئيسة التي منحت الإقليم اسمها، ولم تزل كلتاهما، العمادية وكوماني، قائمتين على مر التأريخ حتى يومنا هذا.

٦- خنس

لقد مرت بنا في الفقرة السابقة، في أثناء الحديث عن كوماني، الإشارة إلى مدينة خُنُس التي استولى عليها تجلات ـ بلاصر قبل توجهه إلى عاصمة إقليم قوماني. ويرد اسم المدينة نفسها في نصوص العصر الآشوري الحديث بصيغة خَنُس[١١٧]. ويذكر هذا الاسم الملك سنحاريب في نصه المنقوش على صخور قنطرة جروانه التي شيدها لتمرير الماء عبر الوادي الذي يعترض مسار قناته. ويرد في ذلك النص أن سنحاريب جلب الماء من خَنُس ليوصله إلى نينوى. واستناداً على مضمون هذا النص قام ثوركلد ياكوبسن بمطابقة خَنُس مع خنس الحالية[١١٨] القائمة على الضفة اليمنى لنهر الكومل على بعد حوالي كيلومترين جنوب موضع منحوتات سنحاريب في بافيان. ونهر الكومل هو الرافد الرئيس لنهر الزاب الأعلى. ومن الواضح أن موقع خنس الحالية يتفق مع ما ورد في نص تجلات ـ بلاصر الأول، عن سياق حملته ضد إقليم قوماني، ومع ما ورد في نص سنحاريب المنقوش على صخور قنطرة جروانه.

هوامش الفصل الرابع

(١) البحوث التي سبق للمؤلف أن نشرها حول مادة هذا الفصل هي:

- نائل حنون، "كفاءة التقسيمات الإدارية الآشورية في منطقة الموصل"، في **بحوث ندوة الدراسات التأريخية في العراق، الواقع وآفاق المستقبل**، ج١ (مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٩٠)، ص ص ٧١-٨٧.
- نائل حنون، "مدن من بلاد الرافدين خلد التأريخ ذكرها"، في **بين النهرين** ٧٥/٧٦ (١٩٩٢)، ص ص ٧-١٦.
- نائل حنون، "أربيل ونينوى وكركوك ومدن آشورية"، في **بين النهرين** ٩١/٩٢ (١٩٩٥)، ص ص ١٥١-١٦٨.

(2) Dietz otto Edzard und Gertrud Farber, **Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes** 2, (Wiesbaden, 1974), pp. 217f.

(3) Brigitte Groneberg, **Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes** 3, (Wiesbaden, 1980), p.247.

(4) Khaled Nashef, **Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes** 5, (Wiesbaden, 1982), p.36.

(5) Simo Parpola, **Neo-Assyrian Toponyms**, (Neukirchen – Vluyn, 1970), pp. 24-27.

(6) Arthur Ungnad, in **Reallexikon der Assyriologie** 2, pp. 440 ff.

(7) W. G. Lambert, "The Sultan – tepe tablets VIII Shalmanesser in Ararat", in **Anatolia Studia** 11 (1961), 149, 65-66.

(8) A. L. Oppenheim, in Ancient Near Eastern Texts 3rd ed., (Princeton, 1969), pp. 277-80.

(9) L. D. Levine, in **Reallexikon der Assyriologie** 4, 479.

(10) Na'il Hannoon, **Studies in the Historical Geography of Northern Iraq during the Middle- and Neo – Assyrian Periods**, Unpublished Ph. D. Thesis (University of Toronto, 1986), p. 243.

(11) A. K. Grayson, **Assyrian Royal Inscriptions** 2, (Wiesbaden, 1976), No. 367.

(12) Simo Parpola, **Neo- Assyrian Toponyms**, p. 208f.

(13) A. Ungnad, in **Reallexikon der Assyriologie** 2, pp. 440ff.

(14) Emil Forrer, **Die Provinzeinteilung des Assyrischen Reiches,** (Leipzig, 1920), 38.

(15) L. D. Levine, **Geographical Studies in the Neo- Assyrian Zagros**, (Toronto, 1974), p. 16.

(16) J. Reade,, "Studies in Assyrian Geography", in **Revue d'assyriologie et d'archéologie orientale** 72 (1978), p. 179.

(17) H. Saggs, in **Iraq** 42 (1980), pp. 79-83.

(18) O. Schroeder, **Keilschrifttexte aus assur verschiedenen Inhalts** (= WVDOG 35, Leipzig, 1920), No. 79.

(19) Na'il Hannoon, **Studies in the Historical Geography of Northern Iraq during the Middle- and Neo – Assyrian Periods**, p. 303.

(20) A. Ungnad, **in Reallexikon der Assyriologie** 2, pp. 440ff.

(21) B. R. Foster, "An agricultural archive from Sargonic Akkad", in **Acta Sumerologica** 4 (1982), 23, iii: 8- iv:2.

(22) B. Groneberg, **Répertoire Géographique** .. 3, p. 27.

(23) A. K. Grayson, **Assyrian and Babylonian Chronicles** (= TCS 5, Locust Valley, 1975), No. 21, ii: 14-16.

(24) A. Ungnad, in **Reallexikon der Assyriologie** 2, pp. 427ff.

(25) A. T. Olmstead, "Tiglath – Pileser I and his wars", in **Journal of the American Oriental Society** 37 (1917), p. 183; n. 37.

(٢٦) حول عرض الآراء المختلفة بخصوص تحديد موقع أرزوخينا وإثبات صحة رأي أولمستيد يراجع بحث المؤلف:

Na'il Hannoon, **Studies in the Historical Geography of Northern Iraq during the Middle- and Neo – Assyrian Periods**, pp. 365f.

(٢٧) نص الرسالة (ABL 408) منشور في المرجع الآتي:

Giovanni B. Lanfranchi and Simo Parpola, **The Correspondence of Sargon II, part II** (= SAA 5, Helsinki, 1990), pp. 164 f. ; No. 227.

(٢٨) طه باقر وفؤاد سفر، **المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة** ٥، (بغداد، ١٩٦٦)، ص١ .

(29) J. N. Postgate, in **Reallexikon der Assyriologie** 5, p. 593.

(٣٠) قامت بعثة آثارية إيطالية بالتنقيب في موقع قصر شمامك (كلز القديمة) في عام ١٩٣٣م، بخصوص تلك التنقيبات ينظر المرجع الآتي:

G. Furlani, "Scavi Italiani in Assiria", in **Giornale della Socièta Italiana** 2 (1934), pp. 202-8.

(31) S. Lloyd, **Ruined Cities of Iraq**, (Chicago, 1980), p.32.

(٣٢) ماكس ملوان، **مذكرات مالوان**، (بغداد، ١٩٨٧)، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، ص٨٥.

(٣٣) المرجع نفسه، ص ص ٩١ وما بعدها.

(34) A. K. Grayson, **Assyrian Royal Inscriptions** 2, Nos. 591,619.

(35) W.W. Hallo, "The road to Emar", **in Journal of Cuneiform Studies** 18 (1964), p. 83.

(36) M. E. L. Mallowan, **Nimrud and its Remains** 1, (London, 1966), p. 223.
(37) J. N. Postgate and J. E. Reade, in **Reallexikon der Assyriologie** 5, p. 304.
(38) M. E. L. Mallowan, **Nimrud and its Remains** 1, p. 79.
(39) D. G. Lyon, **Keilschrifttexte Sargon's, Konigs von Assyrien (722-705 v. chr.)** , (Leipzig, 1883), 7, 44.
(40) Ibid., 15, 40-1.

(٤١) حول التنقيب في خرسباد يراجع المصدران الآتيان:

- L. Gordon, **Khorsabad I,** (Chicago, 1936).
- L. Gordon and Charles Altman, **Khorsabad II**, (Chicago, 1939).

(٤٢) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد **إلى مواطن الآثار والحضارة** ٣، (بغداد، ١٩٦٥)، ص ص ٧ وما بعدها.

(43) A. K. Grayson, **Assyrian Royal Inscriptions** 1, p. Nos. 239, 282, 423.
(44) E. Ebeling, in **Reallexikon dre Assyriologie** 1, P.88.
(45) V. Donbaz and G. Frame, "The building activities of Shalmaneser I in Northern Mesopotamia" in **Annual Review of the Royal Inscriptions of Mesopotamia Project 1** (1983), p. 3; iii: 11-12.
(46) A. K. Grayson, **Assyrian Royal Inscriptions** 1, Nos. 923-6.
(47) G. R. Driver, **Aramaic Documents of the Fifth Century B.C.** , (West Germany, 1968), pp. 4-9.
(48) Ibid., p. 20; vi: 1.
(49) Na'il Hannoon, **Studies in the Historical Geography of Northern Iraq during the Middle- and Neo – Assyrian Periods**, p. 376.
(50) David Oates, **Studies in the Ancient History of Northern Iraq,**, (London, 1968), pp. 76-8.

(٥١) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد **إلى مواطن الآثار والحضارة** ٥، ص ٤.

(٥٢) المرجع نفسه.

(53) Fuad Safar and F. Basmaji, "Sennacherib's Project for Supplying Arbil with Water", in **Sumer** 2 (1946), pp. 50 ff.
(54) Fuad Safar, "Sennacherin's Project for Supplying Erbil with Water", in **Sumer 3** (1947), pp. 24f. and map 2.

(٥٥) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد **إلى مواطن الآثار والحضارة** ٥، ص٧.

(56) Fuad Safar, in **Sumer 3**, (1947), p.24.

(٥٧) فؤاد جميل، "حدياب، أربيلا وعشتار أربيلا"، في سومر ٢٥ (١٩٦٩)، ص ٢٢١.
(٥٨) عبد الباقي عبد الجبار الحيدري، **التجديد الحضري لقلعة أربيل**، (الموصل، ١٩٨٥)، ص٦٣.
(59) B. Parker, "Administrative tablets from the north- west palace, Nimrud", in **Iraq** 23 (1961), p. 46.
(٦٠) بخصوص التحريات الآثارية عن هذه المواقع السبعة وتحديد أماكنها وعصورها ينظر المرجعان اللذان أصدرتهما دائرة الآثار والتراث العراقية:
١ : **المواقع الأثرية في العراق**، (بغداد، ١٩٧٠).
٢ : **أطلس المواقع الأثرية في العراق**، (بغداد، ١٩٧٥-١٩٧٦).
(61) W. F. Albright, "A Babylonian geographical treaties on Sargon of Akkad's Empire", in **Journal of the American Oriental Society** 45 (1925), p.211.
(62) D. Otto Edzard and Gertrud Farber, , **Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes** 2, (Wiesbaden, 1974), p.16.
(63)B. Groneberg, , **Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes** 3, (Wiesbaden, 1980), pp. 21f.
(64) A. K. Grayson, **Assyrian Royal Inscriptions** 1, No: 155.
(٦٥) عبد الرزاق الحسني، **العراق قديماً وحديثاً**، (صيدا، ١٩٤٨)، ص ١٩٢.
(66) Olof Pedersén, **Archives and Libraries in the Ancient Near East: 1500-300 B.C.** , p. 32.
(67) C. J. Gadd, "Tablets from Kirkuk", in **Revue d'Assyriologie** 23 (1926), p.64.
(68) H. Lewy, "A contribution to the Historical Geography of the Nuzi Texts", in **Journal of the American Oriental Society** 88 (1968), p. 156.
(69) I. J. Gelb et. al, **Nuzi Personal Names**, (Chicago, 1943), p. 263.
(٧٠) طه باقر، "أخبار آثارية"، في **سومر** ٤ (١٩٤٨)، ص ٢٩٥.
(٧١) روفائيل ميناس، "أرابخا ونوزي في التأريخ"، في **بين النهرين** ٣٦ (١٩٨١)، ص ٣٢٧.
(٧٢) طه باقر، مقدمة في **تأريخ الحضارات القديمة**، ج١، ص١١٣.
(73) A. K. Grayson, **Assyrian Royal Inscriptions** 1, No. 595.
(74) Ibid., No. 951.
(75) Khaled Nashef, **Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes** 5, (Wiesbaden, 1982), pp.206 ff.
(76) S. Parpola, **Neo-Assyrian Toponyms,** (Neukrichen – Vluyum, 1970), pp. 262ff.
(77) A. Ungnad, in **Reallexikon der Assyriologie** 2, pp. 440ff.

(78) J. E. Reade,, "Studies in Assyrian Geography", in **Revue d'assyriologie et d'archéologie orientale** 72 (1978), fig. 3.

(79) Ibid. , p. 167.

(80) J. N. Postgate, in **Reallexikon der Assyriologie** 4, p.6.

(٨١) بخصوص الآراء المختلفة حول تحديد موقع خَلز وترجيح مطابقتها مع مدينة السلامية الحالية، يراجع:

Na'il Hannoon, **Studies in the Historical Geography of Northern Iraq during the Middle- and Neo – Assyrian Periods**, pp. 203f.

(82) A. H. Layard, **Discoveries among the Ruins of Nineveh and Babylon, with Travels in Armenia, Kurdistan and the Desert**, (London, 1853), pp. 29f.

(83) J. N. Postgate, **Neo-Assyrian Royal Grants and Decrees**, (Rome, 1969), No. 27.

(84) A. Ungnad and J. Kohler, **Assyrische Rechsurkunden**, (Leipzig, 1913), No. 257.

(85) Na'il Hannoon, **Studies in the Historical Geography of Northern Iraq during the Middle- and Neo – Assyrian Periods**, pp. 225f.

(86) A. Ungnad, in **Reallexikon der Assyriologie** 2, pp. 428f.

(87) Stephanie Dalley and J. N. Postgate, **The Tablets from Fort Shalmaneser (= CTN 3)**, (Oxford, 1984), No. 11, 17-18; 55.

(88) E. Forrer, **Die Provinzeinteilung des assyrischen Reiches**, (Leipzig, 1920), p. 122.

(89) D. J. Wiseman, **The Vassal Treaties of Esarhaddon**. (London, 1958), p.4.

(90) E. Forrer, **Die Provinzeinteilung des assyrischen Reiches**, pp. 113f.

(91) A. T. E. Olmstead, **History of Assyria**, (Chicago and London, 1975), p. 343.

(92) L. Waterman, **Royal Correspondence of the Assyrian Empire** 3, (New York, 1972), No. 421.

(93) D. Oates, **Studies in the Ancient History of Northern Iraq,,** (London, 1968), p. 59; n.4.

(94) S. Parpola, **Letters from Assyrian Scholars to the Kings Esarhaddon and Assurbanipal** 2 (= AOAT 5/1-2), (Keukirchen- Vluyn, 1970), p. 318.

(95) Na'il Hannoon, **Studies in the Historical Geography of Northern Iraq during the Middle- and Neo – Assyrian Periods**, pp. 121-5.

(96) S. Parpola, **Neo-Assyrian Toponyms**, p.318.

(97) Ran Zadok, **Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes** 8, (Wiesbaden, 1985), p. 276.

(98) S. Parpola, **Neo-Assyrian Toponyms**, p.344.

(99) Ran Zadok, **Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes** 8, (Wiesbaden, 1985), p.301.

(100)) S. Parpola, **Neo-Assyrian Toponyms**, p.65.

(101) D. D. Luckenbill, **The Annals of Sennacherib**, (Chicago, 1924), 108, 62-6, 74-9.

(102) E. Forrer, **Die Provinzeinteilung des assyrischen Reiches**, p.106.

(103) E. Reiner, "Another Volume of Sultntepe tablets", in **Journal of Near Eastern Studies** 26 (1967), 198; No. 372.

(104) E. Forrer, Op, Cit., p. 114.

(١٠٥) كوركيس عواد، "دراسات جغرافية، تأريخية وآثارية"، في سومر ١٧ (١٩٦١)، ص ص ٩٢ وما بعدها.

(١٠٦) المرجع نفسه، ص ٩٣.

(107) A. H. Layard, **Nineveh and its Remains**, (London, 1849), p. 52.

(108) J. E. Reade, in **Revue d'Assyriologie** 72 (1978), p. 52.

(109) S. Parpola, **Neo-Assyrian Toponyms**, p. 287; and Kh. Nashef, **Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes** ,5, pp. 222f.

(110) A. K. Grayson, **Assyrian Royal Inscriptions** 2, No. 36.

(١١١) حول تحديد موقع مُصر ومناقشة الآراء المختلفة بصدده يراجع:

Na'il Hannoon, **Studies in the Historical Geography of Northern Iraq during the Middle- and Neo – Assyrian Periods**, pp. 225f.

(112) Ibid., p. 192.

(113) Loc. Cit.

(114) A. K. Grayson, **Assyrian Royal Inscriptions** 2, Nos. 38f.

(115) E. Forrer, in **Reallexikon der Asssyriologie** 1, p. 268.

(116) E. Forrer, **Die Provinzeinteilung des assyrischen Reiches**, p.37.

(117) K. Kessler, in **Reallexikon der Asssyriologie** 4, p. 500.

الفصل الخامس

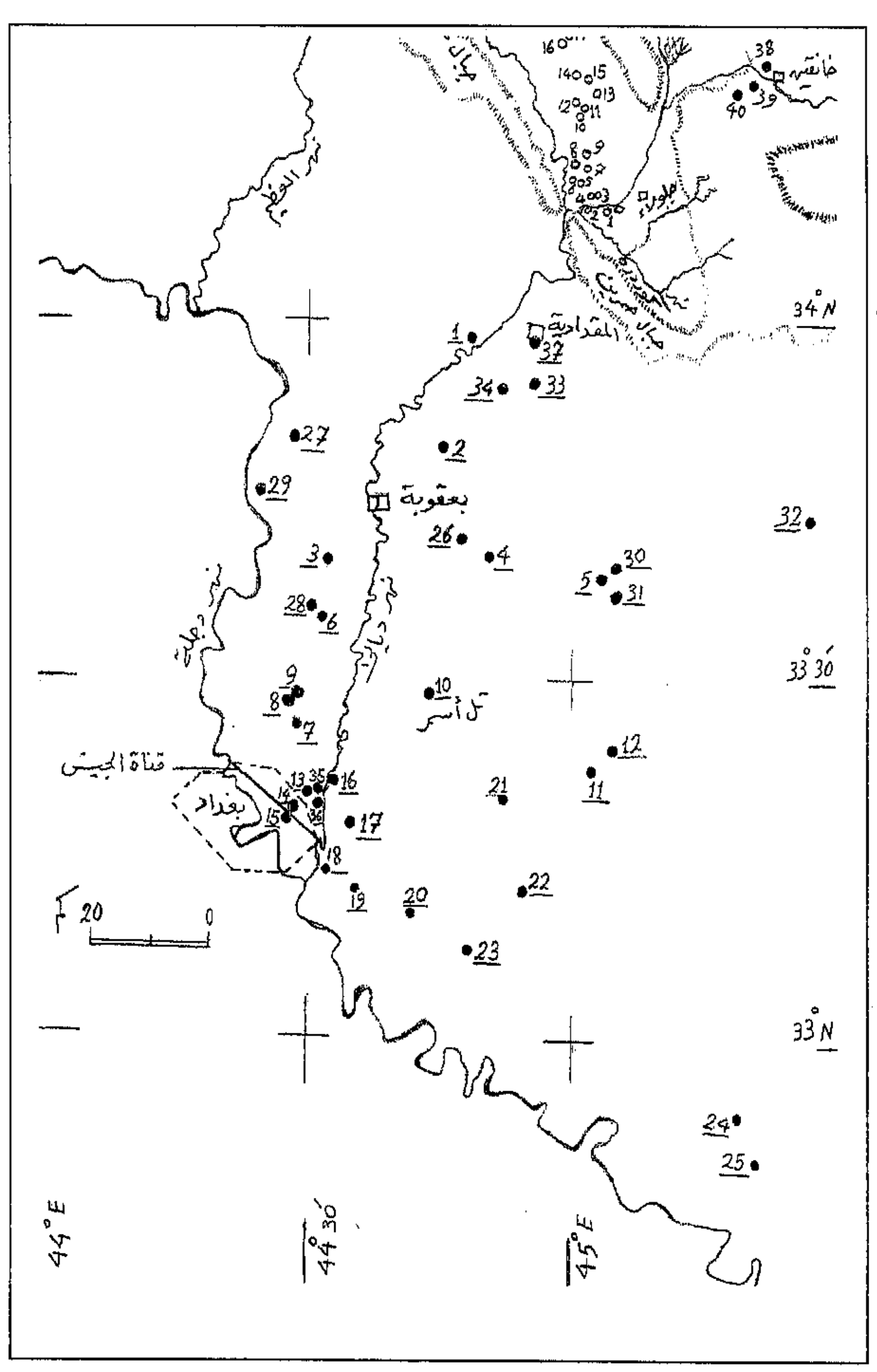
مدن شرقي بغداد

في الألف الثاني قبل الميلاد

المنطقة التي يتناولها هذا الفصل بالبحث تبدأ من الشطر الشرقي لمدينة بغداد حالياً (الرصافة)، على الضفة اليسرى لنهر دجلة، وتمتد شرقاً لتغطي حوض نهر ديالى على الجهتين الغربية والشرقية من سلسلة جبال حمرين التي يخترقها النهر في طريقه ليصب في نهر دجلة في أطراف بغداد الجنوبية. لقد شهدت هذه المنطقة ازدهاراً حضارياً واضحاً في الألف الثاني قبل الميلاد وقامت فيها مدن مهمة كشف التنقيب في عدد من مواقعها عن منجزات في مجالات مختلفة. وفي النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد أصبحت أشنونّا (تل أسمر حالياً)، إحدى المدن المهمة في المنطقة، عاصمة لمملكة امتد نفوذها أحياناً حتى بلاد آشور ونهر الفرات، إلى الغرب من بغداد، وإلى ماري (تل الحريري) على أواسط الفرات ومنطقة الخابور في شمال شرقي سورية. وكانت أشنونّا من المدن المهمة في بلاد الرافدين منذ عصر فجر السلالات في الألف الثالث قبل الميلاد. وعلى الرغم من أهمية منطقة ديالى وكثرة مواقعها الأثرية وأعمال التنقيب الآثاري التي أجريت فيها لم تزل تفاصيل تأريخها تفتقر إلى الدراسات الشاملة، ولم يزل تسلسل عهود ملوكها وسنوات حكمهم غير معروفة بشكل مؤكد. ولذلك سنحاول هنا أن نلقي ضوءاً على تأريخ المنطقة ومساهمتها في تطوير حضارة المشرق العربي القديم من خلال حديثنا عن مدنها وعرضنا لنتائج التنقيبات الآثارية فيها.

من أهم التنقيبات الآثارية التي أجريت في منطقة ديالى هي التي بدأ بها المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو في عام ١٩٣٠م، ومن ثم بمشاركة معهد الآثار الأميركي في العراق في عام ١٩٣٦م. وقد شملت تلك التنقيبات مواقع تل أسمر، إشجالي، خفاجي وتل أجرب. وفي عام ١٩٧٧م بدأت حملة إنقاذ دولية لآثار حوض سد حمرين نقبت خلالها عشرات المواقع الأثرية من مختلف العصور القديمة. وسوى ذلك كانت هناك تنقيبات أثرية في مواقع مختلفة في المنطقة.

يصل عدد المواقع الأثرية التي يعود تأريخها إلى الألف الثاني قبل الميلاد، سواء كانت منقبة أم غير منقبة، إلى ٥٨ موقعاً. ومن هذه المواقع يوجد ١٨ موقعاً في حوض حمرين (الأرقام ١-١٨، مؤشرة بدوائر بيضاء على الخارطة المرفقة) و٤٠ موقعاً خارج حوض حمرين (الأرقام ١ - ٤٠ التي تحتها خط ومؤشرة بدوائر سوداء على الخارطة). وفيما يلي قائمة بهذه المواقع بحسب أرقامها التي تظهر على الخارطة. وتتضمن القائمة، فضلاً على أرقام المواقع وأسمائها، العصر الذي



خارطة رقم - ١

مواقع الألف الثاني قبل الميلاد في شرقي بغداد (منطقة ديالى وحوض حمرين)

تعود له في الألف الثاني قبل الميلاد. فالقرون الأربعة الأولى (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م) تمثل العصر البابلي القديم، والقرون الستة الأخرى (١٦٠٠-١٠٠٠ ق.م) شغلها العصر البابلي الوسيط، أي العصر الكاشي وما بعده. وتتضمن القائمة أيضاً الاسم القديم للموقع إذا كان معروفاً:

١- مواقع منطقة ديالى

الرقم	اسم الموقع	عصره	الاسم القديم
١	تل عوشه	بابلي قديم ووسيط	
٢	تل الذباب	بابلي قديم	
٣	تل سعد	بابلي قديم	
٤	أبو خزف	بابلي قديم ووسيط	
٥	تل أبو تبن	بابلي قديم	
٦	تل الحلفايه	بابلي قديم	
٧	تل حلاوه	بابلي قديم	
٨	تلول خطّاب	بابلي قديم ووسيط	
٩	تلول خطاب	بابلي قديم	
١٠	تل أسمر	بابلي قديم	
١١	أبو زمبيل	بابلي قديم	أشنونّا
١٢	تلول أبو يوالك	بابلي قديم ووسيط	
١٣	تل الضباعي	بابلي قديم	زارلولو
١٤	تل حرمل	بابلي قديم	شَدُپّوم
١٥	تل محمد	بابلي قديم ووسيط	دِنيكتُم (؟)
١٦	تلول خفاجي	بابلي قديم ووسيط	توتُب

١٧	تل إشجالي	بابلي قديم	نيريبتم
١٨	تل رشاد	بابلي قديم	
١٩	التل	بابلي قديم	
٢٠	تلول مجيلع	بابلي قديم	
٢١	تل أجرب	بابلي قديم	
٢٢	تل خشن واوي	بابلي قديم	
٢٣	تلول أبو جاون	بابلي قديم	
٢٤	تل أبو دبس	بابلي قديم	
٢٥	تل ٨٥١ (آدمز)	بابلي قديم ووسيط	
٢٦	تلول العجير والبيدر	بابلي وسيط	
٢٧	تلول الكبر	بابلي وسيط	
٢٨	تل الحاد	بابلي وسيط	
٢٩	خيط الوشع	بابلي وسيط	
٣٠	تل أبو الدراويش	بابلي قديم	
٣١	تل أبو صليبيخ	بابلي وسيط	
٣٢	تل بيلكس	بابلي وسيط	
٣٣	تلول بهبسه	بابلي وسيط	
٣٤	تل شوك الريم	بابلي قديم ووسيط	
٣٥	العليمية	بابلي قديم ووسيط	
٣٦	تل الفضيلية	بابلي وسيط	
٣٧	تل المقدادية	بابلي قديم	
٣٨	تل باوه محمود	بابلي وسيط	
٣٩	تل الشيخ داود	بابلي وسيط	
٤٠	تبه نقي	بابلي قديم ووسيط	

٢- مواقع حوض حمرين

الرقم	اسم الموقع	عصره	الاسم القديم
١	تل سلَيمه	بابلي قديم	باتر
٢	تل الزاوية	بابلي قديم	
٣	تل السيب	بابلي قديم	ميتُران
٤	تل حداد	بابلي قديم ووسيط	ميتُران
٥	تل صنكر	بابلي قديم	
٦	تل إمليحيه	بابلي قديم ووسيط	
٧	تل زبيدي	بابلي وسيط	
٨	تل العبابره	بابلي قديم	
٩	تل عويسات	بابلي قديم	
١٠	تل أبو حصيني	بابلي وسيط	
١١	تل كيسران	بابلي وسيط	
١٢	تل اليلخي	بابلي قديم ووسيط	
١٣	تل حسن	بابلي قديم	
١٤	تل كنج	بابلي قديم	
١٥	تل أبو قاسم	بابلي قديم	
١٦	تل رزوك	بابلي قديم	
١٧	أحمد المغير	بابلي قديم ووسيط	
١٨	تل حلاوه	بابلي قديم	أوال (؟)

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الفصل الثامن من هذا الكتاب قد خصص لعرض نتائج التنقيب في تلول السيب وحداد في حوض حمرين (الموقعان ٣ و ٤)، وهي التنقيبات التي قام بها مؤلف هذا الكتاب وأدت إلى اكتشاف موقع مدينة ميتُران القديمة.

وبعد هذا العرض الموجز نأتي على شرح التنقيبات التي أجريت في مواقع منطقة ديالى والتعرف على تأريخها في الألف الثاني قبل الميلاد:

أولاً- تل أسمر (أشنونّا)

يقع تل أسمر على بعد حوالي ٥٠كم إلى الشمال ـ الشرقي من بغداد على الجهة الشرقية من نهر ديالى، وهو أكبر التلول الأثرية الموجودة في المنطقة. وقد أثبتت التنقيبات الآثارية التي أجريت في هذا الموقع تحت إشراف هنري فرانكفورت أن تل أسمر هو موقع مدينة أشنونّا القديمة التي أصبحت في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد عاصمة للمملكة التي تحمل اسمها. وكانت مدينة أشنونّا مزدهرة طوال الألف الثالث قبل الميلاد، إذ كشفت التنقيبات في هذا الموقع عن بقايا من عصر فجر السلالات وعصر الدولة الأكادية وعصر سلالة أور الثالثة. وكان آخر حكام أشنونّا التابعين لسلالة أور الثالثة إتوريا الذي عاصر الملك الرابع في تلك السلالة، وهو شو ـ سين (٢٠٣٧-٢٠٢٩ ق.م). ولكن تدهور أحوال مملكة أور في أواخر عهد هذا الملك وفي عهد ابنه وخليفته إبّي ـ سين (٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م)، وهو الأخير من ملوك سلالة أور الثالثة قبل سقوطها، مكّن إتوريا من الانفصال عن سلطة أور منذ السنة الثالثة من عهد إبّي ـ سين. وقد تعزز استقلال أشنونّا في عهد شو ـ إيليا، ابن إتوريا وخليفته. وبسبب الغموض الذي يكتنف تسلسل حكام مملكة أشنونّا وجوانب مهمة من تأريخها، كما سبقت الإشارة، نجد من المفيد هنا أن نوضح هذا التسلسل بقدر ما يمكن للنصوص المسمارية أن تقدمه لنا قبل أن نأتي على عرض نتائج التنقيبات الآثارية في تل أسمر.

وفيما يأتي قائمة بأسماء حكام أشنونّا مع الملاحظات الخاصة بعهد كل منهم:

١- **إتوريا**: كان تابعاً لملوك سلالة أور الثالثة وعاصر آخر ملكين منها ثم بدأ بالانفصال عن سلطة أور منذ السنة الثالثة من عهد إبّي ـ سين (٢٠٢٦ ق.م). حمل لقب "أمير أشنونّا".

٢- **شو ـ إيليا**: ابن إتوريا وخليفته وأول حاكم مستقل لأشنونّا، حمل لقب "ملك". وابتدأ في عهده استعمال تقويم خاص بأشنونّا بحسب أسماء السنين.

٣- **نور ـ أخم**: من المرجح أن يكون ابن شو ـ إيليا. كان حليفاً لإشبي ـ أيّرا (٢٠١٧-١٩٨٥ ق.م)، مؤسس سلالة إيسن الأولى. اسم أكادي الصيغة.

٤ - **كيركير:** يدل نصان مسماريان من عهد شو - إيليا على احتمال أن يكون كيركير ابناً لشو - إيليا[١]، وبالتالي فهو شقيق نور - أخم.

٥- **بيلالاما:** ابن كيركير وخليفته. كان معاصراً لملك إيسن، شو - إيليشُ (١٩٨٤-١٩٧٥ ق.م) تزوج بيلالاما من ابنة أبدا - أيل، الزعيم الأموري في منطقة ديالى. وكانت ابنته مي - كُبي زوجة لأمير سوسه تان رُخُراتر. قام بتشييد أي - سِكِل للإله تشپاك في أشنونّا وشيد مدينة نبي - تشپاك. اسمه أموري على الأرجح.

٦- **إشار - رامَشُ:** حكم لمدة قصيرة بعد بيلالاما بصفة "أمير أشنونّا".

٧- **أوصُر - أوَسُ:** جاء إلى أشنونّا بصفته مبعوثاً من قبل إلُم - مُتَپِّل، حاكم مدينة دير (تل العقر، على الحدود العراقية الإيرانية شرقي الكوت حالياً)، الذي جعل من مبعوثه حاكماً على أشنونّا مما يدل على سيطرته عليها. اسمه أكادي الصيغة.

٨- **أزوزُم:** وجد اسمه على آجر في بناية القصر في أشنونّا.

٩- **أور - ننمار:** من المرجح أنه كان ابن أزوزُم وخليفته. اسمه ذو صيغة سومرية.

١٠- **أور - ننجشزيدا:** وجد له قصر في أشنونا، واسمه سومري الصيغة ولكن خليفته وابنه إيِق - أدد الأول ذو اسم أكادي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن اختلاف صيغ الأسماء بين سومرية وأكادية من الأب إلى الابن وبالعكس، في أكثر من حالة، يؤيد ما ذهبنا إليه في الفصل الأول من الكتاب بخصوص عدم كون السومرية هوية قومية وإنما طريقة تدوين ولغة ابتكرت بصيغ يمكن تدوينها قبل التوصل إلى تدوين الأكادية. وهناك تمثالان متشابهان محفوظان حالياً في متحف اللوفر بباريس ينسبان إلى هذا الأمير، وقد عثر عليهما في أثناء التنقيبات الآثارية الفرنسية في موقع العاصمة العيلامية سوسه (الشوش حالياً في جنوب - غربي إيران). وكان الملك العيلامي شوترُك - نَخُنتي قد أخذهما إلى عيلام في العصر الكاشي.

١١- **إيِق - أدد الأول:** خلف أباه أور - ننجشيدا، وكان معاصراً لمؤسس سلالة بابل الأولى سومو - أبُم (١٨٩٤-١٨٨١ ق.م). وكان يعاصره زعيمان أموريان مواليان له في منطقة ديالى، هما أبد - أيرَخ وشقلانُم. وقد ذهب ثوركلد ياكبسن إلى أن هذين الزعيمين كانا من حكام أشنونا، ولكن لا يوجد ما يؤيد صحة هذا الافتراض[٢]، وكان الأول حاكماً لمدينة توتُب (خفاجي حالياً).

١٢- **شَرِّيا**: وجد آجر منقوش باسم شَرِّيا في أشنونا، وعرف اسما سنتين من عهده. ويبدو أنه حكم لمدة قصيرة فقط.

١٣- **وَرَسّا**: من المرجح أن يكون الابن الأكبر لشَرِّيا ويبدو أنه لم يحكم أكثر من ثلاث سنوات ثم خلفه أخوه الأصغر.

١٤- **بيلاكُم**: ابن شَرِّيا ويحتمل أنه حكم لمدة تزيد على عشر سنوات، عرفت أسماء سبع منها. وقد أرخ بسنة وفاته في مدن توتب (خفاجي)، شَدُپّوم (تل حرمل) وزارلولو (تل الضباعي). وهذا ما يدل على نفوذه الكبير في المنطقة في أثناء حكمه.

١٥- **إيبال - پِئيل الأول**: كان معاصراً للعقد الثالث من عهد ملك بابل سومو - لَئيل (١٨٨٠-١٨٤٣ ق.م)، ومن المرجح إنه حكم لمدة ثماني سنوات.

١٦- **إپِق - أدد الثاني**: ابن إيبال - پئيل الأول، استمر حكمه ٣٦ سنة استطاع خلالها بسط سلطته على منطقة ديالى كلها ويضمنها حوض حمرين حيث توجد مدينة ميتُران (تلول السيب وحداد). فقد أنهى استقلال تلك المدينة وضمها إلى مملكة أشنونّا، وهي الحادثة التي سميت بها إحدى سنوات حكمه. ورد اسم إپِق - أدد الثاني في قائمة أسماء السنين من ماري (تل الحريري) ومنها السنة التي شهدت انتصاره على الملك الآشوري السادس والعشرين أمينُم في النصف الأول من عهده. ويرد في قائمة أسماء السنين من ماري أيضاً، المعاصرة للنصف الثاني من حكم هذا الملك، خبر استيلائه على مدينة أرّبخا (كركوك حالياً). ويبدو أن الملك الآشوري السابع والثلاثين، نرام - سين ابن بوزر - آشور الثاني، كان تابعاً لملك أشنونا. وينبغي أن ننوه هنا إن نرام - سين الآشوري لم يكن نفسه نرام - سين حاكم أشنونا وابن إپِق - أدد الثاني وخليفته. وهو الافتراض الخاطئ الذي ذهب إليه بعض الباحثين.

١٧- **نرام - سين**: خلف أباه إپِق - أدد الثاني في حكم أشنونا. ومثل أبيه حمل لقب "ملك العالم". استطاع نرام - سين تحقيق انتصار على الملك الآشوري شمشي - أدد - الأول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م) في شمال - شرقي سورية بعد تحالفه مع يخدون - لم، ملك ماري. وقد تمكن نرام - سن آنذاك من انتزاع مدينتي أشنَكُم (من المحتمل أن تكون شغار - بازار حالياً) وتَرنِپ من شمشي - أدد الأول.

١٨- **دانُم - تَخاز**: تدل أسماء السنين والأختام المكتشفة في شادُپُم ونيريبتُم على إن دانُم - تَخاز كان ملكاً على أشنونّا. وتشير الأدلة المستخلصة من النصوص

إلى أنه حكم بعد نرام - سين وقبل دادوشا. ومن المحتمل أن يكون ابناً آخراً للملك إيِق - أدد الثاني وأخاً لكل من الملكين نرام - سين وداودشا. ويحسب ما يرد في إحدى رسائل ماري (ARM5, 59) قام هذا الملك بمهاجمة مدينة مدينة رابيقُم (على الضفة الشرقية للفرات في منطقة الرمادي حالياً) التي كانت تابعة ليسمخ - أدّو (١٧٩٩-١٧٨٠ ق.م)، ملك ماري.

١٩- **إقش - تشپاك**: لم تسمَ من عهده سوى سنة واحدة ويبدو أنه حكم لمدة قصيرة جداً. وقد عثر على نقش له على آجر في موقع أشنونّا. وعلى الرغم من أن تسلسله في حكم أشنونا غير مؤكد لابد أن يكون حكم بعد نرام - سين وذلك لأن الآجر المنقوش باسمه وجد في أشنونّا فوق آجر نرام - سين. أما إذا كان عهده بعد دانُم - تَخاز أو قبله فهذا ما لا يمكن تأكيده بشكل قاطع حالياً. ولكن ما يمكن قوله حالياً إن وصوله إلى الحكم أمراً طارئاً نجم عن اضطراب في المملكة وحدوث انقلاب عسكري جاء به إلى الحكم. كما إن أبيه، إبني - أيرّا، لم يكن من أمراء أشنونا.

٢٠- **دادوشا**: جاء إلى الحكم في أشنونّا بعد فترة من الاضطراب، وهو ابن إيِق - أدد الثاني، وهناك تسع سنوات مسماة بعهده. وتشير بعض أسماء تلك السنين إلى مهاجمة دادوشا لمدينة رابيقُم، على الفرات، وأيكلات على دجلة كما توجد إشارة إلى مدينة باسم دور - دادوشا على نهر دجلة أيضاً. وقد عثر على مسلة لهذا الملك نقش عليها نص يذكر إن دادوشا أرسل ١٠,٠٠٠ محارب لمهاجمة بونو - عشتار، ملك أربيل. وقام هذا الجيش، بعد حصار دام عشرة أيام، بالاستيلاء على قَبرا، المدينة المهمة التابعة لأربيل (ومن المرجح أن يكون موقعها إلى الشمال من نهر الزاب الأسفل). وعلى أثر ذلك الهجوم سيطر الملك الآشوري شمشي - أدد الأول، حليف دادوشا، على منطقة أربيل وبضمنها مدينة قَبرا[٣].

٢١- **إيبال - پيئيل الثاني**: ابن دادوشا وخليفته. في عهده توفي الملك الآشوري شمشي - أدد الأول. وقد استطاع هذا الملك أن يمد نفوذه على نهر الفرات إلى الجنوب من ماري.

٢٢- **صلّي - سين**: آخر حكام أشنونا قبل أن يستولي عليها حمورابي، ملك بابل (١٧٩٢-١٧٤٩ ق.م)، ويضمها إلى مملكته، وكان ذلك في عام ١٧٦١ ق.م. ولم يكن صلّي - سين من أعضاء الأسرة الحاكمة ولكنه وصل إلى الحكم بتأييد من الجيش على ما يبدو. ومثل إقش - تشپاك لم يكن أبوه (فقد المقطع الأول من اسمه والمقطع الثاني يقرأ ......- شيرُم) من أمراء أشنونا.

وبهذا نكون قد قدمنا القائمة الأكثر دقة لحكام أشنونا يمكن إعدادها حتى الآن وبما يتفق مع نتائج التنقيبات الآثارية التي أجريت في تل أسمر. إذ سنأتي على توضيح صلة هؤلاء الحكام بما اكتشف في الموقع من آثار. وكما سبقت الإشارة فإن تأريخ أشنونًا، باعتبارها مدينة ذات شأن، يعود إلى عصر فجر السلالات (في حوالي ٢٨٠٠-٢٣٥٠ ق.م). وحافظت على أهميتها طوال عصر الدولة الأكادية قبل أن تمتد إلى أقصى توسع لها في عصري سلالة أور الثالثة وإيسن ـ لارسا (٢١٠٠-١٨٠٠ ق.م) قبل أن تهجر نهائياً في حوالي عام ١٧٦٠ ق.م.

إن اهتمامنا في هذا الفصل ينصب على تأريخ أشنونًا في الألف الثاني قبل الميلاد وما اكتشف فيها من بقايا أثرية تعود إلى ذلك التأريخ. ولكن غنى هذه المدينة بآثار تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد يحتم علينا تقديم نبذة عنها هنا. ومن أهم الأبنية التي كشفت التنقيبات عن بقاياها معبد أبو، أو ما سمي بالمعبد المربع. وأبو أحد أسماء ننورتا(٤)، إله الحرب والصيد في معتقدات حضارة الرافدين القديمة. وأهمية هذا المعبد تأتي من تسلسل أبنيته منذ تأسيسه في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد حتى آخر طبقة بنائية منه في بداية عصر الدولة الأكادية (في حوالي ٢٣٧٠ ق.م). ذلك إن وضوح تعاقب الطبقات البنائية لهذا المعبد والعثور على لقى أثرية مختلفة في تلك الطبقات هو ما مكن المختصين من تقسيم عصر فجر السلالات إلى ثلاثة أدوار. فعندما كان مخطط المعبد بسيطاً يتألف من غرفة العبادة وصف من الغرف الجانبية أُعتبر عائداً إلى الدور الأول من عصر فجر السلالات وسمي من قبل المنقبين "المصلى العتيق". وعندما اتخذ مخطط هذا المعبد شكلاً مربعاً يقوم على ساحة مركزية تحيط بها غرف مستطيلة الشكل أُتخذت ثلاث منها غرفاً للعبادة نسب إلى الدور الثاني من عصر فجر السلالات ودعاه المنقبون "المعبد المربع". وفي الدور الثالث من ذلك العصر عاد مخطط المعبد إلى شكل "المصلى المنفرد" كما سماه المنقبون. واستناداً على هذا التغاير الذي أمدتنا به منطقة ديالى قسم عصر فجر السلالات في جنوب العراق. ومن أهم المكتشفات العائدة لهذا العصر تماثيل نذرية للمتعبدين وجدت تحت أرضية غرفة العبادة، قرب دكة المذبح، في "المعبد المربع" (الصورة رقم ـ ٣ ـ). فقد أصبحت هذه التماثيل الحجرية أمثلة تعبر عن فن النحت في الدور الثاني من عصر فجر السلالات. وقد حاول بعض الباحثين أن يستخلصوا من هذه التماثيل ادلة على ملامح السومريين وأزيائهم، وهذا ما لا يمكن قبوله علمياً لسببين:

أولاً: إن التماثيل، في تقاطيعها وتشكيلها، تعبر عن طراز فني وليس عن خصائص عرقية.

ثانياً: إن منطقة ديالى، من الناحية الجغرافية، خارج ما افترض أنه "بلاد سومر"، أي جنوب العراق، وإن وضوح تمثيل عصر فجر السلالات فيها ينقض الفكرة السائدة عن كون هذا العصر هو عصر السيادة السومرية في جنوب العراق. في حين إن هذا الدليل الفني يؤكد بروز خصائص ذلك العصر في منطقة ديالى التي كان يغلب على سكانها العنصر الأموري. وتتكرر الحالة نفسها في مدينة ماري (تل الحريري) على الفرات الأوسط. وهذا ما يؤيد الرأي الذي عرضناه في الفصل الأول من هذا الكتاب حول وحدة حضارة بلاد الرافدين القديمة وعدم وجود قوم باسم السومريين وإنما هي لغة ابتكرت للتدوين الأول في التاريخ فقط.

ومن الأمور التي تثير الاستغراب حقاً ذهاب البعضِ إلى تفسير وضعية التعبد الواضحة على تماثيل معبد تل أسمر بأنها دلالة على رقي السومريين وهدوء طباعهم مقارنة بطباع الأكاديين. وفي هذا المذهب جهل بأن التماثيل تظهر أسلوب مدرسة فنية تختلف من عصر إلى عصر وليس باختلاف الهوية القومية، وفيه أيضاً تجاهل لاختلاف ملامح التماثيل بين أدوار عصر فجر السلالات نفسه مثلما حدث بين تماثيل تل أسمر وموقع خفاجي القريب منه. ومن جهة أخرى اعتبر بعض الباحثين أن تماثيل تل أسمر تعود إلى آلهة وليس لبشر، واعتبروا أن أكبر تمثال ذكري في المجموعة يعود إلى الإله أبو، وأكبر تمثال أنثوي يعود إلى زوجة ذلك الإله. ولا يمكن أن يكون هذا الرأي صحيحاً لسببين، أولهما أن هذه التماثيل وجدت تحت أرضية غرفة العبادة على مقربة من دكة المذبح، وهذا الموضع لا يناسب تماثيل الآلهة التي يجب أن تكون على دكاك في الموضع الأكثر قدسية في غرفة العبادة وتوضع منفردة وليس ضمن مجموعة. والسبب الثاني يتمثل في أن التماثيل المكتشفة وجدت حاسرة الرؤوس وفي وضعية الوقوف في تعبد وخشوع وهذا ما يجعلنا نعتبرها تماثيل لمتعبدين وليس لآلهة صوروا دائماً في بلاد الرافدين القديمة معتمرين أغطية الرأس ذوات القرون وفي وضعيات تعبر عن الهيبة.

والبناية المهمة الأخرى التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد في تل أسمر هي بناية القصر الشمالي الذي شيد في عصر الدولة الأكادية (حوالي ٢٣٣٤-٢١٥٤ ق.م). ويتميز هذا القصر باحتوائه على جناح إقامة وجناح يضم ورش عمل. وكذلك اكتشفت بقايا دور سكنية تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد في مواضع

مختلفة من تل أسمر. وفي أواخر الألف الثالث قبل الميلاد شيد معبد شو ـ سين. وقد كشفت التنقيبات الآثارية عن بقايا هذا المعبد والقصر الذي بجانبه. وكان هذا المجمع من الأبنية (المعبد والقصر ومصلى القصر) موجوداً في الألف الثاني قبل الميلاد مع استمرار مدينة أشنونّا في الوجود. ساعدت عملية التنقيبات في بقايا أبنية هذا المجمع في متابعة تعاقب حكام أشنونّا من خلال أعمال الترميم التي قاموا بها في البناية وبدليل الآجر والأختام المدونة بأسمائهم. وهو تعاقب الحكام الذي عرضناه على الصفحات السابقة.

إن بناية معبد شو ـ سين شيدت من قبل حاكم أشنونّا إتوريا فوق بقايا جدران تعود إلى عصور سابقة. وقد كرس البناية للملك أور، شو ـ سين (٢٠٣٧-٢٠٢٩ ق.م)، حين كانت أشنونّا تابعة لسلالة أور الثالثة. وهذه المعلومات جاءت من النص المسماري المنقوش على زوج من صنارات الأبواب الحجرية أكتشفت عند مدخل غرفة العبادة. مخطط المعبد مربع الشكل والجدران سميكة. والمدخل كان في الجانب الجنوبي ـ الشرقي من البناية، وعلى جانبي المدخل يوجد برجان مزينان بدخلات لها مقاطع بشكل حرف T اللاتيني. يؤدي المدخل إلى غرفة صغيرة، وعلى محور المدخل نفسه يوجد مدخل آخر يؤدي إلى ساحة المعبد وغرفة العبادة التي توجد فيها دخلة في الجدار المقابل لباب الغرفة، وهذه الدخلة بمثابة محراب تتقدمه دكة بمستويين. وعلى كل جانب من الصف الذي يضم غرفة المدخل والساحة وغرفة العبادة يوجد صف من ثلاث غرف أيضاً. وفي الجهة الجنوبية ـ الغربية يوجد مدخل ثان للمعبد يؤدي إلى القصر الملاصق لبناية المعبد. ومن الواضح أن القصر شيد في وقت لاحق بعد تشييد المعبد إما في عهد إتوريا نفسه أو في عهد ابنه شو ـ إيليا(٥).

أما بناية القصر فقد شيدت باتجاه مختلف لزواياها عن زوايا بناية المعبد، خططت بشكل غير منتظم لتلائم المساحة غير المنتظمة الموجودة بين البنايتين. مدخل القصر كان في الجانب الجنوبي ـ الشرقي بالقرب من الركن الشرقي للبناية. وكان على الداخل إلى البناية أن يدخل ثم يستدير يساراً ليمر بثلاث غرف صغيرة قبل أن يصل إلى الزاوية الجنوبية لساحة القصر التي توجد على جانبها الشمالي ـ الشرقي قاعة عريضة اعتبرها المنقبون "قاعة العرش". وبعد هذه القاعة توجد غرفة صغيرة تؤدي إلى "القاعة الكبرى" التي تتوسط الجناح الشمالي ـ الشرقي من القصر، وهو الجناح الذي يرتبط بالمعبد عبر المدخل الثانوي له.

ويلاحظ أن جدران القصر جميعها مشيدة بسمك اعتيادي باستثناء "القاعة الكبرى" التي شيدت بجدران سميكة. وقد فسر المنقبون ذلك في أن سقف هذه القاعة كان أعلى من سقوف أرجاء القصر الأخرى. وكانت الغاية من ذلك، بحسب هذا التفسير، السماح للضوء بالدخول إلى القاعة من خلال نوافذ كانت موجودة تحت القبو الذي كان يسقف القاعة.

على الجهة الشمالية الغربية من ساحة القصر يوجد جناح يتألف من أربعة غرف وينفذ إليه بواسطة مدخل موجود في الزاوية الغربية من الساحة. وقد أطلق المنقبون على هذا الجناح تسمية "الجناح الخاص" واعتبروه جناح الإقامة في القصر. البناية الثالثة في هذا المجمع أُعتبرت مصلى خاصاً بالقصر، وهي تحتل الطرف الجنوبي من المجمع على الجهة الجنوبية ـ الغربية من القصر. ويتبع مخطط هذا المصلى التصميم الشائع في المعابد البابلية، فمدخل البناية، الموجود في الجانب الجنوبي ـ الشرقي، يأتي على محور واحد مع مداخل الساحة وغرفة العبادة المتقدمة وغرفة الحرم وأخيراً دخلة المحراب. وتحتوي بناية هذا المصلى على غرف لإقامة الكهنة، وتتصل البناية بالقصر بواسطة مدخل في غرفة صغيرة تحتل ركنها الشرقي. وهذا المدخل يؤدي إلى الغرفة التي تسبق ساحة القصر. ولكن بسبب عدم العثور على نصوص بنائية في المصلى لم يعرف الإله الذي كان يعبد فيه.

يمكن متابعة الأعمال التي قام بها عشرة من حكام أشنونّا الذين أعقبوا إتوريا وشو ـ إيليا في أبنية مجمع المعبد والقصر ومصلى القصر. وهؤلاء الحكام هم من الذين أوردنا أسماءهم على الصفحات السابقة وينحصر تسلسلهم ما بين الثالث والسادس عشر. وفيما يأتي عرض موجز لما أنجزوه في المجمع البنائي:

١ - **نور ـ أخم:** الحاكم الثالث، معظم ترميماته كانت في بناية مصلى القصر، وقام ببناء السلم إلى الطابق الأعلى، أو إلى السطح، بجنب "قاعة العرش".

٢- **بيلالاما:** الحاكم الخامس، قام بتجديد بناية المجمع ورفع مستوى أرضياتها. والتغيير الكبير الذي أجراه كان واضحاً في بنايتي المعبد ومصلى القصر، ولم يعد كلاهما يؤديان الدور نفسه. فقد ضم الجزء الجنوبي ـ الغربي من المعبد إلى القصر وحُولت بقية البناية إلى مرفق مدني. وفي مصلى القصر أُزيل عدد من الجدران لإنشاء ساحة مفتوحة ملحقة بالقصر. وهكذا وسع القصر في عهد بيلالاما وأصبح بناية كبيرة تحوي عدداً من الساحات والأجنحة الخاصة بوظيفة

القصر. وجاءت هذه التغييرات الأساسية لتعبر عن الاستقلال الذي أحرزته أشنونّا مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد.

٣- **أشار - رامَشُ**: الحاكم السادس، أبقى على مخطط البناية نفسه الذي أُنجز في عهد سلفه بيلالاما وجدد الأرضيات، إذ وجد الآجر المنقوش باسمه في تلك الأرضيات فوق الآجر الذي يحمل اسم بيلالاما. وقد تعرض القصر لحريق مدمر في عهد هذا الحاكم قد يعزى إلى هجوم قام به آنو - مُتَبِل، حاكم مدينة دير (تل العقر في بدره حالياً). ويبدو أن ذلك الهجوم انتهى بتنصيب أوصر - أوَتسُ، التابع لحاكم مدينة دير، ليكون حاكماً لأشنونّا.

٤- **أوصُر - أوَتسُ**: الحاكم السابع، لم يستطع أن يعيد بناء القصر المدمر فأقام في بناية متواضعة وجدت بقاياها فوق الجزء الشرقي من القصر المحترق تحت قصر الحاكم التاسع أور - ننمار.

٥- **أزوزُم**: الحاكم الثامن، لم يقم بإعادة بناء القصر القديم، ولكنه شيد مقراً له إلى الجنوب - الغربي من موضع ذلك القصر.

٦- **أور - ننمار**: الحاكم التاسع، قام بإعادة بناء القصر القديم مستعملاً الجدران المحروقة أُسساً لقصره الجديد. ولكن مخطط هذا القصر لم يعرف من خلال التنقيبات بسبب التلف الذي أحدثته فيها أُسس الأبنية المتأخرة.

٧- **أور - ننجشزيدا**: الحاكم العاشر، قام ببعض التجديدات في بناية القصر حيث عثر على الآجر الذي يحمل اسمه مع آجر قديم يحمل اسم بيلالاما أعيد استعماله في أعمال التجديد تلك.

٨- **إپِق - أدد الأول**: الحاكم الحادي عشر، وجدت عتبات تعود إلى عهده في بناية القصر. وقد قام بتجديد مجاري تصريف المياه في الجهة الشرقية من القصر.

٩- **إيبال - پِئيل الأول**: الحاكم الخامس عشر، بعد ثلاثة حكام لم يعثر على أدلة من عهودهم تخص أعمال بنائية في القصر جاء إيبال - پئيل الأول ليوجد مدخلين للقصر يطلان على الشارع الرئيس في الجهة الجنوبية - الغربية ومدخلاً ثالثاً على الجانب الشمالي - الغربي. وكانت معظم أعمال هذا الحاكم في بناية القصر متركزة في الجزء الشرقي، حيث موضع المعبد القديم. وقد كشفت التنقيبات في ذلك الجزء عن بئر في الغرفة التي كانت تشغل الركن الشرقي من

المعبد القديم. والآجر الذي شيدت به جدران هذه البئر يحمل أختاماً منقوشة باسم هذا الحاكم.

١٠- **إيِق ـ أدد الثاني:** الحاكم السادس عشر، تعود إلى عهده آخر بقايا من بناية القصر. وتتمثل هذه البقايا في أرضيات مرصوفة بالآجر وبعض الأُسس.

وعلى الجهة الجنوبية من الشارع الرئيس الذي يطل عليه مجمع القصر والمعبد أُكتشفت أُسس بناية ضخمة شيدت فوق بقايا جدران بيوت من طبقة سابقة. وبسبب عدم بقاء جدران هذه البناية لم يمكن تحديد مواضع الأبواب، ولكن المدخل الرئيس لها قد يكون في جانبها الشمالي ـ الغربي المطل على الشارع الرئيس، وهذا يعني أنه كان مواجهاً للقصر. والبناية تضم ما لا يقل عن ثلاث ساحات واسعة محاطة بأكثر من ثمانين قاعة وغرفة. ينسب تشييد هذه البناية إلى إيِق ـ أدد الثاني. وقد عثر في بقايا البيوت الموجودة تحتها على العديد من الآجر الذي يحمل أسماء حكام سبقوا إيِق ـ أدد الثاني في حكم أشنونّا، وهم: أور ـ ننجشزيدا، إيِق ـ أدد الأول، بيلاكم وإيبال ـ پِئيل الأول.

ومن الأبنية العامة المكتشفة في تل أسمر البناية التي أطلق عليها المنقبون اسم "صالة الاجتماعات"، وهي بناية كبيرة مشيدة إلى الشمال من مجمع القصر والمعبد. يعود تأريخ تشييد هذه البناية، التي كشف عنها ثوركلد ياكوبسن، إلى عهد نرام ـ سين، وقد اكتشفت تحتها بقايا بيوت تعود إلى عهد أور ـ ننمار على الأرجح. والبناية نفسها رممت في عهود حكام لاحقين إذ عثر فيها على آجر يحلم اسمي إقش ـ تشپاك وصلّي ـ سين. وكان سبب تسميتها "صالة الاجتماعات" يعود إلى وجود صالة واسعة فيها بأرضية مرصوفة بالآجر. ولهذه الصالة مدخلان يطل أحدهما على منطقة مجمع القصر والمعبد ويطل الثاني على أرجاء المدينة الأخرى. وهناك ساحة وغرف تطل عليها، وهذه الساحة والغرف شيدت جميعها على الجانب الشمالي ـ الغربي من الصالة وترتبط بها عبر مدخل موجود في ذلك الجانب من الصالة، ولا يوجد مدخل آخر يؤدي إليها من خارج البناية. ويلاحظ وجود غرفة صغيرة منفردة لها مدخل واحد خارجي بجانب المدخل الرئيس للصالة المطل على جهة مجمع القصر. وهذه الغرفة الصغيرة تحتوي على دخلة محراب في ضلعها المقابل للمدخل مما يوحي أنها كانت مزاراً منفرداً. وعلى الرغم من أن المنقبين اتجهوا في وقت لاحق إلى اعتبار البناية معبداً مخصصاً لنرام ـ سين، الحاكم المؤله، نجد من الصعوبة تقبل هذا الرأي لأن البناية كلها لا تظهر

خصائص عمارة المعابد باستثناء غرفة المزار المنفرد التي يؤيد وجودها أن البناية الرئيسة كانت ذات طابع مدني، وليس دينياً، وألحق بها ذلك المزار المنفرد. ومما يجدر ذكره أن مجموع الألواح المسمارية المكتشفة في موقع تل أسمر وصل إلى ١٢٠٠ لوح يعود حوالي ٢٠٠ منها إلى عصر الدولة الأكادية والبقية إلى عصر سلالة أور الثالثة والعصر البابلي القديم.

ثانياً- تلول خفاجي (توتُب)

تبعد تلول خفاجي حوالي ٢٠كم إلى الجنوب - الغربي من تل أسمر، وتطل مباشرة على الضفة اليسرى لنهر ديالى المقابلة لأطراف بغداد الشرقية. وتبرز في هذا الموقع، الذي شغلته مدينة توتُب القديمة، أربعة تلول أشرت من المنقبين بالحروف اللاتينية (A, B, C, D). والتل (A) هو أكبر هذه التلول، ولكن التل (B) أكثرها ارتفاعاً، إذ يبلغ ارتفاع قمته ٥,٦٠ م عن السهل المحيط بالموقع. وقام بالتنقيب في موقع خفاجي، في التل (A) خلال الموسم الأول، كونراد پريوسر ثم أعقبه پنحاس ديلوگز في المواسم التالية[٦]، وعددها سبعة مواسم استمرت إلى العام ١٩٣٨م.

لقد كشف التنقيب في التل (A) عن طبقات بنائية تعود إلى عصر أوروك الأخير، حوالي ٣٣٠٠ قبل الميلاد، وتنتهي في عصر الدولة الأكادية، حوالي ٢٣٠٠ ق.م. وأهم الأبنية المكتشفة في هذا التل أجزاء من سور المدينة وبعض بواباتها، المعبد البيضوي، معبد الإله سين، معبد الإلهة ننتو وتسلسل طويل من بقايا البيوت السكنية التي تعود إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد. وعلى الرغم من عدم احتواء التل (A) على بقايا من الألف الثاني قبل الميلاد فإن أهمية ما أكتشف فيه تجعل من الجدير التطرق إليه باختصار. فالمعبد البيضوي يتميز بمخططه الفريد الذي يأخذ شكلاً بيضوياً بجدار مزدوج. ومعبد الإله سين يقدم لنا مخططات متسلسلة عبر العصور التي استمر فيها والتي تمتد من حوالي ٣٠٠٠ إلى ٢٣٥٠ ق.م كان يعاد فيها تشييد بنايته مما كون طبقات متعاقبة منها. وهذا ما هيأ الإمكانية لدراسة تطور عمارة المعابد وظهور الدكاك التي تشيد تحتها[٧]. وقد كان لتسلسل الطبقات البنائية في هذا التل وللفخار المكتشف فيها، مع المعلومات المستمدة من معبد أبو في أشنونّا (تل أسمر)، دوراً كبيراً وأساسياً في تحديد التسلسل الزمني لعصور الألف الثالث قبل الميلاد.

وفي التل (B)، الذي يتصل مع التل (C)، أكتشفت بقايا بناية كبيرة تعود إلى العصر البابلي القديم، في الألف الثاني قبل الميلاد. وقد عثر المنقبون على اسطوانة من الطين المشوي تحمل نصاً مسمارياً يعود إلى سمسو ـ إيلونا (١٧٤٩–١٧١٢ ق.م)، ابن حمورابي وخليفته على عرش بابل. ويتضمن هذا النص إشارة إلى تشييد حصن أطلق عليه اسم، دور ـ سمسو ـ إلونا، أي "حصن سمسو ـ إيلونا"، وذلك في حوالي عام ١٧٢٦ ق.م. وفي ضوء هذا الدليل عزا المنقبون تلك البناية إلى سمسو ـ إيلونا وعدوها بقايا حصنه[٨]. ويبدو أن خفاجي حملت اسم "دور ـ سمسو ـ إيلونا" آنذاك. ومن الجدير بالذكر أن من بين المواد المكتشفة في التل (B) جرار وأختام حورية مما يشير إلى وجود حوري في الموقع خلال العصر البابلي القديم[٩]. أما التل (D) فقد كشفت التنقيبات فيه عن بقايا قلعة محصنة يتوسطها معبد تنتشر حوله بقايا بيوت سكنية. وجميع هذه الآثار تعود إلى أوائل الألف الثاني قبل الميلاد. وهو التأريخ نفسه الذي يعود إليه أرشيف من الألواح المسمارية أكتشف في هذا التل أيضاً.

ومن خلال النصوص المسمارية أمكن التعرف على أسماء بعض حكام مدينة توتُب، ومن هؤلاء الحكام:

١– **أبدِ ـ أيرَخ**: كان معاصراً لحاكم أشنونّا إيِق ـ أدد الأول وموالياً له. وقد أرخ بالسنة التي تحمل اسمه لوح من أشنونّا ولوح من توتُب. وسميت إحدى السنوات في تقويم مدينة شَدُپّوم (تل حرمل حالياً) بحادثة وفاة هذا الحاكم[١٠]. ونرجح أن يكون هذا الحاكم غير أبد ـ أيرَخ الذي ورد اسمه بصفته ملكاً لمدينة كيش، إذ إن البعد الجغرافي بين توتُب وكيش (تلول النغرة على بعد ٢٠ كم إلى الشرق من بابل) يجعل من الصعب قبول فكرة حكمهما من قبل ملك واحد. وكما هو معروف قامت في مدينة كيش سلالة حاكمة أمورية مثلها في ذلك مثل معظم الدويلات التي شهدتها بلاد الرافدين قبل أن تقوم إحداهن، وهي بابل، بتوحيد البلاد كلها.

٢– **أبي ـ مَدَر**: ذكر هذا الحاكم في اسم سنة في أشنونّا وفي اسمي سنتين في توتُب وسنة واحدة في شَدُپّوم. ولما كان اسمه في إحدى هذه الحالات مذكوراً مع معبد لإله سين، الإله الحامي لمدينة توتُب، فمن المرجح أنه كان حاكماً لهذه المدينة مرتبطاً بمدينة أشنونا ومسؤولاً عن مدينة شادوپُم[١١].

٣- خَمّي ـ دُشُر: يمكن اعتبار هذا الحاكم من الملوك المحليين الأقوياء في منطقة ديالى القديمة. إذ إن اسمه يرد في العديد من أسماء السنوات وصيغ أداء القسم من مدن توتُب، شَدُپّوم وزارَلولو (تل الضباعي حالياً في شرقي بغداد). وفي إحدى صيغ أداء القسم من مدينتي شادوپُم وزارَلولو يذكر اسمه مع الإله سين، الإله الحامي لمدينة توتُب. ويشير اسم إحدى السنوات التي تحمل اسم هذا الحاكم إلى قيامه بتشييد مدينة دور ـ رموش. ولم يزل موقع هذه المدينة مجهولاً، ولكنه يفترض أن يكون قريباً من خفاجي. وهناك اسمان لحاكمين يردان في اسمي سنتين في نصوص من توتُب. وهذان الحاكمان هما تاتانُم ويَنقي ـ أيل، ومن المحتمل أن كلاً منهما حكم في هذه المدينة لمدة قصيرة قبل خَمّي ـ دُشُر أو بعده.

ثالثاً- تل إشجالي (نيريبتُم)

تل إشجالي هو موقع مدينة نيريبتُم القديمة ويبعد أقل من خمسة كيلومترات إلى الجنوب ـ الشرقي من موقع خفاجي. وأُجريت التنقيبات الآثارية في هذا الموقع لموسمين (١٩٣٤-١٩٣٥م) تم فيهما الكشف عن معبد عشتار ـ كتيتُم، معبد شمش وبناية رسمية أطلق عليها المنقبون اسم "السراي". واستظهر جزء من سور المدينة وإحدى بواباتها[١٢]. وبناية معبد عشتار ـ كتيتُم أكبر وأهم بناية مكتشفة في هذا الموقع، وقد وجد فيها آجر مختوم بنصوص تعود إلى إيِق ـ أدد الثاني وإلى إيبال ـ پئيل الثاني، وكليهما من حكام أشنونّا. وكذلك وجد في هذا المعبد لوح يحمل تأريخ سنة باسم نَرام ـ سين. وتمثل بناية معبد عشتار ـ كتيتُم مجمعاً واسعاً افترض المنقبون أنه كان يضم أكثر من جناح واحد للعبادة فضلاً على أجنحة الإدارة والخدمات والإقامة[١٣]. ومما تجدر الإشارة إليه أن مجموعة كبيرة من الرقم الطينية كانت قد استخرجت من تل إشجالي بطرق غير شرعية قبل البدء بالتنقيب فيه، ووجدت هذه الرقم طريقها إلى أسواق الآثار العالمية. وكانت معظم النصوص التي تحملها تلك الرقم الطينية تتضمن مواضيعاً قضائية أو اقتصادية[١٤].

من حكام مدينة نيريبتُم الذين أمكن التعرف على أسمائهم إشميخ ـ بالا. وورد اسمه على لوحين من مدينة توتُب يحملان اسمي سنتين يتضمن أولهما قيام إشيخ ـ بالا بتشييد سور مدينة نيريبتُم، ويتضمن الثاني قيامه بتقديم كرسي عرش إلى معبد شمش. والتأريخ بهذه الطريقة باسمه يشير إلى أنه إما كان مسيطراً على مدينة توتُب أو متحالفاً معها وذلك في أثناء إطلاق اسمه على هاتين السنتين.

وتكشف رسائل من أشنونّا أن هذا الحاكم كان معاصراً لحاكم تلك المدينة إپق - أدد الأول[١٥]. وهناك إكُن - پي - سين الذي أُرخت إحدى السنوات في مدينة توتُب بحادثة استيلائه على مدينة دنكتُم (من المحتمل أن تكون تل محمد حالياً في جنوب - شرقي بغداد). والحاكم الثالث لمدينة نيريتُم الذي عرف اسمه سين - أبوشُ ويرجح أنه حكم في المدينة قبل أن يستولي عليها إپق - أدد الثاني، وكذلك الحال للحاكم السابق إكُن - پي - سين[١٦].

رابعاً- تل أجرب

من مواقع منطقة ديالى التي شملتها تنقيبات البعثة الآثارية الأميركية، في الأعوام ١٩٣٥-١٩٣٧م، تل أجرب الذي يقع على بعد حوالي ٢٠ كم إلى جنوب - شرق تل أسمر. وأشرف على التنقيب في هذا الموقع سيتون لويد[١٧]، ولكن التنقيب لم يشمل الموقع كله. كشف في تل أجرب (التل A) عن معبد للإله شارا يعود إلى عصر فجر السلالات في الألف الثالث قبل الميلاد. أما آثار الألف الثاني التي اكتشفت في هذا الموقع فتتمثل في أجزاء من بنايتين مشيدتين في الطرف الغربي عند سور المدينة. ولم تؤدِ تلك التنقيبات إلى التوصل إلى اسم المدينة التي كانت تشغل هذا الموقع.

خامساً- تل حرمل (شَدُپُم)

يقع تل حرمل في ضاحية بغداد الجديدة الحالية في شرقي بغداد ويطل على قناة الجيش. يبلغ قطر التل حوالي ١٥٠م وأعلى ارتفاع له فوق مستوى السهل المحيط به ٤م. في عام ١٩٤٥م بدأت أعمال التنقيب الآثارية العراقية في الموقع بإشراف عالم الآثار الراحل طه باقر واستمرت حتى نهاية عام ١٩٤٨[١٨]. ثم كانت هناك مواسم عمل متقطعة خصص بعضها لأعمال الترميم والصيانة الأثرية. وأدت أعمال التنقيب إلى اكتشاف معالم مدينة تعود إلى العصر البابلي القديم وبداية العصر البابلي الوسيط مع وجود آثار أقدم من الألف الثاني قبل الميلاد. ومن خلال دراسة الرقم الطينية المكتشفة في الموقع تم التوصل إلى أنه موضع المدينة القديمة شَدُپّوم[١٩] التي ورد ذكرها على الصفحات السابقة باعتبارها من المدن المهمة في مملكة أشنونّا. واسم هذه المدينة مقتبس من اللغة السومرية ويعني باللغة الأكادية "سلة الرقم الطينية" أو "خزانة الرقم الطينية". ويبدو أن تسميتها لم تكن اعتباطية وإنما تدل على دور المدينة نفسها. فقد أدت التنقيبات الآثارية في هذا الموقع إلى اكتشاف حوالي خمسة آلاف نص مسماري مدون على الرقم

الطينية. وتكاد أن لا تخلو بناية من الأبنية المكتشفة في الموقع من مجموعة من الرقم. تدل مواضيع النصوص التي تحملها تلك الرقم على أن المدينة كانت مركزاً ثقافياً وتعليمياً وإدارياً مهماً ولعله كان أشبه بالمدينة الجامعية المتكاملة. وتتضمن هذه النصوص مواضيعاً أدبية، اقتصادية، قضائية، إدارية، قانونية، رياضية، هندسية[٢٠]، ورسائل[٢١] تخص مملكة أشنونّا في الغالب، وكذلك قوائم بأسماء السنين المتبعة في تلك المملكة[٢٢].

شمل التنقيب الآثاري معظم أجزاء الموقع وكشف عن سور المدينة الذي يتخذ شكل مربع غير منتظم الأضلاع ويبلغ سمكه خمسة أمتار تقريباً، ولا توجد فيه سوى بوابة واحدة في ضلعه الشمالي - الشرقي. ويلاحظ وجود الطلعات والدخلات في واجهات السور الداخلية والخارجية. ويؤدي المدخل إلى الشارع الرئيس في المدينة عبر بناية تعقب المدخل مباشرة. وأهم الأبنية في المدينة مشيدة على جانبي الشارع الرئيس الذي يستمر في وسط الأبنية الثانوية والبيوت السكنية. المعبد الرئيس يقع على الجانب الشمالي من الشارع الرئيس وكان مخصصاً لعبادة نسابا، إلهة الكتابة، وزوجها الإله خاني. ويبدو أن اختيار هذه الإلهة لتكون حامية لمدينة شَدُپّوم لم يكن اعتباطياً أيضاً. ويتقدم مدخل المعبد سلم عريض بعتبات واطئة مشيدة بالآجر. وعلى كل جانب من السلم ينتصب تمثال أسد من الفخار. وكان هناك زوج آخر من تماثيل الأسود في ساحة المعبد أمام مدخل غرفة الحرم المتقدمة بدليل وجود كسرهما المتهشمة[٢٣]. ومن الشارع الرئيس، بعد بناية البوابة، يمكن للداخل أن ينعطف يساراً ليسلك شارعاً آخراً يتجه نحو الزاوية الشرقية للمدينة. وعلى امتداد هذا الشارع تقوم على يمين الداخل أربع بنايات تحمل خصائص دينية. وكانت الأخيرة من هذه البنايات الأربع عبارة عن معبد ثانوي مزدوج بمدخلين وغرفتي حرم لكل منهما. وهذا المعبد المزدوج كان مخصصاً لعبادة نسابا وزوجها خاني أيضاً[٢٤]. واكتشفت بناية كبيرة على الجانب الجنوبي من الشارع الرئيس، مقابل بناية المعبد الرئيس، ولها خمسة أبواب تفضي إليها من الشارع. أي أنه كان هناك باب لكل غرفة متاخمة للشارع الرئيس، وهذا ما حدا بالمنقبين إلى اعتبارها بناية مدنية ذات وظيفة إدارية.

إن القسم الأكبر من النصوص المسمارية المكتشفة في تل حرمل والمؤرخة تعود إلى عهد دادوشا، حاكم أشنونا، وابنه إيبال - پئيل الثاني. وإلى عهد الأخير تعود قائمة بأسماء السنين التي كان يؤرخ بها. ومن الجدير بالذكر أن قائمة أسماء السنين المؤرخ بها في ماري (Mari Eponym List A 9 and 13) تشير إلى أن

أمينُم، الأخ الأكبر لشمشي ـ أدد، استولى على مدينة شَدُپّوم قبل ثلاث سنوات من وفاة إيبال ـ پئيل الأول وهزم خليفته إپق ـ أدد الثاني في السنة الأولى من عهد الأخير. وقد استمر أمينُم مسيطراً على المدينة لمدة ست سنوات حتى استعادها منه إپِق ـ أدد الثاني في سنة حكمه الثالثة (A 15)[٢٥].

سادساً- تل الضباعي (زارَلولو)

يقع تل الضباعي في شرقي بغداد على بعد حوالي كيلومترين شمال ـ شرقي تل حرمل. تبلغ أبعاد هذا التل ٣٠٠ × ١٥٠م، وارتفاع أعلى نقطة فيه ٧م فوق مستوى السهل المحيط به. تعود الطبقة الرابعة في تل الضباعي إلى العصر البابلي الوسيط (الكاشي)، وهي طبقة غير واضحة المعالم. أما الطبقة الخامسة فتعود إلى العصر البابلي القديم. وأمكن التعرف على الاسم القديم للموقع من خلال دراسة النصوص المسمارية المكتشفة فيه، إذ اتضح أنه موقع مدينة زارلولو القديمة، وتكتب أحياناً بصيغة أوزَرلولو[٣٦]. وهذه المدنية معروفة من خلال نصوص مملكة أشنونّا وكان لها تاريخ مهم في تأريخ تلك المملكة.

لقد كشفت التنقيبات في تل الضباعي عن معبد مخصص لعبادة إله المدينة الذي ورد اسمه في النصوص المكتشفة بصيغة لاصمم الذي يحتمل أن يكون أحد نعوت الإله ـ القمر سين[٣٧]. وهناك معبد آخر صغير اكتشف على بعد حوالي ٥٠م إلى الجنوب من المعبد الأول. وكذلك اكتشفت في الموقع مجموعة من البيوت السكنية المعاصرة للمعبدين وتعود إلى العصر البابلي القديم. وعثر في أثناء التنقيبات على مئة رقيم طيني تحمل نصوصاً مختلفة المواضيع. ومن بين تلك النصوص بضعة نصوص رياضية مهمة. وتذكر نصوص هذا الموقع اسم يدكُر ـ أيل باعتباره حاكماً لمدينة زارلولو، وحين وفاته أصبحت المدينة تابعة إلى خَمّي ـ دُشُر، حاكم مدينة توتُب (خفاجي حالياً). ومن المحتمل أن يدكُر ـ أيل، الحاكم الأموري لهذه المدينة، هو نفسه يزكُر ـ أيل جد الملك الآشوري/ الأموري شمشي ـ أدد الأول[٣٨].

سابعاً- تل محمد

يبعد تل محمد مسافة تقل عن كيلومتر واحد إلى الجنوب ـ الغربي من تل حرمل. تبلغ أبعاد هذا التل ٣٢٥ × ١٨٠م وارتفاعه ٥م. بدأت التنقيبات الآثارية العراقية في تل محمد في عام ١٩٧٨م. وكشفت تلك التنقيبات عن مجموعة من

البيوت السكنية ومعبد. وتعود الأختام الاسطوانية والنصوص المسمارية المكتشفة في هذا الموقع إلى العصر البابلي القديم[٢٩]. ومن الناحية الطبقية فإن الطبقة الأولى في التل تعود إلى العصر الكاشي. أما الطبقات ٢-٤ فتعود إلى العصر البابلي القديم[٣٠]. ومن خلال التنقيبات الآثارية لم يبرز دليل واضح على اسم المدينة القديمة التي كانت موجودة في تل محمد. ولكن هناك من الباحثين من افترضوا أن يكون تل محمد موقعاً لمدينة دنيكتُم[٣١]. ونرجح هذا الافتراض في ضوء تسمية سنة في توتُب (خفاجي) بحادثة استيلاء إكُن . بي . سين، حاكم نيريتُم (إشجالي حالياً)، على مدينة دنيكتُم[٣٢]. فالمسافة بين إشجالي وتل محمد لا تزيد على عشرة كيلومترات والموقعان متقابلان على جانبي نهر ديالى.

ثامناً- تل العليمية

أجريت بعض التحريات الآثارية في تل العليمية، الواقع على الجهة اليمنى من نهر ديالى في أطراف بغداد الشرقية، في منتصف الستينيات من القرن الماضي. وقد دلت تلك التحريات على أن التل يضم ثلاث طبقات أقدمها تعود إلى العصر البابلي القديم. والطبقة الثانية تعود إلى العصر الكاشي، في حين أن الطبقة الأولى (العليا) تعود إلى العصر الفرثي في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد. وفي عام ١٩٧٨م قامت بعثة آثارية عراقية بالتنقيب في هذا الموقع واستظهار بعض البقايا البنائية في الطبقة الثالثة. وكانت من بين الآثار المكتشفة في تلك التنقيبات بعض الرقم الطينية والصحون الفخارية التي تحمل كتابات آرامية. ولكن الاسم القديم لهذا الموقع لم يزل غير معروف.

تاسعاً- تلول خطاب

مجموعة تلول تبعد حوالي ٣٥كم إلى الشمال من بغداد بين نهري ديالى ودجلة. يبلغ عدد هذه التلول ١٤ تلاً يتراوح ارتفاعها ما بين ٤ و ٦م، وأبعاد المساحة التي تغطيها ٧٥٠ × ٧٥٠م. قامت بعثة آثارية عراقية بالتنقيب في هذا الموقع في أواخر السبعينيات من القرن الماضي وكشفت عن بعض الوحدات السكنية. وقد دلت التنقيبات على أن تلول خطاب تضم بقايا سلسلة من العصور القديمة تبتدئ من عصر أوروك وتنتهي بالعهد الفرثي. وكشفت التنقيبات عن مجموعة من النصوص القضائية والإدارية في بناية ربما كانت مخصصة للكتبة.

ومن بين المكتشفات لوح بابلي قديم كبير واحد على الأقل يحمل مسألة رياضية[٣٣]. ولم يزل الاسم القديم للموقع مجهولاً.

عاشراً- تل المقدادية

يقع تل المقدادية، ويسمى أيضاً تل اليهود، عند المدخل الجنوبي لمدينة المقدادية (شهربان). والموقع عبارة عن تل كبير ولكن توسع المدينة الحديثة أدى إلى امتداد الأحياء السكنية واقتطاعها لأجزاء واسعة من أطرافه. وتبلغ أبعاد التل المتبقي ١٢٠ × ٨٥م، ويبلغ ارتفاعه ٥م عن المنطقة المحيطة به. قامت بعثة آثارية عراقية بالتنقيب في هذا الموقع منذ شهر شباط من عام ١٩٨٠م. وقد أدت تلك التنقيبات إلى الكشف عن بقايا ثلاث طبقات في الجهة الشمالية من التل، وهي الجهة الأكثر ارتفاعاً من بقية المواقع. وأرخت هذه الطبقات الثلاث إلى العصر البابلي القديم. وفي وسط التل لم تتبق سوى طبقة واحدة من ذلك العصر، وهي الطبقة الأولى. أما الطبقات الأربع السفلى فتعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وعلى وجه التحديد إلى عصر الدولة الأكادية وعصر فجر السلالات. ومن بين المكتشفات الأثرية من طبقة العصر البابلي القديم تسعة رقم طينية تحمل نصوصاً اقتصادية ومجسم مصغر لبناية معبد بقياس ٢٠×٢٠سم[٣٤]. ولم يتضح، حتى الآن، دليل على اسم المدينة القديمة التي شغلت هذا الموقع.

مواقع حوض حمرين

يمتد حوض حمرين في الجهة الشمالية ـ الشرقية من جبال حمرين ويجري فيه نهر ديالى قبل أن يجتاز تلك الجبال من خلال مضيق المنصورية. وفي الجهة الغربية من هذا الحوض يجري أيضاً نهر نارين جاي الذي يصب في نهر ديالى قبل أن يجتاز الأخير سلسلة جبال حمرين. ويجري رافد آخر لنهر ديالى، وهو نهر كوردره، في الجهة الشرقية. تبلغ مساحة حوض حمرين حوالي ٤٥٠ كم٢ ويقوم فيه أكثر من سبعين موقع أثري يمتد تأريخها من الألف السادس قبل الميلاد إلى القرن الخامس عشر الميلادي. وعندما تقرر تشييد سد لتخزين مياه نهر ديالى في هذا الحوض بوشر بعملية مسح آثاري لتلك المواقع في شهر آذار ١٩٧٦م. وفي شهر أيار من عام ١٩٧٧م بدأت حملة تنقيب آثاري إنقاذي شاملة لمواقع الحوض. وكانت هناك مساهمة دولية كبيرة في تلك الحملة. ففضلاً على بعثات المؤسسة العامة

للآثار والتراث والجامعات العراقية شاركت بعثات آثارية بريطانية، فرنسية، ألمانية، إيطالية، نمساوية، أميركية ويابانية وغيرها في أعمال التنقيب في مواقع الحوض (تنظر الصورة رقم - ٤ -). وقد أنجزت معظم أعمال التنقيب الآثاري في تلك المواقع في أثناء السنوات الأربع التي تلت تأريخ بدء حملة الإنقاذ الآثارية. وكان أهم موقعين من الألف الثاني في حوض حمرين تل سلَّيمة وتلول السيب وحداد. وأدى التنقيب في الموقع الثاني إلى اكتشاف بقايا مدينة ميتُران القديمة فيه. وترجح نتائج التنقيب في تل سلَّيمة أن يكون هذا التل موقع مدينة باتر القديمة. وهناك احتمال في أن يكون تل حلاوة، في الطرف الشمالي من الحوض، موقعاً لمدينة أوال القديمة. أما بقية المواقع فلم يتم التوصل إلى تحديد أسمائها القديمة. وبغية استكمال صورة منطقة ديالى في الألف الثاني قبل الميلاد نوجز هنا عرضاً لنتائج التنقيب الآثاري في المواقع التي تعود إلى ذلك الزمن متبعين تسلسل أرقامها الموضحة على الخارطة. ولما كان مؤلف هذا الكتاب هو من نقب في تلول السيب وحداد، في الأعوام ١٩٧٨-١٩٨٠م، واكتشف بقايا مدينة ميتُران فيها فقد خصص لهذه التنقيبات فصلاً مستقلاً في القسم الثالث من هذا الكتاب، وهو الفصل الثامن. وبنشر هذا الكتاب تكون قصة اكتشاف مدينة ميتُران ونتائج التنقيب في تلول السيب وحداد قد نشرت كاملة لأول مرة. وفيما يأتي العرض الموجز لنتائج التنقيبات الآثارية في مواقع الألف الثاني قبل الميلاد في حوض حمرين:

١ - تل سلَّيمة

يقع تل سلَّيمة على الجهة الشرقية من نهر ديالى وتبلغ أبعاه ٢٨٠×٢٤٠م، وأعلى ارتفاع له فوق مستوى السهل المحيط به يبلغ ١٤,٥م. ويبعد تل سلَّيمة حوالي ٣كم إلى الجنوب عن مدينة السعدية، وهو من أولى المواقع التي جرى التنقيب فيها في حوض حمرين. فقد باشرت بعثة آثارية عراقية أعمال التنقيب في هذا الموقع في شهر أيار من عام ١٩٧٧م. وكشفت التنقيبات عن ثلاث طبقات تعود إلى العصر البابلي القديم وطبقتين تعودان إلى عصر الدولة الأكادية. واكتشفت بقايا بناء بيضوي الشكل يعود إلى عصر فجر السلالات في الطبقات الأدنى.

لقد اكتشفت وحدات بنائية واسعة في الطبقة الأولى، التي تعود إلى العصر البابلي القديم. ومن أهم هذه الوحدات ثلاث تتصف باتساعها وتعدد مرافقها

ووجود دكاك المذابح في بعض غرفها. وفي الطبقة الثانية اكتشفت وحدة بنائية تتوسطها قاعة أو ساحة مركزية محاطة بثماني غرف. وهذه الغرف الثماني بدورها تتصل مع بعضها عبر مداخل تؤدي من غرفة إلى أخرى فضلاً على ثمانية مداخل تربط كل غرفة منها بالقاعة المركزية. وقد وجدت في هذه القاعة ثمانية أزواج من القرون مغروزة في الجدار الشمالي - الشرقي الذي وجدت عليه آثار طلاء أسود. وفي إحدى الغرف الثماني اكتشف حوض فخاري كبير ربما استعمل لمياه التطهير. وأسفرت أعمال التنقيب في تل سلَيمة عن اكتشاف عدد كبير من القبور الغنية بموجوداتها المصاحبة للهياكل العظمية، وكذلك اكتشاف مجموعة كبيرة من الأختام الاسطوانية وأكثر من ٩٠ رقيماً طينياً تحمل نصوصاً مسمارية، وحوالي نصف هذه الرقم كان مشوياً. وبعض الرقم الطينية يعود إلى عصر الدولة الأكادية[٣٥].

يظهر اسم مدينة باتر في نصوص أكادية قديمة من تل سلَيمة مما أثار احتمال أن يكون هذا التل هو موقع تلك المدينة. ورجح هذا الاحتمال باكتشاف آجرة تحمل اسم حاكم مدينة باتر في العصر البابلي القديم. ويشير لقب هذا الحاكم إلى أنه كان حاكماً محلياً اقتصرت سلطته على المدينة وما يحيط بها. وفضلاً على هذا الدليل وجد، من بين الأختام المكتشفة في الموقع نفسه، ختم يعود لكاهن الإلهة "باترية"، وقد استعمل هذا الختم من قبل ابن ذلك الكاهن[٣٦]. ويتفق ذكر اسم هذه الإلهة مع النص المدون على الآجرة التي أشرنا إليها. إذ إن ذلك النص يتضمن الإشارة إلى قيام الحاكم الأموري لمدينة باتر، واسمه أيابُم، بتشييد معبد الإلهة باترية في هذه المدينة[٣٧]. وفيما يأتي ترجمة النص المسماري الأكادي المدون على الآجرة المكتشفة في تل سلَيمة:

"أيابُم، ابن أ - [. . .]، عمدة [الأموريين] لمدينة باتر، من أجل حياته شيد معبد الإلهة باترية"

٢- تل الزاوية

يقع تل الزاوية على الضفة اليسرى لنهر ديالى على بعد حوالي ٤كم إلى الجنوب من تل سلَيمة عند مصب نهر كورده في ديالى. أجري التنقيب الآثاري في تل الزاوية من شهر حزيران ١٩٧٧م حتى شهر نيسان ١٩٧٨م من قبل بعثة آثارية عراقية. وكان التل قد تعرض للكثير من التخريب قبل ذلك التأريخ وبقيت منه ما

مساحته حوالي ٩٠٠٠م٢ بارتفاع حوالي ٥,٥م.

كشفت التنقيبات الآثارية عن خمس طبقات بنائية تعود الأولى والثانية منها إلى العصور الإسلامية في حين تعود الطبقات الثلاث الأدنى إلى العصر البابلي القديم. ولم يعثر في الموقع على بقايا تعود إلى أقدم من الألف الثاني قبل الميلاد. وقد استظهرت في الطبقة الثالثة بقايا بناية واسعة تضم ساحة رصفت أرضيتها بالآجر مع ست غرف واسعة. وهذه البناية مشيدة في الجهة الغربية من الموقع بجوار سور المدينة المطل على النهر. ولغرض حماية المدينة من فيضانات نهر ديالى فإن السور يتألف من ثلاثة جدران متوازية. وفي الطبقة الخامسة استظهرت التنقيبات أربع وحدات سكنية بمساحات مختلفة[٣٨]. ولم تؤدِ أعمال التنقيب في تل الزاوية إلى التوصل للاسم القديم للموقع.

٣- تل السيب

موقع مدينة ميتُران القديمة على الجهة الغربية من نهر ديالى. وضم هذا التل بيوتاً سكنية من العصر البابلي القديم في حين أن الحي الديني ومعبد المدينة الرئيس موجودان في تل حداد الذي يكون مع تل السيب موقعاً أثرياً واحداً. وكما سبقت الإشارة أفرد فصل خاص لهذا الموقع في القسم التالي من الكتاب لكي يتضمن التفاصيل التي لم تنشر من قبل عن التنقيبات التي قام بها المؤلف وعن تأريخ مدينة ميتُران التي عرفت في العصر الآشوري الحديث باسم ميتُرناة .

٤- تل حداد

يشكل تل حداد مع تل السيب موقعاً أثرياً واحداً ضم بقايا مدينة ميتُرناة القديمة التي أفرد لها الفصل الثامن في هذا الكتاب.

٥- تل صنكر (ب)

يقع تل صنكر في الجهة الغربية من حوض حمرين ويبعد حوالي ١٢كم إلى الغرب من مدينة السعدية. يتألف هذا الموقع من ثلاثة مرتفعات سميت بالحروف أ، ب وجـ. وقد ابتدأ التنقيب الآثاري في هذه المواقع في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٧ من قبل بعثة آثارية يابانية. يعود تأريخ هذا الموقع، بشكل عام، إلى دوري حلف والعبيد، من أدوار العصر الحجري ـ المعدني. ولكن التنقيب في تل صنكر ب كشف

عن حوالي ٨٠ قبراً تتخلل الطبقات الأربع التي يتضمنها التل والعائدة إلى دوري حلف والعبيد. وهذه القبور تعود إلى عصور تأريخية لم تكتشف طبقاتها البنائية في الموقع، ويعود معظمها إلى العصر البابلي القديم والبعض منها يعود إلى العصور الفرثية والإسلامية فضلاً على بعض القبور التي تعود إلى عصر جمدة نصر[٣٩].

٦- تل إمليحية

يقع تل إمليحية على مسافة قريبة إلى الغرب من تل صنكر، وقامت بالتنقيب فيه بعثة آثارية من معهد الآثار الألماني في العراق في عامي ١٩٧٨-١٩٧٩م. وقبل البدء بالتنقيب عثر أحد الفلاحين في المنطقة على جرة فخارية تحتوي في داخلها على مجموعة من الرقم الطينية البابلية الوسيطة التي تعود إلى العصر الكاشي. وقد حدث ذلك مصادفة حينما كان الفلاح يقوم بحفر قناة صغيرة للري قرب التل. وبعد دراسة النصوص التي تحملها تلك الرقم اتضح أنها تتضمن أسماء بعض الملوك الكاشيين، وهم: كدشمن - أنليل (الثاني)، كُودُر - أنليل، شجا - ركت - شُرياش وكاشتلياش الرابع. وهؤلاء الملوك حكموا بلاد بابل من عام ١٢٧٩ إلى عام ١٢٣٥ قبل الميلاد. وكشفت أعمال التنقيب في التل عن بقايا بناية مشيدة فوق مرتفع طبيعي وعن بعض الأسس لبنايات أخرى وقبور أمكن تحديد تواريخها إلى القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر قبل الميلاد بدلالة المواد الأثرية التي اكتشفت فيها[٤٠].

٧- تل زبيدي

يقع تل زبيدي على مسافة قريبة إلى الشمال من تل صنكر، وتم التنقيب فيه من قبل بعثة أثرية من معهد الآثار الألماني في العراق. وقد حدد وجود طبقتين بنائيتين في التل ضمت كل منهما بقايا بناية واحدة. وكانت البناية الأقدم في حالة خراب واضح مما حدا بالمنقبين إلى الاستنتاج أنها تعرضت للتدمير أُبان حملة الملك الآشوري توكلتي - ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) في المنطقة. وعثر في هذه الطبقة على كسر من رقم طينية ذكرت على بعضها أسماء ملوك كاشيين. أما البناية الأحدث فمن المحتمل أنها شيدت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد واستمرت حتى بداية سلالة إيسن الثانية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر قبل الميلاد[٤١]. ولم تؤدِ التنقيبات إلى تحديد الاسم القديم للموقع.

٨- تل العبابرة

على مسافة قصيرة إلى الشمال من تل إمليحية يقع تل العبابرة الذي قامت بالتنقيب فيه بعثة آثارية نمساوية ابتداءً من شهر آذار في عام ١٩٧٨. وكان الفلاحون في المنطقة قد عثروا عن طريق الصدفة على دمية تعود إلى العصر البابلي القديم بالقرب من التل مما شجع على إجراء التنقيب فيه. يضم الموقع ثلاثة مرتفعات ولكن لم تكتشف فيه معالم بنائية واضحة سوى بقايا لبعض الغرف. أما المكتشفات فقد تضمنت مجموعة كبيرة من كسر الفخار التي تعود إلى العصر البابلي القديم، وخصوصاً في المرتفعين ١ و ٢[٤٢].

٩- تل عويسات

يقع تل عويسات في الجهة الغربية من حوض حمرين، وقامت بالتنقيب فيه بعثة آثارية ألمانية في عامي ١٩٧٩-١٩٨٠م. وكان مما اكتشف فيه من آثار الألف الثاني قبل الميلاد بقايا بيت سكني وبعض الفخاريات. ووجدت في الموقع أيضاً بقايا من عصر فجر السلالات وأخرى من العهد الفرثي.

١٠- تل أبو حصيني

يقع تل أبو حصيني في وسط الجهة الغربية من حوض حمرين. وقد أجريت التنقيبات الآثارية في خلال الأشهر الأولى من عام ١٩٧٩م من قبل بعثة آثارية إيطالية. وقامت البعثة بالكشف عن مقبرة في السفح الجنوبي من التل يعود تأريخها إلى العصر البابلي القديم[٤٣].

١١- تل كيسران

يقع تل كيسران في وسط القسم الغربي من حوض حمرين، وتبلغ أبعاده ٢٤٠×١١٠م وأعلى نقطة فيه ترتفع لغاية ٣م فوق السهل المحيط بالموقع. نقب هذا التل من قبل بعثة آثارية إيطالية قامت بفتح ثلاثة خنادق اختبارية فيه. وقد دلت هذه الخنادق الاختبارية على أن هذا الموقع كان منطقة ذات طابع صناعي احتوت أفراناً يمكن أن تقرن بتل اليلخي المجاور في أواخر العهد الكاشي.

١٢- تل اليلخي

يتوسط تل اليلخي القسم الغربي من حوض حمرين، وتبلغ أبعاده ٢٢٠×١٧٠م. وأعلى ارتفاع لهذا التل يصل إلى ١٤م فوق مستوى السهل المحيط بالموقع. قامت بالتنقيب في تل اليلخي بعثة آثارية إيطالية في العامين ١٩٧٨-١٩٧٩م. وتم الكشف

عن أربع طبقات في هذا التل ضمت الأولى بناية ذات غرف واسعة وجدران سميكة ولها أسس عميقة. أرخت هذه الطبقة والطبقة التي تليها إلى العهد الكاشي. أما الطبقتان الثالثة والرابعة فتعودان إلى العصر البابلي القديم. وتم اكتشاف بناية معبد في الطبقة الثالثة تتميز في أنها منفصلة كلياً عن البنايات المحيطة بها. ويضم هذا المعبد ساحة وغرفتين صغيرتين ضمت إحداهما دكة مذبح عند ضلعها الجنوبي - الغربي، وتتقدم المذبح دكة دائرية. واكتشفت في الطبقة الرابعة بقايا بنايتين ضمت الشمالية منهما غرف خزن تعود لبناية ذات وظائف إدارية. ولم يتوصل المنقبون إلى معرفة الاسم القديم للموقع.

١٣- تل حسن

يقع تل حسن في القسم الغربي من حوض حمرين على مسافة قصيرة إلى الشمال - الشرقي من تل اليلخي. وقامت بالتنقيب في هذا التل بعثة آثارية إيطالية في العامين ١٩٧٨-١٩٧٩م. كشفت التنقيبات عن طبقات عليا تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد. وتحت هذه الطبقات وجدت مقبرة تعود إلى العصر البابلي القديم نقب فيها ما يزيد على خمسين قبراً ضمت أسلحة وأدوات متنوعة. وقد أمكن اكتشاف المنطقة السكنية المعاصرة لتلك المقبرة وذلك على بعد حوالي مئة متر إلى الجنوب - الغربي من التل على عمق ١,٥م تحت السطح[٤٤]. ولم يزل الاسم القديم للموقع غير معروف.

١٤- تل كنج

يقع تل كنج في الجهة الشمالية من القسم الغربي من حوض حمرين. وقد أرخت الطبقة الثالثة في هذا الموقع إلى العصر البابلي القديم.

١٥- تل أبو قاسم

يقع تل أبو قاسم في شمال القسم الغربي من حوض حمرين، على بعد حوالي ٢٥كم عن مدينة جلولاء. تبلغ أبعاد التل حوالي ١٠٠×١٠٠م وأعلى ارتفاع فيه يصل إلى ٢,٥م فوق مستوى السهل المحيط بالموقع. اكتشفت في الطبقة الأولى من التل مجموعة قبور وصل عددها إلى ٢٦ قبراً يعود معظمها إلى العصر البابلي القديم[٤٥].

١٦- تل رزوك

تل رزوك واحد من ثلاثة تلول رئيسة في الطرف الشمالي للقسم الغربي من حوض حمرين. والتلان الآخران هما أحمد المغير وتبه عتيقه. وقد قامت بعثة

آثارية مشتركة من جامعتي شيكاغو وكوبنهاغن بالتنقيب في هذه التلول في عامي ١٩٧٨-١٩٧٩م. وفيما يخص تل رزوك فإن السكنى الرئيسة فيه تعود إلى عصر فجر السلالات الذي تعود إليه بناية مدورة تتوسط البيوت السكنية. أما من العصر البابلي القديم فتقتصر المكتشفات على بعض الكسر الفخارية على سطح التل وأحد القبور[٤٦].

١٧- تل أحمد المغير

تل أحمد المغير هو التل الشمالي من التلول الثلاثة التي تشمل تل رزوك وتبه عتيقة. أجريت التنقيبات في هذا التل خلال موسم قصير من شهر تشرين الثاني ١٩٧٨ إلى أواخر شهر كانون الثاني من عام ١٩٧٩م. اكتشفت في الطبقة الأولى بقايا بيت سكني من العهد الكاشي (حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد). وقد تم حفر مجس إلى الشرق من قمة التل بأبعاد ٥×٥م ونزل فيه إلى عمق ٣م. وأمكن تحديد طبقتين في هذا المجس تعود كلاهما إلى العصر البابلي القديم[٤٧].

١٨- تل حلاوة

يقع تل حلاوة في أقصى الطرف الشمالي من حوض حمرين على بعد حوالي ١٢كم إلى الجنوب - الشرقي من مدينة قره تبه. قامت بعثة آثارية من جامعة الموصل بالتنقيب في هذا التل في عام ١٩٧٨م. أرخت الطبقة الأولى في هذا الموقع إلى العصر البابلي القديم. وقد عثر فيها على بقايا بيوت سكنية وبناية تضم غرفة وجدت فيها بقايا دكة مذبح مما يعطيها صفة دينية. وإلى العصر نفسه تعود مجموعة قبور تضم ٢٨ قبراً. ومن بين المكتشفات الأثرية من تل حلاوة مجموعة من الأختام الاسطوانية[٤٨]. ولا يتوفر، حتى الآن، دليل حاسم على الاسم القديم لهذا الموقع، ولكن الدليل المستمد من "قائمة الأسماء الجغرافية" المكتشفة في نص من موقع مدينة أيبلا[٤٩] (تل مرديخ حالياً في سورية) يدل على أن مدينة أوال، المعروفة من نصوص العصر البابلي القديم ونصوص الألف الثالث قبل الميلاد، ينبغي أن تكون قريبة من مدينة قره تبه الحالية[٥٠] في أقصى شمال حوض حمرين. واستناداً على هذا الدليل نرجح هنا أن يكون تل حلاوة موقع مدينة أوال القديمة.

هوامش الفصل الخامس

(1) Wu Yuhong, A **Political History of Eshnunna, Mari, and Assyria during the Early Old Babylonian Period**, (Changchun, China, 1994), p.12.

(2) Ibid., pp. 26f.

(3) Ibid., p. 178.

(4) K. Tallqvist, **Akkadische Götterpitheta** (= St. Or.7), (Helsinki, 1938), p. 257.

(5) H. Frankfort, **Tell Asmar, Khafaje and Khorsabad, Second Preliminary Report of the Iraq Expedition**, (= OIC 16), (Chicago, 1933), pp. 12ff.

(٦) حول التنقيبات الآثارية في تلول خفاجي ينظر المرجعان الآتيان:

1- H. Frankfort, Th. Jacobsen and Conrad Preusser, **Tell Asmar and Khafaje, The First Season's Work in Eshnuna 1930-31**, (= OIC 13), (Chicago, 1932), pp. 60-111.

2- P. Delougaz and Th. Jacobsen, **The Oval Temple at Khafaje**, (=OIP 53), (Chicago, 1940).

(٧) تناول المؤلف تطورة عمارة معبد سين في خفاجي في كتابه:

نائل حنون، **المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة** ج٢، (دمشق، ٢٠٠٦)، ص ص ٨٩-٩٠ والأشكال: ٢-٤ .

(8) E. Speiser, "Pogress of the Joint Expedition to Mesopotamia", in BASOR. 70 (1938), pp. 8ff.

(9) E. Speiser, "Excavations in Northern Babylonia", in BASOR. 67 (1937), p. 6.

(10) Wu Yuhong, **A Political History of Eshnunna, Mari, and Assyria during the Early Old Babylonian Period**, pp. 40f.

(11) Ibid., p. 41.

(12) H. Frankfort, **Oriental Institute Communications** 20, (Chicago, 1936), pp. 78ff.

(١٣) بخصوص معبد عشتار - كتيتُم وعمارته يراجع كتاب المؤلف:

نائل حنون، **المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة** ج٢، ص ص ١٤-١٧ و ص٥٥: شكل رقم ـ ١ ..

(14) H. F. Lutz, **Legal and Economic Documents from Ashjaly**, (= UCP 10/1), (Berkeley, 1931).

(15) Wu Yuhong, **A Political History of Eshnunna, Mari, and Assyria during the Early Old Babylonian Period**, p. 43.

(16) Ibid., p. 46.

(١٧) حول التنقيب في تل أجرب ينظر المرجع الآتي:

P. Delougaz, et al., **Private Houses and Graves in the Diyala Region**, (= OIP. 88), (Chicago, 1967).

(١٨) حول نتائج التنقيب في تل حرمل يراجع:

طه باقر، "التنقيبات في تل حرمل"، في **سومر** ٤ (١٩٤٨)، ص ص ٢٩٣-٢٩٤.

(19) A. Goetze, **The Laws of Eshnunna**, (New Haven, 1956).

(٢٠) بخصوص النصوص المسمارية الرياضية والهندسية من تل حرمل تراجع بحوث الأستاذ طه باقر الآتية:

1- Taha Baqir, "An important mathematical problem text from Tell Harmal", in **Sumer** 6 (1950), pp. 39-54.

2- Taha Baqir, "Some more mathematical texts from Tell Harmal", in **Sumer** 7 (1951), pp. 28-54.

٣- طه باقر، "لوح رياضي على نظرية لاقليدس من تل حرمل مع مقدمة في العلوم الرياضية"، في **سومر** ٦ (١٩٥٠)، ص ص ٥-٢٨.

٤- طه باقر، "قضايا رياضية أخرى من تل حرمل وتعليقات على الرياضيات البابلية"، في **سومر** ٧ (١٩٥١)، ص ص ١٢٩-١٦٩.

(21) A. Goetze, "Fifthy Old Babylonian letters from Harmal", in **Sumer** 14 (1958), pp. 3-78.

(22) Taha Baqir, "Date – formula and date – lists from Harmal", in **Sumer** 5 (1949), pp. 34-86; and pp. 136-43.

(٢٣) حول المعبد الرئيس المكتشف في تل حرمل يراجع كتاب المؤلف:

نائل حنون، **المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة** ج٢، ص ص ١٨-١٩؛ ص ٥٧، الشكل رقم ـ ٣ ـ: أ.

(٢٤) المصدر نفسه في الهامش السابق، ص ٣١؛ ص ٥٧، شكل رقم ـ ٣ ـ: ب.

(25) Wu Yuhong, **A Political History of Eshnunna, Mari, and Assyria during the Early Old Babylonian Period**, p. 63.

(26) Abdul Kareem Abdullah, "The paramount god and the old name of al- Dhiba'i", in **Sumer** 23 (1967), pp. 189-192.

(٢٧) نائل حنون، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة ج٢، ص ٣٢؛ ص ٦٦، الشكل رقم ـ ١٢ ـ : أ.

(28) Wu Yuhong, **A Political History of Eshnunna, Mari, and Assyria during the Early Old Babylonian Period**, pp. 62f.

(29) **Iraq** 61 (1979), p. 156.

(30) **Iraq** 63 (1981), p. 184.

(31) A. Goetze, in **Journal of Cuneiform Studies** 18 (1964), 115b.

(32) Wu Yuhong, **A Political History of Eshnunna, Mari, and Assyria during the Early Old Babylonian Period**, pp. 46f.

(33) **Iraq** 63 (1981), p. 182.

(34) **Iraq** 64 (1982), p. 184.

(٣٥) حول التنقيبات الآثارية في تل سليمة ونتائجها يراجع:

١- صلاح رميض وبرهان شاكر، "حفريات تل سليمة"، في **سومر** ٣٥ (١٩٧٩)، ص ص ٤٢٠-٤٢٧.

٢- صلاح رميض، "تنقيبات تل سليمة، الموسم الثاني ١٩٧٩"، في **سومر** ٤٠ (١٩٨٤)، ص ص ٤٣-٥٤.

3- **Iraq** 61 (1979), pp. 168f.

(36) Douglas R. Frayne, **The Early Dynastic List of Geographical Names**, (New Haven, 1992), p. 67.

(37) Wu Yuhong, **A Political History of Eshnunna, Mari, and Assyria during the Early Old Babylonian Period**, p. 53.

(٣٨) حول التنقيب الآثاري في تل الزاوية يراجع:

ناظر الراوي، "تنقيبات تل الزاوية"، في **سومر** ٣٥ (١٩٧٩)، ص ص ٤٤٤-٤٥٨.

(٣٩) كين ماتسوموتو، "تل صنكر (أ ، ب ، جـ في حمرين)"، في **سومر** ٣٥ (١٩٧٩)، ص ص ٥٢٠-٥٢٤.

(40) **Iraq** 41 (1979).

(41) **Iraq** 43 (1981).

(٤٢) هيلغا ترينكفالدر ومونيكا لوديشر، "تل العبابرة، تقرير أولي"، في **سومر** ٣٥ (١٩٧٩)، ص ص ٤٧٧-٤٨١.

(٤٣) بخصوص تنقيبات البعثة الآثارية الإيطالية في تلول أبو حصيني، كيسران، اليلخي وحسن يراجع:

Antonio Invernizzi, "Excavations in the yelkhi Area (Hamrin Project, Iraq)" **Mesopotamia** 15 (1980), pp. 19-49. (44) Paolo

Fiorina, "Excavations at Tell Hassan, the second season", in **Sumer** 40 (1984), p. 49.

(٤٥) عواد عبد الكريم الكسار، "تنقيبات تل أبو شعاف"، في **سومر** ٤٠ (١٩٨٤)، ص٥٥.

(46) McGuire Gibson, "Chicago- Copenhagen excavations at Uch Tepe, Himrin Basin", in **Sumer** 40 (1984), pp. 200-6.

(47) Jasper Eidem, "Tell Ahmed al-Mughir", in **Uch Tepe** 1 (1981), ed. McGuire Gibson, pp. 144-6.

(٤٨) عادل نجم، "تل حلاوة"، في سومر ٣٥ (١٩٧٩)، ص ص ٤٢٨-٤٣٢.

(49) Giovanni Pettinato, "L' Atlante Geografico del Vicino Oriente Antico", in **Orientalia, nova series** 47 (1978), pp. 55ff.

(50) Douglas R. Frayne, **The Early Daynastic List of Geographical Names**, p. 56.

الفصل السادس

نصوص شلمنصر الثالث ومنحوتاته

شلمنصر الثالث هو الملك الآشوري الثاني بعد المئة في قائمة الملوك الآشوريين. وهو الملك الرابع من بين ملوك إمبراطورية العصر الآشوري الحديث الأولى. وقد حكم من عام ٨٥٨ إلى عام ٨٢٤ قبل الميلاد، أي إن عهده دام خمسة وثلاثين عاماً. وكان عهده أطول عهد في العصر الآشوري الحديث من بعد عهد آشور ـ بانيبال الذي حكم لمدة اثنتين وأربعين عاماً. واسم شلمنصر صيغة توراتية محرفة عن الاسم الأصلي الأكادي لهذا الملك. إذ إن اسمه الأصلي يرد في النصوص الآشورية المسمارية بصيغة "شُلمانُ ـ أشَريد"، بمعنى "الإله شُلمانُ هو الأول". وشُلمانُ أحد ألقاب الإله أنليل وانتقل إلى الإله آشور. والطريقة التي يكتب بها اسم هذا الملك في النصوص المسمارية كانت بالمقاطع الصوتية والرمزية الآتية: ا.د سلِم ـ ما ـ نو ـ ماش.

وشلمنصر الثالث كان أحد خمسة ملوك آشوريين حملوا الاسم نفسه. فشلمنصر الأول (١٢٧٣-١٢٤٤ ق.م) كان تسلسله في قائمة الملوك الآشوريين السابع والسبعين، وشلمنصر الثاني (١٠٣٠-١٠١٩ ق.م) يأتي في التسلسل الثالث والتسعين. أما شلمنصر الرابع (٧٨٢-٧٧٣ ق.م) فتسلسله الخامس بعد المئة. وشلمنصر الخامس (٧٢٦-٧٢٢ ق.م) هو الملك التاسع بعد المئة في تلك القائمة، والملكان الأخيران كلاهما من نسل شلمنصر الثالث، إذ إن شلمنصر الرابع هو ابن حفيده، وشلمنصر الخامس كان آخر ملك من سلالة شلمنصر الثالث. فبعد شلمنصر الخامس بدأ حكم سلالة آشورية جديدة، وهي سلالة سرجون الثاني. لقد ورث شلمنصر الثالث العرش عن أبيه آشور ـ ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) الذي اشتهر بإنجازاته العديدة، ومنها إعادة تشييده لمدينة كَلَخ (نمرود حالياً) بطريقة جعلتها لائقة بأن تكون عاصمة لإمبراطورية صاعدة الشأن في العالم القديم. وحينما نصب شلمنصر الثالث على العرش أكمل المشروع الذي بدأه أبوه في كَلَخ وخصوصاً في القصر الملكي الرئيس الذي أطلق عليه المنقبون اسم "القصر الشمالي ـ الغربي". وقام شلمنصر الثالث بإنجاز مشروع بنائي ضخم في تلك المدينة عرف باسم "حصن شلمنصر" (تلول العازر حالياً). ويحتل هذا الحصن مساحة واسعة من الركن الجنوبي ـ الشرقي من موقع المدينة ويضم ساحات ومخازن ومشاغل وأقساماً عديدة ذات وظائف عسكرية وإدارية وسكنية.

لقد اختيرت نصوص شلمنصر الثالث ومنحوتاته موضوعاً لهذا الفصل[1] لكونها تمثل مجموعة توثيقية متكاملة تغطي أكثر من ثلاثة عقود من عهد هذا

الملك. ولا تقتصر أهمية هذه النصوص والمنحوتات على تفاصيلها الدقيقة لكل جوانب الحرب، السياسة، الإعمار والإدارة، وإنما تشمل أيضاً اتساع مساحة تلك الجوانب لتغطي بلدان الحضارات القديمة في الشرق الأدنى. ففعالياتها تشمل، فضلاً على بلاد الرافدين والشام، بلاد الأناضول وبلاد فارس. وهذا البحث يهدف إلى الكشف عن صفحات من تأريخ الحضارات القديمة في الشرق الأدنى من خلال الوثائق الأصلية لعهد طويل تميز بفعاليات متواصلة لم تنقطع لأكثر من ثلاثة عقود. وفضلاً على ذلك يسعى البحث إلى إلقاء الضوء على عهد الملك الذي كان محور تلك الفعاليات ومحركها، في الحرب والسلم، حتى أقعدته الشيخوخة. وفي شيخوخته لم يعد قادراً على إخماد عصيان داخلي بقيادة أحد أبنائه بعد أن عاش سنوات لم يكن يهدأ له بال فيها من دون أن يرحل شمالاً ليطمئن على سلامة منابع دجلة والفرات أو يرحل غرباً ليغسل أسلحة جيشه بمياه البحر المتوسط على الساحل السوري. ولكثرة الشواهد التي وصلتنا من عهد هذا الملك فإن البحث يهدف أيضاً إلى تحديد هذه الشواهد والتعريف بها وتصنيفها مع تقديم قاعدة ببليوغرافية عنها تكون أساساً لبحوث ودراسات تأريخية وفنية مستقبلاً.

يصل عدد الشواهد التي وصلتنا، حتى الآن، من عهد شلمنصر الثالث سبعة عشر. وقد قسمنا هذه الشواهد، بحسب طبيعتها وأشكالها، إلى أربع مجموعات هي:

أولاً: نصوص كتابية.

ثانياً: نصوص مع مشاهد فنية منفردة.

ثالثاً: نصوص منقوشة على تماثيل.

رابعاً: نصوص مع مشاهد بالنحت البارز (reliefs).

وقبل أن نأتي على دراسة كل واحدة من هذه المجموعات الأربع نقدم أولاً نبذة تأريخية عن نشاطات شلمنصر الثالث بحسب ما يرد في نصوصه التي وصلتنا.

نبذة تأريخية

دام عهد شلمنصر الثالث مدة خمس وثلاثين سنة غطت النصوص الكتابية نشاطات إحدى وثلاثين سنة منها فضلاً على سنة التتويج[٢]. وطوال السنوات الست والعشرين الأولى، وسنة التتويج، كان الملك يقود بنفسه الجيش الآشوري في أي حملة يقوم بها. وابتداءً من السنة السابعة والعشرين أخذ شلمنصر الثالث

يمكث في العاصمة كَلَخ ويرسل قائد جيشه، ديّان - آشور، على رأس الحملات اللاحقة. وقد شهدت كل سنة من سنوات العهد، من سنة التتويج إلى السنة الحادية والثلاثين، حملة حربية واحدة، باستثناء السنة الرابعة التي شهدت حملتين. وبهذا يكون مجموع الحملات ثلاث وثلاثين حملة وجهت جميعها من العاصمة كَلَخ إلى الجهات الموضحة في أدناه:

اتجاه الحملات	المناطق الموجهة إليها	عددها	سنواتها
الجنوب	بلاد بابل	١	التاسعة
الجنوب - الشرقي	حوض حمرين	١	الثامنة
الشرق	شهرزور وغرب إيران	٥	الرابعة، السادسة عشر، الرابعة والعشرون، التاسعة والعشرون، الثلاثون
الشمال - الشرقي	إقليم سميس	١	سنة التتويج
الشمال	شرقي الأناضول	٧	الثالثة، الخامسة، السابعة، الثالثة عشرة، الخامسة عشرة، السابعة والعشرون، الحادية والثلاثون
الشمال - الغربي	وسط الأناضول	٦	الرابعة، العشرون، الثانية والعشرون، الخامسة والعشرون، السادسة والعشرون
الغرب	سورية	٤	الثانية، العاشرة، الثانية عشرة، الثامنة والعشرون
الجنوب - الغربي	سورية	٨	الأولى، السادسة،

			الحادية عشرة، الرابعة عشرة، السابعة عشرة، الثامنة عشرة، التاسعة عشرة، الحادية والعشرون

وبالإمكان أن نجمل نشاطات شلمنصر الثالث بحسب سنوات حكمه استناداً على المعلومات المستمدة من نصوصه، وخصوصاً نص "المسلة السوداء" التي سنأتي على دراستها ضمن أعمال المجموعة الرابعة من المواد التي يتناولها هذا الفصل. وفيما يأتي نقدم عرضاً مختصراً لتلك النشاطات (تنظر الخارطة رقم ـ ٢ ـ في آخر الفصل):

- **سنة التتويج (٨٥٩ ق.م)**: القيام بحملة حربية نحو الشمال ـ الشرقي حيث يوجد إقليم سِميس.

- **السنة الأولى (٨٥٨ ق.م)**: التوجه غرباً وعبور نهر الفرات، الوصول إلى ساحل البحر المتوسط وغسل أسلحة الجيش بمياهه. قطع خشب الأرز من جبال لبنان ونحت نصب تذكاري هناك.

- **السنة الثانية (٨٥٧ ق.م)**: التوجه إلى مدينة تل ـ بارسب (تل أحمر حالياً في شمال ـ شرقي سورية). بسط السيطرة الآشورية على مدن تلك المنطقة ثم عبور نهر الفرات.

- **السنة الثالثة (٨٥٦ ق.م)**: عبور نهر الفرات والتوجه شمالاً للسيطرة على الأقاليم الواقعة في آسيا الصغرى. الوصول إلى منطقة شمال بحيرة فان.

- **السنة الرابعة (٨٥٥ ق.م)**: تحركت في هذه السنة حملتان، توجهت الأولى غرباً وعبرت نهر الفرات ثم سارت شمالاً لإنهاء تمرد بعض الحكام في آسيا الصغرى. والحملة الثانية توجهت شرقاً إلى إقليم زاموا (شهرزور حالياً إلى الشرق من السليمانية).

- **السنة الخامسة (٨٥٤ ق.م)**: التحرك إلى الشمال واجتياح ١١ قلعة في آسيا الصغرى وتسلم هدايا الولاء من سكان المناطق الواقعة هناك.

- **السنة السادسة (٨٥٣ ق.م)**: التوجه غرباً إلى المدن القائمة على ضفاف نهر البليخ في سورية ثم عبور نهر الفرات وتسلم هدايا الولاء. الاشتباك مع تحالف الملوك الآراميين.

- **السنة السابعة** (٨٥٢ ق.م): التوجه إلى آسيا الصغرى والاستيلاء على عدد من المدن هناك. التوجه لاستكشاف منابع نهر دجلة حيث غسلت أسلحة الجيش في مياهها ونحرت الأضاحي عندها. إقامة مراسم احتفالية رافقتها وليمة كبرى. ونحت نصب تذكاري هناك نقش عليه نص مسماري آشوري يسجل إنجازات الملك شلمنصر الثالث.

- **السنة الثامنة** (٨٥١ ق.م): التحرك باتجاه الجنوب الشرقي للقضاء على تمرد بابلي في منطقة ديالى. دخول حوض حمرين والسيطرة على مدينة ميترناة (تلول السيب وحداد حالياً). وهي المدينة التي اكتشفت من قبل مؤلف هذا الكتاب في أواخر السبعينيات من القرن الماضي (يراجع الفصل الثامن من هذا الكتاب حول قصة اكتشاف مدينة ميترناة والتنقيب عنها من قبل المؤلف).

- **السنة التاسعة** (٨٥٠ ق.م): العودة مرة ثانية إلى منطقة جبال حمرين وإنهاء التمرد في بلاد بابل في الجنوب. القيام بجولة في المدن البابلية الكبرى: بابل، بورسبا (برس نمرود) وكوثى (تل إبراهيم حالياً على بعد ٥٠ كم جنوب - شرقي بغداد). تقديم الأضاحي في تلك المدن ثم التجول في المدن الجنوبية وتسلم هدايا الولاء من القبائل الكلدانية.

- **السنة العاشرة** (٨٤٩ ق.م): عبور نهر الفرات والتوجه إلى مدينة كركميش (عند جرابلس على الحدود السورية - التركية حالياً) والسيطرة عليها وعلى بعض المدن الآرامية.

- **السنة الحادية عشرة** (٨٤٨ ق.م): التوجه غرباً وعبور نهر الفرات ودخول منطقة حماة. السيطرة على ٨٩ مدينة صغيرة في تلك المنطقة والاشتباك مع الملك الآرامي أدد - إدرِ (حدد - عزرا) الذي قاد تحالف الملوك الاثني عشر ضد شلمنصر الثالث.

- **السنة الثانية عشرة** (٨٤٧ ق.م): التوجه إلى غرب الفرات وجمع الغنائم.

- **السنة الثالثة عشرة** (٨٤٦ ق.م): توجيه حملة إلى الشمال وجمع الغنائم من مناطق في آسيا الصغرى.

- **السنة الرابعة عشرة** (٨٤٥ ق.م): عبور نهر الفرات مرة أخرى والاشتباك مع تحالف الملوك الآراميين.

- **السنة الخامسة عشرة** (٨٤٤ ق.م): القيام بحملة سلمية استكشافية في المناطق التي ينبع منها نهرا دجلة والفرات ونحت نصب تذكاري هناك.

- **السنة السادسة عشرة** (٨٤٣ ق.م): التوجه نحو الجنوب ـ الشرقي حيث يوجد إقليم نامري (في منطقة همدان الحالية في غربي إيران) وتنصيب ملك جديد موالي لشلمنصر الثالث عليه.

- **السنة السابعة عشرة** (٨٤٢ ق.م): التحرك غرباً وعبور نهر الفرات، ثم الوصول إلى جبال لبنان لجلب خشب الأرز.

- **السنة الثامنة عشرة** (٨٤١ ق.م): العودة إلى سورية مرة أخرى.

- **السنة التاسعة عشرة** (٨٤٠ ق.م): العودة إلى جبال لبنان وجلب المزيد من خشب الأرز.

- **السنة العشرون** (٨٣٩ ق.م): عبور نهر الفرات والتوجه شمالاً إلى وسط آسيا الصغرى. السيطرة على عدد من المدن هناك وجمع الغنائم.

- **السنة الحادية والعشرون** (٨٣٨ ق.م): عبور نهر الفرات والتوجه إلى لبنان وتسلم هدايا الولاء من مدن صور، صيدا وجبيل.

- **السنة الثانية والعشرون** (٨٣٧ ق.م): التوجه إلى وسط آسيا الصغرى وتسلم هدايا الولاء من ملوك تلك المنطقة. التجول في مناطق استخراج الفضة والرخام.

- **السنة الثالثة والعشرون** (٨٣٦ ق.م): العودة إلى وسط آسيا الصغرى وتسلم هدايا الولاء من الملوك المحليين هناك.

- **السنة الرابعة والعشرون** (٨٣٥ ق.م): التوجه شرقاً إلى منطقة همدان ووسط غرب إيران (لورستان). الدخول إلى مدن عديدة في المنطقة وتسلم هدايا الولاء من ٢٧ ملكاً محلياً هناك. نحت نصب تذكاري في تلك المنطقة.

- **السنة الخامسة والعشرون** (٨٣٤ ق.م): الاتجاه غرباً ثم عبور نهر الفرات وتسلم هدايا الولاء من ملوك غرب الفرات في سورية. تتوجه الحملة نفسها شمالاً إلى آسيا الصغرى لبسط السيطرة على المدن المهمة هناك. تجمع الغنائم ويشيد قصر لشلمنصر الثالث هناك.

- **السنة السادسة والعشرون** (٨٣٣ ق.م): آخر حملة يقودها الملك شلمنصر الثالث بنفسه تتوجه إلى وسط آسيا الصغرى وتوجه ضربة إلى المدن المعادية

للدولة الآشورية هناك. الوصول إلى منطقة طرسوس وتسلم هدايا الولاء هناك وتنصيب ملك موالٍ لشلمنصر الثالث فيها. في طريق العودة تقطع أخشاب الأرز من جبال الأمانوس وتنقل إلى العاصمة الآشورية.

- **السنة السابعة والعشرون** (٨٣٢ ق.م): منذ حملة هذه السنة توقف شلمنصر الثالث عن تولي القيادة بنفسه وأخذ يكلف بها قائد الجيش ديّان - آشور. وجهت هذه الحملة إلى الشمال في شرقي بلاد الأناضول.

- **السنة الثامنة والعشرون** (٨٣١ ق.م): التوجه غرباً إلى سورية لمواجهة اضطرابات قتل فيها ملك حليف لشلمنصر الثالث. تتم السيطرة على الاضطرابات وتسلم هدايا الولاء وينصب ملك جديد موالٍ لشلمنصر الثالث. نحت نصب تذكاري ووضعه في أحد معابد المنطقة.

- **السنة التاسعة والعشرون** (٨٣٠ ق.م): توجه حملة لإحكام السيطرة على التخوم الشرقية للدولة الآشورية.

- **السنة الثلاثون** (٨٢٩ ق.م): التوجه شرقاً وعبور نهر الزاب الأعلى وتسلم هدايا الولاء. الاستيلاء على عدد من المدن وجمع الغنائم.

- **السنة الحادية والثلاثون** (٨٢٨ ق.م): التوجه شرقاً وتسلم هدايا الولاء والاستيلاء على عدد من المدن. ثم التوجه شمالاً إلى بلاد أورارطو (شرقي بلاد الأناضول) وتدمير حصونها. الاستيلاء على مدن عديدة وجمع الغنائم منها.

والآن نأتي على عرض ما وصل إلينا من نصوص ومنحوتات تعود إلى عهد شلمنصر الثالث وتوثق، تدويناً وتصويراً، تفاصيل وقائع تلك الفعاليات التي أوجزنا عرضها في أعلاه. وكما سبق ذكره في مقدمة هذا الفصل فإننا ندرس المواد التي توفرت لنا ضمن أربع مجموعات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النصوص الكتابية

تشمل هذه المجموعة نصوصاً مدونة على ألواح أو قطع مختلفة الاستعمالات ومجموعات من الكتابات البنائية على الآجر، مخاريط الطين وصنارات حجرية. وفيما يأتي عرض لهذه المدونات:

١- حوليات من آشور/ النص أ

هذا النص مدون على لوح من الطين المشوي قياساته ٣٥×٢٦×٤ سم[٣]، وقد عثر عليه في موقع مدينة آشور (قلعة الشرقاط) وحفظ في المتحف العراقي تحت

الرقم (م ع ٥٤٦٦٩)[٤]. كتب النص بأسلوب الحوليات[٥] ليغطي وقائع السنوات الست عشرة الأولى من عهد شلمنصر الثالث[٦].

٢- حوليات من آشور/ النص ب

وجد هذا النص مدوناً على لوح من المرمر عثر عليه في موقع مدينة آشور أيضاً، وقياساته ٨٠×٦٠×٧ سم[٧]. حفظ اللوح في المتحف العراقي تحت الرقم (م ع ٥٥٦٤٤). يروي هذا النص، بأسلوب الحوليات، وقائع السنوات العشرين الأولى من عهد شلمنصر الثالث[٨].

٣- حوليات من كَلَخ

في عام ١٩٨٦م عثر على لوح كبير من الحجر في معبد نبو في كَلَخ يحمل نص حوليات لشلمنصر الثالث. تبلغ قياسات هذا اللوح ٦٨,٥×٤٤ سم، والنص المنقوش عليه يطابق المقاطع الأولى من النص المنقوش على "مسلة كورخ التذكارية" لكنه لا يستمر. ويبدو أن هناك سلسلة من الألواح التي كانت تحمل بقية النص.

٤- لوح تِل - بارسِپ

عثر في موقع مدينة تل - بارسِپ (تل أحمر حالياً في شمال - شرقي سورية) على لوح حجري بقياس ١٧٧×٩٨ سم. يتضمن النص المدون على هذا اللوح مسحاً جغرافياً لفتوحات شلمنصر الثالث. وقد نقش النص على وجه اللوح والحافة اليسرى منه، لكنه بحالة سيئة. ومن المرجح أن عدد الأسطر على وجه اللوح يصل إلى ثلاثين وعلى الحافة اليسرى إلى سبعة عشر سطراً. واللوح محفوظ حالياً في متحف حلب.

٥- نقش منابع نهر دجلة

يرد في نصي حوليات آشور أ و ب أن شلمنصر الثالث ذهب في السنة الخامسة عشرة من عهده لتفقد منابع نهر دجلة وترك نصباً تذكارياً هناك. وفعلاً اكتشف نقش تذكاري لهذا الملك على صخرة جبلية عند منابع نهر دجلة في الأراضي التركية[٩]. ويمكن تمييز أربعة نصوص لهذا الملك في ذلك الموضع، حيث يجتاز نهر سبنه صو نفقاً في صخور الجبال. وكل اثنين من هذه النصوص الأربعة يتماثلان مع بعضهما. ويهمنا منها هنا نصان[١٠]، هما الأقدم، ويتضمنان عرضاً ملخصاً لحملة السنة السابعة. أما النصان الآخران فسنأتي على ذكرهما ضمن مواد المجموعة الثانية لاقترانهما بمشهد فني.

٦- كسر من حوليات ملكية

هناك عدد من الكسر التي تحمل كتابات مؤلفة بأسلوب الحوليات تعود إلى عهد شلمنصر الثالث. جاءت ست من هذه الكسر من موقع مدينة آشور واثنتان من موقع مدينة كَلَخ. لقد نشر أوتو شرويدر كسر آشور في (KAH 2)[١١] تحت الأرقام: ١٠٩-١١٠ و ١١٢-١١٥ . ويمكن عرض مضمون كل واحدة من هذه الكسر على النحو الآتي:

- **الكسرة ١٠٩**: تحمل جزءاً من نص هو عبارة عن نسخة، مع بعض الاختلافات الطفيفة، عن نص "مسلة كورخ" التي سيرد شرحها مع مواد المجموعة الثانية.

- **الكسرة ١١٠**: النص الموجود على هذه الكسرة هو جزء من نسخة عن فقرات موجودة في النص المنقوش على "المسلة السوداء" (المجموعة الرابعة) مع بعض الإضافات.

- الكسرة ١١٢ : تحمل خلاصة قصيرة عن بعض مآثر شلمنصر الثالث في حملات الصيد مع وصف لحوادث مختارة من سنة التتويج.

- الكسرة ١١٣ : يغطي النص المدون على هذه الكسرة الحملات الحربية التي تعود إلى سنة التتويج والسنتين الأولى والثانية من عهد شلمنصر الثالث. ويتضمن النص أيضاً موجزاً عن حملتي السنة الثالثة والسنة الخامسة عشرة، وينتهي بوصف كامل لحملة السنة السادسة عشرة.

- الكسرة ١١٤ : تحمل هذه الكسرة نصاً مشوهاً يتناول بعض حوادث حملتي السنتين الخامسة عشرة والسادسة من عهد الملك.

- الكسرة ١١٥ : يتناول النص المدون على هذه الكسرة وقائع حربية تعود إلى أواخر السنة الثالثة كما وردت في نص "مسلة كورخ"، ووقائع من بداية السنة الرابعة كما وردت في نص "المسلة السوداء".

ومن مدينة كَلَخ (نمرود) جاءتنا كسرتان حجَريتان تحملان أجزاء من نص حوليات لشلمنصر الثالث يتضمن تفاصيل عن فعاليات تعود إلى السنة الثامنة عشرة من حكمه[١٢]. والنص الموجود على هاتين الكسرتين له صلة بالنص المدون على كسرتين من تمثالي ثورين مجنحين اكتشفتا في نمرود أيضاً، وربما في الموضع نفسه الذي عثر فيه على الكسرتين الحجريتين. وسنعود للحديث عن كسرتي التمثالين ضمن عرض مواد المجموعة الثالثة، أي مجموعة النصوص المنقوشة على التماثيل.

٧- نص على صندوق حجري من آشور

نقش هذا النص على صندوق حجري قياساته ٢٥×٢٢×١٤ سم وجد في موقع مدينة آشور عند أنقاض السور الخارجي للمدينة. وكان هذا الصندوق محتوياً لكمية من خرز العقيق التي وجد بعضها تحته. والنص يصف بإيجاز عملية ترميم سور المدينة ويذكر اسم توكلتي - ننورتا الأول (من ملوك العصر الآشوري الوسيط) باعتباره ممن عمَّروا ذلك السور من قبل[١٣]. ويتضمن السطران الأخيران اسم السور، إذ يرد فيهما "إن اسم السور الخارجي: مزلزل الجهات". وهذا الصندوق محفوظ حالياً في متحف برلين تحت الرقم (VA 8836).

٨- نصوص على رؤوس صولجانات حجرية

توجد حالياً أربعة رؤوس صولجانات من الحجر تحمل نصوصاً لشلمنصر الثالث. وقد نقشت على هذه الرؤوس نصوص نذرية قصيرة. اكتشف أحد رؤوس الصولجانات هذه، مع رؤوس صولجانات أخرى تعود لملوك آخرين، عند بوابة تَبيرا، إحدى بوابات السور الغربي لمدينة آشور. يبلغ طول رأس الصولجان ٨ سم وقطره ١١ سم، وهو محفوظ حالياً في متحف إسطنبول تحت الرقم (E Ş 7052). والنص الذي يحمله يذكر أنه من الغنائم التي أخذت من مردوخ - مُدَمِّق، ملك إقليم نامري (في غرب إيران)، وأنه مكرس من قبل الملك ليودع في بوابة تَبيرا للإله نرجال، الإله الحامي لهذه البوابة. أما رؤوس الصولجانات الثلاثة الأخرى فقد جاء اثنان منها من مدينة تربيص (شريف خان حالياً). ولا يعرف الموقع الذي جاء منه رأس الصولجان الرابع. رأسا صولجاني تربيص يحملان نصين نذريين للإله نرجال، الإله الرئيس لمدينة تربيص، وهما محفوظان حالياً في المتحف البريطاني تحت الرقم (BM 131128). وقطر كل منها أقل من ٥ سم. أما رأس الصولجان الرابع فقطره يبلغ حوالي ٦ سم، ويحمل نصاً نذرياً للإله أمورّو، وهو محفوظ حالياً في جامعة ييل تحت الرقم (YBC 2295)[١٣].

٩- نص نذري على دكة مذبح

عثر على دكة مذبح من الحجر في نينوى تبلغ قياساتها ١٠٣ سم طولاً، ٧٤ سم عرضاً و٦٨ سم ارتفاعاً، وحفظت في متحف نينوى تحت الرقم (م م ٢). تحمل الدكة نصاً نذرياً للسابوع الإلهي. وقد أضيف سطران من الكتابة الإغريقية في وقت لاحق إلى نص هذه الدكة. ويتضمن هذان السطران اسم مسؤول إغريقي،

أپولّونيوس، وتكريس المذبح إلى نينوى[١٤].

١٠- نص تعريفي على اسطوانة حجرية

نقش هذا النص على اسطوانة صغيرة من الحجر الأسود بعروق بيضاء. عثر على هذه الاسطوانة في موقع مدينة آشور، ويشير النص المدون عليها أنها من الغنائم التي جلبت من معبد شير في مدينة مَلَخا التي كانت عاصمة لخزائيل، ملك دمشق[١٥].

١١- نص سلطان تبه

من بين الألواح الآشورية التي اكتشفت في موقع مدينة خوزرينا (سلطان تبه حالياً في تركيا على أعالي البليخ) يوجد لوح طيني يحمل نصاً ملكياً لشلمنصر الثالث. وهذا اللوح محفوظ حالياً في متحف أنقره في تركيا ورقمه في سجلات المنقبين (S.U. 51/110)، وقياساته ٨,٢×١٢,٣ ,٧م. النص يروي على لسان الملك تفاصيل حملة السنة الثالثة في بلاد أورارطو بآسيا الصغرى. لكن هذا النص يختلف عن النصوص الملكية في كونه مؤلف شعراً بالوزن البابلي الذي يقوم على تقطيع السطر إلى أربعة مقاطع يشكل كل اثنين منها شطراً واحداً[١٦].

١٢- نص على لوح بشكل دلاية

وجد هذا النص منقوشاً على كسرة من لوح حجري تمثل النتوء المستطيل الشكل (٧×٩سم) البارز في أعلى اللوح. وهذا النتوء اعتيد وجوده في أعلى الألواح التي كانت تعلق بواسطة خيط يمرر في ثقب أفقي يخترق النتوء من جانب إلى الجانب الآخر. والكسرة جاءت من معبد ننورتا في كَلَخ كما هو واضح من النص المدون عليها، وهي محفوظة حالياً في المتحف البريطاني تحت الرقم (BM 104410). فالنص نذري يكرس فيه اللوح للإله ننورتا في مدينة كَلَخ ويذكر اسم الملك ونعوته ونسبه. وعلى قفا الكسرة تورد معلومات عن حملة يرجح أنها حملة السنة الحادثة عشرة[١٧].

١٣- نصوص بنائية من آشور

عثر في موقع مدينة آشور (قلعة الشرقاط حالياً) على عدد كبير من النصوص البنائية المتقاربة في مضامينها من بعضها، مع بعض الاختلافات المتمثلة في إضافة مقاطع قصيرة. وهذه النصوص إما مدونة على مواد بنائية مثل الآجر، المخاريط وصنارات الأبواب، أو على ألواح من مواد مختلفة. فقد اكتشف عدد من الآجر الذي يحمل نصوصاً بنائية خمسة منها تخص بناية معبد شَرَّة - نِيخِ وواحد

يخص العمل في الساحة الأمامية لمعبد آشور. وهناك آجرتان تحملان نصين متطابقين ولكنهما لا يخصان أعمالاً بنائية في مدينة آشور نفسها وإنما يخصان عملية صنع تمثال ذهبي للإله أرمادا الذي يفترض أنه كان الإله الحامي لمدينة أرواد[١٨] (جزيرة أرواد في البحر المتوسط على بعد ٣ كم من الشاطئ السوري في جنوبي طرطوس).

أما المخاريط فكانت في الغالب من الطين بشكل مخروطي ولها رؤوس دائرية بما يجعلها مشابهة لشكل الوتد. وكانت تودع في أسس الأبنية أو في حفر أو صناديق تحت الأرضيات. وهذه المخاريط تحمل نصوصاً بنائية تحدد طبيعة البناء وهويته واسم القائم بإنجازه. وقد اكتشفت مجموعة من هذه المخاريط التي تعود إلى شلمنصر الثالث في آشور، وكانت مجموعة منها تحمل نصوصاً تخص أعمال البناء في معبد آنو - أدد. وهناك مخروط طيني يحمل نصاً يخص العمل في معبد شَرَّة - نِپخ[١٩]. وجاءت من آشور أيضاً مجموعة من صنارات الأبواب من الحجر تحمل نصوصاً بنائية تعود إلى شلمنصر الثالث. ومن هذه الصنارات عثر على ثلاثة أزواج في بوابة تبيرا في السور الغربي للمدينة، وثلاثة أزواج في معبد آنو - أدد[٢٠]. ويلاحظ أن كل زوج من هذه الصنارات يحمل نصين متطابقين. ومعظم المخاريط الطينية والصنارات الحجرية التي ذكرناها محفوظة الآن في متحف برلين.

الألواح التي تحمل نصوص بنائية من مدينة آشور أعدت من مواد مختلفة. فهناك لوحان كبيران من الحجر عثر عليهما بالقرب من معبد عشتار. والنصان المنقوشان على هذين اللوحين يتعلقان بأعمال الترميم في بناية معبد شَرَّة - نِپخ[٢١]. واكتشف أيضاً لوحان من الرصاص يحملان نصاً بنائياً، ويبلغ قطر أحد هذين اللوحين ٦٥سم[٢٢]. وهناك لوح من الذهب يرجح أنه اكتشف عند سور مدينة آشور، وقياساته ٩,٢×١,٤ سم. والنص الذي نقش على هذا اللوح يشير إلى أعمال ترميم سور المدينة ويتضمن إشارة إلى حملة السنة التاسعة إلى بلاد بابل. وهذا اللوح محفوظ حالياً في المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو تحت الرقم (A 2529)[٢٣].

١٤- نصوص بنائية من كَلَخ:

اكتشفت نصوص بنائية عديدة في موقع مدينة كَلَخ (نمرود حالياً) تعود إلى الملك شلمنصر الثالث. وهذه النصوص منقوشة على أجزاء من أبنية أو أثاث تشمل دكة حجرية، صنارات أبواب، قطع حجرية وآجر مزجج وغير مزجج. الدكة الحجرية

عبارة عن لوح كبير، ٢٩١×١٧٠ كم، عثر عليه في ساحة "حصن شلمنصر" في كَلَخ، ويبدو أنه كان قاعدة يوضع عليها العرش الملكي في أثناء الاستعراضات. لم يخصص رقم حفريات لهذا اللوح وقد تركه المنقبون في موضعه الذي اكتشف فيه. والنص الموجود على هذا اللوح منقوش في حقلين، أيمن وأيسر، ويتضمن كل حقل ٢٤ سطراً[٢٤]. وفي "حصن شلمنصر" أيضاً اكتشفت ست صنارات حجرية للأبواب فضلاً على اثنتين غير كاملتين. ويتراوح طول الصنارات الكاملة ما بين ١١١سم و ١٧٢ سم وعرضها ما بين ٢٧,٥ سم و ٢٤٣ سم. وهذه الصنارات جميعها تحمل نصوصاً بنائية تتضمن إشارات إلى حوادث مختلفة من سنوات العهد[٢٥].

واكتشفت في "حصن شلمنصر" كسرة حجرية بلون أحمر من المحتمل أن تكون قطعة من ملعقة وأبعادها ٦,٣×٠,٥٥ سم. تحمل هذه الكسرة نصاً بنائياً يذكر "قصر شلمنصر"[٢٦]. واكتشفت في موقع كَلَخ مجموعة كبيرة من الآجر الذي يحمل نصوصاً بنائية تشير جميعها إلى تشييد زقورة المدينة من قبل شلمنصر الثالث. وهذا الآجر محفوظ في عدد من المتاحف في عدة دول[٢٧]. وهناك أيضاً نصوص بنائية من كَلَخ مكتوبة على آجر مزجج.

١٥- نص بنائي من شِبَنيبي

عثر في موقع مدينة شِبَنيبي (تل بيلا حالياً إلى الشمال ـ الشرقي من نينوى) على نصين بنائيين مدونين على آجرتين. وإحدى هاتين الآجرتين محفوظة حالياً في المتحف البريطاني (BM 90360) والثانية في متحف الجامعة في فيلادلفيا (UM 84-26-30). والنص المدون على الآجرة الثانية يشير إلى بناء شلمنصر الثالث لمعبد عشتار[٢٨].

١٦- نص بنائي على مخاريط طينية من تل الهوى

اكتشفت إحدى عشرة كسرة من مخاريط طينية تحمل نصاً بنائياً في تل الهوى، وهو موقع أثري كبير إلى الشمال ـ الغربي من مدينة الموصل بالقرب من الحدود العراقية ـ السورية. وهذه الكسر حفظت في المتحف العراقي[٢٩].

ثانياً: نصوص مع مشاهد فنية منفردة

تشتمل هذه المجموعة على أربع من المواد التي وصلتنا من عهد شلمنصر الثالث. وفيما يأتي عرض لهذه المواد:

١- نصان عند منابع نهر دجلة

من بين أربعة نصوص تركها شلمنصر الثالث منقوشة على منابع نهر دجلة، حيث يجتاز نهر سبنه صو نفقاً جبلياً في تركيا، يوجد نصان مصحوبان برسم للملك مصوراً بالنحت البارز على الصخر. والنصان متشابهان في مضمونهما مع بعض الاختلافات بينهما. ويتضمن النصان وصفاً لحملة السنة التاسعة في بلاد بابل وحملة السنة الرابعة عشرة في سورية[٣٠].

٢- نص عند منابع نهر الفرات:

هذا النص منقوش على واجهة صخرية تطل على أقصى أعالي الفرات بالقرب من مضيق كنك، على بعد حوالي ٦٠كم إلى الشمال - الشرقي من غازيان تبه في تركيا. وفي وسط الواجهة الصخرية المسطحة التي نقش عليها النص يظهر رسم بالنحت البارز للملك شلمنصر الثالث. إن آخر الحوادث الموصوفة في هذا النص تعود إلى حملة السنة الرابعة، ولذلك من الراجح أن يكون النص قد نقش في أثناء تلك الحملة[٣١].

٣- مسلة كورخ التذكارية

عثر على هذه المسلة في منطقة كورخ، على بعد حوالي ٢٠ كم إلى الجنوب من ديار بكر في تركيا، ولذلك اشتهرت باسم "مسلة كورخ التذكارية". المسلة محفوظة حالياً في المتحف البريطاني وتحمل الرقم (BM 118884)، وهي من حجر كلسي خشن. يبلغ ارتفاع المسلة ٢,٢٠م وعرضها ٨٠سم[٣٢]. الملك شلمنصر الثالث مصور على المسلة بالنحت البارز وبشكل جانبي. وهو متجه نحو اليمين ويده اليمنى مرفوعة أمام وجهه، وفوق الكف رموز لأربعة آلهة مرتبة بشكل قوس يبتدئ من أمام رأس الملك. والآلهة الأربعة هم، ابتداءً من الأعلى، آشور، عشتار، آنو وسين.

النص المسماري منقوش على وجه المسلة، بما في ذلك الحاشية والنحت البارز للملك والقاعدة التي تحته، وكذلك على قفا المسلة. والنص مؤلف بأسلوب الحوليات المفصلة[٣٣]، ويعد أقدم حوليات لشلمنصر الثالث. يبتدئ النص بذكر الآلهة وألقاب الملك ونسبه، ثم يرد عرض للمنجزات الحربية وتفاصيل للحملات ابتداءً من سنة التتويج وانتهاءً بالسنة السادسة من عهد الملك باستثناء حملة السنة الخامسة. وعلى هذا الأساس يمكن الافتراض أن المسـلة أقيمت إما في نهاية

السنة السادسة من عهد شلمنصر الثالث (٨٥٣ ق.م) أو بعد ذلك بمدة قصيرة.

٤- جدارية الآجر المزجج من كَلَخ

اكتشفت في "حصن شلمنصر" في كَلَخ جدارية من الآجر المزجج والملون تتألف من أكثر من ثلاثمئة آجرة مرتبة بثمانية وثلاثين صفاً. يبلغ ارتفاع هذه الجدارية حوالي ٤م، ويصل عرضها عند القاعدة إلى ٢,٩١م، وتنتهي من الأعلى بنهاية مقوسة. وقد كانت الجدارية محفوظة في المتحف العراقي تحت الرقم (م ع ٧٢١٣٦) قبل تدميره عند الاحتلال الأميركي للعراق في عام ٢٠٠٣م. يظهر في وسط الجدارية مشهدان منفصلان، أحدهما فوق الآخر، وهما محاطان بخمسة أشرطة من الزخرفة. وبين المشهدين توجد كتابة تتضمن نصاً بنائياً يتألف من أربعة أسطر. وترد في النص إشارة إلى تشييد قصر للملك[٣٤]، وقد دونت الكتابة باللون الأبيض على التزجيج الأزرق. في المشهد العلوي رسمت عنزتان متقابلتان تقفان على أقدامهما الخلفية وبينهما شجرة. أما المشهد السفلي فيظهر فيه ملكان متقابلان، ويبدو أن كلا الرسمين يعودان إلى شملنصر الثالث. وفوق هذا الرسم يظهر الإله آشور داخل قرص مجنح.

ثالثاً: نصوص منقوشة على تماثيل

يمكن إدراج سبع مواد ضمن هذه المجموعة. والمواد السبع هي:

١- نص تمثال العرش

وجد هذا النص على تمثال من حجر البازلت عثر عليه في موقع مدينة آشور في عام ١٨٤٧م، ويرجح أن موضعه الأصلي كان في بوابة تَبيرا في السور الغربي للمدينة. ويصور التمثال الملك شلمنصر الثالث جالساً على عرشه، ولكن رأس التمثال مكسور[٣٥]. والتمثال محفوظ حالياً في المتحف البريطاني تحت الرقم (BM 118886). أما النص فقد نقش على جانبي العرش وعلى ظهره ويتألف من ٤٧ سطراً. وقد ألف هذا النص بأسلوب النصوص التذكارية/ البنائية، ويتضمن إشارات إلى بعض حملات شلمنصر الثالث في الأقاليم الشمالية. وترد في النص أيضاً إشارة إلى حملة الملك في بلاد بابل ورحلته الاستكشافية إلى منابع نهر دجلة. ويمكن القول إن الموضوع الرئيس للنص يدور حول الترميمات التي أمر الملك بإجرائها في بعض الأبنية في مدينة آشور[٣٦].

٢- نص تمثال من آشور

لقد عثر، في عام ١٩٠٣م، على تمثال لشلمنصر الثالث في مدخل بناية تعود إلى العصر الفرثي في موقع مدينة آشور. ويبدو أن التمثال نقل إلى تلك البناية من موضعه الأصلي في بوابة تَبيرا. وجد هذا التمثال مكسوراً إلى عدة قطع ورأسه مفقود، وقد رمم وحفظ في المتحف الأثري في مدينة إسطنبول في تركيا تحت الرقم (EŞ 4650). ويتوقع أن يصل ارتفاعه، في حالة وجود الرأس، إلى ٢,٥٠م. النص منقوش على الوجه الأمامي للتمثال وعلى الورك الأيسر والقفا[٣٧]، ويبتدئ باسم الملك وألقابه وعرض عام لفتوحاته، ويتضمن وصفاً لوقائع حملات السنوات: الرابعة، السادسة، الثامنة عشرة، الثانية والعشرين، الرابعة والعشرين والسادسة والعشرين. والغاية من نحت التمثال ونقش هذا النص حفظ ذكرى إجراء أعمال ترميم على السورين الداخلي والخارجي لمدينة آشور.

٣- نص تمثال من كَلَخ

عثر على أحد تماثيل شلمنصر الثالث في موقع مدينة كَلَخ بطريق الصدفة في الحقل الزراعي المحيط بمنطقة المنشآت المركزية (القلعة) عند حافتها الجنوبية - الشرقية. وقد وجد هذا التمثال الرخامي بحالة سيئة إذ كان مهشماً وفقدت بعض أجزائه. حفظ هذا التمثال، بعد ترميمه، في المتحف العراقي تحت الرقم (م ع ٦٠٤٩٦)، ويبلغ ارتفاعه ١٤٠سم، وعرضه عند القاعدة ٣٥سم[٣٩]. أسلوب النص المنقوش على هذا التمثال قريب من أسلوب الحوليات ويضاهي النص المنقوش على "المسلة السوداء". ويتضمن النص اسم الملك وألقابه ونسبه ثم عرض وقائع الحملات من السنة الأولى إلى السنة الحادية والثلاثين. وينتهي النص بعرض لحملات الصيد وتسليح الجيش[٤٠].

٤- نص تمثال من كُربَئيل:

اشتهر تمثال شلمنصر الثالث هذا باسم تمثال كُربَئيل لأن النص الذي نقش عليه يشير إلى تكريسه إلى "الإله أدد، ساكن مدينة كُربَئيل". وقد سبق أن حددنا، في الفصل الرابع من هذا الكتاب، موقع هذه المدينة في تل كرباليوز على بعد حوالي ٥٠كم إلى شمال - غرب نينوى. والتمثال نفسه اكتشف في "حصن شلمنصر" في نمرود، وعلى وجه التحديد في الغرفة (NE 50) حيث كان مسنداً على الجدار

الشمالي للغرفة. ولا يعرف، حتى الآن، سبب وجود هذا التمثال في مدينة كَلَخ وليس في كُربَئيل حيث يفترض أن يكون في معبد، أو مزار، الإله أدد فيها. وهناك عدة افتراضات حول هذا الموضوع ويبدو أن أقربها للواقع هو أن التمثال نقل من مدينة كُربَئيل إلى كَلَخ لغرض إصلاحه، إذ إنه مكسور عند مرفق اليد اليسرى وتظهر عليه آثار التصليح. وكما سبقت الإشارة، كان "حصن شلمنصر" في كَلَخ يضم مشاغل وورش لتلبية احتياجات الدولة.

حفظ هذا التمثال في المتحف العراقي تحت الرقم (م ع ٦٠٤٩٧)، ويبلغ ارتفاعه ١٠٣، ومادته من حجر الكلس. والنص المنقوش على هذا التمثال يتألف من أربعين سطراً، ويبتدئ بنذر التمثال إلى الإله أدد. وبعد اسم الملك ونسبه يرد في النص عرض لحملات حربية تختتم بحملة السنة العشرين، ثم يرد مقطع عن تكريس غنائم إقليم قؤي التي جلبت في تلك الحملة إلى الإله أدد. وهذا ما يحدد تاريخ التمثال والنص المنقوش عليه في أواخر عام ٨٣٩ ق.م أو في عام ٨٣٨ ق.م[٤١].

٥- نص حوليات على تمثالي ثورين مجنحين من كَلَخ

في عام ١٨٥١م نشر هنري ليرد نصاً مسمارياً يتضمن حوليات لشلمنصر الثالث. وهذا النص كان منقوشاً على تمثالي ثورين مجنحين اكتشفهما ليرد في موقع مدينة كَلَخ[٤٢]. وقد أعد هذا النص بأسلوب الحوليات ويبتدئ باسم شلمنصر الثالث وألقابه ونسبه. ويتضمن النص عرضاً عاماً لفتوحات ذلك الملك ثم وصفاً لوقائع الحملات المبكرة تليه حوليات السنوات ٣-١٥. ويختتم النص بوصف لنشاطات الملك في السنة الثامنة عشرة من عهده[٤٣].

٦- نص على كسرتي تمثال من نينوى:

وجد هذا النص على كسرتين من تمثال حجري عثر عليهما في نينوى، ويصل ارتفاع كل منهما إلى ١٣ أو ١٤ سم. النص نذري يبتدئ بالتكريس للإلهة عشتار ويتضمن ألقاب الملك ووصف جغرافي مفصل لفتوحات الملك. يلي ذلك عرض موجز لوقائع حملتي السنتين السادسة عشرة والتاسعة عشرة من عهد شلمنصر الثالث[٤٤].

٧- نص على دمية حجرية من كَلَخ

عثر في "حصن شلمنصر" في كَلَخ، الغرفة (SE 11)، على دمية حجرية مكسورة تمثل أسداً. وهذه الدمية عبارة عن حجر وزن يبلغ طولها ١٠,٢سم، وتحمل نصاً يتضمن اسم الملك شلمنصر الثالث وألقابه ونسبه[٤٥].

رابعاً: نصوص مع مشاهد بالنحت البارز

تتضمن هذه المجموعة ثلاثة أعمال مما وصلنا من عهد شلمنصر الثالث. اثنان من هذه الأعمال من الحجر، وهما "المسلة السوداء" (Black Obelisk) ودكة العرش، وكلاهما جاءا من كَلَخ. والعمل الثالث من البرونز وهو الصفائح التي كانت تغلف بوابات في قصر شُلمنصر الثالث في مدينة إمگر - أنليل. وهذه الصفائح بشكل أشرطة تحمل مشاهد فنية بالنحت البارز مع نصوص كتابية. وفيما يأتي عرض لكل من هذه الأعمال الثلاثة:

١- "المسلة السوداء"

اكتشفت هذه المسلة من قبل هنري ليرد في بناية القصر المركزي في كَلَخ عام ١٨٤٦م. واشتهرت باسم "المسلة السوداء" لأنها مصنوعة من الرخام الأسود (صورة رقم - ٥-). يبلغ ارتفاع المسلة ٢٠٢سم وعرض قاعدتها ٦١ سم، أما عرض قمتها فيبلغ ٥٠سم. وقد اكتشفت المسلة سليمة وبحالة جيدة، وهي معروضة حالياً في المتحف البريطاني وتحمل الرقم (BM 118885)، وحدد تأريخ نحتها ونقش النصوص المسمارية عليها في حوالي ٨٢٦ ق.م[٤٦]. وللمسلة اربعة وجوه ومقطعها مستطيل الشكل، وقمتها تنتهي بثلاثة مدرجات نقش عليها نص بأسلوب الحوليات. وإلى الأسفل من القمة توجد على كل وجه من الوجوه الأربعة خمسة حقول من النحت البارز مرتبة بشكل عمودي. وفي الأسفل يوجد نص يتضمن عرضاً مختصراً لمنجزات الملك شلمنصر الثالث من سنة تتويجه إلى السنة الحادية والثلاثين من عهده.

تكون الصفوف الخمسة من حقول النحت البارز على كل وجه من وجوه المسلة الأربعة عشرين مشهداً فنياً تتسلسل في كل صف يدور حول أوجه المسلة، ثم يأتي الصف الثاني إلى الأسفل من الأول، وهكذا حتى الصف الخامس، وهو الأخير في الأسفل[٤٧]. وفوق كل صف من مشاهد النحت البارز الأربعة نقشت كتابة مسمارية تشرح المشاهد الموجودة في ذلك الصف وتكون بمثابة عنوان له[٤٨]. وفيما يأتي عرض موجز لمشاهد كل صف مع ترجمة النص المسماري الخاص به:

الصف الأول:

النص: "هدايا سوءا الگلزاني. تسلمت منه فضة، ذهباً، رصاصاً، آنية نحاسية، صولجانات ليد الملك، خيولاً وجمالاً من ذوات السنامين".

١- مشهد الحقل الأول: سوءا يركع أمام شلمنصر الثالث.

٢- مشهد الحقل الثاني: رجلان مع حصان يقوده سائس.

٣- مشهد الحقل الثالث: جملان من ذوات السنامين مع سائسيهما.

٤- مشهد الحقل الرابع: خمسة أسرى من كلزان يحمل اثنان منهم صولجانات ويتبعهما اثنان يحمل كل منهما قدراً كبيراً على رأسه ورجل خامس يحمل مجموعة من الأواني على رأسه.

الصف الثاني:

النص: "هدايا يائوا (جيحو) ابن خُمري. تسلمت منه فضة، ذهباً، إناءاً ذهبياً، قدحاً ذهبياً، كؤوساً ذهبية، أباريقاً ذهبية، صولجانات رصاصية ليد الملك ورماحاً".

١- مشهد الحقل الأول: يائوا يركع أمام شلمنصر الثالث.

٢- مشهد الحقل الثاني: عسكريان آشوريان يتقدمان حملة الهدايا من أتباع يائوا، ويبدو ثلاثة من هؤلاء وهم يحملون مواداً ذهبية وفضية وأحدها عبارة عن إناء كبير.

٣- مشهد الحقل الثالث: خمسة رجال يحملون هدايا متنوعة تشمل كؤوساً، قدحاً، رماحاً وصولجانات.

٤- مشهد الحقل الرابع: خمسة رجال آخرون من أتباع يائوا يحملون هدايا تشمل: إبريقين، آنية وأدوات صغيرة.

الصف الثالث:

النص: "هدايا بلاد مصر. تسلمت منها جمالاً من ذوات السنامين، جاموسة، كركدن، بقرة وحشية، فيلات وسعادين".

١- مشهد الحقل الأول: جملان من ذوات السنامين مع سائسيهما.

٢- مشهد الحقل الثاني: ثلاث جاموسات.

٣- مشهد الحقل الثالث: فيلة وقردة مع رجلين.

٤- مشهد الحقل الرابع: قردان كبيران مع رجلين.

الصف الرابع:

النص: "هدايا مردوخ - أپلَ - أوصر من إقليم سوخ: تسلمت منه فضة، ذهباً، أباريقاً ذهبية، عاجاً، رماحاً، نبالاً، أردية ملونة الأهداب وكتاناً".

١- مشهد الحقل الأول: أسدان يهاجم أحدهما غزالاً بين أشجار النخيل.

٢- مشهد الحقل الثاني: أربعة رجال يحمل اثنان منهم مواداً من الذهب والفضة ويحمل الآخران أردية.

٣- مشهد الحقل الثالث: خمسة رجال يحملون أباريقاً ورماحاً.

٤- مشهد الحقل الرابع: أربعة رجال يحملون عاجاً، أباريقاً ورماحاً.

الصف الخامس:

النص: "هدايا قَرپَروندا الپاتيني: تسلمت منه فضة، ذهباً، قصديراً، برونزاً مرناً، آنية نحاسية، عاجاً ويقساً".

١- مشهد الحقل الأول: خمسة رجال يحملون آنية وعاجاً.

٢- مشهد الحقل الثاني: ثلاثة رجال يتبعون عسكريين آشوريين وهم يحملون عاجاً وأباريقاً.

٣- مشهد الحقل الثالث: خمسة رجال يحملون هدايا تتضمن أباريقاً.

٤- مشهد الحقل الرابع: أربعة رجال يحملون هدايا متنوعة.

يلاحظ في جميع هذه المشاهد العشرين على "المسلة السوداء" أن اتجاه الحركة فيها يكون من اليمين إلى اليسار باستثناء الملك والتابعين اللذين يقفان وراءه في المشهد الأول من الصفين الأول والثاني، إذ يكونون متوجهين نحو اليمين. وفي ضوء هذه الملاحظة يمكننا القول إن الحقول الأربعة في كل صف هي عبارة عن شريط واحد من المشاهد يرمي إلى إظهار مقدمي الولاء وحملة الهدايا قادمين نحو الملك الذي يقف قبالتهم.

وتقدم لنا "المسلة السوداء" دليلاً على طبيعة العلاقة ما بين النصوص المنقوشة والمشاهد الفنية المصاحبة لها. فالأقاليم الخمسة التي صورت هداياها في صفوف المشاهد الفنية هي نفسها الأقاليم التي وجهت إليها حملات السنوات: الثالثة، الثامنة عشرة، السادسة والحادية عشرة. إن النص المدون على "المسلة

السوداء" يتضمن خلاصة لحوليات الملك شلمنصر الثالث. لكن هذه الخلاصة تخلو من أي ذكر لتلك الأقاليم الخمسة فيما عدا إشارة واحدة مختصرة جداً لإقليم گلزان. وبهذا يظهر الأمر وكأنه تم اختيار بعض المشاهد لتظهر على المسلة وفيها هدايا أقاليم قصد عدم ذكرها في النص الخاص بحوليات الملك. وهذا الاختيار يعني إيجاد تكامل بين النص والمشاهد الفنية بعيداً عن التكرار. وهذا ما جعل من "المسلة السوداء" وثيقة تأريخية تقدم أكبر قدر من المعلومات بما يمكن أن تحمله من ترافق كتابي وفني.

٢- دكة العرش من كَلَخ

عثر على دكة العرش الخاصة بالملك شلمنصر الثالث تتوسط الضلع الشرقي (أو الجنوبي ـ الشرقي تقريباً) من قاعة العرش (T1) في "حصن شلمنصر" في تلول العازر بموقع العاصمة كَلَخ. وهذه الدكة مصنوعة من حجر الكلس الأصفر، ومن المرجح أن تأريخ إقامتها يعود إلى عام ٨٤٥ ق.م. يبلغ الطول الكلي للدكة ٨٢, ٣م وعرضها ٢٨, ٢م، وكانت معروضة في المتحف العراقي وتحمل الرقم (م ع ٦٥٥٧٤).

تتكون دكة العرش هذه من قطعتين متصلتين ببعضهما، وإحدى هاتين القطعتين تمثل الجزء الخلفي من الدكة عند وجه جدار القاعة وتشغل بعداً يصل إلى ٥٧, ١م من الطول الكلي للدكة. وهذه القطعة مستطيلة الشكل وقد أعدت لتحمل كرسي العرش ومسند القدمين الذي يتقدمه، إذ وجدت تجاويف في سطحها لتستقر فيها أرجل الكرسي والمسند. أما القطعة الأمامية من الدكة فلها شكل حرف T اللاتيني. ونصفها الأمامي يقل ارتفاعاً عن نصفها الخلفي بتسعة سنتميترات، ولكن كلا النصفين يأخذان الشكل نفسه. والنصف الخلفي يتساوى في ارتفاعه مع القطعة الخلفية الثانية من الدكة[٤٩]. إن سطح القطعة الأمامية من دكة العرش مزين بزخارف نباتية ـ هندسية. أما القطعة الخلفية فقد نقش على سطحها نصاً مسمارياً في حقلين كبيرين على جانبي موضع كرسي العرش. وهناك نص مسماري منقوش في حاشية سطح الدكة.

الأوجه العمودية لدكة العرش تتضمن مشاهد بالنحت البارز وذلك على الوجه الأمامي والوجهين الجانبيين. ويبلغ ارتفاع هذه المشاهد إما ٢١سم أو ٢٩سم بحسب مواضعها. والنصوص المسمارية الأخرى المنقوشة على هذه الدكة تظهر فوق مشاهد النحت البارز على الأوجه العمودية وعلى الوجه العمودي للسطح

الثاني من القطعة الأمامية، وهو الوجه الذي يبلغ ارتفاعه ٩ سم. كما ان هناك نصاً مسمارياً منقوشاً على السطح الأسفل من القطعة الخلفية(٥٠).

النص المنقوش على سطح الدكة يروي أخبار حملات شلمنصر الثالث ولكن ليس بالتسلسل الزمني. والحملات التي ترد أخبارها في هذا النص هي حملات سنة التتويج والسنوات: الأولى، الثالثة، الرابعة، الخامسة، السادسة والثالثة عشرة. وهذه الحملات جميعها كانت موجهة إلى غرب الفرات في سورية. أما النص المنقوش على الوجه الأسفل للقطعة الخلفية من دكة العرش فهو عبارة عن إعادة للأسطر الستة الأولى من النص المنقوش على سطح القطعة مع إضافة اسم المسؤول الآشوري الذي أقام هذه الدكة، وهو شمش ـ بيلَ ـ أوصُر محافظ كَلَخ.

يرد في النص الذي نقش فوق مشاهد النحت البارز على الوجه الشمالي للدكة: "تسلمت هدايا الولاء من مُشَلَم ـ مردوخ، ابن أوكان (بيت ـ أمُكّان)، وأدين، ابن دكور (بيت ـ دكّور): فضة، ذهباً، قصديراً، برونزاً، عاج الفيلة، جلود الفيلة، خشب الأبنوس وخشب المسكان". والمشهد الموجود تحت هذا النص يصور الملك شلمنصر الثالث يتبعه أربعة من أتباعه وهو يستقبل أربعة عسكريين آشوريين يتقدمهم قائد آشوري كبير. وخلف هذه المجموعة يأتي حملة الهدايا وهم يسيرون بصف طويل يضم مجموعتين يتقدم كل منها ملك وأمامه ابنه. ومن الواضح، في ضوء النص المسماري، أن ذانيك الملكين هما مُشَلِّم ـ مردوخ وأدين الكلدانيان. وخلف كل واحد من الملكين يأتي حارس يحمل صولجان الملك الذي يتقدمه. أما الهدايا المقدمة فيتضح منها في المشهد إنموذج مصغر لمدينة وقطع عاج وآنية وزوج من الخيول.

النص المسماري المنقوش فوق مشهد النحت البارز على الوجه الجنوبي (الأيسر) للدكة يتضمن ما يأتي: "تسلمت هدايا الولاء من قَلپَروندا، من إقليم أُنق (العمق): فضة، ذهباً، قصديراً، برونزاً، آنية برونزية، عاج فيلة، خشب الأبنوس، خشب الأرز، أردية بأهداب ملونة وكتاناً وخيولاً ملجمة". وفي المشهد المصور تحت هذا النص يظهر الملك شلمنصر الثالث وهو يتقدم أربعة من أتباعه ويستقبل خمسة آخرين. وهؤلاء الخمسة يتقدمون صفاً من حملة الهدايا المتنوعة.

على الوجه الأمامي للدكة نقش نص يرد فيه: "أجلست مردوخ زاكر ـ شُمِ على عرش أبيه". وتحت النص يظهر مشهد يصور الملك شلمنصر الثالث على جهة اليمين وهو يصافح الملك البابلي مردوخ زاكِر ـ شُمِ، على جهة اليسار، وكلاهما

تحت مظلة في وسط المشهد، ويتبع كل منهما ثلاثة حراس. ومن الجدير بالذكر هنا أن هدايا الولاء المقدمة من قبل الملوك الكلدانيين، والمصورة على الوجه الأيمن للدكة، قدمت إلى الملك في أثناء حملته في بلاد بابل في السنة التاسعة من عهده. وعلى الوجه الأيسر للدكة صورت هدايا قَلپَروندا، ملك إقليم العمق في سورية، وكان قد قدمها في أثناء حملة السنة الحادية عشرة للملك شلمنصر. وكلا الحملتين مذكورتان في النص الموجود على سطح دكة العرش نفسها مما يشير إلى التأكيد عليهما. وإذا كانت هناك صلة ما بين المشهدين المصورين على الوجهين الأيمن والأيسر للدكة فإنها على ما يرجح تتمثل في التعبير عن امتداد نفوذ شلمنصر الثالث من بلاد بابل، حيث الخليج العربي، إلى شمال ـ غرب سورية، حيث البحر المتوسط.

٣- صفائح البوابة البرونزية من إمگر ـ أنليل

اكتشفت الصفائح البرونزية التي تحمل نصوصاً مسمارية ومشاهد بالنحت البارز من عهد شلمنصر الثالث في تل بلاوات، موقع مدينة إمگر ـ أنليل القديمة، على بعد حوالي ١٠ كم إلى الشمال ـ الشرقي من كَلَخ. وهذه الصفائح كانت تغطي أكبر بوابات قصر شلمنصر الثالث في تلك المدينة. ومن المهم أن ننبه هنا إلى أن صفائح برونزية مشابهة اكتشفت في الموقع نفسه ولكنها لا تعود إلى شلمنصر الثالث وإنما إلى أبيه آشور ـ ناصر بال الثاني، ولم يعثر عليها في موضع القصر وإنما في معبد الإلهة مامو. وقد نقلت معظم الأشرطة البرونزية المكتشفة إلى المتحف البريطاني حيث استعملت في إعادة تكوين البوابة هناك (صورة رقم ـ ٦ ـ) وأعطيت الأرقام (BM 124667, 124665, 124666). ووجدت بعض الأشرطة البرونزية، أو كسرها، طريقها إلى متاحف أخرى مثل متحف اللوفر ومتحف الشرق القديم في إسطنبول ومعرض والترز للفنون في بالتيمور.

لقد أمكن تحديد الأبعاد الأصلية للبوابة استناداً على قياسات الأشرطة البرونزية. ذلك أن خشب البوابة، التي صنعت من الأرز، قد بلي وتحلل وبقيت الأشرطة التي كانت تغلفه دليلاً على أبعاده. كانت هذه البوابة بمصراعين عرض كل منهما ١,٨٣م وارتفاعه أكثر من ستة أمتار. وكان كل مصراع مثبتاً على محور يبلغ قطره ٤٦سم ونهايته السفلى تنزل في حفرة لتستقر على مفصل برونزي ثقيل يدور مع محور الباب على صنارة حجرية في قعر الحفرة. وفي الأعلى توج كل

محور بعقدة برونزية مجوفة تدور مع المحور داخل إطار برونزي مثبت عند الجدار[٥١]. وكان كل شريط برونزي مثبتاً على عرض المصراع من الحافة، في وسط البوابة، إلى محور الباب الذي كان مغطى بالأشرطة البرونزية أيضاً. وهكذا أصبح طول كل شريط برونزي ٢,٤٤م. أما الأبعاد الأخرى فإن عرض كل شريط يبلغ ٢٨سم وسمكه ١,٥ملم. وهذه الأشرطة كانت مرتبة على كل مصراع افقياً مع ترك مسافة فاصلة بين شريط وآخر يكون خشب الباب فيها ظاهراً. وقد أمكن تقدير ارتفاع البوابة والمسافات الفاصلة بين الأشرطة البرونزية استناداً إلى طول الغطاء البرونزي السميك الذي يغلف حافة كل مصراع عمودياً[٥٢]. وهذا الغطاء يغطي نهايات الأشرطة عند الحافة في وسط البوابة، ويحمل نص حوليات شلمنصر الثالث على طوله. والنص نفسه منقوش على غطاء المصراع الثاني من البوابة. فضلاً على نص الحوليات هذا تحمل الأشرطة البرونزية نصوصاً تشرح المشاهد الفنية المرافقة لها[٥٣].

يبتدئ نص الحوليات باسم الملك وألقابه ونسبه ثم يرد وصف مختصر لوقائع من حملات السنوات الأولى، الثالثة والرابعة. وينتهي النص بعرض مفصل لوقائع حملتي السنتين الثامنة والتاسعة وكلتيهما كانتا في بلاد بابل. ولا يتضمن هذا النص أي إشارة عن أعمال مقترنة بمدينة إمگر ـ أنليل وإقامة البوابة فيها. أما نصوص الأشرطة البرونزية فإنها تشمل أيضاً وقائع من حملتي السنتين العاشرة والحادية عشرة.

تنقسم الأشرطة البرونزية، التي تحمل مشاهد النحت البارز والنصوص التي تشرحها، إلى مجموعتين تعود كل منهما إلى أحد مصراعي البوابة الأيمن أو الأيسر. ويتمثل الدليل الذي استند عليه في تحديد المصراع الذي يعود إليه كل شريط بوجود الطرف الدائري من الشريط، وهو الطرف الذي كان يغطي محور المصراع. فالأشرطة التي يكون طرفها الأيمن دائرياً تعود إلى المصراع الأيمن، وتلك التي يكون طرفها الأيسر دائرياً تعود إلى المصراع الأيسر. كان مجموعة الأشرطة المنسوبة إلى البوابة ثلاثة عشر شريطاً أعطيت الأرقام المتسلسلة من ١ إلى ١٣[٥٤]. وفي عملية إعادة تركيبها الأولى في المتحف البريطاني استعمل اثنتي عشر شريطاً منها على افتراض تخصيص ستة اشرطة لكل مصراع[٥٥]. ولما كان للبوابة مصراعان فإن عدد الأشرطة يجب أن يكون زوجياً، وهذا ما جعل من وجود

الشريط الثالث عشر مشكلة لعدم معرفة الموضع الذي يمكن أن يحتله على البوابة. ولكن هذه المشكلة حلت حينما اكتشف وجود ثلاثة أشرطة أخرى في مخازن المتحف البريطاني. وقد أعطيت هذه الأشرطة الحروف (N, O, P) وأدخلت في إعادة ترتيب الأشرطة كلها بعد أن أصبح مجموعها ستة عشر. وهذا ما جعل من المؤكد وجود ثمانية أشرطة على كل مصراع، ويكون ترتيبها على النحو الآتي[٥٦] الذي يوضح أيضاً السنة التي صورت وقائع من حملاتها في كل شريط.

المصراع الأيمن		المصراع الأيسر	
الشريط	سنوات الحملات المصورة	الشريط	سنوات الحملات المصورة
O	السنة غير معروفة	P	السنة غير معروفة
٨	الرابعة	N	السنة غير معروفة
٣	الأولى	٥	الثانية
٤	الثانية	٦	الثانية
١١	التاسعة	٩	الخامسة
٢	سنة التتويج	١٠	السابعة
١	سنة التتويج	٧	الثالثة
١٣	الحادية عشرة	١٢	العاشرة

إن كل شريط برونزي يحمل حقلين أفقيين من مشاهد النحت البارز رمزنا للحقل الأعلى في كل شريط بالحرف أ وللحقل الأسفل بالحرف ب. وكل حقل يمتد على طول الشريط البرونزي ويبلغ عرضه ١٢ سم. ويفصل بين الحقلين نطاق مستوي بعرض ٣ سم تقريباً، وقد زين هذا النطاق بزخرفة بارزة متمثلة بزهرة الروزيتا الآشورية. وعدد هذه الزهرات في كل نطاق يتراوح ما بين ٣١ و ٣٤ زهرة. وهناك نطاقان آخران في كل شريط يمثلان الحاشيتين العليا والسفلى للشريط ويشابهان النطاق الأوسط في وجود زهرات الروزيتا. وقد استفاد الفنانون القدماء من هذه الزخرفة في تثبيت الأشرطة البرونزية على خشب البوابة. إذ إنهم جعلوا مركز كل زهرة في النطاقات الثلاثة ثقباً للمسمار البرونزي الذي يثبت

الشريط على الباب. وبهذه الطريقة أخفوا وجود المسامير بطريقة بارعة، إذ إنهم جعلوا رأس كل مسمار يبدو بشكل قلب زهرة الروزيتا (انظر الصورة رقم ـ ٧ ـ).

تتلخص الطريقة التي نفذت بها المشاهد الفنية في أن كل مشهد يرسم أولاً بشكل تخطيطي على قفا الصفيحة البرونزية. ثم إن هذه الصفيحة تقلب على وجهها فوق لوح من القير المرن لتجسم الرسوم بطرقها على قفا الصفيحة فتبرز على الوجه، حيث تسمح لها طرواة القير بالبروز[٥٧]. وكان كل مشهد مصور في حقل واحد، أو في كلا الحقلين، على الشريط البرونزي يشرح بنص مسماري قصير ينقش فوقه في داخل الحقل. ومن الواضح أن هذه النصوص قد نقشت بعد أن تم تثبيت الأشرطة على مصراعي البوابة[٥٨]. وفيما يأتي نورد ترجمة لكل نص على الأشرطة مع وصف للمشهد الفني المقترن به في الحقلين أ و ب من الشريط نفسه مبتدئين بأشرطة المصراع الأيمن من الأعلى إلى الأسفل:

١- **الشريط** O : لا يوجد نص.

المشهد: الحقلان أ و ب/ الجيش الآشوري في حالة هجوم على مدينة.

٢- **الشريط** ٨: الحقل أ/ **النص**: "سيطرت على أُبوم، مدينة أنخيتو، من شوبريا". **المشهد**: الجيش الآشوري يهاجم مدينة أُبوم.

الحقل ب/ **المشهد**: الجيش الآشوري يهاجم مدينة ويستولي على الغنائم ثم يتقدم إلى مدينة أخرى.

٣- **الشريط** ٣: الحقل أ/ **النص**: "تسلمت هدايا الولاء من سفن أهالي مدينتي صور وصيدا". **المشهد**: الملك شلمنصر الثالث يتسلم هدايا أهالي صور وصيدا المحملة على السفن وعلى أكتاف الرجال (الصورة رقم ـ ٧ ـ).

الحقل ب/ **النص**: "معركة خزاز (إعزاز)". **المشهد**: أسرى يقادون إلى الملك من مدينة خزاز التي صورت في الطرف الأيمن من المشهد. (الصورة رقم ـ ٨ ـ).

٤- **الشريط** ٤: الحقل أ/ **النص**: "معركة دابيـگـو، مدينة أخوني، ابن أديني (من بيت ـ أديني)". **المشهد**: الجيش الآشوري يهاجم مدينة دابيـگـو من جهتين، ويظهر الملك خلف قواته المهاجمة.

الحقل ب/ **المشهد**: الملك وجيشه يخرجون من مخيمهم ليهاجموا إحدى المدن ويأخذوا سكانها أسرى.

٥- **الشريط ٦**: الحقل أ/ **النص**: "هدايا الولاء من أدين ابن داكور (بيت - داكور) الكلداني". **المشهد**: عربات وفرسان آشوريين يتبعون الملك الذي يظهر وهو يتسلم هدايا يحمل بعضها رجال وبعضها الآخر سفن.

الحقل ب/ **المشهد**: الجنود الآشوريون يخرجون مع عرباتهم من مخيم الحرب وراء الملك الذي يقف متسلماً هدايا الولاء من أناس يخرجون من مدينتهم. وعلى الجانب الآخر يبدو بعض الناس وهم يولون الأدبار مبتعدين عن المدينة.

٦- **الشريط ٢**: الحقل أ/ **النص**: "معركة مدينة [...] الأورارطية".

المشهد: جنود آشوريين يجلبون أسرى من إحدى المدن، ويبدو محاربون آشوريون آخرون ومعهم عربات حربية في اشتباك مع الأعداء.

الحقل ب/ **المشهد**: الجيش الآشوري يهاجم مدينة ويأخذ غنائمها.

٧- **الشريط ١**: الحقل أ/ **النص**: "أقمت منحوتة على ساحل بحر بلاد نَئيري (بحيرة فان). قدمت الأضاحي للآلهة". **المشهد**: تظهر مسلة تحمل رسم الملك على الجانب الأيسر. الأضاحي تجلب من قبل أتباع الملك الذي يبدو على متن عربة. وتظهر عربات آشورية تتقدم في مناطق جبلية.

الحقل ب/ **النص**: "استوليت على مدينة سوكونيا التي تعود إلى أرامي الأورارطي". **المشهد**: قوات آشورية تغادر مخيمها لتهاجم مدينة سوكونيا. الأسرى يقادون من قبل الجنود الآشوريين.

٨- **الشريط ١٣**: الحقل أ/ **النص**: "استوليت على أشتَمَّك المدينة الملكية العائدة إلى إرخُلين الحموي سوية مع ٨٦ مدينة أخرى". **المشهد**: قوات آشورية تهاجم مدينة أشتَمَّك من جهتين. وقوات أخرى تخرج من معسكرها لتهاجم مدينة أخرى. وقوات آشورية أيضاً تهاجم مدينة ثالثة.

الحقل ب/ **المشهد**: الملك شلمنصر الثالث وقادته يغادرون المعسكر ليتسلموا الغنائم التي يحملها جنود آشوريون.

أما النصوص والمشاهد الفنية الموجودة على أشرطة المصراع الأيسر من البوابة فيمكن عرضها على النحو الآتي، مبتدئين من الأعلى إلى الأسفل:

١- **الشريط P**: لا يوجد نص.

المشهدان في الحقلين أ و ب: معركة تبدو فيها العربات الحربية والمشاة الآشوريون وهم يهاجمون من جهة اليمين في الحقل أ، ومن جهة اليسار في الحقل ب.

٢- **الشريط N**: لا يوجد نص.

الحقل أ/ **المشهد**: مسلة ملكية مع تجهيزات لإقامة الشعائر. وعدد من رجال البلاط الآشوري يتوجهون ليكونوا أمام المسلة. يظهر عدد من الجنود الآشوريون وهم يحملون خشب الأرز ويجتازون المرتفعات في طريقهم إلى الملك الذي يظهر جالساً، في الجهة اليسرى من المشهد، وهو يتناول شراباً ويحيط به رجال البلاط. ويبدو هذا المنظر في بستان بمنطقة جبلية.

الحقل ب/ **المشهد**: الملك الآشوري يتسلم هدايا الولاء من سكان مدينة تظهر في الجانب الأيمن من المشهد.

٣- **الشريط ٥**: الحقل أ/ **النص**: "هدايا الولاء من سكان إقليم أُنق (العمق)". **المشهد**: رجال يجلبون هدايا الولاء من إحدى المدن، ومجموعة رجال يحملون الهدايا إلى الملك الذي يتقدم صفاً من العربات الحربية. وفي الطرف الأيمن من المشهد تظهر مدينة أخرى.

الحقل ب/ **المشهد**: رجال يجلبون هدايا الولاء التي تتضمن خيولاً وثيراناً. والملك يتقدم مجموعة عربات أمام معسكره ليتسلم الهدايا.

٤- **الشريط ٦**: الحقل أ/ **النص**: "هدايا ولاء سَنگارا الكركميشي". **المشهد**: العربات الحربية الآشورية تتبع الملك الذي يبدو واقفاً ليتسلم هدايا الولاء من مجموعة من الناس يخرجون من مدينة مسورة يبدو أنها كركميش.

٥- **الشريط ٩**: الحقل أ/ **النص**: "استوليت على مدينة پَرگا. استوليت على مدينة أدا العائدة إلى أورخلِين الحموي". **المشهد**: الجيش الآشوري يهاجم مدينة مسورة بقيادة الملك. ومدينة ثانية تهاجم من جهتين من قبل القوات الآشورية. ومن الواضح أن هاتين المدينتين هما پَرگا وأدا.

الحقل ب/ **النص**: "استوليت على مدينة قَرقار العائدة إلى أورخلِين الحموي". **المشهد**: الملك يتقدم جيشه وهو يتسلم هدايا الولاء من سكان مدينة قَرقار التي تبدو في الطرف الأيسر من المشهد.

٦- **الشريط ١٠**: الحقل أ/ **المشهد**: الجيش الآشوري يقود طابوراً من الأسرى باتجاه الملك. أحد الأسرى، وهو ملكهم على ما يبدو، ينحني أمام شلمنصر الثالث الذي تبدو العربات الآشورية خلفه. وعلى الطرف الأيمن من المشهد صورت مراسيم تقديم الأضاحي.

الحقل ب/ **النص**: "فتحت كولِس، المدينة الملكية العائدة إلى كَزواتا وأحرقتها بالنار. وصلت إلى منابع النَهر (دجلة). قدمت الأضاحي إلى الآلهة. أقمت منحوتة ملكية لي". **المشهد**: الجيش الآشوري يهجم على مدينة كولِس ويتقدم إلى منابع نهر دجِلة حيث تقدم الأضاحي.

٧- **الشريط ٧**: الحقل أ/ **النص**: "فتحت مدينة عائدة إلى أرَمي الأورارطي". **المشهد**: قتال بين الجيش الآشوري والأورارطيين. الآشوريون في حالة هجوم بالأقواس والعربات.

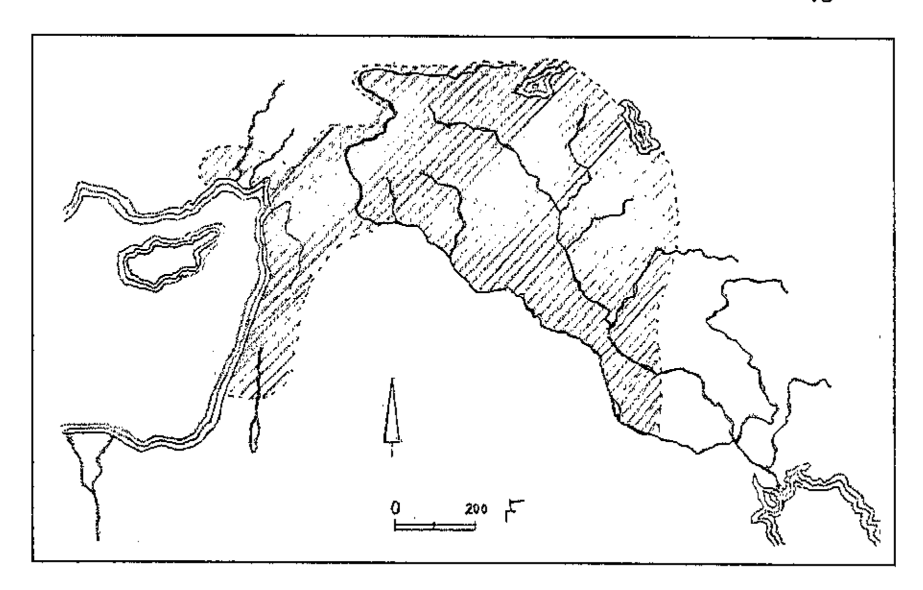
الحقل ب/ **النص**: "هدايا ولاء الكَلزانيين". **المشهد**: هدايا الولاء تحمل إلى شلمنصر الثالث. ويظهر المحاربون الآشوريون وعرباتهم خلف الملك. وقد صور المخيم الحربي للآشوريين في الطرف الأيمن من المشهد.

٨- **الشريط ١٢**: الحقل أ/ **النص**: "فتحت مدينة أرني التي تعود إلى أرَمي". **المشهد**: الملك شلمنصر الثالث يقود جيشه في هجوم على مدينة أرني.

الحقل ب/ **النص**: "فتحت مدينة [. . .] . اكَدا العائدة إلى أرَمي ابن كَوس (بيت - أكَوس)". **المشهد**: الملك على رأس جيشه في حالة هجوم على المدينة المذكورة في النص. وغنائم تجلب من مدينة إلى المعسكر الآشوري.

بهذا يكون البحث قد ألقى ضوءاً على بوابة شلمنصر الثالث البرونزية التي اكتشفت أشرطتها البرونزية في تل بلوات، موقع مدينة إمكُر - أنليل القديمة. وهي الأشرطة التي تمثل عملاً فنياً - توثيقياً اقترنت فيه المشاهد الفنية بالنصوص المسمارية. ولعل المنهج الذي أتبع في إعداد هذا الفصل يكون مناسباً ليكون منهجاً عاماً مناسباً لدراسة الدليل الكتابي المقترن بالدليل الفني لأي عهد في حضارة المشرق القديمة. وكان اختيار عهد شلمنصر الثالث مادة لهذا الفصل مناسباً لإرساء مثل هذا المنهج بسبب امتداده لأكثر من ثلاثة عقود شهدت

أعوامها فعاليات كثيرة وغطت معظم أرجاء الشرق الأدنى القديم. ونختتم هذا الفصل بعرض خارطة توضح المناطق التي غطتها تحركات شلمنصر الثالث في تلك الأرجاء:



خارطة رقم ـ ٢

المنطقة التي غطتها تحركات شلمنصر الثالث في الشرق الأدنى

هوامش الفصل السادس

(١) نشر اصل هذا الفصل في **مجلة القادسية** الخاصة بجامعة القادسية، المجلد ٥، العدد ٢ (٢٠٠٠)، ص ص ٢٧٨-٢٩٦.

(٢) اعتاد الآشوريون حساب التقويم على أعوام حكم الملك، وكانوا يطلقون اسم أحد كبار مسؤولي الدولة على كل عام من أعوام العهد ابتداءً باسم الملك على العام الأول. أما المتبقي من العام الذي يتوج فيه الملك فكان يطلق عليه "سنة التتويج"، والمقصود بهذه التسمية المدة المتبقية من العام ما بين يوم تتويج الملك، الذي قد يكون في أي شهر من أشهر العام، ويوم رأس السنة في التقويم الآشوري (الأول من نيسان). وبعد ذلك يبدأ العام الأول من عهد الملك مع بداية السنة التقويمية.

(٣) الصورة الفوتوغرافية لهذا اللوح منشورة في **سومر** ٦ (١٩٥٠)، اللوح ١، (القسم الأجنبي).

(٤) لقد حرصنا في هذا البحث على تثبيت الأرقام المتحفية وخصوصاً للقطع التي حفظت في المتحف العراقي حتى الاحتلال الأميركي للعراق في عام ٢٠٠٣م وتعرض المتحف للنهب والتدمير حين دخول الجيش الأميركي بغداد في شهر نيسان من ذلك العام. ولا تتوفر لدينا المعلومات حالياً عن مصير هذه القطع.

(٥) بخصوص أنواع النصوص المسمارية وأساليب تدوينها يراجع الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٦) نشر نص حوليات آشور/ أ في المرجعين الآتيين:

1- G. G. Cameron, in **Sumer** 6 (1950), pp. 6-25.

2- E. Michel, in **Welt des Orients** 1 (1947), pp. 5ff.

(٧) صورة اللوح الذي يحمل النص ب من حوليات آشور منشورة في المرجعين الآتيين:

١ - فرج بصمة جي، **كنوز المتحف العراقي**، (بغداد، ١٩٧٣)، اللوح ١٦٢.

2- F. Safar, in **Sumer** 7 (1951), pp. 3-21.

(٨) النص منشور في المرجعين الآتيين:

1- F. Safar, in **Sumer** 7 (1951), pp. 3-21.

2- E. Michel, in **Welt des Orients** 2 (1954), pp. 27ff.

(٩) تنظر صورة الموضع الذي نقش فيه نصر شلمنصر الثالث عند منابع نهر دجلة في المرجع الآتي:

A. T. Olmstead, **History of Assyria**, (Chicago, 1964).

(10) A. Kirk Grayson, **Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC** 2 (= RIMA 3), (Toronto, 1996), pp. 92f.: Nos. 21-22.

(11) O. Schroeder, **Keilschrifttexte aus Assur historischen Inhalts** 2 (=WVDOG 37), (Leipzig, 1922).

(12) H.C. Rawlinson and G. Smith, **A Selection from the Miscellaneous Inscripions of Assyria** (=3R), (London, 1870), Pl. 5, No. 6.

(13) A. Kirk Grayson, **RIMA 3**, pp. 100f, No. 27.

(14) Ibid., pp. 153f, No. 95.

(15) Ibid., p. 151, No. 92.

(16) W. G. Lambert, "The Sultantepe tablets, VIII Shalmanesser in Ararat", in **Anatolian Studies** 11 (1961), pp. 143-58.

(17) A. Kirk Grayson, **RIMA** 3, pp. 89f, No. 19.

(18) Ibid., pp. 131ff, Nos. 50, 51, 53, 55.

(19) Ibid., pp. 115f, No. 39; p. 133, No. 52.

(20) Ibid., pp. 128ff, Nos. 47, 54, 93.

(21) Ibid., pp. 130f, No. 49.

(22) Ibid., pp. 165f, No. 110.

(23) Ibid., pp. 99f, No. 26.

(24) Ibid., pp. 104f, No. 29.

(25) Ibid., pp. 106f, Nos. 30-37.

(26) Ibid., pp. 168f, No. 113.

(27) Ibid., pp. 136f, No. 56; pp. 166ff, No. 111.

(28) Ibid., pp. 137f, No. 58.

(29) Ibid., pp. 119f, No. 41.

(30) Ibid., pp. 94ff, Nos. 23, 24.

(31) Ibid., pp. 90f, No. 20.

(٣٢) الصورة الفوتوغرافية للمسلة منشورة في المرجع الآتي:

Assyrian Sculptures in the British Museum from Shalmaneser III to Sennacherib, (London, 1938), Pl. 1.

(٣٣) النص المسماري المنقوش على مسلة كورخ التذكارية منشور في:

H. C. Rawlinson, 3R, pls. 7-8.

وأحدث ترجمة إنكليزية له في:

A. Kirk Grayson, **RIMA** 3, pp. 11ff, No. 2.

(34) J. E. Reade, "A glazed-brick panel from Nimrud', in **Iraq** 25 (1963), pp. 38-47; Pl. IX.

(٣٥) الصورة الفوتوغرافية للتمثال منشورة في:

A. Parrot, **Nineveh and Babylon**, (France, 1961), p. 15; Fig. 19.

والنص المسماري منشور في:

H. Layard, **Inscriptions in the Cuneiform Character from Assyrian Monuments**, (London, 1851), Pls. 76-77.

(٣٦) أحدث ترجمة إنجليزية للنص منشورة في:

A. K. Grayson, **RIMA** 3, pp. 97ff.; No. 25.

(٣٧) النص المسماري المنقوش على هذا التمثال منشورة في:

L. Messerschmidt, **Keilschrifttexte aus Assur historischen Inhalts** 1 (=WVDOG 16), (Leipzig, 1911), No. 30.

(٣٨) أحدث ترجمة إنجليزية لهذا النص منشورة في:

A. K. Grayson, **RIMA** 3, pp. 117ff.; No. 40.

(٣٩) الصورة الفوتوغرافية لهذا التمثال منشورة في:

فرج بصمة جي، **كنوز المتحف العراقي**، اللوح ١٤٤ .

(٤٠) أحدث ترجمة إنجليزية لهذا النص منشورة في:

A. K. Grayson, **RIMA** 3, pp. 72ff.; No. 16.

(41) J. V. Kinnier-Wilson, "The Kurba'il statue of ShalmaneserIII", in **Iraq** 24 (1962), pp. 90-115 and Pls. 30, 33-35.

(42) H. Layard, **Inscriptions in the Cuneiform Character from Assyrian Monuments**, Pls. 12-16 and 46-47.

(43) A. K. Grayson, **RIMA** 3, pp. 42ff.; No. 8.

(44) Ibid., pp. 114f, No. 38.

(45) Ibid., pp. 169; No. 115.

(46) J. E. Reade, "The architectural context of Assyrian sculpture", in **Baghdader Mitteilungen** 11 (1980), p. 64.

(٤٧) الصور الفوتوغرافية للمسلة السوداء وتفاصيل مشاهدها الفنية منشورة في المراجع الستة الآتية:

١- فرج بصمة جي، **كنوز المتحف العراقي**، اللوح ١٤٨ .

2- R. D.Barnett, **Assyrian Palace Reliefs and their Influence on the Sculpture of Babylonia and Assyria**, (London, 1960), Pls. 32, 33, 34- deteils.

3- R. D. Barnett, **Assyrian Sculpture in the British Museum**, (Toronto, 1975), Pls. 45-46,47,48,49- deteils.

4- H. Frankfort, **The Art and Architecture of the Ancient Orient**, (Baltimor, 1969), p. 93.

5- A.T. Olmstead, **History of Assyria**, Fig.77.

6- J. B. Pritchard, The Ancient Near East in Pictures Ralating to the Old Testament, (Princeton, 1954), pp. 120f.; Figs. 351-4.

(٤٨) النصوص المسمارية المنقوشة على المسلة السوداء منشورة في:

H. Layard, **Inscriptions in the Cuneiform Character from Assyrian Monuments**, Pls. 87f.

وأحدث قراءة وترجمة لها منشورة في:

A. K. Grayson, RIMA 3, pp. 62ff.; No. 14 and pp. 148ff.; Nos. 87-91.

(49) D. Oates, "The excavations at Nimrud (Kalhu)", in **Iraq** 25 (1963), pp. 10-22; Pls. 3-7.

(٥٠) أحدث قراءة وترجمة لنصوص دكة العرش من كلخ منشورة في:

A. K. Grayson, **RIMA** 3, pp. 101ff.; No. 28, pp. 137; Nos.57, 59-62.

(51) H. Frankfort, **The Art and Architecture of the Ancient Orient**, p. 89.

(٥٢) حول وصف البوابة والصور الفوتوغرافية لتفاصيلها تنظر المراجع الأربعة الآتية:

1- L.W.King, **Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser**, (London, 1915), Pls. 1-77.

2- R. D.Barnett, **Assyrian Palace Reliefs**, Pls. 137-37.

3- R. D. Barnett, **Assyrian Sculpture in the British Museum**, Pls. 40-44.

4- H. Frankfort, **The Art and Architecture of the Ancient Orient**, Pls. 91-2; a and b.

(٥٣) أحدث قراءة وترجمة لنصوص البوابة منشورة في:

A. K. Grayson, **RIMA** 3, Nos. 5, 63-86.

(54) L.W.King, **Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser**, p. 12.

(55) R. D.Barnett, **Assyrian Palace Reliefs**, Pls. 138-9.

(56) J. E. Reade, **in Baghdader Mitteilungen** 11 (1980), p. 64.

(57) H. Frankfort, **The Art and Architecture of the Ancient Orient**, p 89.

(58) L.W.King, **Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser**, p. 12.

القسم الثالث

التنقيب الآثاري واكتشاف المدن القديمة

الفصل السابع

اكتشاف مدينة ميتُران القديمة

يدور موضوع هذا الفصل حول قصة اكتشاف مدينة من مدن بلاد الرافدين القديمة كانت مجهولة لأكثر من ألفي عام. وحينما حلت رموز الكتابة المسمارية في القرن التاسع عشر الميلادي، وأصبح بالإمكان قراءة النصوص المسمارية، بعث اسم هذه المدينة في القرن الماضي. وبدلالة هذا الاسم عرف أنها كانت مدينة رئيسة على نهر ديالى في شرقي العراق. ذلك إن اسم هذه المدينة "ميتُران"، الذي كتب بصيغ مختلفة قليلاً باختلاف العصور، يتألف من كلمتين هما "مي" التي تعني مياه باللغة الأكادية "تُران"، وهو اسم نهر ديالى في العصور القديمة. وبهذا يصبح معنى اسم المدينة "مياه نهر ديالى"، وهذا ما يدل على قرب موقعها من نهر ديالى. ولكن موقع ميتُران بقي مجهولاً حتى قيام مؤلف هذا الكتاب بالتنقيب الآثاري في تلول السيب وحداد بموسمين ابتدأ أولهما في أواخر عام ١٩٧٧م وانتهى في شهر آب من عام ١٩٧٨م. أما الموسم الثاني فقد ابتدأ في شهر شباط من عام ١٩٧٩م واستمر لسنتين، بدون انقطاع، حتى مغادرة المؤلف العراق إلى كندا في شهر شباط من عام ١٩٨١م[١]. وقد تم التوصل، في أثناء الموسم الثاني، إلى أن تلول السيب وحداد يضمان بقايا مدينة ميتُران القديمة.

قبل أن نعرض تفاصيل أعمال التنقيب في تلول السيب وحداد (موقع مدينة ميتُران القديمة) نقدم هنا دراسة لبيئة حوض حمرين، حيث يوجد هذا الموقع الأثري المهم. ومن خلال هذه الدراسة البيئية ـ الجغرافية نحاول رسم معالم الجغرافية التأريخية للمنطقة في العصور التالية للعصر البابلي القديم والعهد الكاشي. ذلك أنه سبق أن عرضنا مدن ذلك العصر والمواقع الأثرية المستكشفة التي تعود له في المنطقة نفسها وذلك في الفصل الخامس من هذا الكتاب.

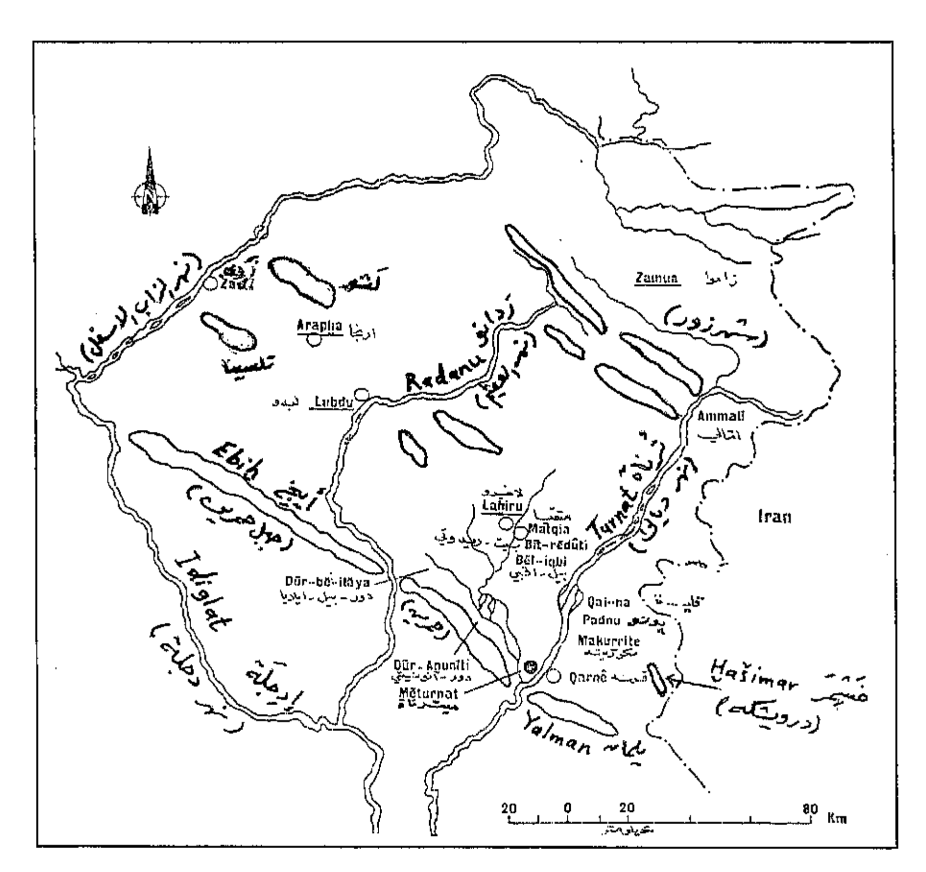
جغرافية المنطقة وبيئتها[٢]

يمثل حوض حمرين الطرف الجنوبي ـ الشرقي من سهل حمرين الذي يمتد لمسافة تزيد على ٣٠٠كم من مصب الزاب الأعلى في نهر دجلة في طرفه الشمالي ـ الغربي إلى نهر ديالى. يتراوح عرض هذا السهل ما بين ٦٤ و ٨٠كم، وتتمثل حدوده الجنوبية ـ الغربية بسلسلة جبال حمرين. وإلى الشمال ـ الشرقي من حوض حمرين ترتفع هضبة كركوك التي تفصله عن سلاسل المنطقة الجبلية. وبهذا الموقع يكون حوض حمرين ضمن المنطقة شبه الجبلية عند أطراف منطقة المطر

الدائم. ويتراوح معدل هطول الأمطار في منطقة الحوض ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ملم سنوياً، وهي الحدود الدنيا المطلوبة للزراعة المعتمدة على الأمطار.

تعتبر سلسلة جبال حمرين أطول سلسلة جبلية في العراق، إذ يبلغ طولها حوالي ٢٥٠كم، وهي سلسلة ضيقة نسبياً ويبلغ معدل عرضها ٥ كم، وهناك بعض المواضع التي يصل عرض السلسلة فيها إلى ١٢ كم. أما ارتفاع هذه السلسلة فيبلغ في المعدل ٢٠٠ م. ويقل هذا المعدل في الأجزاء الجنوبية - الشرقية ويزداد في الجهة الشمالية - الغربية. وتصل السلسلة إلى أعلى ارتفاع لها في طرفها الذي يطل على نهر دجلة، في منطقة الفتحة، حيث يكون ارتفاعها ٥٢٧م فوق مستوى سطح البحر. تتكون جبال حمرين في باطنها من تكوينات جبسية مغلفة بصخور رملية وأطيان حمراء اشتق من لونها اسم السلسلة. وعلى الرغم من أن هذه السلسلة لا تشكل، بارتفاعها المتواضع، حاجزاً طبيعياً فإنه لا يتيسر عبورها إلا في مواضع معينة وذلك بسبب وعورة سفوحها. والمعابر الجبلية في سلسلة جبال حمرين، ابتداءً من الجنوب - الشرقي، هي كردروز، ساكلتوتان، عين ليلان (٢١٠م فوق مستوى سطح البحر)، إنجانه (١٨٠م فوق مستوى سطح البحر، على بعد حوالي ١٠ كم جنوب - شرق منفذ نهر العظيم في السلسلة) وعين نخيله (٢٧٠م فوق مستوى سطح البحر) قرب الفتحة (تنظر الخارطة رقم - ٣ -).

يجري في المنطقة نهر ديالى الذي يمثل المعلم الجغرافي البارز في المنطقة التي تحمل اسمه أصلاً. وهذا النهر هو آخر رافد من الروافد الشرقية الرئيسة لنهر دجلة من بعد الخابور الصغير، الزاب الأعلى، الزاب الأسفل والعظيم. ينبع نهر ديالى من مرتفعات غربي إيران ويعبر الحدود العراقية - الإيرانية في الطرف الجنوبي - الشرقي لسهل شهرزور. هناك يأخذ النهر مجرى باتجاه الغرب قبل أن ينعطف يساراً ليأخذ اتجاهاً جنوبياً - غربياً مخترقاً سلسلة جبال برنند، عبر مضيق دربندي خان، ثم سلسلة جبال قره داغ. وبعبور هذه السلسلة يغادر النهر المنطقة الجبلية في كردستان العراق ويدخل المنطقة شبه الجبلية ليشق مجراه في الطرف الجنوبي - الشرقي من هضبة كركوك. ثم يترك هذه الهضبة، حيث يكون جبل شاكل على يمينه، ويدخل سهل حمرين. وهناك يصب فيه رافده الشرقي الرئيس في المنطقة، نهر الوند، على مسافة قصيرة إلى الشمال من مدينة جلولاء.



خارطة رقم - ٣

أعالي منطقة ديالى وحوض حمرين ومواقع المدن القديمة مع مدينة ميتُران

وعند ذاك المصب يحمل النهر اسم ديالى، إذ إن اسمه من المنبع إلى مصب نهر الوند يكون نهر سيروان (آبي سيروان). وفي أسفل سهل حمرين يخترق نهر ديالى سلسلة جبال حمرين عبر مضيق منصورية الجبل ليواصل جريانه في منطقة ديالى حتى مصبه في نهر دجلة إلى الجنوب من بغداد.

يمكن أن يعد نهر ديالى أكثر روافد دجلة أهمية، وخصوصاً فيما يتعلق بالحياة الاقتصادية للمنطقة. ويتصف مجرى النهر، حين اقترابه من سهل حمرين، باتساعه. ففي منطقة كلار (قلعة شيروانه)، على بعد حوالي ٧٠ كم من سلسلة جبال حمرين باتجاه أعالي النهر، يبلغ عرض النهر ٢,٥ كم في أثناء موسم الفيضان. ويتميز النهر هناك بسرعة جريانه وبكثرة شجيرات الصفصاف التي تغطي ضفافه. وإذا ما انحدرنا مع النهر نلاحظ أن المجرى يتوزع على قنوات

عديدة متوازية تحصر فيما بينها جزراً طويلة مغطاة بالشجيرات الصغيرة. ويتراوح عرض تلك القنوات ما بين ١٨ و ٤٥م ولا يتجاوز عمقها ١,٢٠م في أثناء موسم انخفاض مستوى المياه، ويمكن عبورها خوضاً في عدة مواضع. وطول نهر ديالى الكلي حوالي ٣٨٦ كم، وتبلغ مساحة حوضه حوالي ٣٢,٦٠٠ كم٢، ويصل معدل تصريفه السنوي من المياه إلى ٥,٥٦ مليار متر مكعب. وتتأثر كمية التصريف هذه بنسبة هطول الأمطار وسقوط الثلوج في الشتاء وذوبانها في فصل الربيع. وفي مواسم انخفاض مستوى المياه في النهر فإن كل ما يتوفر منها تقريباً يستعمل في الري. والنهر ينحدر من ارتفاع ٢٠٠٠ م فوق مستوى سطح البحر عند المنبع إلى ٨٠٠ م عند مضيق دربندي خان. ثم ينحدر إلى ٣٥ م فوق مستوى سطح البحر عند مصبه في نهر دجلة. وهناك عدة روافد لنهر ديالى على جانبيه الشرقي والغربي، وآخر هذه الروافد تجري في حوض حمرين، إذ لا توجد روافد لهذا النهر بعد مغادرته للمنطقة شبه الجبلية. الروافد الشرقية الرئيسة لنهر ديالى ابتداءً من أعلى المجرى، هي: ليرا (يصب في النهر عند الحدود العراقية - الإيرانية)، رنكان، آبي عباسان، قوريتو، الوند (أو حلوان) وكوردره (يجري في الجهة الشرقية من حوض حمرين). أما الروافد الغربية فأولها نهر (آوي) تانجرو الذي يجري في سهل شهرزور إلى الجنوب - الشرقي من مدينة السليمانية وتصب فيه من الجهة اليسرى، قبل التقائه بنهر ديالى، ثلاثة روافد فرعية هي: آبي چاقان، الزلم وخورمال. وبعد اجتياز النهر مضيق دربندي خان تصب فيه بقية الروافد الغربية، وأهمها اثنان، هما: چمي داوانا ونارين چاي الذي يجري في حوض حمرين وتتجمع فيه مياه الرافدين الفرعيين كفري صو وكورا چاي فضلاً على روافد صغيرة أخرى.

يسود حوض حمرين مناخ السهوب، ولا تختلف درجات الحرارة فيه إلا قليلاً عن معدلاتها في أعالي السهل الرسوبي. وفصل الشتاء يبدأ في شهر تشرين الثاني ويستمر حتى منتصف آذار، لكن مجموع الأيام الباردة فيه لا يصل إلى مئة يوم يكون معظمها في شهري كانون الثاني وشباط. والصيف أطول فصول العام، إذ يبدأ في مطلع شهر أيار وينتهي في منتصف شهر تشرين الأول تقريباً، أي يستمر لمدة تقارب ستة أشهر. ويكون معدل درجات الحرارة العظمى في المنطقة خلال أشهر الصيف ٣٦ درجة مئوية، وتخفف نسب الرطوبة الواطئة في المنطقة خلال الصيف من وطأة الحرارة وتجعلها أخف مما هي عليه في جنوب العراق. أما فصلي الربيع والخريف فلا يكونان سوى فصلين انتقاليين قصيرين ويستمران أسابيع قليلة وخصوصاً فصل الخريف.

في معظم أيام السنة تهب الرياح الشمالية - الغربية في المنطقة. وهذه الرياح محكومة باتجاه السلاسل الجبلية في شمال العراق وبتوزع مراكز الضغط ما بين هضبة الأناضول وشبه الجزيرة الهندية، وهذه الرياح عادة ما تكون جافة متواصلة الهبوب وتتراوح سرعتها ما بين ٣٢ و ٦٤ كم في الساعة في أثناء النهار لكنها تصبح خفيفة السرعة في المساء. وفي الأيام التي تتوقف فيها الرياح الشمالية - الغربية عن الهبوب ترتفع درجات الحرارة في منطقة حوض حمرين. العواصف التي تهب في المنطقة لا تشكل أي خطورة جدية، وتحدث أنشط هذه العواصف في شهر تشرين الأول، وقد تتحول بعد حين من هبوبها إلى عواصف ترابية. وتحدث في فصل الربيع عواصف رملية وترابية وتستمر أحياناً لبضعة أيام، وقد يصل مدى الرؤية في أثنائها إلى عشرة أمتار فقط. ومن الظواهر المألوفة في منطقة حوض حمرين الدوامات الهوائية، وهي عبارة عن نوع صغير وغير مؤثر من الأعاصير التي تنشأ نتيجة لحدوث رياح خفيفة في أي وقت من النهار في أثناء ارتفاع درجات الحرارة. تدور هذه الدوامات حول غمامة ترابية تتحرك إعصارياً فوق سطح الأرض وتلتف صاعدة بشكل عمود ترابي ينتهي بسحابة من التراب على ارتفاع ١٨٠ أو ٢٠٠م في الدوامات النشيطة. ومثل هذه الدوامات تظهر وتختفي بشكل مفاجئ في العادة. ويعتبر معدل ساعات سطوع الشمس في المنطقة عالياً على مدار السنة، وقد يصل إلى ٨-٩ ساعات يومياً. وفي أشهر الصيف تكون السماء خالية من الغيوم تماماً. ويحدث الضباب في بعض الأيام من شهري كانون الأول وكانون الثاني، وأحياناً يدوم لأكثر من يوم واحد. ولكن هناك ضباب يحدث في المناطق المنخفضة من حوض حمرين الممتدة بمحاذاة المرتفعات. وهذا الضباب يحدث في الساعات الأولى من الصباح. ويظهر السراب في بعض أنحاء الحوض بعد شروق الشمس بثلاث ساعات وكذلك في ساعات بعد الظهر.

النبات الطبيعي في منطقة حوض حمرين من أنواع نباتات السهوب. ونصف أنواع هذا النبات يختفي في فصل الصيف. من هنا يوجد فارق كبير في الغطاء النباتي الطبيعي ما بين فترة أواخر الشتاء وأوائل الربيع - حين تكون أنواع عديدة من الأزهار والأعشاب في مرحلة نمو سريع - وبين سائر أوقات العام - حين تكون معظم النباتات البرية إما في مرحلة الذبول أو أنها لم تنبت بعد. وتشمل أنواع النبات البري في المنطقة الشيح والأشواك التي تنمو مع معدل هطول أمطار يتراوح ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ملم سنوياً. أما الحيوانات الوحشية الموجودة حالياً في حوض حمرين فتشمل الضبع، الذئب، الخنزير الوحشي، الثعلب، ابن آوى، القط البري

والأرنب البري. فضلاً على ذلك توجد عدة أصناف من الثدييات الصغيرة مثل الخفاش، القنفذ، اليربوع الليلي وأبن عرس. ومن الحيوانات الوحشية التي كانت تجوب المنطقة حتى بداية القرن العشرين الأسود، الحمر الوحشية والبقر الوحشي. وفي خلال القرن العشرين وجدت في المنطقة أعداد كبيرة من الغزلان والوعول، وحتى الدب الأسمر والنمر قبل أن تختفي بعد مضي عقود على بداية ذلك القرن. من السحليات التي تكثر في حوض حمرين الضب، الأرول، بعض أنواع من الحرباء والأفاعي. ومن الطيور المستقرة التي تكثر في المنطقة الحجل والدراج وأصناف من الحمام البري. أما الطيور المهاجرة فتشمل القطا واللقلق وبعض الصقور والعقبان.

تمارس الزراعة في حوض حمرين في موسمين، شتوي وصيفي وتعتمد الزراعة الشتوية أساساً على الأمطار، والزراعة الصيفية تعتمد على السيح وعلى الآبار، وخصوصاً في أعالي الحوض حيث يمكن الوصول إلى المياه العذبة على عمق يتراوح ما بين ٨ و ١٥م. تمثل الحبوب المحصول الشتوي الرئيس وتشمل القمح والشعير. وتزرع أيضاً البقليات والكتان وبعض أصناف الخضراوات. أما المحاصيل الصيفية فتشمل السمسم، الذرة، الدخن، القطن، الرز والتبغ. وهناك تنوع في الخضروات الصيفية التي تشمل الرقي، البطيخ، الطماطة، الخيار، الباميا والباذنجان. وتكثر في المنطقة بساتين النخيل والأعناب وبعض أنواع الفاكهة مثل الرمان والتين. وحيوانات الرعي التي تربى في حوض حمرين هي الأغنام، الماعز والأبقار. ومن الطيور الداجنة التي تكثر في المنطقة الديك الرومي ويطلق عليه في العامية "فسيفس"، وهو الاسم نفسه الذي أطلق عليه في اللغة الأكادية وكان يكتب في المقاطع المسمارية بصيغة "پَسپَس". وحيوانات النقل المستخدمة في النقل هي الحمير والبغال. ويعد حوض حمرين جزءاً من منطقة الرعي الثانية، من حيث الأهمية، بعد منطقة الجزيرة.

الجغرافية التأريخية لحوض حمرين

تطرقنا في الفصل الخامس من هذا الكتاب إلى جوانب من الجغرافية التأريخية لحوض حمرين وذلك فيما يخص مدن العصر البابلي القديم ومواقعه وبما له علاقة بالواقع التأريخي والآثاري لمنطقة ديالى. وشمل ذلك الفصل أيضاً العهد الكاشي ومواقعه في المنطقة. وفي هذا الفصل نستكمل دراسة الجوانب الأخرى للجغرافية التأريخية لحوض حمرين لغاية منتصف الألف الأول قبل

الميلاد وذلك تمهيداً لعرض نتائج التنقيب في تلول السيب وحداد. وفي هذه العصور التأريخية التي ندرسها هنا، وهي العصور البابلية والآشورية الوسيطة والحديثة، كان حوض حمرين منطقة تماس بين النفوذين البابلي والآشوري. فمنطقة ديالى عموماً تمثل امتداداً بابلياً، لكن أطرافها فيما وراء جبال حمرين، وبضمنها حوض حمرين، كانت محط أنظار الآشوريين ومسرحاً لتحركاتهم وتوسعهم في شرقي نهر دجلة. ومن مظاهر أهمية هذه المنطقة تلك الكثافة التي تبدو عليها المواقع الأثرية التي أمكن تسجيلها فيها من خلال أعمال المسوحات الآثارية المتعددة التي أجريت فيها(٣).

يصل عدد المواقع الأثرية المسجلة في أعالي الجهة الغربية من حوض حمرين، وبضمنها حوض نهر نارين چاي ٣٧ موقعاً فضلاً على المواقع التي شملتها حملة إنقاذ آثار حوض حمرين. أي إن مجموع المواقع في هذه الجهة يقترب من المئة. أما في الجهة الشرقية من الحوض، بما في ذلك منطقة خانقين، فعدد المواقع الأثرية المسجلة يصل إلى ٤١ موقعاً. ويلاحظ أن عدد المواقع الأثرية يزداد على ضفاف الروافد والوديان في المنطقة. وقد اجتذب نهر نارين چاي وروافده أكبر عدد من تلك المواقع التي زادت على مواقع ضفاف نهر ديالى نفسه. ولعل سبب ذلك تغير ضفاف نهر ديالى بحسب كمية المياه المتوفرة في النهر نتيجة لقلة عمقه.

وقبل أن نأتي على مدينة ميتُران أو ميتُرناة (تلول السيب وحداد)، الموضوع الرئيس لهذا الفصل، نناقش هنا سبعة عشر معلم جغرافي (نهران، خمسة جبال وعشرة مدن) وردت أسماؤها في النصوص المسمارية في سياقات تشير إلى اقترانها بمنطقة حوض حمرين (تنظر الخارطة رقم ـ ٣ ـ) التي ضمت مدينة ميتُران. وهذه المعالم الجغرافية هي:

١- نهر تُرّان

من المؤكد حالياً إن ترناة هو الاسم القديم لنهر ديالى. ويرد هذا الاسم في النصوص المسمارية من العصر الآشوري الحديث(٤)، ولكن صيغته في نصوص العصر الآشوري الوسيط هي تُرّان، وتكتب مقطعياً وكذلك تكتب بالمقطعين الرمزيين دور ـ أول٣ (٥) اللذين يقرآن دورول. ودورول هو الاسم القديم لهذا النهر في الألف الثالث قبل الميلاد واستمر حتى العصر البابلي القديم(٦) في الألف الثاني قبل الميلاد. وقد دخل اسم هذا النهر في الصيغة السومرية لاسم الملك العاشر والأخير في السلالة الأكدية شو ـ دورول (٢١٦٨-٢١٥٤ ق.م)، الذي يعني "كف نهر

دورول". ولابد أن نشير هنا إلى أن الصيغة السومرية لاسم هذا الملك، وكذلك اسم سلفه وأبيه دودو (٢١٨٩-٢١٦٩ ق.م)، لاتشير إلى هوية قومية سومرية وكأن السومريين عادوا وارتقوا العرش الأكدي في عهد السلالة الأكدية نفسه، وهو ما يخلو من أي منطق علمي، وإنما الأمر مصداقاً للرأي الذي قدمناه في الفصل الأول من هذا الكتاب من عدم وجود دلالة قومية للصيغ السومرية للأسماء الملكية. ولدينا إشارة من عهد دولة أشنونا في العصر البابلي القديم، على الأقل، تدل على أن نهر ديالى كان مقدساً في حضارة بلاد الرافدين القديمة مثلما هو الحال فيما يخص نهري دجلة والفرات ونهر البليخ في سورية. وهذه الإشارة تأتي في اسم إحدى سنوات حكم ملك أشنونا إيبال - پي - أيل الأول، وهي السنة التي أرخت بحادثة "صنع تمثال النحاس لدورول المقدس بمعبد الإله تشپاك"[٧].

تروي نصوص الملك الآشوري شمشي - أدد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م)، التي تصف وقائع حملتيه الرابعة والخامسة إلى بلاد بابل، إنه عبر نهر تُرناة عند مدينة ميتُرناة (تلول السيب وحداد حالياً) ليفرض سيطرته على الضفة الأخرى من النهر، أي القسم الشرقي من حوض حمرين. وهناك إشارة مهمة أخرى لهذا النهر ترد في حوليات الملك الآشوري آشور - ناصر بال الثاني(٨٨٣-٨٥٩ ق.م). إذ يذكر هذا الملك إنه ذهب بين جبلين، من الواضح أنهما قره داغ وبرنند، ليعبر نهر تُرناة (في موضع ما إلى الجنوب من دربندي خان) ويهاجم مدينة أمّال. ويفترض أن يكون موقع هذه المدينة بين نهر ديالى والحدود العراقية - الإيرانية حالياً. وفي هذه الإشارة دلالة على أن نهر ديالى، من دربندي خان نزولاً، كان معروفاً عند الآشوريين باسم تُرناة. ويذكر ياقوت الحموي في "معجم البلدان" اسم نهر ديالى مع اسم قديم له بصيغة تامّرا، ويقول إن ذلك النهر ينبع من جبال شهرزور والجبال القريبة وإن كلا الاسمين، ديالى وتامّرا، يعودان إلى النهر نفسه. ونرجح أن يكون اسم تامّرا تحريفاً عن الاسم القديم تُرّان وتُرناة.

٢- نهر دور - إيلي

هناك مقطع في حوليات الملك الآشوري أدد - نراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م) يرد فيه اسم نهر دور - إيلي[٨]. يذكر أدد - نراري الثاني في هذا المقطع أنه سيطر على بلاد بابل من جبل يلمان إلى نهر دور - إيلي وأنه ضم المنطقة الممتدة من مدينة لاخيرو حتى أوجار - سلّو إلى الأراضي الآشورية. إن هذا المقطع يتحدث عن منطقتين تمتد الأولى ما بين جبل يلمان الذي نطابقه هنا مع الامتداد الجنوبي -

الشرقي لجبال حمرين، ونهر دور - إيلي الذي ينبغي أن يحادد المنطقة الثانية. والمنطقة الثانية تبدأ من مدينة لاخيرو، التي تطابق مدينة كفري الحالية الواقعة على نهر كفري صو، الرافد الأعلى لنهر نارين چاي، وتنتهي بأوجار - سَلّو، أي إنها تحادد بلاد آشور. ويتمثل إجراء أدد - نراري الثاني في أنه ضم المنطقة الثانية إلى الأراضي الآشورية لأنها تحاددها، في حين أنه فرض سيطرته على المنطقة الأولى التي تحادد الثانية. وهنا تكون مدينة كفري الحالية ونهر نارين چاي هما الخط الفاصل بين المنطقتين الأولى والثانية وبما يطابق مدينة لاخيرو القديمة ونهر دور - إيلي، ولما كانت لاخيرو تطابق مدينة كفري الحالية فإن نهر دور - إيلي ينبغي أن يطابق نهر نارين چاي الحالي.

٣- جبل أبِيخ

يعود أقدم ذكر لجبل أبِيخ في النصوص المسمارية إلى العصر الآشوري القديم حينما سجل الملك الآشوري إيلوشوما عملية إعمار معبد عشتار في مدينة آشور (قلعة الشرقاط حالياً). إذ يرد في نصوص ذلك الملك على لسانه: "فتح لي الإله آشور نبعي ماء في جبل إبِيخ فهيأت اللبن للأسوار بماء ذانيك النبعين. وجعلت مياه أحد النبعين تنحدر إلى بوابة آوشُم، وجلبت مياه النبع الآخر إلى بوابة ويرتُم"[٩]. ويرد اسم هذا الجبل أيضاً في نص من العصر الآشوري الوسيط يسجل طلباً من الملك توكلتي - ننورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) لقراءة الفأل بخصوص عزمه على إجراء بعض التطوير على بناية معبد آشور "القائم على امتدادٍ من جبل أبِيخ"[١٠]. والصيغة التي كتب فيها الاسم في النصين المشار إليهما في أعلاه هي أبيخ، وورد بالصيغة نفسها في نصوص العصر الآشوري الوسيط فضلاً على صيغة أبيبيخ[١١] حتى وصل إلى الصيغة الأخيرة أبِيخ في نصوص العصر الآشوري الحديث[١٢].

وفي ضوء ما يرد في نصوص الملك الآشوري شمشي - أدد الخامس، وهو زوج الملكة الآشورية سمو - رامَة التي اشتهر اسمها في الكتابات الكلاسيكية بصيغة سمير - أميس، يمكن تحديد موقع هذا الجبل فيما بين نهري الزاب الأسفل وديالى، مع وجود صلة واضحة له بمدينة ميتُرناة القديمة وبنهر تُرناة (ديالى). ومما يجدر ذكره إن اسم هذا الجبل لم يرد في النصوص التي أعقبت عهد شمشي - أدد الخامس والمكتشفة حتى الآن.

يرد اسم جبل أبيخ في بعض أسماء الأعلام من عصر الدولة الأكدية، وحينها كان يكتب بالمقطعين الرمزيين إين. ت اللذين يسبقان أحياناً بالعلامة الدالة على أسماء الآلهة[١٣]. وفي نصوص مؤرخة من زمن سلالة أور الثالثة يرد اسم أبيخ إما باعتباره اسماً لمدينة أو ضمن أسماء الأعلام[١٤]. أما في نصوص العصر البابلي القديم فيرد الاسم ضمن أسماء الأعلام أيضاً فضلاً على كونه اسماً للجبل[١٥]. وقد جسد هذا الجبل في أسطورة سومرية تتألف من ١٨٣ سطراً يدور موضوعها حول صراع الإلهة انانًا معه (يراجع الفصل الثاني من هذا الكتاب). ومن الجدير بالذكر أن أحد الآلهة الكنعانية كان يحمل اسم أبيخ[١٦].

من المتفق عليه إن جبل أبيخ يطابق سلسلة جبال حمرين[١٧] بدليل ما يرد في نصوص شمشي ـ أدد الخامس. وكما سبقت الإشارة في هذا الفصل فإن هذه السلسلة تمتد من غربي دجلة، حيث يشكل جبل مكحول امتدادها الشمالي ـ الغربي، إلى الحدود العراقية ـ الإيرانية في شرقي نهر ديالى. وبذلك يكون جبل مكحول جزءاً من سلسلة جبال حمرين ولكنه يحمل اسماً خاصاً به أيضاً. ويبدو أن حالة مشابهة لهذا حدثت فيما يخص اسم أبيخ في العصور القديمة. فالإشارات التي ذكرناها بخصوص جبل أبيخ في نصوص العصرين الآشوريين القديم والوسيط تدل بشكل واضح على جبل مكحول المطل على مدينة آشور. ولكننا نعرف أن اسم هذا الجبل في نصوص العصرين الآشوريين الوسيط والحديث كان پلاسقي للدلالة على جبل مكحول، واقتصرت تسمية هذا الجبل على پلاسقي فقط في العصر الآشوري الحديث. وآنذاك استمر استعمال اسم أبيخ للجزء الرئيس من سلسلة جبال حمرين، وهو الجزء الممتد في شرقي دجلة ما بين نهري الزاب الأسفل وديالى. أما امتداد السلسلة فيما بين نهر ديالى والحدود العراقية ـ الإيرانية فقد حمل اسم يلمان في نصوص العصر الآشوري الحديث كما سنلاحظ في الفقرة التالية.

٤- جبل يلمان

يرد ذكر جبل يلمان في نصوص مسمارية تعود إلى العصر الآشوري الحديث فقط. وبحسب نص من النصوص التي تعرف باسم "التاريخ التعاصري" حدث اشتباك بين جيشي الملكين الآشوري أدد ـ نراري الثاني والبابلي شمش ـ مدمق عند قاعدة جبل يلمان وانتصر فيه الأول[١٨]. وهذا ما يتفق مع نص أدد ـ نراري الثاني حول فرض سلطته على المنطقة الممتدة من جبل يلمان إلى نهر دور ـ إيلي كما سبقت الإشارة. وتتضمن نصوص الملك الآشوري شمشي ـ أدد الخامس حول

حملته الرابعة إشارة واضحة إلى موقع هذا الجبل. إذ يرد في تلك النصوص أن ذلك الملك عبر نهر تُرناة (ديالى) من مدينة ميتُرناة (تلول السيب وحداد)، وبعد دخوله مدينة قَرني اتجه يميناً، على ما يرجح، ثم عبر جبل يلمان واستولى على مدينة دئبنا التي يفترض أن تكون في منطقة المقدادية الحالية. وهذه الإشارة تؤكد أن جبل يلمان هو امتداد سلسلة جبال حمرين في شرقي نهر ديالى.

٥- جبلا كامُلاّ وكاشتيلاّ

عرف اسما جبلي كامُلاّ وكاشتيلاّ من نصوص العصر الآشوري الوسيط. وترد إشارة واضحة إلى موقعيهما في نص مسماري من نصوص تجلات - بلاصر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م) يذكر فيه أنه بسط سلطته على المنطقة الممتدة من نهر الزاب الأسفل (بالأكدية: زابا شَپلو) حتى مدينة لُبد وعبر نهر رَدان ليسيطر على البلدات الموجودة بمحاذاة جبلي كامُلاّ وكاشتيلاّ[١٩]. وقد حدد موقع مدينة لُبد عند مدينة داقوق[٢٠] الحالية على الضفة الشمالية لنهر العظيم، واسمه في النصوص المسمارية رَدان، ويسمى ذلك الجزء منه حالياً طاووق (داقوق) چاي. وهذا الموقع يتفق مع سياق نص تجلات - بلاصر الأول الذي سيطر على مدينة لُبد ثم عبر النهر إلى ضفته الجنوبية. وهناك يقوم جبلان هما الطوز وتساق اللذان نطابقهما هنا مع كامُلاّ وكاشتيلاّ على التوالي. ومن الجدير بالذكر أن هناك إله ورد اسمه بصيغة كامُلاّ في نص مسماري معجمي من العصر البابلي الوسيط وعد إنه يطابق الإله أيا. ومن المحتمل أن يكون إلهاً لذلك الجبل أو تجسيداً له[٢١].

٦- جبل خَشمُر

يذكر الملك الآشوري شلمنصر الثالث في حولياته أنه قام في السنة الرابعة والعشرين من حكمه بحملة ضد بلاد نَمر، وفي طريقه إليها عبر نهر الزاب الأسفل وبعد اجتيازه جبل خَشمُر نزل على تلك البلاد[٢٢]. لقد سبق لمؤلف هذا الكتاب أن ناقش الآراء الخاصة بتحديد موقع بلاد نَمر وخلص إلى أنها ينبغي أن تكون إلى الشرق من مدينة خانقين، في الأراضي الإيرانية حالياً[٢٣]. وهذا يعني أن جبل خَشمُر يفترض أن يكون قريباً من خانقين أو في شرقي حوض حمرين وليس الامتداد الجنوبي - الشرقي لسلسلة جبال حمرين كما ذهب إرنست فايدنر[٢٤]، أو الجزء المطل على نهر ديالى من تلك السلسلة كما افترض لويس ليفين[٢٥]. ويذكر الملك الآشوري شمشي - أدد الخامس عن حملته الخامسة، التي وجهها إلى بلاد

بابل، أنه عبر نهر الزاب الأسفل وسار بمحاذاة سلسلة جبال حمرين ثم أنه عبر تلك السلسلة ليكون في حوض حمرين كما فعل في الحملة الرابعة التي استولى فيها على مدينة ميتُرناة. وفي الحملة الخامسة لم يذكر تلك المدينة مما يدل على أنه لم يكن بحاجة إلى إعادة فرض سيطرته عليها، وإنما يذكر أنه عبر نهر تُرناة. ولما كانت رواية شمشي ـ أدد الخامس هذه تخلو من الإشارة إلى مدينة قَرني وجبل يلمان اللذين يقابلان مدينة ميتُرناة في الجهة الشرقية من نهر ديالى فإن عبوره للنهر في هذه الحملة ينبغي أن يكون أبعد نحو الشمال من المعبر السابق.والمخاضة المناسبة لعبور النهر في ذلك الاتجاه تكون إلى الشمال من مدينة جلولاء الحالية. ويستمر النص فيذكر على لسان الملك شمشي ـ أدد الخامس أنه بعد عبوره نهر تُرناة استولى على ثلاث مدن هي: قاي..نا، يَدن ومَكوريّتي، وسنأتي على مناقشة مواقعهن على الصفحات اللاحقة، ثم أنه اجتاز جبل خَشمُر ليهاجم المدن البابلية في الجنوب وتنتهي حملته في مدينة دير[٣٦] (تل العقر في مدينة بدره على الحدود العراقية ـ الإيرانية الحالية).

إن هذه الرواية توضح لنا عدم توجه الملك الآشوري جنوباً، بعد عبوره نهر ديالى، كما فعل في الحملة السابقة التي اجتاز فيها جبل يلمان، وإنما اتجه شرقاً واجتاز جبل خَشمُر ثم انعطف جنوباً في حركة التفاف على سلسلة جبال حمرين عند نهايتها قرب الحدود العراقية ـ الإيرانية الحالية. ومن هناك هاجم بعض المدن في منطقة ديالى ونزل بموازاة الحدود العراقية ـ الإيرانية إلى مدينة دير. وهذا المسار يتفق مع ما ورد في نصوص شلمنصر الثالث ويجعلنا نحدد موقع جبل خَشمُر في الطرف الشرقي من حوض حمرين إلى الشمال ـ الشرقي من امتداد سلسلة جبال حمرين في شرقي نهر ديالى. وهناك نجد جبل درويشكه الذي يبدأ من جنوب مدينة خانقين ويمتد نحو الجنوب ـ الشرقي، وهو ما يناسب مطابقته مع جبل خَشمُر.

٧- مدينة لاخير

يرد أول ذكر لمدينة لاخير في حوليات الملك الآشوري أدد ـ نراري الثاني في بداية العصر الآشوري الحديث حين ضمت هذه المدينة إلى بلاد آشور. ويبدو أن الدولة الآشورية فقدت السيطرة على هذه المدينة مما جعل شلمنصر الثالث يستعيدها مع مدينة ميتُرناة في أثناء حملته الثامنة، وفي حملته التاسعة توجه إلى لاخير بعد أن عبر نهر الزاب الأسفل. أما ابنه وخليفته شمشي ـ أدد الخامس فقد

شمل في حملاته مدينتي لاخير وميتُرناة ومدينة أخرى من مدن حوض حمرين وهي بيت ـ ريدوة فضلاً على ثلاث مدن بابلية خارج الحوض وهن دير، گناناتي ودور ـ يَپسوكّال[٢٧]. وترد أول إشارة إلى لاخير باعتبارها مركز محافظة في حوليات الملك الآشوري سنحاريب، وذلك في مقطع يدور موضوعه حول العصيان الذي قام به الملك البابلي مُشَزِب ـ مردوخ (٦٩٢-٦٨٩ ق.م)، آخر ملوك سلالة بابل العاشرة، ويسميه النص الآشوري شُزوب. وفي ذلك المقطع يشير سنحاريب إلى أن مُشَزِب ـ مردوخ لم يكن نداً له بقوله إنه كان تابعاً لمحافظ لاخير[٢٨]. وبإمكان المرء أن يستنتج أن لاخير قد ذكرت في ذلك المقطع لأنها كانت أبعد محافظة آشورية باتجاه الجنوب. وفي عهد الملك أسرحدون أطلق اسم محافظ لاخير، أتار ـ إيلي، على عام ٦٧٣ ق.م في التقويم الآشوري. ومن عهد أسرحدون أيضاً وردت إشارة في أحد النصوص المسمارية إلى "بيت الملكة الأم" في مدينة لاخير[٢٩]. وعدت هذه الإشارة دليلاً على أن لاخير كانت الموطن الأصلي لأم أسرحدون، نقيه زوجة سنحاريب التي يشير اسمها إلى أنها آرامية الأصل[٣٠]. وقد استمرت هذه المدينة في كونها مركزاً إدارياً مهماً حتى بعد سقوط الدولة الآشورية وكذلك بعد سقوط بابل كما نعرف من رسالة عرشام التي سبق الحديث عنها في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

إن هذه الإشارات الخاصة بمدينة لاخير تدل على أن موقعها لابد أن يكون في منطقة ميتُرناة نفسها في الجهة الغربية من نهر ديالى. وقد سبق أن حدد أميل فورر[٣١] موقع لاخير في منطقة كفري، وهو تحديد مقبول. ونرجح أن يكون موقع هذه المدينة في تل قره أوغلان الموجود في الضاحية الشرقية لمدينة كفري الحالية. وقد دلت المسوحات الآثارية على وجود بقايا من العصر الآشوري الحديث في هذا التل.

٨- مدينة مَتقيا

ذكرت مدينة مَتقيا في نصوص العصر الآشوري الوسيط باعتبارها إحدى المدن التي بسط تجلات ـ بلاصر الأول السلطة الآشورية عليها[٣٢]. وعدت هذه المدينة هي نفسها مدينة مَدگا المذكورة في نصوص سلالة أور الثالثة في الألف الثالث قبل الميلاد، وورد ذكرها أيضاً في نصوص مدينة نوزي (يورغان تبه حالياً على بعد ١٣كم غرب كركوك) بصيغة مَدقا[٣٣]. وأقدم من ذلك كله ذكرت مَدگا من قبل جوديا، أمير لجش (تلول الهبا في جنوب العراق) قبيل عصر سلالة أور

الثالثة. إذ يذكر هذا الأمير في نصه المنقوش على تمثاله (التمثال ب، العمود ٦: السطر ٥١) اسم مدينة مدكًا باعتبارها مصدراً يجلب منه القار.

يطابق بعض الباحثين موقع مَتقيا مع مدينة طوز خرماتو الحالية[٣٤]، على بعد حوالي ٣٠كم شمال ـ غرب كفري. ولكن إشارة نص جوديا إلى توفر القار عند هذه المدينة ترجح تحديد موقعها في منطقة كفري المعروفة بإنتاج القار. والموضع الذي يستخرج فيه القار هناك موجود في قرية ناو صالح عند الأطراف الشرقية لمدينة كفري[٣٥]. ومما يسند هذا التحديد وجود موقع أثري قرب تلك القرية اسمه دهوان خانه، ونرجح أن يكون موقع مدينة مَتقيا القديمة.

٩- مدينة بيت ـ ريدوة

ذكرنا على الصفحات السابقة أن بيت ـ ريدوة كانت من بين المدن الست التي شملها شمشي ـ أدد الخامس بحملاته. ومن بين تلك المدن لاخير وميتُرناة. وبسبب عدم تكرر ذكر هذه المدينة في نصوص أخرى لا يتوفر دليل حاسم على موقعها حالياً. ولكن يمكن القول بشكل عام إن موقعها يمكن أن يكون في الجهة الغربية من حوض حمرين ما بين مدينتي لاخير (كفري حالياً) وميتُرناة (تلول السيب وحداد).

١٠- مدينة بيل ـ اقبي

يرد ذكر مدينة بيل ـ إقبي في نصوص العصر الآشوري الحديث. وأحد هذه النصوص (ADD 774) يتضمن ذكرها مقترناً بذكر مدينة لاخير. ويمكن تفسير هذا الاقتران في أن هذه المدينة كانت ضمن محافظة لاخير[٣٦] وأنها ارتبطت بها إدارياً. أما موقع مدينة بيل ـ إقبي على وجه التحديد فلا يمكن التوصل إليه حالياً مع قلة النصوص المسمارية التي تتحدث عنها. ويمكن القول عموماً إن موقع هذه المدينة في شمال القسم الغربي من حوض حمرين.

١١- مدينة دور ـ أنونيت

يرد اسم مدينة دور ـ أنونيت في رسالة من العصر الآشوري الحديث (ABL 455) مرسلة إلى الملك من قبل مبعوث آشوري إلى مدينة ميتُرناة. والمرسل لا يذكر اسم الملك في هذه الرسالة، لكن يبلغه بأنه موجود في "مدينة دور ـ أنونيت الواقعة بين مدينة ميتُرناة ومدينة دور ـ بيل ـ إيليا"، وإن الجنود الذين كانوا برفقته قد سبقوه إلى ميتُرناة. إن نص هذه الرسالة يضع دور ـ أنونيت قبل ميتُرناة على الطريق الآتي من بلاد آشور، أي أنها يجب أن تكون إلى الشمال ـ الغربي من تلول

السيب وحداد، موقع مدينة ميتُرناة حالياً. وهذا ما يمكننا من تحديد موقعها في حوض نهر نارين چاي وضمن مسافة لا تزيد على ثلاثين كيلومتراً شمال - غرب تلول السيب وحداد.

١٢- مدينة دور - بيل - إيليا

ورد ذكر هذه المدينة في الفقرة السابقة بصدد الحديث عن مدينة دور - أنونيت التي حددت الرسالة الآشورية (ABL 455) موقعها فيما بين مدينتي ميترناة ودور - بيل - إيليا على الطريق الآتي من بلاد آشور باتجاه ميتُرناة. ولما كنا قد حددنا موقع مدينة دور - أنونيت في حوض نهر نارين چاي على بعد حوالي ٣٠كم شمال - غرب تلول السيب وحداد يمكننا أن نحدد موقع دور - بيل - إيليا بالاتجاه نفسه، أي الشمالي - الغربي، وعلى بعد مقارب لبعد المدينتين السابقتين عن بعضهما. وهذا يجعل موقع دور - بيل - إيليا في الطرف الشمالي - الغربي لحوض حمرين على بعد حوالي ٦٠كم عن تلول السيب وحداد وقريباً من بلدة إنجانه الحالية. وقد سبق أن ذكرنا إنجانه على الصفحات السابقة باعتبارها إحدى المعابر التي يمكن اجتياز سلسلة جبال حمرين من خلالها، كما أنها قريبة من منفذ نهر العظيم في تلك السلسلة. وهناك رسالة آشورية أخرى (ABL 170) تشير أيضاً إلى هذا التحديد العام لموقع مدينة دور - بيل - إيليلا. وهذه الرسالة كان قد بعث بها نبو - بيل - أوكين إلى الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) يخبره فيها أنه قد ذهب إلى مدينة ميتُرناة وفي طريق عودته إلى بلاد آشور مكث بعض الوقت في دور - بيل - إيليا. وفي نص مسماري إداري من نصوص العصر الآشوري الحديث المكتشفة في نمرود، موقع العاصمة الآشورية كَلَخ، يدرج اسم هذه المدينة مع أسماء مدن كار آشور، گناناتي، لاخير، زابّان، شَرُ - إقبي، آرّوى ولَبد[٣٧]. وجميع هذه المدن تقع في المنطقة الممتدة ما بين نهر الزاب الأسفل ومنطقة ديالى.

١٣- مدن قاي...نا، پَدن ومَكُرّيتي

ذكرنا في فقرة جبل خَشمُر قيام الملك الآشوري شمشي - أدد الخامس بعبور نهر ترناة، في موضع رجحناه إلى الشمال من مدينة جلولاء الحالية، ثم سيطرته على المدن الثلاث: قاي...نا، پَدن ومَكُرّيتي (فقدت علامة مسمارية واحدة من اسم المدينة الأولى ولا يعرف حالياً المقطع الذي تكونه تلك العلامة). وبعد ذلك اجتاز

الملك الآشوري جبل خَشمُر الذي طابقناه مع جبل درويشكه. وفي ضوء ذلك يمكن تحديد منطقة هذه المدن الثلاث، والقرى التابعة لهن، ما بين نهر ديالى غرباً وجبل درويشكه شرقاً، وهي المنطقة الممتدة من جلولاء إلى خانقين.

١٤- مدينة قَرني

مر بنا في الفقرات السابقة أن الملك الآشوري شمشي - أدد الخامس تحرك، في حملته الرابعة، من مدينة ميتُرناة وعبر نهر ترناة. وعلى الضفة الشرقية منه بسط سلطته على مدينة قَرني مع مئتي قرية وبلدة صغيرة تابعة لها. وكان ذلك قبل أن يعبر جبل يلمان ليتعامل مع المدن البابلية إلى الجنوب منه. وهذا يعني أن مدينة قَرني كانت تقابل مدينة ميتُرناة على الضفة الشرقية لنهر ترناة، وأنها كانت المدينة الرئيسة على تلك الضفة. وقد اتضح لنا من خلال مادة الفصل الخامس من هذا الكتاب، حين تطرقنا إلى مدن العصر البابلي القديم في حوض ديالى، إن المدينة الرئيسة التي كانت تقابل ميتُرناة آنذاك على الضفة الشرقية لنهر ديالى هي باتر (تل سلّيمة حالياً). والآن، حين نتعامل مع مدن الألف الأول قبل الميلاد في المنطقة نفسها، نجد أن ما ذكر في نصوص شمشي - أدد الخامس يقودنا إلى منطقة تل سلّيمة أيضاً للبحث عن موقع مدينة قَرني. وهنا نكون أمام احتمالين الأول أن يكون موقع قَرني في مدينة السعدية الحالية بحسب ما ذهب إليه بعض الباحثين [٣٨]، والثاني أن يكون تل سلّيمة نفسه، الذي لا يبعد عن مدينة السعدية أكثر من ٣ كم فقط، موقع هذه المدينة التي حملت اسم قَرني في الألف الأول قبل الميلاد بدلاً عن الاسم القديم باتر. وليس بالإمكان حالياً ترجيح أي من الاحتمالين لحين ظهور أدلة جديدة من النصوص المسمارية أو من التنقيبات الآثارية. وقد ورد اسم مدينة قَرني في رسالة آشورية (ABL 372) بعثت إلى الملك اسرحدون. وموضوع هذه الرسالة جمع عدد من الخيول والبغال من أربع مدن مختلفة، من بينها قَرني، ولكن الرسالة لا تتضمن دليلاً على موقع هذه المدينة. والآن، بعد أن أحطنا بواقع حوض حمرين في العصور القديمة نأتي على بحث ما يتعلق بتأريخ مدينة ميتُرّان (ميتُرناة) وموقعها وعرض نتائج التنقيبات فيها وما قدمته هذه التنقيبات من دليل حاسم على معرفة تأريخ هذه المدينة وتحديد اسمها القديم.

مدينة ميتُرّان والتنقيب في موقعها

اتضح لنا في الفصل الخامس من هذا الكتاب، الذي يدور موضوعه حول مدن شرقي بغداد (بضمنها منطقة ديالى)، أن أشنونّا كانت المدينة المركزية في منطقة ديالى لكن الملوك الذين حكموا فيها لم يكونوا منفردين بحكم المنطقة على التواصل، وإنما كان هناك عدد من الحكام المحليين على درجة كبيرة من الاستقلال في عدد من المدن المهمة التي كانت تدير شؤونها بنفسها تارة وتتحد مع العاصمة أو مع مدن معينة في المنطقة تارة أخرى. وكان ذلك يجري في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد إما عن طريق التحالفات والمعاهدات أو عن طريق الفرض بالقوة. وفي هذا الظرف برزت مدينة ميتُرّان لتكون مركزاً رئيساً في القسم الغربي من حوض حمرين. وفي الحين الذي كان فيه ملوك أشنونّا وحكامها يحملون أسماءً أكدية أو سومرية الصيغة في الغالب ويواصلون حكماً ترجع أصوله إلى الألف الثالث قبل الميلاد، في عصر سلالة أور الثالثة، كان معظم حكام المدن الأخرى يحملون أسماءً أمورية ويديرون حكومات مدن تستند على الزعامات والمشيخات الأمورية التي سادت في بلاد الرافدين وسورية خلال القرنين الأولين من الألف الثاني قبل الميلاد، أي النصف الأول من العصر البابلي القديم الذي يطلق عليه اسم "عصر إيسن - لارسا" أو "عصر دويلات المدن الثاني". وهكذا كان الحال في مدن منطقة ديالى وحوض حمرين الرئيسة، التي تحدثنا عنها في الفصل الخامس، مثل توتب (خفاجي)، نيريتُم (إشجالي)، شَدُبُم (تل حرمل) وزَرالولو (تل الضباعي)، وكذلك في مدينتي حوض حمرين الرئيسيتين باتر (تل سلَّيمة) في القسم الشرقي وميتُرّان (تلول السيب وحداد) في القسم الغربي من الحوض، وهي موضوعنا الرئيس هنا.

بوصول إيق - أدد الثاني إلى سدة الحكم في أشنونا توحد كيان هذه المملكة ليشمل حوض نهر ديالى وأواسط دجلة، إذ امتدت من أرَّبخا (كركوك) شمالاً إلى دير (تل العقر في بدره) جنوباً، وضمت ميتُرّان وحوض حمرين وأواسط الفرات. ومن المثير للاهتمام أن أسماء حكام منطقة ديالى كانت معروفة ويتكرر ذكرها في مدن بلاد بابل الجنوبية مثل بابل، سِبار، كيش، ومَرَد. وفي الوقت نفسه كانت أسماء حكام تلك المدن متداولة في منطقة ديالى إذ ترد في بعض أسماء السنين المؤرخ بها أو في صيغ القسم[٣٩]. ويبدو أن السبب وراء انتشار أسماء الحكام في ذلك العصر (إيسن - لارسا) هو معرفة الزعامات الأمورية التي سادت في جميع أرجاء بلاد الرافدين آنذاك ببعضها. ولعل بعض القبائل الأمورية استقرت أولاً في

منطقة ديالى قبل أن تتحرك، مع زعاماتها ومشايخها، جنوباً لتؤسس كيانات سياسية ودويلات في مدن جنوب العراق القديمة المهمة في ذلك العصر وخصوصاً في عهد سُمو - أبُم (١٨٩٤-١٨٨١ق.م)، مؤسس سلالة بابل الأولى. وأوضح دليل على ذلك أن أحد ملوك سلالة مَنانا في مدينة كيش، وهو أخ - مَرَص، ورد اسمه قبل ذلك في أحد نصوص ميتُران بصفته ملكاً هناك قبل أن ينتقل إلى كيش ويتبوأ عرشها على ما يبدو. ويذكر اسمه في ذلك النص مع اسم بَزاتَتُم الذي يوصف بأنه العمدة، إذ يقرأ في النص: "في ملوكية أخ - مَرَص، عمودية بَزاتَتُم" (وبالأكدية: إنَ شَرّوة أخِ - مَرَص خَزَنوة بَزاتَتُم). والحاكم الآخر لمدينة ميتُران الذي يرد اسمه في نص على حجر أساس سور المدينة (في تل السيب) هو أرِم - لِم الذي يوصف في هذا النص على أنه "شيخ الأموريين" الذي شيد سور مدينة مَيتُران. وفيما يأتي القراءة والترجمة العربية للنص المسماري الأكدي المنقوش على حجر الأساس المكتشف في تل حداد (الحارة٣، الطبقة الأولى) بعد أن نقل من الطبقة البابلية القديمة (الثالثة) ليستعمل صنارة لأحد الأبواب. وقد حفظ في المتحف العراقي تحت الرقم م ع ١٢٤٧٤٤ :

تسلسل السطور	القراءة الأكدية	الترجمة العربية
١	أرِم - لِم	أرِم - لِم
٢	مار يَبايا	إبن يَبايا
٣	رَبيان أمورِّم	شيخ الأموريين
٤	دورَم	سوراً
٥	شَ مي - تُران	لمدينة ميتُران
٦	إپُش	شيد
٧	ودَلاتُم	وأبواباً
٨	إرتي	ثبت
٩	إنَ أبُللاتم	(و) في البوابات
١٠	تيمّيني	نقوش حجر الاساس
١١	إشكون	وضع

وقد أثبتت التنقيبات الآثارية في تل السيب وجود سور المدينة حيث اكتشفت أجزاء منه بعرض ٥,٣م. ومن المرجح أن يكون أرم - لم، حاكم ميتُران هذا، هو نفسه يارم - لم الذي أرخت إحدى سنوات حكم خَمّي - دُشُر، حاكم مدينة توتب (خفاجي حالياً، يراجع عنه في الفصل الخامس من هذا الكتاب) بحادثة وفاته، وإذا صحت هذه المطابقة بين الاسمين فإن أرم - لم، في حكمه لمدينة ميتُران، كان معاصراً للملكين الأولين من سلالة بابل الأولى، سُمو - أبُم (١٨٩٤-١٨٨١ق.م) وسُمو - لئيل (١٨٨٠-١٨٤٥ق.م)، ولحكام أشنونّا: إيق - أدد الأول، شَرّيا، وَرَسّا وبيلاكُم. وكذلك كان معاصراً لكل من سُمو - نُمَخُم، حاكم مدينة مَرَد (تل الصدوم، ينظر عنه في الفصل التالي من هذا الكتاب)، وخَمّي - دُشُر حاكم مدينة توتب. وقد انتهى استقلال مدينة ميتُران وأصبحت جزءاً من مملكة أشنونّا في عهد أيق - أدد الثاني، ملك أشنونّا الذي أرخت إحدى سنوات حكمه بحادثة استيلائه على مدينة "ميتُران المحصنة". وقد وجدت على الرقم الطينية المكتشفة في تل السيب نصوص مؤرخة بسنوات حكم أشنونّا: دادوشا، إيبال - پئيل الثاني وصلّي - سين. ووجدت على الرقم الطينية المسمارية المكتشفة في تل السيب طبعات أختام تعود إلى أتباع ملوك أشنونّا: نَرام - سين، دادوشا، إيبال - پئيل الثاني وصلّي - سين. وهذا ما يدل على أن المدينة استمرت ضمن مملكة أشنونّا إلى آخر أيامها حين استطاع حمورابي في عام حكمه الحادي والثلاثين (١٧٦١ ق.م) السيطرة عليها وضمها لمملكته الواسعة. ومن الجدير بالذكر هنا أن اسم مدينة ميتُران قد استعمل مع اسم دادوشا، ملك أشنونّا، في اسم إحدى السنوات المؤرخ بها في مدينة ماري وقد ورد ذلك في قائمة أسماء السنين من مدينة ماري (تل الحريري في سورية MARI 4,239 E5). وقد أرخت تلك السنة على النحو الآتي: "في (سنة) آشور - إميتّي، شمشي - أدد هزم... واستولى على ذلك الإقليم. دادوشا .... إقليم ....، إقليم ميتُران وإقليم..."[٤٠].

لقد كتب اسم مدينة ميتُران بصيغ مختلفة قليلاً عبر العصور التأريخية. ففي نصوص الألف الثاني قبل الميلاد كان الاسم يكتب بصيغة ميتُران، وبالمقاطع: مي - تو - را - ان في نصوص العصرين البابلي القديم والبابلي الوسيط. وورد في نصوص العصر الأخير أيضاً بالمقاطع: مي - ي - تور٢ - ان. أما الصيغة ميتُرناة، التي نستعملها أحياناً، فتعود إلى العصر الآشوري الحديث الذي كتب اسم المدينة في نصوصه بالمقاطع: مي - ي - تور٢ - نا - ات، مي - تو - ور - نا - ات، مي - تور - نا ، مي - تور٢ - نات. وجميع هذه الصيغ بمعنى واحد هو "مياه نهر ديالى". والجزء الأول

"مي" يعني مياه، في حين أن الجزء الثاني، سواء كان "تُرناة" أم "تُران"، فهو اسم نهر ديالى القديم، ويلاحظ أن الجزء الأول من الاسم يأتي بصيغة الجمع، ولذلك كان يكتب في نصوص هذا العصر إما مقطعياً "مي" أو "مي - ي" أو بالمقاطع الرمزية السومرية أ. ميش التي تعني مياه أيضاً. وفي نصوص العصر البابلي المتأخر ورد اسم المدينة بصيغة ميتُرن وكتب بالمقاطع: مي - تور[٢] - نو.

وكما سبقت الإشارة برز التوجه الآشوري نحو حوض حمرين، ومنطقة ديالى عموماً، منذ بداية العصر الآشوري الحديث، وعلى وجه التحديد في عهد أدد - نراري الثاني (تراجع فقرة نهر دور - إيلي في هذا الفصل). وفي عهد شلمنصر الثالث (٨٠٨-٨٢٤ ق.م) وثق كتابياً أول تعامل آشوري مع مدينة ميتُرناة في هذا العصر. فقد شملت هذه المدينة بحملة شلمنصر الثالث الثامنة التي كانت موجهة إلى بلاد بابل عبر حوض حمرين. وهذه الحملة وصفت بالتفصيل في نص حوليات شلمنصر الثالث الذي نقش بنسختين على الصفيحتين البرونزيتين اللتين تغطي كل واحدة منهما الحافة الداخلية العمودية لكل من مصراعي بوابة قصر هذا الملك في مدينة إمگُر - أنليل (تل بلاوات حالياً، ويراجع الفصل السادس من هذا الكتاب حول تلك البوابة والأشرطة البرونزية التي غلفت بها). ونورد فيما يأتي ترجمة المقطع الذي يدور حول مدينة ميتُرناة من العمود الرابع في هذا النص (الأسطر: ١-٤):

"في سنة شمش - بيلَ - أوصُر (= ٨٥١ ق.م)، في عهد مردوخ زاكر - شُم، ملك بلاد كاردونياش (بلاد بابل)، تمرد عليه أخوه مردوخ - بيل - أوساتي. فاقتسما البلاد بالنصف. وجه مردوخ - زاكر - شُم ركبه إلى شلمنصر (الثالث) لمساعدته. شلمنصر (الثالث) القوي المقتحم، الذي سنده الإله ننورتا، أخذ الطريق ، أمر بالذهاب إلى بلاد أكّاده. اقتربت من مدينة زَبان. قدمت الأضاحي إلى الإله أدد، سيدي. غادرت مدينة زَبان، اقترتب من مدينة ميتُرناة، حاصرت المدينة، فتحتها، عملت مجزرة فيها، سلبت غنائمها. غادرت مدينة ميتُرناة، اقترتب من مدينة گناناتي"(٤١).

ويبدو أن السيطرة الآشورية على مدينة ميتُرناة لم تستمر طويلاً، فقد قام ابن شلمنصر الثالث وخليفته، شمشي - أدد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م)، بمهاجمتها وإعادة السيطرة عليها في حملته الرابعة (٨٢٠ ق.م) بعد ٣١ سنة من استيلاء شلمنصر الثالث عليها. ويصف نص مسماري لشمشي - أدد الخامس منقوش على مسلة حجرية كبيرة اكتشفت في نمرود (موقع العاصمة الآشورية كَلَخ) وقائع تلك

الحملة. وفيما يأتي ترجة المقطع الذي يرد فيه وصف الهجوم على ميتُرناة والسيطرة عليها (العمود الثالث، السطر: ٧٠ والعمود الرابع، الأسطر: ١-١٠):

"في حملتي الرابعة، اليوم الخامس عشر من شهر حزيران، عبرت نهر الزاب، في الطريق إلى بلاد كاردونياش (بلاد بابل)، فيما بين مدينتي زَدّي وزَبان. (في أثناء) عبور مضيق جبلي قتلت ثلاثة أسود متوثبة. اجتزت جبل أبيخ (حمرين)، حاصرت مدينة ميتُرناة. مهابة هالة آشور ومردوخ، الإلهين العظيمين سيديّ، أرعبتهم فخضعوا لي. أخرجت أولئك الناس مع أملاكهم وآلهتهم وجلبتهم إلى وسط بلادي وحسبتهم من أهل بلادي. عبرت نهر تُرناة في أثناء فيضانه. اكتسحت ودمرت قَرني، المدينة الملكية، مع مئتي مدينة في محيطها"[٤٢].

وفضلاً عن الرسالتين الآشوريتين اللتين سبق ذكرهما (ABL 170, 455) بخصوص علاقة موقع مدينة ميتُرناة بموقعي مدينتي دور - بيل - إيليا ودور - أنونيت، توجد رسالة آشورية (ABL 251) تعود إلى عهد الملك سرجون الثاني تتعلق بحادثة قتل وقعت في مدينة ميتُرناة. وهذه الرسالة بعثت من قبل آشور - دور - پانيّا، محافظ رَب - شَقي (وموقعها عند الحدود العراقية - التركية الحالية). وموضوع الرسالة يدور حول قيام ضابط، آمر الخمسين (رتبة عسكرية آشورية تعني آمر خمسين مقاتل)، من قبيلة جُرّو الآرامية، العامل بإمرة ذلك المحافظ، بقتل عمدة مدينة ميتُرناة والفرار إلى إقليم شُبريا (عند أعالي نهر دجلة في الأراضي التركية حالياً)، وقد فر معه خمسة عشر مقاتلاً من أتباعه. ويروي كاتب الرسالة للملك كيف أن ذلك الضابط الفار وجد ملاذاً وحماية في إقليم شُبريا بحيث أخفقت الجهود التي بذلت لجلبه من هناك[٤٣].

قبل البدء بأعمال التنقيب الآثاري في تلول السيب وبردان كان البرايت قد حدد موقع مدينة ميتُرناة في تل بَرَدان في حوض حمرين، وذلك بالاستدلال من وقائع الحملة الرابعة للملك شمشي - أدد الخامس[٤٤]. وعلى الرغم من عدم صحة هذا الافتراض فإنه كان قريباً من الواقع إذ إن تل بَرَدان لا يبعد سوى أقل من كيلومتر واحد عن تلول السيب وحداد، وكان أكثر اجتذاباً للاهتمام من تلك التلول بسبب ارتفاعه (أكثر من ٣٠م) وسعته. ولكن التنقيب فيه، من قبل مؤلف هذا الكتاب، لم يؤدِ سوى إلى اكتشاف قلعة عسكرية مشيدة باللبن من العصر الفرثي فوق طبقتين يعود تأريخهما إلى العصور الهلنستية. ولم تظهر أي بقايا بنائية من العصور الأقدم في هذا الموقع إلى عمق أكثر من مترين في المجس الذي حفر في الجهة الشمالية من التل وامتد على طول المنطقة المحيطة (صورة رقم - ٩ -).

لقد جاء الدليل الحاسم على كون تلول السيب وحداد موقع مدينة ميتُرناة القديمة من نتائج التنقيبات الآثارية التي أجراها المؤلف هناك. وقد استغرق الوصول إلى هذا الدليل ما يقارب السنتين من العمل المستمر في التنقيب. وكان التنقيب مقتصراً في معظم هاتين السنتين في تلي السيب المتجاورين. إذ لم يكن بالإمكان التنقيب في تل حداد بسبب وجود مقبرة حديثة فوق سطحه. وقد اكتشفت في تل السيب عدة مئات من الرقم الطينية التي يعود تأريخها إلى العصر البابلي القديم. والنصوص المدونة على هذه الرقم تذكر اسم مدينة ميتُران مع أسماء مدن أخرى، ولكن لم يظهر ما يدل على أن التل هو موقع تلك المدينة. وبعد أن أصبح بالإمكان نقل القبور الموجودة فوق تل حداد وبدء التنقيب فيه في عام ١٩٨٠م اكتشف معبد واسع رصفت أرضيته بالآجر الذي نقش على بعضه نص مسماري آشوري يعود إلى الملك الآشوري آشور - بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م). ويرد في هذا النص أن آشور - بانيبال قام بتجديد بناية ذلك المعبد المخصص للإله نرجال في مدينة سيرارا. وسيرارا هو الاسم الآشوري المتأخر الذي أطلق على مدينة ميتُرناة بحسب ما يرد في النصين الجغرافيين الآشوريين الآتيين(٤٥):

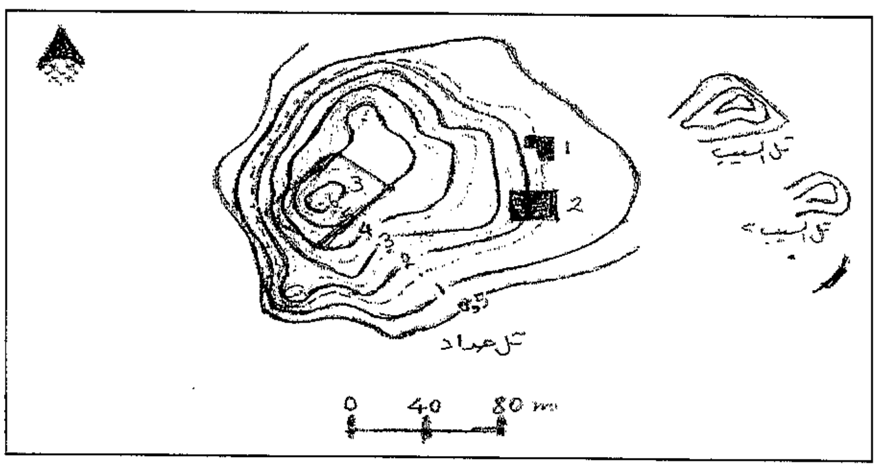
1- Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen Inhalts, No. 183, 17.

2- H.C. Rawlinson and T.G. Pinches, A Selection from the Miscellaneous Inscriptions of Assyria and Babylonia, (London, 1909), pl. 12, No. 6.

تل حداد

تقع تلول السيب وحداد على بعد حوالي ١,٥كم إلى الغرب من ضفة نهر ديالى. وتشمل هذه التلول تلين صغيرين باسم السيب في الجهة الشرقية من الموقع وتل حداد الأكثر اتساعاً وارتفاعاً من التلين الآخرين في الجهة الغربية. وتغطي هذه التلول الثلاثة مساحة تقرب من ٩٠,٠٠٠ كم^{٢}. لقد كان واضحاً أن الموقع تعرض إلى إزالة أجزاء واسعة منه بفعل ممارسة الزراعة لسنين عديدة وتسوية الأرض المحيطة به وتوسيعها على حساب الموقع الأثري. وهذه الممارسة، على ما يبدو، هي التي قسمت الموقع إلى ثلاثة تلول بعد أن كان تلاً واحداً. ونتيجة لذلك لم يتبق من تل السيب الأول (أ) سوى ما أبعاده ٦٢×٥٨م تقريباً. ومن تل السيب الثاني (ب) تبقى مرتفع صغير أبعاده حوالي ٤٠×٣٠م. أما تل حداد فقد حافظ عليه وجود مقبرة

حديثة يستعملها سكان القرى المجاورة، ولذلك أصبح التل الأوسع مساحة بشكله البيضوي الذي تبلغ أبعاده حوالي ٢٥٠×٢٥٠م (الشكل رقم - ١ -).



شكل رقم (١)

الخارطة الكنتورية لتلول السيب، السيب الثاني وحداد مع مواضع الحارات الثلاث في تل حداد وجزء من سور المدينة

وفي حين أن أعلى نقطة في تل حداد ترتفع ستة أمتار عن مستوى السهل المحيط بالموقع، نجد أن أعلى ارتفاع تبقى من تل السيب الأول بحدود ٥، ٣م وتبقى أقل من ذلك في تل السيب الثاني. وقد أجريت في الموقع ثلاثة مواسم تنقيب ابتدأ أولها في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٧م وانتهى في آب من عام ١٩٧٨م. وقد شارك المؤلف في التنقيب خلال ذلك الموسم كل من السيدين حازم النجفي وحكمت بشير الأسود. وتحدد العمل في الموسم الأول في تل السيب الأول، إذ لم تكن حالة تل السيب الثاني تشجع على إجراء أي تنقيبات فيه. ولم يكن بالإمكان التنقيب، آنذاك، في تل حداد بسبب وجود المقبرة الحديثة على سطحه ومواصلة الدفن فيها من قبل سكان القرى المجاورة. الموسم الثاني ابتدأ في شهر شباط من عام ١٩٧٩م واستمر بدون توقف حتى شهر كانون الثاني من عام ١٩٨١م، وقد تولى التنقيب في الموقع خلاله مؤلف هذا الكتاب. وفي أثناء هذا الموسم مر وقت كان الموقع مهدداً فيه بالغرق بمياه بحيرة حمرين بعد أن بدأت عملية تخزينها إثر إنجاز بناء سد حمرين. ولكن توقف تلك العملية، بعد أن وصلت المياه إلى أطراف تل حداد، أنقذ الموقع من الغرق. وقد أمكن التنقيب في تل حداد في الموسم الثاني بعد أن تم نقل المقبرة

الموجودة على التل إلى موضع آخر. وعلى أثر ذلك كشفت التنقيبات عن الطبقة الأولى في تل حداد حيث اكتشفت بناية المعبد الرئيس للمدينة، وهي البناية التي تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد (العصر الآشوري الحديث). وعند نهاية الموسم الثاني ترك المؤلف الموقع وتولت بعثة آثارية عراقية مواصلة التنقيب في الطبقة السفلى في تل حداد منذ عام ١٩٨١م.

كانت هناك دلائل واضحة على وجود أربع خصائص في الموقع هي:

١- إن تلي السيب الأول والثاني وتل حداد تكون معاً موقعاً واحداً لمدينة قديمة، ولكن عملية تسوية الأرض فيما بينها من قبل المزارعين، وهي عملية استمرت لمدة طويلة، أدت إلى تجزئة الموقع وإزالة الطبقات العليا من تلي السيب باستثناء بقايا قليلة متفرقة.

٢- كان الموقع يطل مباشرة على مجرى نهر أو خندق عريض في الجهة الشرقية. وإذا كان هناك مجرى نهر في العصور القديمة فعلى الأرجح أنه كان فرعاً من نهر ديالى يمر في شرق المدينة، ولعله الفرع نفسه في الوقت الحاضر (النهر الأحمر) الذي صار على بعد كيلومتر واحد تقريباً إلى شرق الموقع.

٣- تظهر واضحة في الطرف الشرقي من تل السيب الأول معالم سور عريض يبدو أنه كان يمر من الطرف الشرقي لتل السيب الثاني أيضاً. وهناك جزء من هذا السور يمكن أن يلاحظ إلى الجنوب من تل السيب الثاني (المربعات JJ: 26, 27, 28). ومعالم هذا الجزء من السور واضحة على سطح السهل ويمكن تمييز الأبراج في واجهته الخارجية وكذلك استدارته باتجاه الغرب ليستمر إلى جنوب تل حداد على وجه الاحتمال (ينظر المخطط في الشكل رقم ـ ١ ـ).

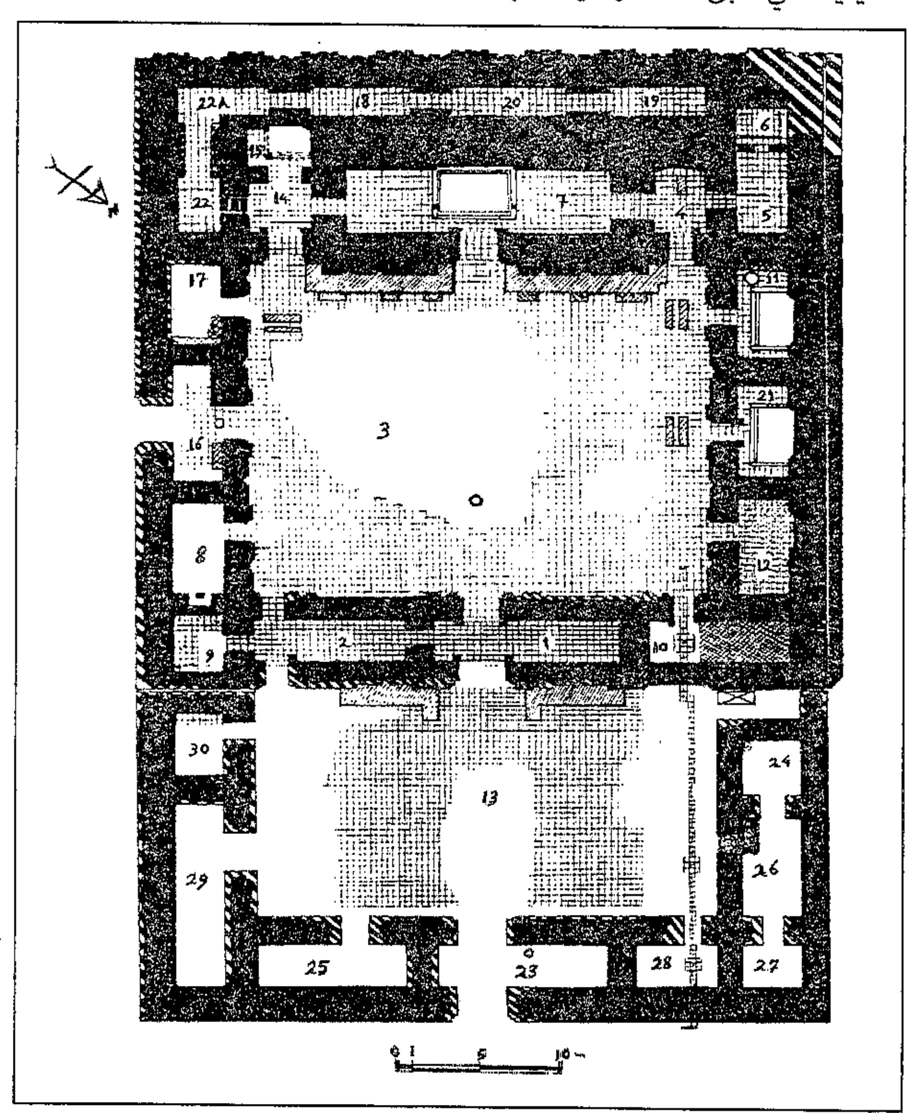
٤- اتضح وجود ثلاث طبقات في تل السيب الأول ولكن لم يتبق من الطبقة الأولى سوى معالم ضئيلة. أما الطبقة الثانية فقد اكتشف منها جزء من بناية فقط ومواد قليلة تشير إلى أن الطبقة تعود إلى العصر البابلي الوسيط. والطبقة الثالثة هي الأكثر أهمية ومعالمها البنائية واضحة في الجزء المتبقي من التل. ويعود تأريخ هذه الطبقة إلى العصر البابلي القديم. وهناك أدلة قليلة على وجود طبقة سطحية ربما كانت تعود إلى العصر الفرثي. ولم تكن هذه الحالة نفسها موجودة في تل السيب الثاني الذي لم يتبق من طبقاته شيء واضح باستثناء مكتشفات قليلة جداً يعود تأريخها إلى العصر البابلي القديم. ولذلك فإن أعمال التنقيب

تركزت في تل السيب الأول، وهي الأعمال التي سيدور حولها حديثنا على الصفحات القادمة. أما تل حداد فقد كانت اللقى السطحية الموجودة عليه تدل على وجود بقايا تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد وإلى العصرين البابلي الوسيط والبابلي القديم. وقد أثبتت التنقيبات أن الطبقة الأولى فيه تعود إلى العصر الآشوري الحديث. ومن المؤكد أنها كانت هي نفسها الطبقة الأولى في تل السيب قبل التجاوز على التل وإزالتها.

كما سبقت الإشارة، لم يكن بالإمكان التنقيب في تل حداد بسبب المقبرة الحديثة التي كان سكان القرى المجاورة يستعملونها لدفن أمواتهم فيها. ولكن في الموسم الثاني من التنقيب سمح هؤلاء السكان لمؤلف هذا الكتاب بالتنقيب في تل حداد على أن تنقل رفات الأموات إلى مقبرة جديدة على الطريق ما بين الموقع ومدينة جلولاء. وتولت البعثة نقل حوالي ١٥٠ قبراً بما يليق بها من احترام ووفاقاً للتقاليد والشعائر. وقام السكان الموجودون بالمنطقة في نقل قبور أقربائهم بأنفسهم (تنظر الصورة رقم - ١٠ -). وهكذا أمكن البدء في الكشف عن الطبقة الأولى في تل حداد في شهر أيلول من عام ١٩٧٩م. وقد بدأ التنقيب في المربعات (K 13-14, L13-14)، وحين اتضح أن أعمال التنقيب كانت تجري في بناية معبد وسعت منطقة الحفر لتكون حارة أبعادها ٨٠×٥٥م واتجاهها باتجاه بناية المعبد، أي أن زواياها مطابقة للاتجاهات الصحيحة (ينظر المخطط في الشكل رقم - ١ -). وقد أعطيت هذه الحارة التسلسل ٣. أما الحارتين الأولى والثانية فكانتا في أطراف التل حيث كشف عن الطبقة الثالثة فيه. وسنأتي في الحديث عن هاتين الحارتين بعد الحديث عن معبد الطبقة الأولى في الحارة الثالثة.

تبلغ قياسات بناية المعبد ٧٠×٤٢,٥م (ينظر مخطط المعبد في الشكل رقم - ٢ -). وتضم هذه البناية ساحتين خارجية (الرقم١٣)، مضافة للبناء مع الغرف المحيطة بها (الساحة ١٣ والغرف ٢٣-٣٠)، وساحة داخلية واسعة (الرقم ٣) تحيط بها غرف المعبد ومرافقه الرئيسة. وكلتا الساحتين رصفت أرضيتهما بالآجر. وكان بعض هذا الآجر في الساحة الداخلية يحمل نقشاً للملك الآشوري آشور - بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) ينص على أن هذا الملك قام بتجديد بناية معبد الإله نرجال في مدينة سيرارا وتوسيعها (صورة رقم - ١١ -). ويذكر النص اسم هذا المعبد بالمقاطع الرمزية السومرية أي[٢] - **شا**[٣] - **خول**[٢] - **لا** التي تعني باللغة السومرية "معبد القلب السعيد"[٤٦]. وقد سبقت الإشارة إلى أن سيرارا كانت تسمية آشورية متأخرة أطلقت على مدينة ميتُرناة. وجدت عدة آجرات تحمل هذا النص في أرضية

الساحة (٣) وغرفة الحرم الرئيسة (٧) في المعبد (صورة رقم ـ ١٢ ـ). وبذلك قدم هذا النص الدليل الحاسم على كون تلول السيب وحداد موقع مدينة ميتُران القديمة بعد أن لوحظ تكرر اسم هذه المدينة في النصوص المدونة على الرقم الطينية التي سبق اكتشافها في الطبقة الثالثة في تل السيب الأول.



شكل رقم (٢)

مخطط معبد الطبقة الأولى في الحارة الثالثة، تل حداد

من الواضح أن التوسع الذي أجري على بناية المعبد كان في الجهة الأمامية، أي الجهة الشمالية الشرقية، حيث أضيفت ساحة أمامية أصغر مساحة من ساحة المعبد الداخلية. وبسبب انخفاض سطح التل في هذه الجهة تعرضت بقايا جدران هذه الساحة والغرف المحيطة بها إلى تلف بعض الأجزاء، وخصوصاً المداخل. ويمكن القول إن المدخل كان موجوداً في منتصف الضلع الشمالية ـ الشرقية ويأتي على محور واحد مع المدخل الرئيس ومدخل غرفة الحرم. وكان الدخول إلى المعبد يتم عبر غرفة المدخل (٢٣). وقد وجد على أرضية هذه الغرفة، قرب الركن الأيمن للمدخل المؤدي إلى الساحة (١٣) حوض مربع صغير يشبه الصندوق مبني بالآجر. وفيما يأتي وصف لأقسام المعبد وغرفه:

الساحة ١٣:

أبعاد هذه الساحة ١٣ × ٢٧,٥م وأرضيتها مرصوفة بآجر قياساته ٣٣×٣٣×٧سم. ويلاحظ أن جانبي الساحة تركا بدون رصف وبعرض ٤سم على كل جانب. وعلى طول الضلع الشمالية ـ الشرقية تركت مساحة عرضها ٦٠سم بدون رصف أيضاً. وتفسيرنا لهذه الجوانب الثلاثة غير المرصوفة بالآجر أنها كانت أروقة مسقفة تحيط بجوانب الساحة. وقد تركت مساحة في الزاوية الغربية من الساحة فارغة لم تمتد فيها غرف الجانب الشمالي ـ الغربي، ويبدو أن السبب وراء ذلك وجود برج مستطيل من الآجر يرتفع مع واجهة البناية الأصلية للمعبد.

الغرف ٢٤، ٢٦ و٢٧:

هذه الغرف الثلاث موجودة على الجانب الشمالي ـ الغربي من الساحة ١٣ وتتصل بها عبر مدخل الغرفة ٢٦. وأرضية هذا المدخل مرصوفة بحصى كبير الحجم يستمر ليغطي أرضية الركن الجنوبي من الغرفة نفسها. وعلى جانبي الغرفة ٢٦ يوجد مدخلان يؤدي كل منهما إلى غرفة صغيرة (٢٤ و ٢٧). واكتشف في الزاوية الجنوبية للغرفة ٢٤ موقد صغير.

الغرف ٢٥، ٢٨، ٢٩ و ٣٠:

تحتل الغرفتان ٢٩ و٣٠ الجانب الجنوبي ـ الشرقي من الساحة ١٣. الغرفة ٢٩ طويلة وضيقة، أما الغرفة ٣٠ فصغيرة المساحة ورصف جزء من أرضيتها فقط، بحذاء الجدار الجنوبي ـ الغربي، بالآجر. وتوجد كل واحدة من الغرفتين ٢٥ و ٢٨ على جانب من جانبي غرفة المدخل ٢٣، ولكل منهما مدخل يفضي إلى الساحة ١٣.

الغرف ١، ٢، ٩ و ١٠:

الغرفة ١ تربط فيما بين الساحتين الخارجية (١٣) والداخلية (٣) للمعبد. والمدخل الذي يفضي إليها من الساحة (١٣) يحمل من الصفات ما يدل على أنه كان المدخل الرئيس للمعبد قبل إضافة التوسع المتمثل بالساحة ١٣ والغرف المحيطة بها. فهذا المدخل عريض ويتوسط واجهة من الواضح أنها كانت الواجهة الخارجية لبناية المعبد لوجود الطلعات والدخلات التي تميز واجهات أبنية المعابد في مدن بلاد الرافدين القديمة. وعلى جانبي المدخل توجد في الواجهة دكتان مشيدتان بالآجر المكسو بالقار ولكل منهما شكل حرف L اللاتيني ويبلغ ارتفاعها ١٢٠سم. وقد أزيل معظم الدكة التي على جهة اليسار بفعل حفر القبور الحديثة. الغرفة نفسها مستطيلة الشكل رصفت أرضيتها بالآجر الذي تبلغ قياساته ٤٠×٤٠×٨سم. وهي القياسات نفسها التي يكون عليها الآجر الموجود في بقية أرجاء المعبد. ويقابل المدخل الرئيس مدخل أصغر يفضي إلى الساحة ٣. ولكل من المدخلين صنارتين عند كل ركن من جهة داخل الغرفة. وهذه الصنارات مكونة بالطريقة نفسها عند مداخل بعض غرف المعبد التي سنذكرها لاحقاً. وكل صنارة تتألف من قطعة حجر كبيرة مستقرة في قعر حفرة بعمق ٥٠سم وبقياسات ٤٠×٤٠سم، أي ما يعادل مساحة آجرة واحدة من آجر الأرضية. وفي التقعير الموجود في سطح الحجر وضعت قطعة برونزية ثقيلة ذات قاعدة مخروطية ولها ثلاثة امتدادات حتى تمسك بقاعدة عمود محور الباب الذي يدور مع حركة مصراع الباب فوق الأرضية وتدور معه القاعدة البرونزية فوق الحجر (صورة رقم ١٣). ويلاحظ أنه يوجد مسمار حديدي في رأس كل واحد من الامتدادات الثلاثة من القاعدة البرونزية لتثبيت عمود المحور الخشبي للباب فيها. وفي الجدار الجنوبي - الشرقي للغرفة رقم ١ يوجد مدخل صغير بدون صنارات للباب يؤدي إلى الغرفة رقم ٢، وهي أصغر قليلاً في المساحة من الغرفة السابقة وأرضيتها مرصوفة بالآجر أيضاً ولها ثلاثة مداخل أخرى. أحد هذه المداخل يربطها بالساحة الخارجية (١٣)، وهو المدخل الوحيد من المداخل الثلاثة مزود بصنارة للباب عند الركن الأيمن في داخل الغرفة. ووجود صنارة واحدة للمدخل يدل بالطبع على أنه كان للباب مصراع واحد في ذلك المدخل. والمدخل الثاني يقابل الأول ويؤدي إلى الساحة الداخلية (٣). أما المدخل الثالث فهو الجدار الجنوبي - الشرقي للغرفة ويؤدي إلى الغرفة رقم ٩. وهذه الغرفة صغيرة وقد رصفت

أرضيتها جزئياً باللبن (الآجر غير المشوي)، وذلك بثلاثة صفوف عند الجدار الجنوبي - الغربي وأربعة صفوف عند الجدار الجنوبي - الشرقي.

الغرفة رقم ١٠ موجودة إلى الشمال - الغربي من الغرفة رقم ١ ولكنها لا ترتبط معها بأي مدخل وإنما لها مدخل وحيد يؤدي إليها من الزاوية الشمالية من الساحة الداخلية (رقم ٣). والغرفة نفسها مستطيلة الشكل تشغل الجزء الأكبر منها، الشمالي - الغربي، دكة من اللبن شيدت على عرض الغرفة وبطول حوالي خمسة أمتار وبارتفاع ٨٠سم. إن الوظيفة التي شيدت لأجلها هذه الدكة غير واضحة، ولكن من المثير للانتباه أن المكتشفات التي وجدت عليها هي من المواد ذات العلاقة بالصيد. وتشتمل هذه المكتشفات على مجموعة كبيرة من رؤوس النبال الحديدية وعشرة صفائح فضية وبرونزية ذات أشكال مربعة أو دائرية بأبعاد متساوية، بقطر ١٥سم تقريباً. ويتكرر المشهد نفسه بالنحت البارز على كل صفيحة، ويظهر فيه رجل يمسك بقوس وأمامه كلب يثب على قدميه الخلفيتين. أما القسم الثاني الأصغر من الغرفة، حيث يوجد المدخل، فالأرضية فيه غير مرصوفة، وتوجد عند الركن الأيمن للمدخل صنارة باب. وهناك مجرى لتصريف المياه تحت الأرضية ويغطيه صف واحد من آجر الأرضية نفسه. ويبدأ هذا المجرى بفتحة في الزاوية الشمالية من الساحة٣، على بعد حوالي متر واحد من مدخل الغرفة ١٠، ثم يمر في وسط هذا المدخل تحت الأرضية المرصوفة بالآجر. وفي وسط القسم غير المرصوف من الغرفة توجد فتحة في إحدى الآجرات التي تغطي المجرى. وقد أحيطت هذه الآجرة بثلاث آجرات على كل جانب. ويتكرر الأمر نفسه مرتين مع امتداد المجرى في الساحة ١٣، قرب الزاوية الشمالية من الساحة وفي الغرفة ٢٨ قبل أن يمر تحت الجدار الشمالي - الشرقي لهذه الغرفة إلى خارج بناية المعبد حيث ينتهي بإنبوب فخاري ينزل إلى الأسفل. ويلاحظ أن مسار المجرى يحول بعد أن يمر تحت الجدار الشمالي - الشرقي للغرفة ١٠ ويدخل تحت أرضية الساحة ٣. ويبدو أن هذه التحويلة قد نفذت ليمر المجرى في وسط مدخل الغرفة ٢٨ قبل أن يترك البناية كلها.

الساحة ٣:

الساحة ٣ (صورة رقم ١٤) هي الساحة الرئيسة للمعبد وتبلغ أبعادها ٥, ٢٣×٥, ٢٧م، وأرضيتها كلها مرصوفة بالآجر الذي اقتلع بعض منه في وسطها. وفي كل ضلع من أضلاع هذه الساحة توجد ثلاثة مداخل تؤدي إلى الغرف المحيطة

بها ـ أوسع هذه المداخل وأفخمها يتوسط الضلع الجنوبية ـ الغربية ويؤدي إلى غرفة الحرم الرئيسة في المعبد (رقم ٧). وجدران الساحة الأربعة مزينة جميعها من الداخل بالطلعات والدخلات التي تقل على الجدار الشمالي ـ الشرقي ولكنها تأخذ حجماً كبيراً وفخماً على الجدار الجنوبي ـ الغربي أمام غرفة الحرم حيث تكون الجدران سميكة وتتقدمها دكتان ضخمتان على جانبي مدخل تلك الغرفة. وكل دكة تستمر حتى المدخل الآخر في الجدار نفسه، أي حتى مدخلي الغرفتين ٤ و ١٤. هاتان الدكتان مشيدتان بالآجر ومكسوتان بالقار ويبلغ ارتفاعهما ١٢٠سم. وتوجد أمام كل دكة ثلاث دعائم مشيدة باللبن. ويلاحظ وجود قطعة حجر كبيرة على أرضية الساحة في الوسط على المحور بين باب غرفة المدخل (رقم١) وغرفة الحرم. وقد شيدت على أرضية هذه الساحة ثلاثة أزواج من الدكاك المستطيلة الشكل أمام مداخل الغرفتين ١١ و ١٢، في الجهة الشمالية ـ الغربية، والغرفة ١٤ في الجهة الجنوبية ـ الغربية. وبما أن كل واحدة من هذه الغرف إما تحتوي على دكة عبادة (الغرفتان ١١ و ١٢) أو تؤدي إلى غرفة تحتوي على مثل هذه الدكة (الغرفة ١٤) فمن المرجح أنه كان هناك زوج آخر من الدكاك أمام مدخل غرفة الحرم الرئيسة (رقم ٧) ولكنه أزيل مع آجر الأرضية الذي أزيل من تلك الجهة. وكل زوج من الدكاك الموجودة يتألف من دكة مستطيلة الشكل طولها ١٨٠سم وعرضها ٦٠سم وارتفاعها ١٢٠سم، وتتقدمها دكة بالطول نفسه ولكن بعرض ٤٠سم وبارتفاع ٤٠سم. وتفصل بين الدكتين في كل زوج مسافة ٤٠سم، وكلا الدكتين مشيدتين بالآجر ومكسوتين بالقار.

الغرف ١١، ٢١ و ١٢:

تحتل الغرف ١١، ٢١ و١٢ الجانب الشمالي ـ الغربي من الساحة٣. ولكل واحدة من هذه الغرف مدخل واحد يفضي إليها من الساحة. وكما سبقت الإشارة يوجد زوجان من الدكاك يتقدم كل منهما مدخل إحدى الغرفتين ١١ و٢١. وفي الجدار الشمالي ـ الغربي لكل واحدة من الغرف الثلاث توجد دخلة محراب عريضة تواجه المدخل. وأمام هذه الدخلة توجد في الغرفتين ١١ و ٢١ دكة عبادة عريضة ارتفاعها ٤٠سم مدرجة من الأمام بعتبتين. ولكن الغرفة ١٢ تخلو من هذه الدكة. ويلاحظ أن هذه الغرفة مرصوفة باللبن غير المشوي في حين أن الغرفتين ١١ و ٢١ مرصوفتان بالآجر المشوي. والغرفة ٢١ هي أصغر الغرف الثلاث مساحة لكنها الوحيدة من بينهن التي تحوي صنارتي باب عند ركني مدخلها الداخليين.

الغرفة ١١ تتميز بوجود دكة من اللبن على طول ضلعها الجنوبي - الغربي، وأمامها توجد دكة دائرية من اللبن أيضاً. وقد اكتشفت في هذه الغرفة مجموعة كبيرة من كسر الرقم الطينية التي يقرب عددها من مئتين وتحمل نصوصاً مسمارية تأريخية، أدبية واقتصادية. وباستثناء هذه الغرفة لم يعثر في أرجاء المعبد الأخرى سوى على بضعة كسر متفرقة.

الغرف ٨، ١٦ و ١٧:

الغرف ٨، ١٦ و١٧ تشغل الجانب الجنوبي - الشرقي من الساحة ٣ وترتبط معها بثلاثة مداخل. الغرفة ٨ مستطيلة الشكل ومدخلها يكون قرب الزاوية الشرقية للساحة ٣، وأرضية هذا المدخل مرصوفة بالآجر نفسه الذي رصفت به الساحة لكن أرضية الغرفة نفسها تخلو من الآجر. يلاحظ وجود دخلة عميقة في الجدار الشمالي - الشرقي للغرفة ٨، وتتوسط هذه الدخلة دعامة مربعة من اللبن. الغرفة ١٦ تتوسط الضلع الجنوبي - الشرقي للساحة ٣ بين الغرفتين ٨ و ١٧. ومدخلها المؤدي إلى الساحة عريض ويختلف عن جميع المداخل الموجودة على جانبي الساحة ولا تضاهيه سوى مداخل الغرف ١، ٧ و١٤. تظهر في هذه الغرفة بعض الملامح الملفتة للانتباه، فالقسم الجنوبي - الغربي من الغرفة أضيق من قسمها الشمالي - الشرقي، وتتوسط المدخل قطعة حجر كبيرة وضعت فوق الأرضية المرصوفة بالآجر. على يسار الداخل إلى هذه الغرفة من الساحة ٣ توجد دكة مستطيلة ملاصقة للجدار الشمالي - الغربي للغرفة. وهذه الدكة مشيدة باللبن فوق أرضية الآجر ويبلغ طولها ١٨٠سم، أي أنها لا تصل إلى الزاوية الشمالية للغرفة وإنما تنتهي مع انتهاء أرضية الآجر. ذلك أن الآجر لا يغطي أرضية الغرفة ١٦ بأكملها، فقد تركت مساحة من الغرفة بدون رصفها بالآجر، وهذه المساحة تحاذي جدران الغرفة باستثناء الجدار الشمالي - الغربي، حيث يوجد المدخل.

إن الجدار الجنوبي - الشرقي للمعبد قد تعرض للتلف في واجهته الخارجية إلا بضعة أجزاء منه. كما أن هذا الجدار لا يستمر متصلاً في ضلع الغرفة ١٦ المواجه لمدخلها المؤدي إلى الساحة ٣. وعلى الرغم من عدم اكتشاف أركان لمدخل في هذا الموضع نكاد نكون متأكدين من وجود مدخل عريض خارجي للمعبد هناك. ولعله كان مدخلاً يربط المعبد بمنطقة مهمة أو بناية مركزية في المدينة ولكن لم يتبق منها شيء بسبب التآكل الذي تعرضت له الطبقة الأولى في تلك الجهة.

الغرفة ١٧ تحتل الزاوية الجنوبية من الساحة ولها مدخل واحد تخلو أرضيته من الآجر مثلما هو الحال في داخل الغرفة نفسها. وعند الجدار الشمالي الشرقي لهذه الغرفة توجد دكة من اللبن مشيدة على طول هذا الجدار. وبين هذه الدكة والركن الأيسر للمدخل صفت لصق الجدار الشمالي ـ الغربي ثلاث جرار فخارية كبيرة وجدت مهشمة وفيها كمية من الحبوب المتفحمة. وقد تعرضت واجهة الجدار الجنوبي ـ الشرقي وجزء من واجهة الجدار الجنوبي ـ الغربي لهذه الغرفة لبعض التلف.

الغرفة ٧ (غرفة الحرم الرئيسية):

غرفة الحرم الرئيسة في المعبد هي الغرفة رقم ٧، في المخطط رقم ـ ٢ ـ، التي تتوسط الضلع الجنوبية ـ الغربية للساحة ٣. وهي غرفة عريضة تبلغ قياساتها ١٦,٥٠×٦,٥٠م مما يجعلها أوسع غرف المعبد، وتطل مباشرة على الساحة من دون أن تتقدمها غرفة مدخل الحرم كما كان معتاداً في معظم مخططات المعابد في بلاد الرافدين القديمة. المدخل الرئيس لهذه الغرفة يأتي على المحور نفسه مع الساحة ٣، مدخلي الغرفة ١، الساحة ١٣ ومدخلي الغرفة ٢٣ اللذين يقودان إلى خارج المعبد (تنظر الصورة رقم ـ ١٤ ـ). وأرضية هذا المدخل، المرصوفة بالآجر، ترتفع بمقدار ١٠سم فوق مستوى أرضية الغرفة ٧ وأرضية الساحة٣. وعند كل ركن من ركني المدخل توجد في داخل الغرفة صنارة مرتبة بالطريقة التي وصفناها على الصفحات السابقة (تنظر الصورة رقم ـ ١٣ ـ). وفي كل جانب من جانبي الغرفة يوجد مدخل، أحد هذين المدخلين في الجدار الشمالي ـ الغربي وهو واسع ويؤدي إلى الغرفة ٤ . أما المدخل الثاني فأضيق من السابق ويؤدي إلى الغرفة ١٤ على الجهة الجنوبية ـ الشرقية من الغرفة ٧.

تتميز جدران الغرفة ٧ بضخامتها، وهي أكثر سماكة من جدران المعبد الأخرى، وخصوصاً الجدار الجنوبي ـ الغربي الذي يبلغ سمكه ٤م. وتتوسط هذا الجدار دخلة محراب عريضة (٤,٢٠م) وعمقها في الجدار ٦٠سم. وتتقدم هذه الدخلة، التي تواجه مدخل الغرفة، دكة عبادة أبعادها ٥×٥م وارتفاعها فوق أرضية الغرفة ٤٠سم (تنظر الصورة رقم ـ ١٥ ـ). وهذه الدكة مشيدة بالآجر وتتقدمها عتبتان ضيقتان وقد كسي سطحها بالقار. ويوجد على جانبي مقدمة الدكة ثقبان ينزلان في حافتها، ومن الواضح أنه كان هناك عمودان ينتصبان في هذين الثقبين

ليحملا سقيفة كانت تظلل الدكة. وبسبب الحريق الذي تعرض له المعبد اشتعلت هذه السقيفة ووجدت أجزاء منها، مثل قضيب حديدي طويل، فوق الدكة.

إن البقايا التي اكتشفت على أرضية هذه الغرفة يعود معظمها إلى ما تخلف من بوابة الغرفة بعد تعرض المعبد للنهب والحرق. وهذه البقايا تدل على فخامة تلك البوابة التي كانت تتألف من مصراعين خشبيين، وتشمل أشرطة ذهبية ومسامير كبيرة من الحديد يبلغ طول كل واحد منها ٢٥سم، وكانت رؤوسها مزينة بزهرة الروزيتا الآشورية من البرونز. ومن الواضح أن هذه المسامير كانت تزين مصراعي البوابة وتثبت عليها صفائح برونزية تحمل مشاهد بالنحت البارز. وقد اكتشفت صفيحتان من هذه الصفائح على أرضية الساحة ٣ أمام مدخل الغرفة ٧ مباشرة (تنظر الصورة رقم ـ ١٦ ـ). ويظهر في المشهد المصور على هاتين القطعتين ملاك مجنح واقف أمام شجرة، وهذا موضوع فني شائع في الفن الآشوري. ثم يظهر في المستطيل الذي تحت المشهد الأول رسم ثور ثم مشهد آخر تحته للملاك المجنح. وعلى مقربة من الصفيحتين اكتشف عند الركن الأيمن الخارجي للمدخل، على الأرضية أيضاً، سيف حديدي مهشم. ومن الجدير بالذكر أن هاتين الصفيحتين البرونزيتين قد عولجتا وعرضتا في المتحف العراقي قبل تعرضه للتدمير في أثناء الغزو الأميركي للعراق.

الغرف ٤، ٥ و ٦:

الغرفة ٤ موجودة إلى الشمال ـ الغربي من غرفة الحرم الرئيسة (٧) وترتبط معها بمدخل واسع. وللغرفة مدخل يؤدي إليها من الساحة ٣، وقد اكتشفت صنارة واحدة عند ركنه الأيمن في داخل الغرفة. وفي وسط الجدار المقابل لهذا المدخل توجد دكة محراب عريضة ولكن لا توجد فيها دكة عبادة وإنما دكة مستطيلة مشيدة من الآجر فوق الأرضية بشكل طولي ولا تتصل بالجدار. وللغرفة مدخل آخر ضيق في منتصف جدارها الشمالي ـ الغربي يؤدي إلى الغرفة رقم ٥. وهذه الغرفة طويلة وقد فصل القسم الخلفي منها بجدار قليل السمك مشيد فوق الأرضية ليكون غرفة صغيرة (رقم ٦). ولا يوجد لهذه الغرفة الصغيرة مدخل سوى الذي يربطها بالغرفة ٥. وهاتان الغرفتان (٥و٦) تحتلان الركن الغربي من بناية المعبد.

الغرفتان ١٤ و ١٥:

الغرفتان ١٤ و١٥ موجودتان على الجهة الجنوبية ـ الشرقية من غرفة العبادة الرئيسة (٧). للغرفة ١٤ مدخل واسع له صنارتان، وهذا المدخل يفضي إلى الغرفة

من الزاوية الجنوبية للساحة رقم ٣. وترتبط هذه الغرفة بالغرفة ٧ بواسطة مدخل ضيق في ضلعها الشمالي - الغربي، ويقابله مدخل آخر في الضلع الجنوبي - الشرقي يؤدي إلى الغرفة ٢٢ لكنه وجد مغلقاً بجدار. أما الضلع الجنوبي - الغربي فيوجد فيه مدخل واسع يقابل المدخل الرئيس للغرفة، أي المدخل الذي يفضي إليها من الساحة، وهذا المدخل يؤدي إلى الغرفة ١٥. والغرفة ١٥ صغيرة المساحة وتوجد في جدارها الجنوبي - الغربي دخلة محراب مواجهة لمدخل الغرفة. وهذه الدخلة تختلف عن باقي الدخلات في عدم توسطها جدار الغرفة وإنما تكون قريبة من الزاوية الغربية. ولذلك فإن دكة العبادة التي تتقدم الدخلة أصبحت ملاصقة لجدار الغرفة الشمالي - الغربي ولا تتوسط الغرفة مثل دكات العبادة الثلاث الأخرى الموجودة في الغرف ٧، ١١ و ٢١. ويبدو أن صغر مساحة الغرفة ١٥ هو الذي فرض هذا الوضع لدكة العبادة. ومن الجدير بالذكر أنه وجدت تحت آجر الأرضية في الزاوية الجنوبية من الغرفة ١٥ ثلاثة أزواج من المخارز البرونزية الكبيرة مرتبة بعناية بموازاة جداري الغرفة اللذين يكونان الزاوية الجنوبية. وتكرر الأمر نفسه في الزاوية الشمالية من الغرفة. ولعل وضع هذه الأدوات المعدنية بهذا الشكل كان نوعاً من وضع حجر الأساس أو لغاية أخرى غير واضحة. ويمكن القول هنا إن الغرفتين ١٤ و ١٥ يقدمان مثالاً فريداً في هذا المعبد لغرفة الحرم المتقدمة، وهو التصميم الخاص بغرف الحرم المختلف عن الاقتصار على غرفة حرم واحدة يدخل إليها مباشرة من ساحة المعبد.

الغرف ٢٢ ، ٢٢ أ، ١٨، ٢٠ و ١٩:

تبدأ هذه السلسلة من الغرف الخمس من جنوب - شرق الغرفة ١٤ وتدور حول الركن الجنوبي لبناية المعبد خلف الغرف ١٥، ٧، ٤ متخذة شكل حرف L اللاتيني. وتبدو سلسلة الغرف هذه بشكل ممر مقسم إلى أجزاء تظهر بمظهر الغرف الضيقة والطويلة التي تؤدي إحداها إلى الأخرى. وأرضية هذه الغرف مرصوفة باللبن غير المشوي. ومما يثير الاستغراب أن المدخل الوحيد الذي يربط هذه الغرف بأرجاء المعبد الأخرى، بين الغرفتين ٢٢ و ١٤ مغلق بجدار ويصعب اكتشافه. وبهذا فإن موقع هذه الغرف ووجودها أصلاً يكون سرياً. ولعل هذه الغرف كانت مخبئاً سرياً لحفظ كنوز المعبد. ومما يشجع على هذا الافتراض أن المكتشفات القليلة التي وجدت على أرضيات هذه الغرف هي قطع من الأحجار الكريمة وخصوصاً العقيق. ومن المحتمل أن هذا الجزء من المعبد لم يشمل بالنهب

والحرق اللذين تعرض لهما المعبد، ولكن عملية حفر القبور الحديثة فيه من سطح التل هي التي أدت إلى وصول يد العبث إليه. ويلاحظ أن الواجهة الخارجية للجدار الجنوبي - الغربي لهذه الغرف، وهو الجدار الخارجي للمعبد في الوقت نفسه، مزينة بالدخلات والطلعات المتعاقبة.

ونختتم حديثنا عن هذا المعبد بخمس ملاحظات، وهي:

١- كما هو واضح من نص آشور - بانيبال كان هذا المعبد مخصصاً لعبادة الإله نرجال، إله الموت وحاكم العالم السفلي، الذي لا بد أنه كان الإله الرئيس في مدينة ميتُرناة. وبهذا تكون غرفة الحرم الرئيسة في المعبد (الرقم ٧) هي غرفة عبادة نرجال. ويشير وجود ثلاث غرف حرم أخرى ثانوية في المعبد إلى أن هناك ثلاثي آلهة آخرين كانوا يعبدون في البناية نفسها ولكل منهم غرفة العبادة الخاصة به. أي إن هذه البناية تمثل مجمعاً دينياً لعبادة أكثر من إله واحد. وفي غياب الدليل الكتابي لا يمكن حالياً تحديد أسماء أولئك الآلهة الثلاثة.

٢- على الرغم من إن الدخلات والطلعات، السمة الأساسية في عمارة المعابد في بلاد الرافدين القديمة، لا تظهر على جميع الأوجه الخارجية لجدران المعبد إلا أنها واضحة في الواجهة الخلفية للبناية وكذلك على الواجهات الداخلية لجدران الساحة الرئيسة (رقم٣) وعلى الواجهة المطلة على الساحة ١٣ . وفي هذا ما يكفي للدلالة على عمارة المعبد.

٣- يلاحظ وجود جدار خارجي مضاف لحماية بناية المعبد على طول الجانب الشمالي - الغربي من البناية الرئيسة. فهذا الجدار لا يتداخل مع الجدار الأصلي للمعبد وإنما يلتصق به. وفيما يخص البناية المضافة للمعبد، والمحيطة بالساحة ١٣، فإن جدرانها منفصلة عن جدران البناية الرئيسة ولكنها مشيدة بلصقها.

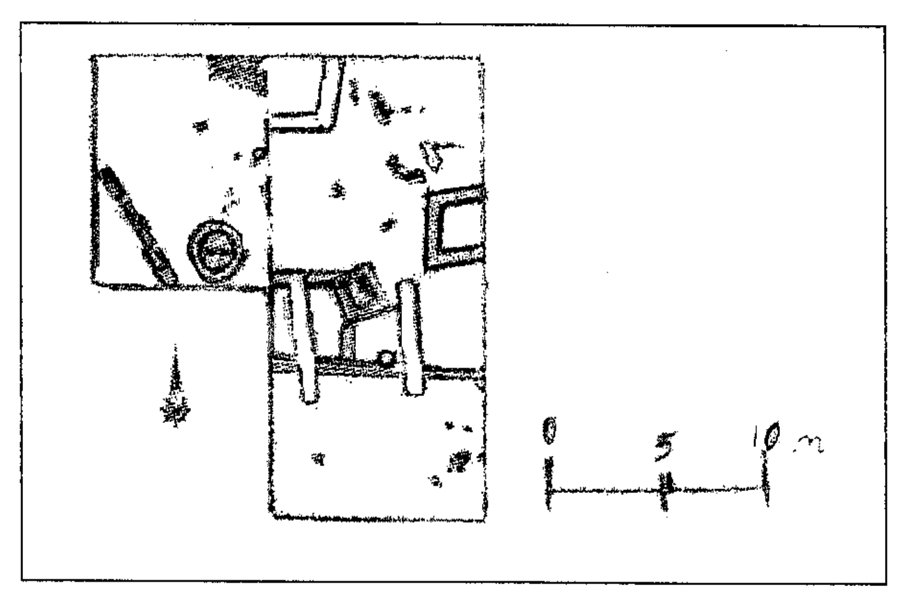
٤- إن آثار الحريق المدمر الذي تعرضت له بناية المعبد واضحة في غرفه، وخصوصاً في الغرف الرئيسة مثل غرفة الحرم (٧) وما يجاورها وغرفة المدخل (١) والغرفة التي تجاورها (٢). وفي هاتين الغرفتين قدم لنا ذلك الحريق دليلاً واضحاً على طريقة تسقيف الغرف إذ إن السقف قد انهار على أرضية الغرفتين. ويبدو أن ذلك الانهيار أوقف عملية الحرق مما حفظ جذوع النخيل التي كون منها السقف واضحة وبالترتيب الذي كانت عليه في السقف. كما حفظ الحريق الملاط الذي كان يكسو أوجه الجدران. وعلى الرغم من التغير في الألوان بفعل الحرارة الشديدة أمكننا تتبع طلاء الجدران في الغرفتين ٧ و ٤ . ويشكل هذا الطلاء

مستطيلات عمودية وأفقية مختلفة الألوان، ولكن من غير الممكن معرفة كل لون وإنما يمكن تمييز المستطيلات من خلال اختلاف دكنتها. ومن الواضح أن ذلك الحريق قد أعقب عملية نهب المعبد بسبب قلة المكتشفات التي وجدت فيه. ومن المقبول أن نفترض تأريخ حرق المعبد ونهبه في أثناء سقوط الدولة الآشورية عام ٦١٢ ق.م أو قبيل ذلك بقليل حين بدأت الدولة الآشورية تفقد سيطرتها على المناطق التي كانت تابعة لها.

الحارتان الأولى والثانية في تل حداد

قبل أن يتسنى فتح الحارة الثالثة في تل حداد واكتشاف المعبد في الطبقة الأولى فيها قامت البعثة الآثارية بفتح حارتين، الأولى والثانية، في الطرف الشرقي من تل حداد، المواجه لتل السيب. وقد اختيرت بقعتان خاليتان نسبياً من القبور الحديثة لفتح هاتين الحارتين اللتين كانتا بمستوى ارتفاع الطبقة الثالثة في تل السيب. و كانت الغاية من فتح الحارتين الأولى والثانية التعرف على امتداد الطبقة الثالثة في تل السيب وتواصلها في تل حداد. فتحت الحارة الأولى بشكل حرف L اللاتيني بقياس ٢٠×١٠م وطول ضلع القاعدة، في الجهة الشمالية، ١٨م (ينظر المخطط رقم - ١ -). وقداكتشف تحت السطح مباشرة في هذه الحارة حوض دائري بقطر حوالي مترين مبطن بالجبس. وعلى مقربة من هذا الحوض، عند الزاوية الشمالية للحارة كشف عن أنبوب لتصريف المياه مكون من قطع اسطوانية فخارية يبلغ طول كل واحدة منها ٩٥ سم (الصورة رقم - ١٧ -). وعلى عمق حوالي نصف متر من السطح اكتشفت جدران وأرضيات تشكل امتداداً للطبقة الثالثة، البابلية القديمة، في تل السيب (الشكل رقم - ٣ -). وتعود معظم المكتشفات من هذه الحارة إلى العصر البابلي القديم، وتشمل كسر من رقم طينية مسمارية وبعض الجرار الفخارية والدمى (الصورة رقم - ١٨-). وعلى عمق يتراوح ما بين ١٠-٣٠سم عثر على كسر عديدة من لوح طيني مشوي يحمل نصاً مسمارياً مدوناً بخط دقيق. وكانت هذه الكسر متناثرة على اتساع الجهة الغربية من الحارة الأولى. وبعد جمع تلك الكسر مع بعضها اتضح أنها تكون لوحاً (حداد٢) قياساته ٥, ٢٣×٢١سم ويحمل نصاً مسمارياً مرتباً في أربعة أعمدة على الوجه ومثلها على القفا (الصورة رقم - ١٩ -)، وقد بقيت بعض أجزائه مفقودة. يبلغ مجموع أسطر هذا النص حوالي ٦٤١ سطراً تتضمن مرثية باللغة السومرية مدونة في العصر البابلي القديم، مثلها في ذلك مثل معظم النصوص الأدبية السومرية التي لم تظهر قبل الألف الثاني قبل

الميلاد (يراجع الفصلان الأول والثاني حول حقيقة السومريين وأصل الأدب السومري). ومن النصوص الأخرى التي اكتشفت في هذه الحارة (الغرفة ١٣) نص يتضمن إرشادات زراعية مدون باللغة السومرية (حداد ١١٠).



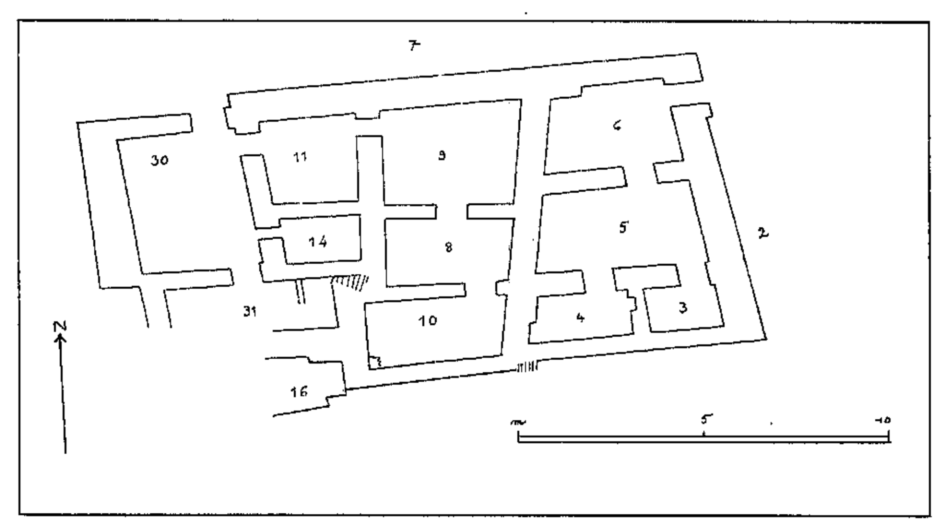
شكل رقم (٣)

مخطط الحارة الأولى، الطبقة الثالثة، تل حداد

الحارة الثانية فتحت بقياسات ٣٠×٤٠م في الطرف الشرقي من تل حداد أيضاً إلى الجنوب من الحارة الأولى بمسافة ٣٠م. وقد تم الكشف فيها عن بعض الغرف المتفرقة ووحدتين بنائيتين (أ و ب) تتألف كل منهما من عدد من الغرف ذات المساحات والمخططات المختلفة. وتشغل هاتان الوحدتان القسم الغربي من الحارة، أما القسم الشرقي فقد تعرضت بقايا الجدران فيه إلى التلف بسبب ممارسة أعمال الزراعة وتسوية الأرض هناك. وكان واضحاً أن الجدران، التي تعود إلى الطبقة الثالثة البابلية القديمة، تزداد وضوحاً باتجاه الغرب حيث تمتد تحت الطبقات العليا في تل حداد. لقد أدى التنقيب في الوحدتين البنائيتين أ و ب والمرافق الأخرى في الحارة الثانية إلى اكتشاف مجموعة مهمة من النصوص المسمارية فضلاً على مكتشفات أخرى. ومن بين هذه المكتشفات صندوق مشيد بالآجر في الزاوية الجنوبية ـ الغربية من الغرفة رقم ١٠ بأبعاد ٥٠× ٤٠×٤٠سم يحتوي على مجموعة من الرقم الطينية الكبيرة الحجم التي لا تحمل سوى

علامات قليلة ولكنها تعرضت للترطيب فأصبحت ملتوية والتصق بعضها بالبعض الآخر. إن هذه الحالة التي وجدت فيها الألواح تدل على أن ذلك كان بمثابة سلة مهملات وفي الوقت نفسه موضع لإعادة استعمال طين الألواح التالفة لصنع ألواح طينية جديدة للتدوين عليها.

إنه من غير الواضح فيما إذا كانت الوحدتان أ و ب في الحارة الثانية بيتين سكنيين أو بنائين إداريين. ولكن النصوص المسمارية المكتشفة في غرفهما تشير إلى وجود صلة بينهما وإلى أنهما حتى إذا كانتا مخصصتين للسكن فإن أصحابهما لم يكونوا أشخاصاً عاديين. تطل الوحدة البنائية الأولى (أ) على شارع (٢) في جهتها الشرقية (ينظر المخطط في الشكل رقم ـ ٤ ـ) حيث يوجد المدخل، وتتألف من غرفة مدخل واسعة (الرقم ٦) وساحة (الرقم ٥) تؤدي إلى غرفتين صغيرتين في جهتها الجنوبية (٣ و ٤). وقد عثر في الساحة ٥ على مجموعة من الرقم والكسر الطينية التي تحمل نصوصاً مدرسية، نصوص قروض، نصوص إدارية واقتصادية ونص يتضمن مسألة رياضية. وعثر على مجموعة كبيرة من النصوص الاقتصادية والإدارية في الغرفة ٤ وبضعة نصوص في الغرفة ٣. ومن بين النصوص المكتشفة في الساحة ٥ وجد نص (حداد ١١٦) على كسرة طينية قياساتها ٢,٢×٥,٧×٥,٢سم تحمل مواد قانونية من قوانين أشنونا[٤٧]. ووجد في الساحة نفسها نص (حداد ٨٢) مؤرخ بسنة زواج صلّي ـ سين، ملك أشنونا، بابنة حمورابي، ملك بابل.



شكل رقم (٤)

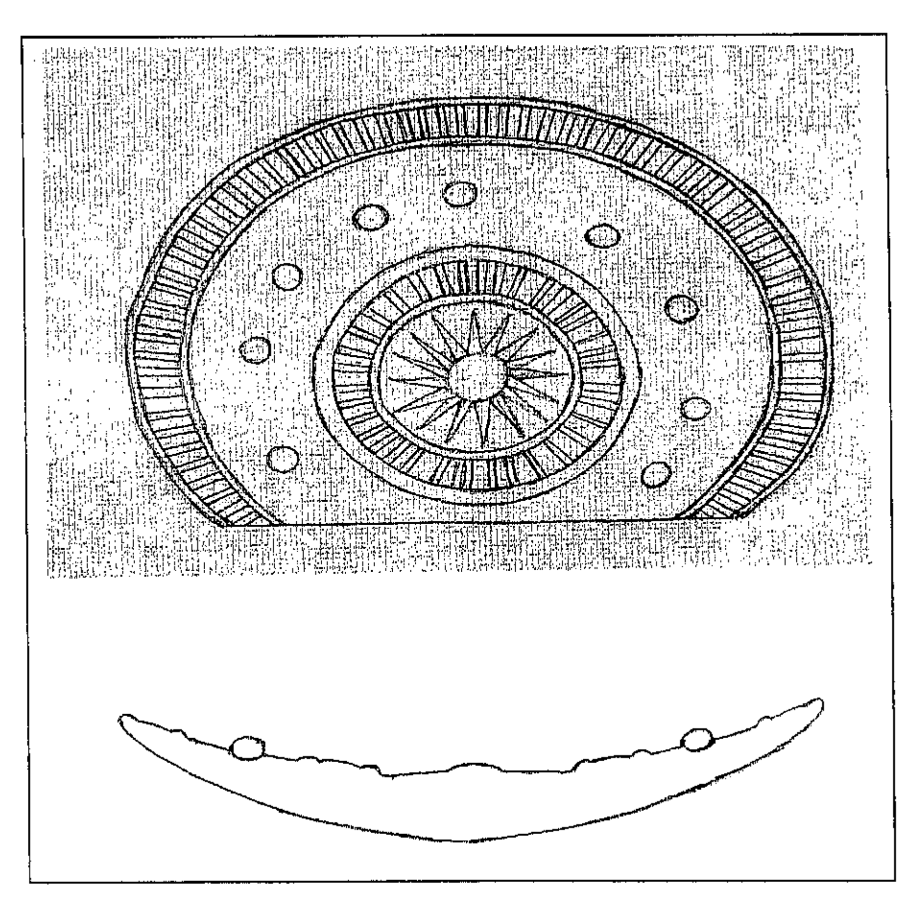
مخطط الوحدتين البنائيتين أ و ب ، الطبقة الثالثة في الحارة الثانية، تل حداد

الوحدة البنائية الثانية (ب) أوسع من الأولى ومدخلها يطل على الشارع ٧ في الجهة الشمالية (ينظر المخطط في الشكل رقم ـ ٤ ـ). المدخل يؤدي إلى ساحة واسعة (رقم ٣٠) يوجد في ضلعها الجنوبي مدخل يؤدي إلى الغرفة ٣١، وفي ضلعها الشرقي يوجد مدخلان يؤدي أحدهما إلى الغرفة ١٤ والثاني إلى الغرفة ١١. وهذه الغرفة هي الأولى من سلسلة تشتمل على أربعة غرف هي ١١، ٩، ٨ و ١٠. إن الساحة ٣٠ والغرفة ١٠ هما من أهم المرافق في الطبقة الثالثة (البابلية القديمة) من تل حداد التي أنتجت نصوصاً مسمارية سواء من ناحية كثرتها أم من ناحية تنوع مواضيعها. فالأولى احتوت نصوصاً أدبية وتعاويذ ومراثي ونصوصاً مدرسية، والثانية احتوت نصوصاً اقتصادية وإدراية، تعاويذ، تراتيل، رسائل، نصوصاً مدرسية ورياضية. ومن بين النصوص التي اكتشفت في الساحة ٣٠ مجموعة من النصوص الأدبية السومرية تتضمن "قصة موت جلجامش" (حداد ١٣٦، ١٧٢)، "جلجامش وثور السماء" (حداد ١٤٤، ١٦٠)، "جلجامش وخواوا" (حداد ١٥١)، "جلجامش، أنكيدو والعالم السفلي" (حداد ١٥٤، ١٥٧)، "أدابا" (حداد ١٤٠، ١٥٨)، "إنانّا وأيبخ" (حداد ١٧٤)، "مرثية لسن" (حداد ١٤١، ١٤٩ أ و ١٨٤)، "إرشادات زراعية" (حداد ١٣٩)، "قصة اللقلق والغراب" (حداد ١٤٩، ١٥٥)، "تراتيم للإله الشمس" (حداد ١٥٠، ١٨٠) وتعاويذ متنوعة (حداد ١٣٨، ١٤٥، ١٧٦، ١٤٦، ١٤٧ و ١٧٩). ومن بين النصوص المكتشفة في الغرفة ١٠ مجموعة تعاويذ سومرية ونصين شعائريين ثنائيي اللغة، سومرية وأكدية (حداد ٧٧، ٨٣)[٤٨]، ونصوص رياضية تتضمن أحدها (حداد ١٠٤) مسألة رياضية كاملة وقد نشر في مجلة سومر[٤٩]. ووجدت نصوص رياضية أخرى في الساحة ٥ في جنوب الغرفة ٣١. واكتشفت أيضاً نصوص اقتصادية وإدارية في الغرف ٨، ٩، ١٤ و٣١. وعثر على نص طبي (حداد ١٧٠) في المدخل الموجود بين الساحة ٣٠ والغرفة ٣١ سوية مع بعض النصوص الاقتصادية والأدبية. ومن الجدير بالذكر أن مجموع الرقم والكسر التي اكتشفت في كلا الحارتين الأولى والثانية في تل حداد من العصر البابلي القديم (الطبقة الثالثة) وصل إلى حوالي ثلاثمئة.

من المكتشفات المثيرة للاهتمام في الحارة الثالثة في تل حداد قطعة فخارية دائرية (حداد ٨) عثر عليها في الزاوية الشمالية ـ الغربية من الغرفة ٢٠ (صورة رقم ـ ٢٠ ـ). وهذه القطعة غير مكتملة الاستدارة (ينظر الشكل رقم ـ ٥ ـ) إذ إن قاعدتها تأخذ شكلاً مستقيماً. ولما كان يوجد في قفا القطعة مسندان صغيران يمكن القول إن الوضع الذي تكون عليه هذه القطعة هو بارتكازها على القاعدة

المستقيمة والمسندين مما يجعلها تعرض بشكل مائل. يبلغ قطر القطعة حوالي ١٢ سم، وطول الضلع المستقيم منها حوالي ٩ سم وكذلك قطرها من منتصف الضلع المستقيم. القطعة مقعرة ويبلغ عمق مركزها حوالي ١,٥سم، وتحتل هذا المركز الشمس التي صورت بتجسيم بارز وتحيط بها هالة من الشعاع ثم دائرة تحيط بالهالة نفسها، وكل ذلك مصور بالتجسيم البارز. الحافة الخارجية للقطعة تظهر بشكل حلقة من الشعاع تفصل فيما بينها وبين الدائرة المحيطة بالشمس مساحة دائرية مسطحة. وتتوزع في هذه المساحة المسطحة، حول الشمس، تسع كرات صغيرة مجسمة قطر كل منها حوالي ٠,٥سم وقد ألصقت بالقطعة قبل شيها. والقطعة خالية من أي نقش كتابي، والتفسير الذي توصل إليه المؤلف لهذه القطعة وللأشكال المصورة عليها لم يعلن ولم ينشر عنه خلال عقدين من الزمن مرّاً على اكتشافه لهذه القطعة في الحارة الثانية، الطبقة الثالثة، في تل حداد. والآن، بعد توفر أدلة كافية وبعد أن تم الكشف عن مواضيع نصوص تلك الطبقة وترجم ونشر عدد منها، أصبح لازماً أن نقدم تفسيرنا الذي سيترتب عليه تغيير الكثير من الأفكار عن الفضاء والفلك وتأريخ تطور العلوم الخاصة بهما.

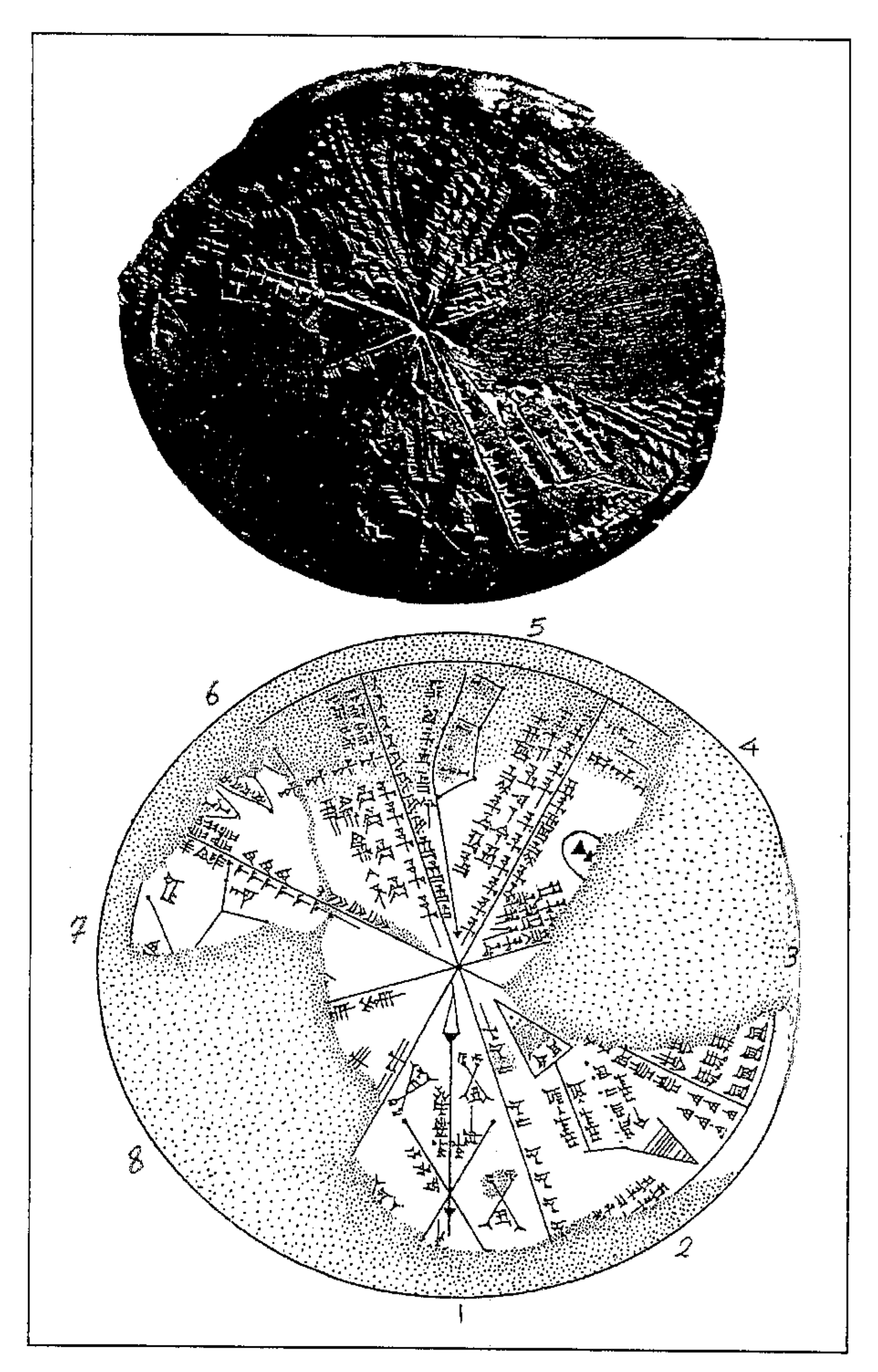
لكي نصل إلى التفسير الصحيح للقطعة (حداد ٨) يتوجب أولاً أن نحدد وظيفتها والغاية التي صنعت من أجلها. إن كون القطعة دائرية ومقعرة وتتوسطها الشمس دلالة على أنها قبة السماء وإن ما صور عليها يكون بالطبع خارطة فلكية. وقد تأكدت هذه الوظيفة لهذه القطعة حينما نشرت قطع فخارية مشابهة في الشكل والحجم لها من محفوظات المتحف البريطاني. وجاء نشر تلك القطع في عام ١٩٩٢م، أي بعد اثنتي عشرة سنة من اكتشاف المؤلف لقطعة حداد وتسليمه إياها إلى المتحف العراقي، وقبل الإعلان عن اكتشافها. وقام بنشر قطع المتحف البريطاني عالمان معروفان، هما جوليان ريد (من المتحف البريطاني) وسيمو پاربولا (من جامعة هلسنكي - فنلندا) وذلك في الجزء الثامن من سلسلة "أرشيف الدولة الآشورية" التي نشرتها جامعة هلسنكي. والجزء الثامن خاص بالنصوص الفلكية، وقد أعده هيرمان هنگر[٥٠]. ولا تقتصر قطع المتحف البريطاني على رسوم النجوم والكواكب وإنما تحمل أيضاً نصوصاً مسمارية تشرحها، وهذا ما ينفي نفياً قاطعاً أي شك في وظيفتهن كخرائط للقبة السماوية. ونورد هنا صورة إحدى تلك القطع والرسم التخطيطي لها، وهي القطعة التي تحمل الرقم (K 8538) في المتحف البريطاني (الشكل رقم - ٦ -).



كل رقم (٥)

رسم تخطيطي للقطعة الفخارية: حداد ٨ مع مقطع عرضي لها

يعود تأريخ هذه القطعة إلى العصر الآشوري الحديث في الألف الأول قبل الميلاد، وقد عثر عليها في تل قوينجق في نينوى حيث اكتشفت "مكتبة آشور - بانيبال" التي جمعت فيها نسخ لعدد كبير من النصوص المسمارية الأقدم (يراجع الفصل الثالث من هذا الكتاب). وكانت تلك النصوص بمواضيع مختلفة في شتى صنوف الأدب والمعرفة، ومنها المواضيع نفسها التي وجدت نصوصها في الطبقة الثالثة في تل حداد مما سبق ذكره على الصفحات السابقة. وليس هذا بالأمر المفاجئ بعد اكتشاف معبد الطبقة الأولى في تل حداد. فهذا المعبد يدل على نشاطات الملك الآشوري آشور - بانيبال في مدينة ميتُرناة (تلول السيب وحداد) في الألف الأول قبل الميلاد ووصوله إلى التراث المعرفي الذي اكتنزته هذه المدينة في العصر البابلي القديم، أزهى عصور الأدب والمعرفة والعلوم في تأريخ حضارة بلاد الرافدين. وهذا ما جعل آشور - بانيبال، راعي المكتبة الضخمة في تل قوينجق



الشكل رقم (٦)

صورة للقطعة الفخارية من نينوى (K 8538) مع رسم تخطيطي لها

(نينوى)، قريباً من ذلك التراث وموفراً الوسيلة لنقله إلى نينوى الألف الأول قبل الميلاد. وفي الحقيقة إن النصوص المسمارية المكتشفة في الحارة الثانية في تل حداد دلت على أحد أهم أصول المعرفة التي أينعت في الألف الأول قبل الميلاد كما ذهب عالم المسماريات الفرنسي أنطون كافنيو [٥١] الذي قام بالمشاركة في فحص تلك النصوص وترجمة عدد منها.

وكما ذكرنا فإن القطعة الآشورية (في الشكل رقم - ٦ -) مشابهة لشكل قطعة تل حداد التي نحن بصددها. والقطعة الآشورية الدائرية مقسمة إلى ثمانية قطاعات متساوية وضعنا أرقاماً متسلسلة لها في الشكل رقم - ٦ - (١-٨). وكل قطاع يتضمن رسماً يبين مواقع النجوم في الأبراج مع نص مسماري يشرحها. وقد حدث تلف في القطعة أزال بعض الأجزاء خصوصاً من القطاعات ٣، ٤، ٧ ومعظم القطاع ٨. أما الأبراج أو الكوكبات المصورة في القطاعات ١-٧ فهي:

١: الشعرى اليمانية (Sirius)، ممثلة بالسهم.

٢: كوكبة "الفرس الأعظم" (Pegasus)، ممثلة بالحقل، ومجرة المرأة المسلسلة (أندروميدا Andromeda)، ممثلة بالمحراث، وهي المجرة المجاورة لمجرة درب اللبانة التي يعود لها نظامنا الشمسي. وتبعد أندروميدا بمقدار مليوني سنة ضوئية.

٣: برج الحمل (Aries).

٤: كوكبة الثريا (في برج الثور The Pleiades).

٥: برج الجوزاء (Gemini).

٦: كوكبات الشجاع (Hydra)، الخباء اليماني (Corvus) والسنبلة (العذراء Virgo).

٧: برج الميزان (Libra).

والآن نعود إلى القطعة (حداد ٨) باعتبارها خارطة فلكية للقبة السماوية وضعت في تأريخ معاصر لنصوص الطبقة الثالثة في تل حداد التي تعاصر عهود ملوك أشنونا قبل السنة الحادية والثلاثين من عهد حمورابي (حوالي عام ١٧٦١ ق.م). ولكننا لو تطلعنا إلى الرسوم التخطيطية لهذه القطعة في الشكل رقم - ٥ - وإلى صورتها الفوتوغرافية (صورة رقم - ٢٠ -) لوجدنا أموراً تثير أفكاراً مذهلة مهما يكن مقدار صحتها. ولكن أليس ما يرد في القطعة الآشورية التي قدمنا صورتها ورسمها التخطيطي ومضمون النص المسماري المنقوش عليها ما يثير

دهشة الإنسان المعاصر؟ هناك أربع ملاحظات يمكن إدراجها هنا عن قطعة تل حداد، وهي:

أولاً: إن الشمس تحتل مركز هذه الخارطة الفلكية، أي أنها عدت مركز الكون. وباكتشاف هذه القطعة في تل حداد يتوفر لنا أقدم دليل على توصل الإنسان إلى معرفة هذه الحقيقة الكونية، وهي حقيقة لم تبدأ معرفة البشرية بها في القرن السادس عشر حينما تمكن نيكولاس كوبرنيكوس من إثباتها في أوروبا وإنما هناك احتمالات مرجحة في معرفة حضارتي بلاد الرافدين وبلاد النيل بها. وحتى في الحضارة الإغريقية اللاحقة طرحت هذه الفكرة بوضوح، وكان ممن قال بها أرستراخوس في القرن الثالث قبل الميلاد. وعرف العرب احتمال وجود هذه الحقيقة، فقد ذكرها محمد بن أحمد البيروني في مقابل نظرية ثبوت الأرض حتى وإن لم يرجح إحداهما على الأخرى. ولكن أوروبا توقفت عند "فرض بطليموس" الذي قام على القول بثبوت الأرض وكونها مركز الكون وإن الشمس والقمر والكواكب السيارة والنجوم تدور حولها. وتبنت الكنيسة هذا الرأي حتى بعد توصل كوبرنيكوس إلى نظريته. ولذلك واجه غاليليو غاليلي غضب الكنيسة وحرق مكتبته وتهديده بالإعدام حينما قدم البرهان على صحة نظرية كوبرنيكوس مما أجبره على التراجع عن رأيه لتجنب حكم الموت عليه، وكان ذلك في القرن السابع عشر الميلادي. ولكن عالم الطبيعيات الفرنسي فوكو قدم الدليل القاطع على حركة الأرض في منتصف القرن التاسع عشر وحسم العلم موضوع الخلاف، وهو حسم تأخر كثيراً في أوروبا. وإذ نقدم هنا قطعة تل حداد فإن تأريخ التوصل إلى حقيقة كون الشمس مركزاً للكون يعود بنا إلى ما قبل أربعة آلاف عام تقريباً.

ثانياً: وجود الكرات التسع حول الشمس في هذه القطعة يثير في الذهن مباشرة حقيقة وجود الكواكب التسع في المجموعة الشمسية وهي تدور حول الشمس. وإذا كان المقصود من هذه الكرات التسع تمثيل كواكب المجموعة الشمسية التسع فإن هذا يغير في مدى معرفتنا بإمكانات حضارة بلاد الرافدين من جهة وبحقائق علم الفلك وتأريخه من جهة ثانية. فمن المعروف إن الحضارات القديمة كانت على معرفة بخمسة من الكواكب إلى جانب الأرض، وهي عطارد، الزهرة، المريخ، المشتري وزحل. أما الكواكب الثلاثة الأخرى فقد تأخر اكتشافها إلى القرون الثلاثة الأخيرة الماضية. فالكوكب السابع، أورانوس اكتُشف من قبل وليم هرشل في عام ١٧٨١م. وفي عام ١٨٤٥م استطاع الفلكي الفرنسي أوريان لغربيه من تحديد موضع الكوكب الثامن عن طريق الحسابات الرياضية مما مكن

بوهان جوتفريد من رصده في برلين عام ١٨٤٦م. وقد أطلق الأخير اسم نبتون على الكوكب الجديد. وعن طريق الحسابات الرياضية المبنية على انحراف مسار الكوكب الثامن استطاع الفلكي الأميركي بريسيفال لوويل من تحديد موضع الكوكب التاسع الذي لم يرصد بالرؤية إلا بعد مرور ١٤ عاماً على وفاة لوويل. ففي عام ١٩٣٠ أثبت كلايد تمبو وجود ذلك الكوكب وأطلق عليه اسم بلوتو الذي يبتدئ بالحرفين الأولين من اسم بريسيفال لوويل تخليداً لدوره في اكتشاف الكوكب الجديد حسابياً(٥٢) قبل رصده بالتلسكوبات حديثة التطوير. وهذا يعني أن اكتشاف كواكب المجموعة الشمسية لم يتم إلا في عام ١٩٣٠م. ولكن دلالة ما صور على هذه القطعة المكتشفة في الحارة الثانية في تل حداد تعيد تأريخ معرفة وجود الكواكب التسعة إلى حوالي ٣٧٠٠ سنة قبل عام ١٩٣٠م.

والسؤال الذي يتبارد إلى الذهن هنا هو كيف تسنى لقوم عاشوا في مدينة ميتُران قبل ما يزيد على ٣٧٠٠ سنة من يومنا هذا أن يتوصلوا إلى معرفة وجود كواكب لا يمكن رصدها إلا بتلسكوبات متطورة لم تكن موجودة قبل مئة عام؟ والجواب على هذا السؤال يكمن في قصة اكتشاف كوكب بلوتو التي ذكرناها آنفاً، أي عن طريق الحسابات الرياضية وقياس مدارات كواكب أقرب إلى الأرض لحساب التغيرات الطارئة عليها بفعل تأثير جاذبية كواكب أبعد وتكون خارج نطاق الرصد بالنظر. لكن هذا لا يمكن أن يحدث ما لم تتوفر ثلاثة أمور هي: مستوى متطور في العلوم الرياضية، مستوى متطور في العلوم الفلكية، وتطور علمي عام يساعد على توفر القدرة على البحث والاكتشاف. فهل توفرت هذه الأمور في مدينة ميتُران وفي حضارة بلاد الرافدين القديمة عموماً حتى يمكننا توقع حدوث إنجازات فلكية مدهشة بهذا المستوى؟

ونحن بصدد الإجابة على هذه الأسئلة ينبغي أن نضع في أذهاننا أهمية العصر البابلي القديم، الذي تعود إليه الطبقة الثالثة في تلول السيب وحداد، في تطور الآداب والعلوم والمعارف في تأريخ حضارة بلاد الرافدين القديمة. ويمكن للقارئ الكريم العودة إلى الفصلين الثاني والثالث من هذا الكتاب للإطلاع على المدى الذي وصلت إليه النصوص المسمارية في ذلك العصر من ناحية أعدادها وأنواعها. وشهد العصر نفسه تطوراً كبيراً في مجال الفلك والرياضيات، بل إنه كان أكثر عصور حضارة بلاد الرافدين القديمة تطوراً في هذا المجال، ولم يشهد مثل هذا التطور عصر آخر سوى العصر السلوقي بعد أكثر من ١٥٠٠ عام. فقد كانت النصوص الرياضية في العصر البابلي القديم في مستوى عالٍ من التطور بعد أن

انتقلت من طور الممارسة والمعلومات العملية إلى طور العلم الصحيح والمسائل الكاملة. وخير دليل على ذلك نصوص تل حرمل (شادُيُم القديمة) ونصوص تل حداد نفسها، وعلى وجه التحديد في الحارة الثانية التي عثر فيها على القطعة التي نحن بصدد الحديث عنها، وهو ما أشرنا إليه على الصفحات السابقة.

ويقدر ما يتعلق بموضوع الإجابة على الأسئلة التي طرحناها، إذ لسنا هنا في مجال البحث في مساهمة حضارة بلاد الرافدين القديمة في تأسيس علم الفلك وتطويره، نشير إلى مواضيع بعض النصوص المسمارية ذات الصلة بعلم الفلك لنوضح مدى التطور الذي أحرزته تلك الحضارة في هذا المجال، وهو تطور لم يقتصر على المعرفة بالكواكب وإنما يشمل مراقبة حركتها وحساب مساراتها وتحديد مواضعها أيضاً. ومن هذه النصوص نذكر[٥٣]:

١- نص محفوظ في المتحف البريطاني (BM 12835) بخصوص متابعة الملك حمورابي لموضوع حساب السنة الكبيسة.

٢- نص الملك البابلي عمي - صادوقا (١٦٤٦-١٦٢٦ ق.م) حول مسار كوكب الزهرة (K. 160، المتحف البريطاني).

٣- سلسلة نصوص يطلق عليها اسم مول - أپن الذي يعني بالسومرية "النجم - المحراث" تتعلق بأسماء النجوم وتحديد مواضعها في السماء. النص الأول من هذه السلسلة محفوظ في المتحف البريطاني (BM 86378)، والنص الثاني في متحف برلين.

٤- هناك نص محفوظ في المتحف البريطاني (BM 82923) يطلق عليه المختصون تسمية "الأسطرلاب" لأنه يقدم المعلومات الفلكية الأساسية لصنع الأسطرلاب الذي أبدعته الحضارة الإسلامية في عصور لاحقة. فهذا النص يقدم معلومات دقيقة عن أي نجوم أو أبراج تكون ظاهرة في أوقات معينة.

٥- يوجد لوح في المتحف البريطاني (K. 8538) أرفق النص الذي يحمله برسم يصور برج الجوزاء والنجوم التي تكونه.

٦- اللوح (AO 6448) في متحف اللوفر بباريس يحمل نصاً فلكياً مرفقاً برسوم تصور أبراج العذراء، الشجاع والخباء اليماني (الغراب) مع كوكب عطارد.

٧- اللوح (BM 92502) المحفوظ في المتحف البريطاني يدل على وجود نصوص مسمارية تتضمن سجلات للظواهر الفلكية المرصودة بدقة.

٨- هناك عدد كبير من التقارير الفلكية والرسائل في النصوص المسمارية تتضمن ملاحظات عديدة على تحركات الكواكب والنجوم. وقد وصل الاهتمام بالفلك والكواكب في حضارة بلاد الرافدين القديمة إن أقدم "كتاب" في التأريخ يكتشف حتى الآن كان من نتاجها ويتضمن سلسلة النصوص الفلكية المعنونة "حينما آنو أنليل". وهذا "الكتاب" عمل من ألواح عاجية تربطها مفاصل والكتابة المسمارية فيها منقوشة على صفحات الشمع التي تغطي الألواح المؤطرة، وقد عثر عليها في نمرود (موقع العاصمة الآشورية كَلَخ) حيث أعد للملك الآشوري سرجون الثاني[٥٤].

وفيما يخص المستوى الذي وصلته حضارة بلاد الرافدين في التعامل مع العلوم المختلفة فينبغي أن نتذكر أنه على الرغم من عدم اكتمال دراسة كل جوانب هذه الحضارة وعدم اكتشاف كل مراكزها والتعرف على أسرارها لكن ما اكتشف حتى الآن يدل على كونها حضارة قدمت الكثير للبشرية منذ وقت مبكر من نشوء الحضارات، وإنها كانت حضارة رائدة واصلت الابتكار والتطوير لعشرات القرون، والدراسات التي أنجزت عنها لغاية الوقت الحاضر خير شاهد على ما كانت عليه. وفيما لو خصصنا في الحديث ما يتصل بموضوعنا هنا فبإمكاننا أن نشير إلى ما وصلت إليه مدينة ميتُران نفسها، إذ سنأتي بعد قليل على عرض اكتشاف آخر مهم من الطبقة الثالثة في تل السيب يوضح لنا توصل هذه الحضارة في العصر البابلي القديم إلى مبادئ مهمة في العلوم الهندسية. ولا بد أن نذكر هنا أننا نتعامل مع الحضارة التي قدمت نظرية المثلث القائم الزاوية قبل أن يتوصل إليها فيثاغورس بأكثر من ١٧٠٠ عام. ومن المؤكد حالياً أن علم الجبر الحقيقي كما نعرفه اليوم قد وضع في بلاد الرافدين منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد. وقد استطاع رياضيو هذه الحضارة من حل بعض القضايا الهندسية باستخدام خصائص الأشكال بطرق جبرية، أي أنهم جمعوا ما بين الشكل (الهندسة) والعدد (الجبر) وهذا ما يميز اتجاه الرياضيات الحديثة الذي نشأت منه الهندسة التحليلية (Analytical Geometry) التي لم تعرفها أوروبا إلا في القرن السابع عشر الميلادي على أيدي بعض الرياضيين الكبار مثل ديكارت. وكانت النصوص التي تحمل مواضيع فلكية إما تضع القواعد لحساب الوقائع الفلكية أو تتضمن تقاويم فلكية [٥٥]. وهي الحضارة التي كانت قد توصلت، قبل أفولها، إلى صنع البطارية الكهربائية قبل اكتشاف الكهرباء بعشرات القرون. وكان تل خُيوط ربوعة في شرقي بغداد، بالقرب من تل حرمل (في موضع نصب الشهيد الحالي) هو الموقع الذي اكتشفت فيه تلك البطارية في عام ١٩٣٦م. وكذلك هي الحضارة التي

صنعت أول عدسة مكبرة في التأريخ، وقد عثر عليها في موقع نمرود (كَلَخ القديمة) وحفظت في المتحف البريطاني (WA 90959). ويجدر أن نشير هنا إلى أن ما كان يتحقق من إنجازات في مجال العلوم والصناعة في هذه الحضارة لا يبرز في النصوص الكتابية التي كانت لها اهتمامات أخرى، ولذلك فإن التنقيبات الآثارية والمكتشفات المادية هي المصدر الأساس في هذا المجال. وقد تكون هناك مكتشفات كثيرة لم تثر انتباه المنقبين الآثاريين ولكنها كانت تقترن بإنجازات حقيقية في مجال العلوم.

ثالثاً: يلاحظ في قطعة تل حداد أن الشمس صورت محاطة بهالة من الشعاع، وهي ليست الهالة الشمسية لأن شعاع الشمس واضح في الرسم، وإنما تشبه هالة القمر التي تأخذ شكل الدائرة. وقد يثير هذا الأمر الاستغراب إذ ليست هناك هالة يمكن مشاهدتها محيطة بالشمس. وربما لا نعرف ما قصده أولئك الأسلاف الذين وضعوا هذه الرسوم المجسمة على القطعة الفخارية. ولكننا لا يمكن أن نتجاهل حقيقة يقدمها لنا علم الفلك الحديث وهي أن منظر الشمس محاطة بهالة دائرية مشابهة لهالة القمر لا تشاهد إلا من كواكب بعيدة يصلها ضوء الشمس خافتاً كما لو نظر إليها من كوكب بلوتو، أبعد كواكب المجموعة عن الشمس[٥٦].

رابعاً: صورت دائرة من الشعاع على الحافة الدائرية لقطعة تل حداد. وهنا حتى إذا حاول المرء تجنب طرح الافتراضات الاستباقية لا يمكن أن يتجاهل الحقيقة التي توصل إليها العلم الحديث وأثبتتها أحدث التلسكوبات وأجهزة الرصد الفلكية في ثمانينيات القرن العشرين، وهي الحقيقة التي تقول إن أقصى ما ظهر للإنسان في الكون هي حافة من الشعاع!

تل السيب

شملت التنقيبات في تل السيب كل ما متبقي من مساحة التل. وكانت الطبقة الأولى قد أزيلت بالكامل بسبب أعمال الزراعة ولم تكتشف منها سوى غرفة واحدة مشيدة بلبن تبلغ قياساته ٣٤×٣٤×١٤سم (صورة رقم - ٢١ -). ومن الطبقة الثانية وجدت أربع غرف في وسط التل استعمل في بنائها لبن بقياس ٣٦×٣٦×٩سم.

أما الطبقة الثالثة فهي أكثر الطبقات وضوحاً وأوسعها امتداداً وتمثل امتداداً للطبقة الثالثة المستكشفة في الحارتين الأولى والثانية في تل حداد. وكما سبقت

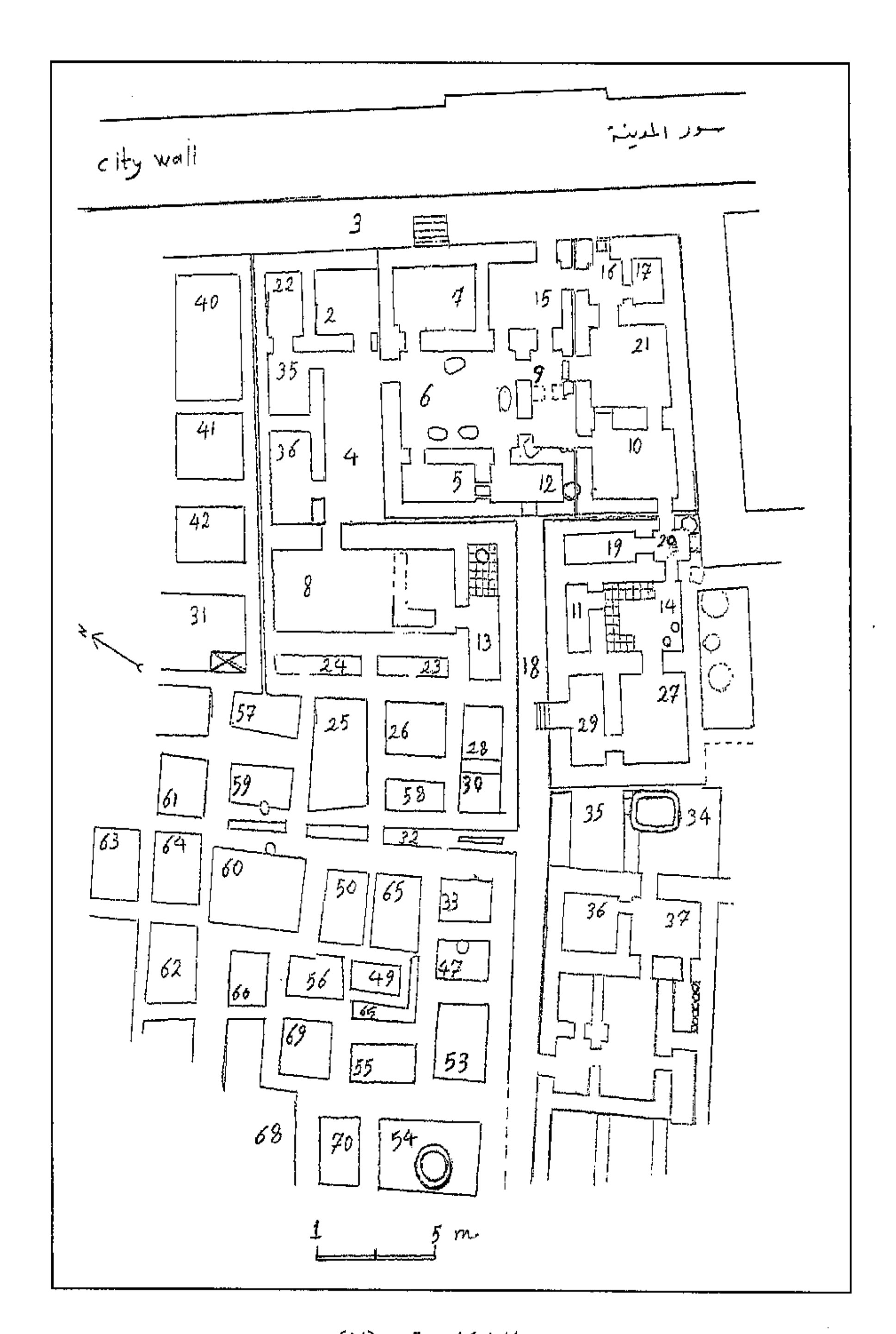
الإشارة يعود تأريخ هذه الطبقة إلى العصر البابلي القديم. وقد اتضح من التنقيبات إن هذه الطبقة مرت بأدوار مختلفة ولكنها أقدم طبقة في الموقع إذ لم يعثر على بقايا أقدم تحتها. وكشفت تنقيبات الموسم الأول (١٩٧٧-١٩٧٨م) عن ثلاث وحدات بنائية كاملة ومجموعة من الغرف التي كانت ضمن وحدات بنائية تعرضت للتخريب وأزيلت معظم جدرانها، وأحياناً لم يتبق منها سوى الأسس مما جعل من الصعب العثور على مداخلها ومعرفة علاقة بعضها بالبعض الآخر (ينظر مخطط الطبقة الثالثة المكتشفة في الموسم الأول، صورة رقم - ٢٢ -). الوحدة الأولى من الوحدات البنائية الكاملة هي التي تتألف من الساحة ٦ والغرف: ٥، ٧، ٩، ١٢ و١٥. والوحدة الثانية تتألف من الساحة ٢٧ والغرف: ٢٩، ١١، ١٤، ١٩ و٢٠. أما الوحدة الثالثة فتتألف من الغرف: ١٠، ١٦، ١٧ و٢١. ويبدو أن هذه الوحدة شيدت في وقت متأخر عن الوحدتين الأولى والثانية ثم ربطت بهما بمدخلين موجودين في الغرفة ١٠ بعد أن أغلق المدخل المستقل لهذه الوحدة والمؤدي إليها عبر الغرفة ١٦ من الشارع ٣ المحاذي لسور المدينة. ولكن بقي بالإمكان الوصول إلى الغرفة ١٦ من الشارع ٣ عن طريق مدخل يربطها بالغرفة ١٥ في الوحدة البنائية الأولى. والغرفة ١٥ هي غرفة المدخل للوحدة الأولى من جهة الشارع ٣. وفي الأدوار المتأخرة أصبح مدخل هذه الوحدة عبر سلم يؤدي إلى مدخل مفضي إلى الغرفة ٧ في تلك الوحدة. أما المدخل الرئيس للوحدة البنائية الثانية فكان في الغرفة ٢٩ ويرقى إليه بواسطة سلم قصير من الشارع ١٨.

من الواضح أن الوحدات البنائية في تل السيب كانت مخصصة للسكن ولكن في الوقت نفسه لم يكن سكن لأناس عاديين وإنما لأناس يمارسون مهام إدارية بالدرجة الأولى. ويمكن أن نستدل على ذلك من العدد الكبير من الرقم الطينية التي اكتشفت فيها، وقد وصل مجموعها في الموسم الأول إلى ٣٩٠ رقيماً وتجاوز في الموسم الثاني ٥٥٠ رقيماً. فضلاً على ذلك إن الوحدات البنائية ذاتها كانت بمخططات متميزة ومرتبطة ببعضها مما يشير إلى أن بعضها كان وحدات إدارية تمارس منها إدارة شؤون المدينة. وأوضح مثال على ذلك الوحدة البنائية الثالثة التي تطل على الشارع الرئيس من جهة وترتبط بالوحدتين الأولى والثالثة من جهة ثانية. ففي الغرفة ١٤ من هذه الوحدة رصف صفان من الآجر الكبير على الأرضية بمحاذاة جدرانها الأربعة وأقيمت أمام هذين الصفين دكتان دائريتان فوق آجر الأرضية بقطر ٦٠ سم لكل منهما. وقد عثر في هذه الغرفة على ما يتجاوز مئتي رقيم طيني وكسرة تحمل

نصوصاً مسمارية مختلفة المواضيع. وفي الغرفة ١١ الصغيرة الملحقة بالغرفة ١٤ اكتشف على الأرضية لوحان كتابيان كبيران قياسات كل منهما ٢٦×٢٤سم.

وفي الموسم الثاني تواصلت أعمال التنقيب على امتداد الشارع ١٨ المؤدي باتجاه تل حداد. وقد تم استظهار وحدة بنائية كاملة بجانب الوحدة الثانية وتطل على الجهة الجنوبية - الشرقية للشارع ١٨ (ينظر المخطط في الشكل رقم - ٧ -). وهذه الوحدة، الرابعة، تحمل ملامح سكنى لأشخاص متميزين استدلالاً من سعتها ومن محتوياتها (صورة رقم - ٢٣ -). فهذه الوحدة تتألف من ساحة وثماني غرف اثنتان منها يطلان على الشارع وتؤدي إحداهما، حيث يوجد فيها مدخل البناء، إلى الساحة التي يوجد مدخل بالقرب من زاويتها الجنوبية يؤدي إلى غرفة صغيرة. ولكن الجزء الأكثر أهمية في هذه الوحدة البنائية هو الغرف ٣٤، ٣٥، ٣٦ و٣٧ التي ترتبط بالساحة بمدخل واحد عبر الغرفة ٣٧ التي ترتبط بها باقي الغرف. ويلاحظ أن المدخل بين الغرفتين ٣٤ و ٣٥ قد أغلق بسبب وجود القاعدة السفلى من فرن كبير لصنع الفخار يعود إلى الطبقة الثانية. ويبدو أن سكان الطبقة الثانية في تل السيب استعملوا تلك الجهة من التل لإقامة الأفران والمواقد التي تشاهد بقاياها إلى الجنوب - الشرقي من الغرفتين ١٤ و ٢٧. وترتبط بالغرفة ٣٧ غرفة صغيرة كانت مخزناً للمواد الغذائية، إذ اكتشفت فيها ثماني جرار فخارية كبيرة الحجم تستند على الجدار الجنوبي - الشرقي للغرفة وقد امتلأت بالحبوب.

وعلى الرغم من أن عدد الغرف المكتشفة في الجهة الجنوبية - الغربية من التل، على جانبي الشاعر ١٨ المؤدي إلى تل حداد، قد أوصل مجموع الغرف المكتشفة من الطبقة الثالثة في تل السيب إلى أكثر من سبعين لم نستطع أن نميز وحدات بنائية كاملة بسبب اقتصار بقايا الجدران على الأسس. فقد كان التنقيب في هذه الجهة يتم تحت مستوى سطح السهل الذي سويت به امتدادات تل السيب (صورة رقم - ٢٤ -). ونذكر من الغرف المتميزة الغرفة رقم - ٥٤ - في أقصى الطرف الجنوبي - الغربي من المنطقة المنقبة، وهي غرفة واسعة يوجد في وسطها تقريباً حوض ماء دائري واسع وتحته توجد أنقاض وأتربة مختلطة بالرماد (صورة رقم - ٢٥ -). وهناك، في وسط الأنقاض التي تملأ الجهة الجنوبية - الشرقية من الغرفة على وجه الخصوص، اكتشفنا حوالي ١٥٠ رقيماً طينياً تحمل نصوصاً مختلفة من العصر البابلي القديم وبعضها عبارة عن رسائل داخل أغلفة من الطين (تنظر الصورة رقم - ٢٦ -).



الشكل رقم (٧)

مخطط الطبقة الثالثة في تل السيب

وهناك وحدة بنائية لم يتبق منها سوى الغرفتين ٤٠ و ٤١، المرصوفتين بالآجر، والغرفتين الصغيرتين ٤٢ و ٣١. والأخيرة ضمت ضريحاً مشيداً بالآجر وجد فيه هيكلان لشخصين دفنا في وقتين مختلفين. وبين هذه الغرف والوحدة البنائية الأولى توجد وحدة بنائية كانت ملحقة بالوحدة البنائية الأولى في أقدم أدوار الطبقة الثالثة. وهذه الوحدة تتألف من الغرف ٢، ٤، ٨، ١٣، ٢٢، ٣٨ و ٣٩. وفي وقت لاحق وسعت الغرفة ٤ بإزالة الجدار الذي يفصلها عن الغرفتين ٣٨ و ٣٩ وحولت إلى ساحة واسعة. وأزيل الجدار الذي كان يقسم الغرفة ٨ فأصبحت قاعة واسعة. أما الغرفة ١٣ فقد كانت حماماً رصف جزء من أرضيته بالآجر الذي نصب عليه حوض للماء في القسم الشمالي - الشرقي من الغرفة. ويتلخص تفسيرنا للوحدات البنائية الأولى وملحقها، الثانية، والثالثة أنها كانت في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد، حينما كانت مدينة ميتُران مستقلة، مقرات عمل لحكام المدينة ومساكن لهم. وعندما فقدت المدينة استقلالها وأصبحت جزءاً من مملكة أشنونا في منطقة ديالى بدأت هذه الوحدات تفصل عن بعضها، بإغلاق مداخل قديمة وفتح أخرى جديدة وإزالة بعض الجدران، وأخذ يغلب عليها الطابع السكني. ونختتم حديثنا عن المعالم المكتشفة من الطبقة الثالثة في تل السيب بذكر اكتشاف المصرف الرئيس لمجاري المدينة في الطرف الشمالي من التل (ينظر المخطط في الصورة رقم - ٢٢ -). وكان هذا المصرف يخترق سور المدينة الخارجي، وهو مشيد بالآجر على شكل نفق مثلث المقطع يمتد تحت أرض المدينة.

مكتشفات تل السيب

جاءت معظم المواد الفخارية والمعدنية المكتشفة في الطبقة الثالثة من تل السيب من القبور. فقد اكتشف في هذه الطبقة، تحت أرضيات البيوت، ٣٤ قبراً ضمت مواداً متنوعة أرفقت مع الموتى الذين دفنوا فيها. وقد قام المؤلف بنشر ما يتعلق بهذه القبور مع رسومها وصورها ومواضعها في داخل الغرف في كتابه الموسوم **المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة، الجزء الأول،** (دمشق، ٢٠٠٦)، ص ص ٩٨-١١٧. ولذلك لم نتناول موضوع القبور في هذا الفصل من الكتاب الحالي.

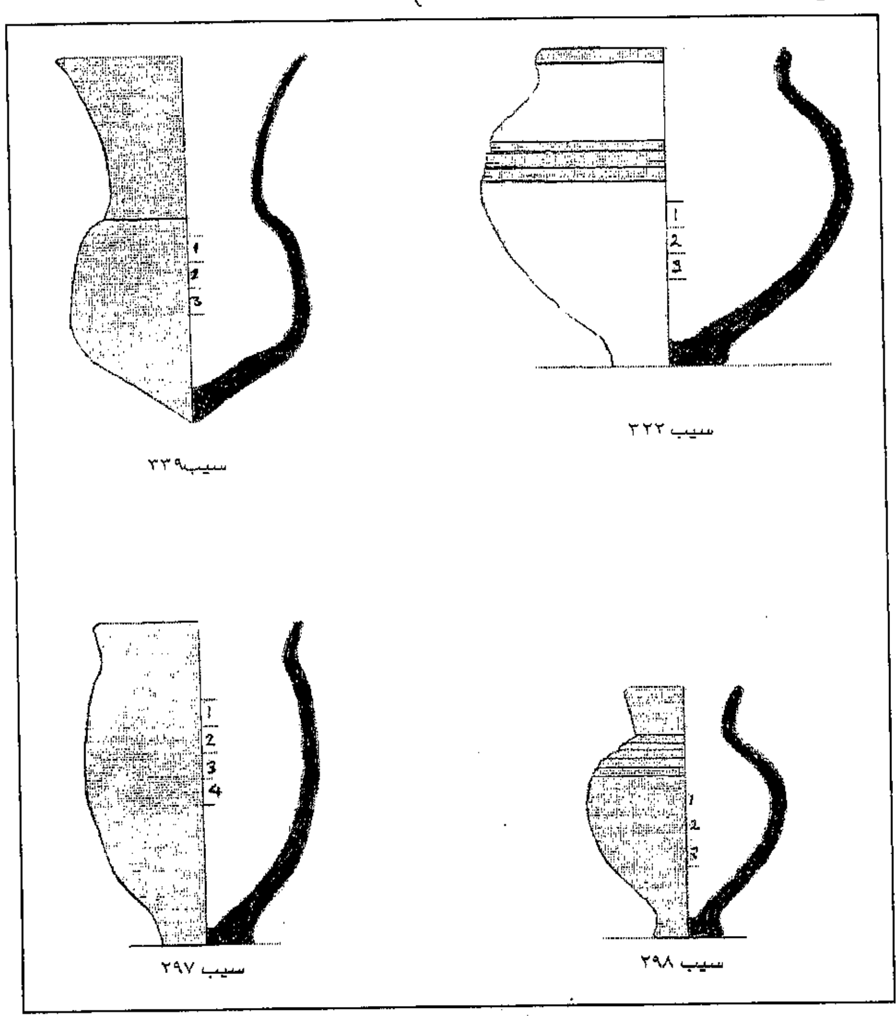
تتصف المواد الفخارية المكتشفة بتنوعها في الحجم والاستعمال والشكل، وجميعها من فخار العصر البابلي القديم الذي يخلو من الألوان. وتضم المجموعة المكتشفة في الموسم الثاني (صورة رقم - ٢٧ -) جراراً كبيرة وصغيرة وأقداحاً وقدوراً

للطبخ وصحون مختلفة الحجوم وأغطية جرار. وفي الشكلين ٨ و ٩ رسوم تخطيطية لبعض هذه القطع الفخارية.

وفيما يخص الرقم الطينية قارب مجموع ما اكتشف منها في تل السيب ألف رقيم تحمل نصوصاً متنوعة من العصر البابلي القديم. وهذه الرقم بحجوم وأشكال مختلفة فبعضها مربع الشكل صغير وبعضها الآخر مستطيل متوسط الحجم وهناك الرقم ذات الشكل القرصي وأغلبها مدرسية لتعليم الطلبة الكتابة (صورة رقم - ٢٨ -). وبسبب كثرة النصوص المسمارية المكتشفة وضرورة قرائتها بأسرع وقت بدلاً من تكدسها في مخازن المتحف العراقي، كما حدث لمواقع أخرى، والتزاماً بالخلق الأكاديمي والمنهج العلمي الصحيح، أعطى المؤلف بصفته مكتشف تلك النصوص موافقته لكل من أراد قراءة النصوص وترجمتها وكان قادراً عليها. ولهذا أصبحت نصوص تل السيب مادة لأطروحتي دكتوراه إحداهما في جامعة غلاسكو في بريطانيا (١٩٨٣م) ولرسالة ماجستير في جامعة بغداد في العراق (١٩٨٥م) وكذلك قام عدد من الزملاء بنشر نصوص أخرى من تل السيب في داخل العراق وخارجه. وقد وردت في هوامش هذا الفصل بعض عناوين تلك الدراسات. ومن مواضيع نصوص تل السيب المواضيع الاقتصادية، المدرسية، المعجمية، وقوائم بأسماء أشخاص.

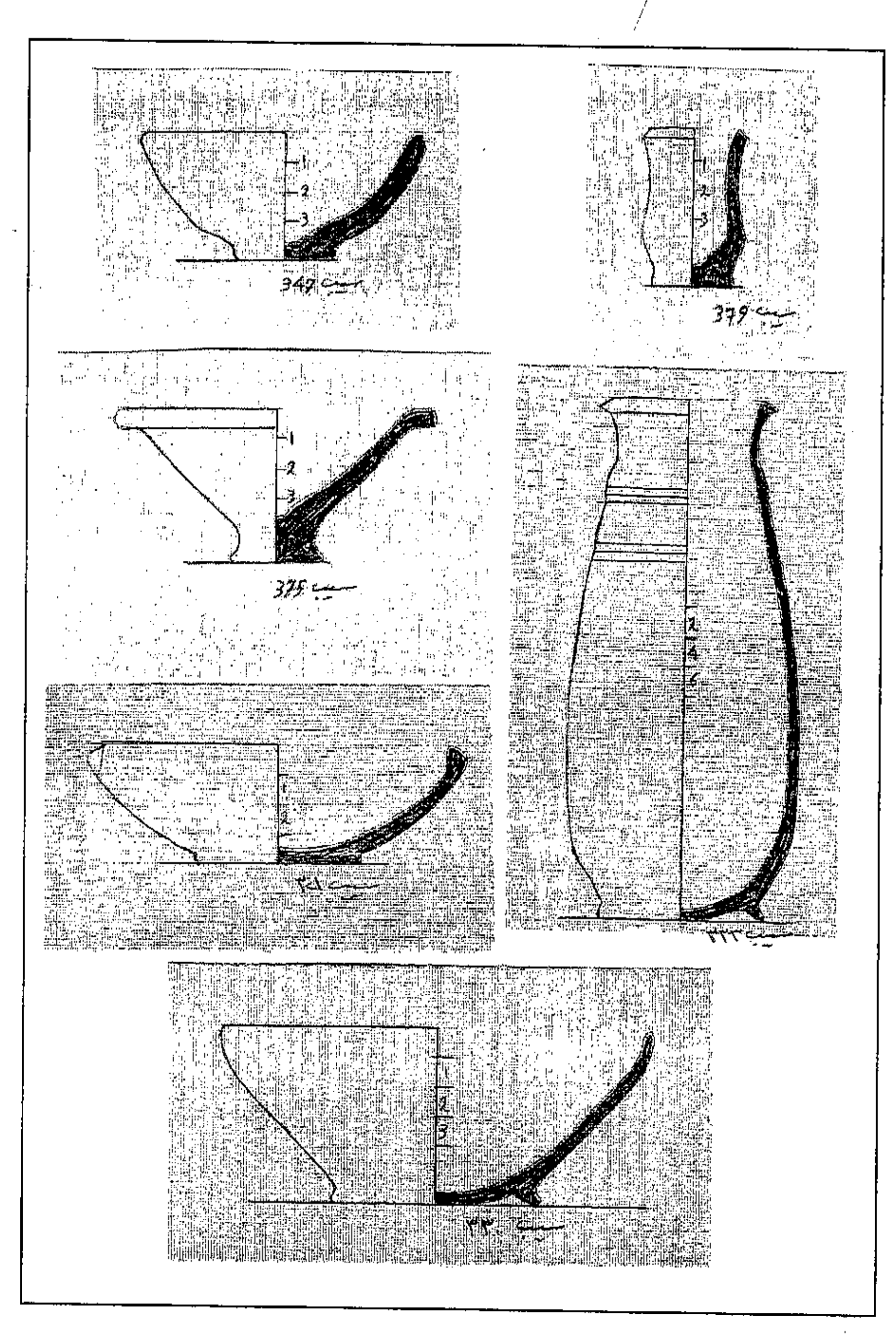
المواد البرونزية المكتشفة في تل السيب تتصف أيضاً بتنوعها واختلاف استعمالاتها. وقد عثر على معظم هذه القطع في القبور حيث دفنت مع الأموات كمقتنيات شخصية. ومن هذه القطع فأس للقتال وسكين وخناجر (صورة رقم - ٢٩ -). إن مزج النحاس مع القصدير، مع عناصر أخرى مثل النيكل والرصاص بنسب قليلة، عرف منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. ولكن سبائك مشابهة وجدت في عصور أقدم منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد غير أنها لم تكن نتيجة لعملية سبك مقصودة. وقد شاع استعمال البرونز بحيث إن النصف الثاني من الألف الثالث والنصفين الأول والثاني من الألف الثاني قبل الميلاد قسمت إلى ثلاثة عصور برونزية مبكرة، وسيطة وحديثة بحسب استعمال البرونز. وفي العصر البرونزي الوسيط أمكن التوصل إلى النسب الصحيحة لمزج معادن سبيكة البرونز. لكن المفاجئ في القطع البرونزية المكتشفة في تل السيب إنها تضمنت قطعاً لم تكن من البرونز وإنما من الصفر (براص Brass) الذي تصنع سبيكته من مزج النحاس من الخارصين (الزنك Zn) وليس مع القصدير (Sn). ووجه المفاجأة في هذا الاكتشاف أن سبيكة الصفر لم تكن معروفة في العصر البرونزي الوسيط،

الذي تعود إليه قطع تل السيب، ولا حتى من العصر البرونزي الحديث. وأقدم القطع المكتشفة حتى الآن من سبيكة الصفر تعود إلى مرحلة متأخرة من حضارة مصر القديمة معاصرة للرومان، أي بعد أكثر من ١٦٠٠ سنة من تأريخ قطع تل السيب. وقد أثبتت التحاليل المختبرية لقطع تل السيب المصنوعة من الصفر أنها تتكون من نسب متفاوتة من النحاس، الخارصين، الكالسيوم، التنكستون، الثوريوم، الصوديوم، السليكون، المنغنيز، المغنيسيوم، والأنتيموني[٥٧] (Cu+ Zn+ Ca+ W+ Th+ Na+ Si+ Mn+ Mg+ Sb).



الشكل رقم (٨)

رسوم تخطيطية لبعض الجرار الفخارية من تل السيب، الطبقة الثالثة



الشكل رقم (٩)

رسوم تخطيطية لبعض الجرار والأواني الفخارية من تل السيب، الطبقة الثالثة

واكتشفت من الطبقة الثالثة في تل السيب مجموعة من الدمى الفخارية كان معظمها مصنوعاً بالقالب (صورة رقم ـ ٣٠ ـ). وبعض هذه الدمى تمثل إلهة مجنحة تمسك بكلتا يديها "الإناء الفوار" المعروف في تماثيل "إلهة الينبوع"، أو تسند ثدييها بيديها الاثنتين. وهناك دمية مكسورة لمحارب يمسك بيمينه سيفاً ويرفع بيده اليسرى سلاحاً. ومن الدمى ذات الشكل الغريب واحدة اكتشفت في مجس اختباري حفر في تل السيب الثاني وتمثل رأس رجل (صورة رقم ـ ٣١ ـ) ملتحي وقد طعمت عيناه بالقار.

الخرز المصنوعة من الأحجار الكريمة مثل العقيق واللازورد عثر عليها في القبور حيث كانت تشكل قلائد مختلفة الطول وبعضها حافظ على ترتيبه حين البس للإناث المتوفيات. فبعد أن تكون الخيوط قد اندثرت تبقى خرز هذه القلائد على الهيكل العظمي لتدل على ترتيبها الأصلي. ومن القلائد المكتشفة واحدة طويلة (سيب ٢٧٥) عثر عليها في القبر رقم ١٦ وأخرى (سيب ٣٤٩) عثر عليها في القبر رقم ٢٥ (تنظر الصورة رقم ـ ٣٢ ـ).

ومن القطع الطينية المكتشفة في الطبقة الثالثة توجد قطعة عثر عليها في الغرفة رقم ٦٥ ولم نجد لها تفسيراً واضحاً حتى الآن. فهذه القطعة (صورة رقم ـ ٣٣ ـ) تتكون من جزء مستطيل رسمت عليه ثلاثة صفوف من المربعات يتألف كل صف من أربعة مربعات. ويمتد الصف الأوسط من المربعات على الجزء الثاني من القطعة الذي يشبه المقبض ويحمل صفاً واحداً من المربعات يبلغ عددها ثمانية، أي أن مجموع المربعات على القطعة يصل إلى عشرين، ويبلغ الطول الكلي للقطعة ٢١,٥سم وعرض الجزء الأول ٧سم. ويلاحظ أن ثلاثة من مربعات الصف الأوسط، ابتداءً من "المقبض"، تحوي خطوطاً متقاطعة تختلف من مربع لآخر. ويفصل بين كل واحد وآخر من هذه المربعات الثلاثة ثلاثة مربعات خالية من الخطوط. إن المثال الوحيد الذي يمكن مقارنته مع هذه القطعة هو الذي اكتشف في المقبرة الملكية الشهيرة في موقع مدينة أور القديمة التي يعود تأريخها إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد تقريباً. فعدد المربعات على كل من القطعتين ٢٠ مربعاً. ويبلغ طول قطعة "المقبرة الملكية" ٢٧سم ويحمل الجزء الأول منها ثلاثة صفوف من المربعات أيضاً، وكل صف يتضمن أربعة مربعات. أما المربعات الثمانية الأخرى فقد قسمت على جزئين، يحمل الأول مربعين ويحمل الثاني ثلاثة صفوف يتضمن كل منها مربعين. وهذه القطعة، المحفوظة في المتحف البريطاني تحت الرقم (WA 120834)، مصنوعة من قطع من الصدف والحجر الأحمر

واللازورد على هيكل من الخشب، وقد زخرفت مربعاتها بأشكال هندسية مختلفة لكن من الواضح أنها موزعة بترتيب معين. وعثر مع هذه القطعة على مجموعتين من الأقراص تتألف كل مجموعة من سبعة أقراص بلون يختلف عن لون المجموعة الثانية. وقد فسرت هذه القطعة على أنها لعبة، وهذا ما يجعلنا نفترض تفسيراً مشابهاً لقطعة تل السيب.

وآخر ما نورده هنا من المكتشفات التي عثرنا عليها في تل السيب قطع صغيرة من الصدف يحمل بعضها رسوماً هندسية لها دلالات مثيرة قد تغير شيئاً في تأريخ العلوم. يبلغ عدد هذه القطع عشرة وقد عثر عليها في داخل القبر رقم ٢٠ الذي ضم أربعة هياكل عظمية، وموضعه تحت أرضية الغرفة رقم ٤. وسجلت هذه القطع تحت رقم الحفريات (سيب ٣٠٥) وسلمت في حينه إلى المتحف العراقي (تنظر الصورة رقم ـ ٣٤ـ). قطعت ثلاث من هذه القطع بأشكال دائرية مثقوبة من الوسط، والقطع السبع الأخرى منبسطة وهي التي رسمت عليها الأشكال الهندسية. وتعتمد هذه الأشكال على رسوم دوائر خططت بالفرجال على القطع الصدفية، وبعضها يظهر دوائر منفردة بمحيط واحد وأخرى بثلاثة محيطات، وهناك قطعة رسمت عليها خمسة دوائر. من الواضح أن تلك الرسوم لم تكن زخرفية وإنما وضعت لأغراض محددة. وتظهر مثل هذه الرسوم في عصرنا الحديث في مجال تكنولوجيا الرسم الهندسي وتصميم الآلات. فإحدى القطع تحمل رسماً يبين دائرتين لكل منهما ثلاثة محيطات، ومحيطات كل دائرة تتماس مع المحيطات الثلاثة للدائرة الثانية في نقطة واحدة، بحيث إن المحيط الخارجي لإحدى الدائرتين يتماس مع المحيط الداخلي للدائرة الثانية، بينما يتماس المحيطان الوسطيان لكل من الدائرتين مع بعضهما (تلاحظ الصورة رقم ـ ٣٤ ـ القطعة الرابعة).

إن الأمر المثير في هذا الرسم هو أنه يخص إحدى المبادئ الأساسية في علم الهندسة الميكانيكية الحديثة وتصميم المكائن، وهو مبدأ تشغيل التروس المسننة (Spur Gears) وقد وضعت قوانين هذا التشغيل بصيغها النهائية من قبل منظمة صانعي التروس الأميركية (AGMA) في النصف الثاني من القرن العشرين بعد أن اكتمل تطويرها منذ توصل العلم الحديث لها في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. والمفاجأة التي نواجهها هنا أن تأريخ قطع تل السيب يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد! وفي العلم الحديث يسمى المحيط الخارجي من المحيطات الثلاثة لكل من الدائرتين باسم دائرة طرف السن

(Addendum Circle) في الترس العدل. ويسمى المحيط الداخلي دائرة جذر السن (Dedendum Circle)، أما المحيط الوسطي فيسمى دائرة الخطوة (Pitch Circle). وتحمل القطعة السادسة في الصورة رقم ـ ٣٤ ـ رسماً يمثل أساس النظام الأنفوليوتي بوجود دائرتي الخطوة والقاعدة. أما القطعة الثامنة في الصورة نفسها فتحمل رسم دائرتين بمركزين ومحيطين منفصلين، وهو ما يدخل في نظام الدحرجة وقوانينها عن طريق المنحنيات الدويرية العادية (Cycloid) والفوقية (Epicycloid)[٥٩]. وفي الختام قد لا يكون من المبالغة القول إن هذا المستوى الذي وصلته الحضارة القديمة في مدينة ميتُرناة (أو ميتُران) القديمة، التي ازدهرت قبل ما يزيد على ٣٧٠٠ عام يتفق مع تطورها في مجالات المعرفة الأخرى التي أشرنا إليها سواء في مجال الفلك أو الرياضيات أو الصناعة.

هوامش الفصل السابع

(١) شارك المؤلف في التنقيب في تل السيب السيدان حازم النجفي وحكمت بشير الأسود. ومع بداية الموسم الثاني تولى المؤلف رئاسة البعثة الآثارية في تلول السيب، حداد وبردان. ولم يكن التل الأخير ضمن موقع مدينة ميتُران وإنما يعود تأريخه إلى العهد الفرثي في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد. وبعد مغادرة المؤلف إلى كندا في شهر شباط من عام ١٩٨١م واصلت البعثة عملها لبعض الوقت قبل التوقف نهائياً.

(٢) من أهم المراجع التي تتناول جغرافية منطقة حوض حمرين وبيئتها نذكر:

١- شاكر خصباك، **العراق الشمالي، دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية**، (بغداد، ١٩٧٣).

٢- جاسم محمد الخلف، **جغرافية العراق الطبيعية**، (القاهرة، ١٩٦٥).

٣- أحمد سوسة، **فيضانات بغداد في التأريخ** ٣ أجزاء، (بغداد، ١٩٦٣).

4- British Naval Intelligence Division, **Iraq and the Persian Gulf,** (England, 1944).

5- W.B. Fisher, **The Middle East, a Physical, Social and Reginal Geography**, (London and New York, 1950).

(٣) المصدران الأساسيان اللذان يتضمنان قوائم بأسماء المواقع الأثرية في مختلف أنحاء العراق والخرائط التي تظهر تلك المواقع صدرا عن مديرية الآثار العامة العراقية تحت العنوانين:

١- **المواقع الأثرية في العراق**، (بغداد، ١٩٧٠).

٢- **أطلس المواقع الأثرية في العراق**، (بغداد، ١٩٧٥-١٩٧٦).

4) Simo Parpola, **Neo – Assyrian Toponyms**, p. 360.

5) Khaled Nashef, **Répertoire Géographique....** 5 (1982), p.321.

6) Brigitte Groneberg, **Répertoire Géographique....** 3 (1980), p. 279.

7) Wu Yuhong, **A Political History of Eshnunna...**, p. 39.

(8) A. k. Grayson, **Assyrian and Babylonian chronicles**, (Locust valley, 1975), p. 205;sub. Adad-nirari 11

(9) A.K. Grayson, **Assyrian Royal Inscriptions** 1, No. 41.

(10) Ibid., Nos. 815-7.

(11) Khaled Nashef, **Répertoire Géographique....** 5 (1982), p.2.

(12) Simo Parpola, Neo – Assyrian Toponyms, p. 116.

(13) D.O: Edzard et al. , **Répertoire Géographique....**1, p. 37.

(14) D.O. Edzard and G. Farber , **Répertoire Géographique....**2, p. 38.

(15) B. Groneberg, **Répertoire Géographique....**3, p. 2.

(16) D. O. Edzard, 'Die mythologie der Sumerer und Akkader', in **Wörterbuch der Mythologie**, ed. H.W. Haussig, (Stuttgart, 1962), p. 54.

(17) E.F. Weidner, 'Die Feldzüge Samsi-Adads V gegen Babylonien', in **Archiv für Orientforschung** 9 (1933-4), p. 96; and F. Thureau-Dangin, 'Notes Assyriologiques, in **Revue d'Assyriologie** 31 (1934), p. 86.

(18) A.K. Grayson, **Assyrian and Babylonian Chronicles**, No. 21; iii: 1-6.

(19) A.K. Grayson, **Assyrian Royal Inscriptions** 2, No. 98.

(٢٠) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة ٤ (بغداد، ١٩٦٥)، ص٧.

(21) W.G. Lambert, in **Reallexikon der Assyriologie** 5, p. 352.

(22) A.K. Grayson, **Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC** 2, p. 67: 10-12.

(23) Na'il Hannoon, **Studies in the Historical Geography...**, pp. 411f; n. 34.

(24) E.F. Weidner, in AfO 9 (1933-4), p.97.

(25) L. Levine, in RIA 4, p.134.

(26) A.K. Grayson, **Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC** 2, p. 190; iii: 17-40.

(27) A.K. Grayson, **Assyrian and Babylonian Chronicles**, No. 21; iv: 1-9.

(28) D.D. Luckenbill, **The Annals of Sennacherib**, (Chicago, 1924), pp. 41f. ; 20-22.

(29) A. Ungnad and J. Kohler, **Assyrische Rechsurkunden**, (Leipzig, 1913), No. 535; 2.

(30) H. Lewy, 'Nitokris-Naqi'a', in **Journal of Near Eastern Studies** 11 (1952), pp. 272f.; n.42.

(31) E. Forrer, **Die Provinzeinteilung des assyrischen Reiches**, (Leipzig, 1920), Karte.

(32) A.K. Grayson, **Assyrian Royal Inscriptions 2**, No. 138.

(33) Khaled Nashef, **Répertoire Géographique....**5, p.191.

(34) W.F. Albright, 'A Babylonian geographical treatise on Sargon of Akkad's empire', in **Journal of the American Oriental Society** 45 (1925), n.56.

(٣٥) طه باقر وفؤاد سفر، **المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة ٤**، ص٣٨.

(36) E. Ebeling, in **Realexikon der Assyrologie** 1, p. 479.

(37) B. Parker, 'Administrative tablets from the North-west Palace, Nimrud', in **Iraq** 23 (1961), pp. 42f.

(38) W.F. Albright, in JAOS 45 (1925), p. 213.

(39) Wu Yuhong, **A Political History of Eshnunna...**, p. 40.

(40) Ibid., pp. 41-52 and 161.

(41) A.K. Grayson, **Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC 2**, p. 30.

(42) Ibid., p. 187.

(43) G.B. Lanfranchi and Sim Parpola, **The Correspondence of Sargon II, Part II** (= SAA 5, Helsinki, 1990), pp. 47f.; No. 53.

(44) W.F. Albright, in JAOS 45 (1925), p. 213.

(45) A. Poebel, 'The Assyrian King List from Khorsabad', in **Journal of Near Eastern Studies** 1 (1942), p. 263.

(٤٦) بخصوص التقليد الذي مورس في حضارة بلاد الرافدين القديمة بإطلاق أسماء سومرية على أبنية المعابد يراجع كتاب المؤلف:

نائل حنون، **المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة** ج٢، ص ١٢٧ وما بعدها.

ويراجع المصدر نفسه بخصوص اسم معبد أي٢ - شا٣ - خول٢ - لا، ص١٦٦، تسلسل ٥٧٤.

(٤٧) فاروق الراوي، "الاعتداء والإيذاء من خلال القوانين في تل حداد"، في **سومر** ٤٠ (١٩٨٤)، ص ص ٩٥-٩٨.

(48) Antoine Cavigneaux and Farouk al-Rawi, 'New Sumerian Literary texts from Tell Haddad (ancient Meturan): A First Survey', in **Iraq** 55 (1993), pp. 91-105.

(49) Farouk N. Al-Rawi and M.Roaf, in **Sumer** 43 (1987), pp. 175-218.

(50) Herman Hunger, **Astrological Reports to Assyrian Kings**, (Helsinki, 1992), Frontispiece and fig.4, and figs. 1, 6.

(51) Antoine Cavigneaux, 'A Scholar's Library in Meturan? with an edition of the tablet H 72 (Textes de Tell Hadad VII), in **Mesopotamian Magic: Textual, Historical, Interpretative**

Perspective, eds. Tzvi Abusch and Karel van der Toorn, (Groningen, 1999), p. 257.

(٥٢) شفيق عبد الرحمن علي، **الجغرافيا الفلكية، دراسة في المقومات العامة**، (القاهرة، ١٩٧٨)، ص ص ١١٩-١٢٠.

(53) Christopher Walker, 'Episodes in the History of Babylonian astronomy', Lecture delivered to the Society for Mesopotamian Studies, Toronto, May 12, 1982.

(٥٤) حول النصوص الفلكية المسمارية يراجع المصدر المذكور في الهامش (٥٠). وفي مجال الرياضيات يمكن العودة إلى عدد من المراجع نذكر منها:

1- R. Labat, 'Les Sciences en Mésopotamie', in **Revue de la Mediterranée** 17 (1957), pp. 123-58.

2- M.A. Powell, 'Metrology and Mathematics in Ancient Mesopotamia', **Civilizations of the Ancient Near East**, ed. J.M. Sasson, (New York, 1995), pp. 1941-57.

(٥٥) حول مفهوم الرياضيات في حضارة بلاد الرافدين القديمة والتطور الذي شهدته في الجبر وفي الرياضيات الفلكية يراجع:

١- طه باقر، **موجز في تأريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة**، (بغداد، ١٩٨٠)، ص ص ٢١ وما بعدها.

2- A. Leo Oppenheim. **Ancient Mesopotamia**, (Chicago, 1977), pp. 305-10.

(٥٦) ينظر الرسم الذي يصور منظر الشمس من على سطح كوكب بلوتو المنشور في المرجع الآتي:

شفيق عبد الرحمن علي، **الجغرافيا الفلكية، دراسة في المقومات العامة**، ص ١٤٢.

(٥٧) علي ناصر النقشبندي، "تحليل المعادن من حمرين وآثار سد القادسية"، في **سومر** ٤٠ (١٩٨٤)، ص ص ١٠١-١٠٣.

(58) Paul H. Black and O. Eugene Adams, **Machine Design** (McGraw-Hill Book Company, New York, 3rd ed.), pp. 346ff.

(٥٩) س. ب فيرث و أ. و. فاندر ويلليجن، **تكنولوجيا الرسم الهندسي**، ترجمة د. محمود رشاد فرويز، ص ص ١٨٤ وما بعدها.

وتجدر الإشارة هنا بامتنان إلى المساعدة الكريمة التي قدمها الدكتور المهندس كريم داخل العادلي في التوصل إلى طبيعة هذه الرسوم وأهميتها.

الفصل الثامن

التنقيب في تل الصدوم
والكشف عن مدينة مَرَد القديمة

من المدن القديمة المهمة في بلاد الرافدين مدينة مَرَد التي قامت وازدهرت في الجنوب وتواصل ذكرها على مدى امتد لأكثر من ألفي عام من عمر حضارة هذه البلاد. فهذه المدينة مذكورة في النصوص المسمارية منذ عصورها المبكرة في الألف الثالث قبل الميلاد حتى آخر تلك العصور في الألف الأول قبل الميلاد. ولا ريب في أن مدينة بإطار اقتصادي وإدراي واجتماعي متحضر وتستمر لأكثر من ألفي عام في العمران لأمر مثير للاهتمام والإعجاب حتى بمقاييس عصرنا الحديث. ومن المؤكد أن أصول هذه المدينة تعود إلى أقدم من الألف الثالث قبل الميلاد، فقد عد اسمها من بين أسماء المدن والمهن التي نسبت إلى "الفراتيين الأوائل"، أي السابقة لظهور الكتابة السومرية (يراجع الفصل الأول من هذا الكتاب). وهي في ذلك تكون من بين المدن الرئيسة الأولى في بلاد الرافدين مثل بابل، أور، أوروك...إلخ. وتروي النصوص المسمارية، من عصور مختلفة، إن مدينة مَرَد مرت بفترات أصبحت فيها مركزاً إدراياً لمحافظة كبيرة تارة وعاصمة لمملكة محلية تارة أخرى، فضلاً على كونها مدينة ذات شأن في أدوار مختلفة من تأريخها الطويل.

لقد أمكن تحديد موقع مدينة مَرَد منذ مطلع العقد الثاني من القرن العشرين. ففي عام ١٩١٠م قام أحد تجار الآثار ببيع نص مسماري من نصوص الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م). وكان هذا النص يتضمن إشارة إلى قيام ذلك الملك بتجديد بناية معبد مدينة مَرَد. وتبع ذلك وصول نصوص مشابهة للملك نبوخذ نصر الثاني أيضاً إلى أسواق الآثار المهربة في أوروبا، ومنها نصوص مدونة على اسطوانات من الطين المشوي تعود لذلك الملك. وعرف حينها أن مصدر تلك النصوص الموقع الأثري "ونه والصدوم"، الذي يبعد حوالي ١٦كم إلى الشمال من مدينة الديوانية، مركز محافظة القادسية حالياً. ويبعد هذا الموقع مسافة تقرب من ٧٠ كم جنوب - شرقي موقع بابل. واستناداً إلى تلك النصوص توصل عالم المسماريات الفرنسي ثورو - دانجن إلى أن "ونه والصدوم" هو موقع مدينة مَرَد القديمة.[١]

وفي ذلك الوقت اقتنت جامعة ييل الأميركية واحداً من نصوص نبوخذ نصر الثاني تلك التي يصف فيها أعمال الترميم التي قام بها في المعبد الرئيس في مدينة مَرَد، وهو المعبد الذي كان مخصصاً لعبادة الإله المسمى لوجال - مَرَد. وهذا الاسم عبارة عن نعت لإله الحرب والصيد ننورتا[٢] الذي كان الإله الرئيس لمدينة مَرَد. والمدينة الثانية التي عبد فيها ننورتا تحت اللقب نفسه، لوجال - مَرَد، هي مدينة إيسن[٣] (إيشان بحريات حالياً)، على بعد حوالي ٤٠كم إلى جنوب - شرقي مَرَد.

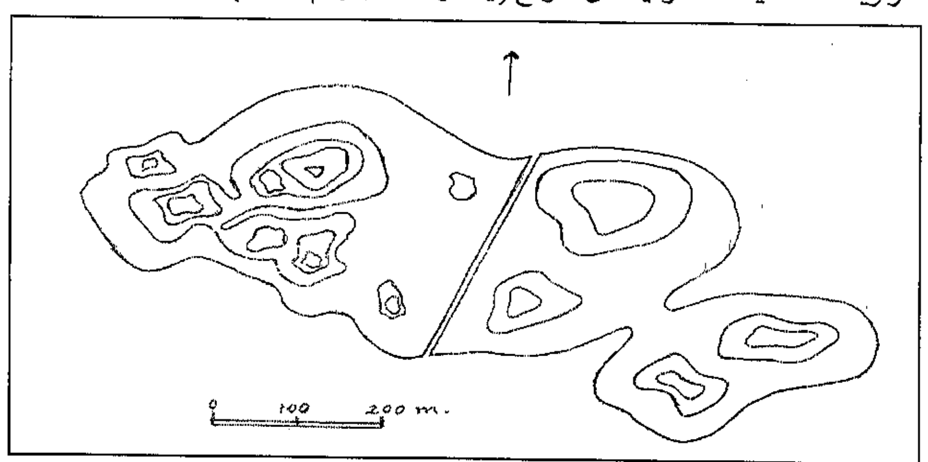
واللقب لوجال ـ مَرَد يعني باللغة السومرية "ملك مَرَد". ويرد في ذلك النص، الذي أبلغ أنه جاء من موقع "ونه والصدوم"، قول الملك نبوخذ نصر الثاني: "حينئذ، من أجل الإله لوجال ـ مَرَد، سيدي، بحثت عن حجر الأساس الخاص بمعبده في مدينه مَرَد، وهو (المعبد) الذي لم يكن أي ملك سابق قد رأى حجر أساسه منذ أبعد الأيام، أنا رأيته. وعلى الأساس العائد إلى نرام ـ سين، الملك، سلفي القديم، أقمت أساسه (الجديد). نقشت نصاً باسمي ووضعته في داخله"[٤]. وهذا المقطع يؤكد بشكل واضح أن الموضع الذي وجد فيه يعود إلى معبد لوجال ـ مَرَد في مدينة مَرَد. والمقطع نفسه يؤكد أيضاً أن تأسيس هذا المعبد يعود إلى عهد الملك الأكدي نرام ـ سين (٢٢٥٤-٢٢١٨ ق.م) الذي حكم قبل نبوخذ نصر الثاني بأكثر من ١٦٠٠ عام. وبعد أقل من عشر سنوات جاء الدليل على صحة ما ورد في نص نبوخذ نصر الثاني ودقته حين استخرج مهربو الآثار نقش نرام ـ سين المشار إليه في النص أثناء نبشهم في ونه والصدوم في مطلع العقد الثالث من القرن العشرين. ووجد هذا النقش طريقه إلى أسواق الآثار المهربة وتشاء الصدفة أن تقتنيه جامعة ييل أيضاً مثلما اقتنت نقش نبوخذ نصر الثاني الذي أشار إلى وجوده من قبل. ويرد في هذا النقش، الذي كان نبوخذ نصر الثاني قد قرأه قبل أكثر من ألفين وخمسمئة عام من تأريخ اجتماع كلا النقشين في جامعة ييل، ما يأتي: "نرام ـ سين، القوي، ملك الجهات الأربع، قاهر الجيوش التسعة بسنة واحدة. حينما هزم تلك الجيوش وأسر ملوكها الثلاثة وأحضرهم أمام الإله أنليل، في ذلك اليوم بنى لبت ـ إيلي، إبنه، أمير مَرَد، معبد لوجال ـ مَرَد في مدينة مَرَد. عسى الألهان شمش ولوجال ـ مَرَد أن يقتلعا من الأساس أي شخص يغير هذا النقش وأن يقطعا نسله"[٥].

يتضح من هذه النصوص التي ذكرناها أن المعبد الرئيس في مدينة مَرَد، المخصص للإله نتورتا، كان محوراً أساسياً في تأريخ المدينة. إذ إن هذا المعبد كان محط عناية الملوك طوال أكثر من ألفي عام على أقل تقدير. فقد لاحظنا اهتمام ملوك السلالة الأكدية به في الألف الثالث قبل الميلاد وكذلك ملوك سلالة بابل الأخيرة في الألف الأول قبل الميلاد مثل نبوخذ نصر الثاني. ومن ملوك هذه السلالة الذين قاموا بأعمال الترميم في المعبد، فضلاً على نبوخذ نصر الثاني، الملك البابلي الأخير نبونائيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م). وفيما بين الألفين الثالث والأول وردت إشارات في النصوص المسمارية إلى قيام الملكين الكاشيين كدشمن ـ أنليل وكدشمن ـ تُرجو (١٢٩٧-١٢٨٠ ق.م) بأعمال التجديد والترميم في بناية المعبد نفسه[٦]. وقد عرف هذا المعبد في النصوص المسمارية بالاسم السومري أي ـ إگ ـ كالام ـ ما الذي يعني "بيت عين البلاد"[٧].

الموقع والبيئة

دأبت الأدبيات الأوروبية على ذكر "ونه والصدوم" باعتباره موقعاً واحداً، لكن الحقيقة هي غير ذلك إذ إنهما موقعان منفصلان يبعد أحدهما عن الآخر مسافة تزيد على نصف كيلومتر. ويقوم هذان الموقعان في ناحية السنية التي يبعد مركزها حوالي ١٥كم إلى الشمال من مدينة الديوانية، مركز محافظة القادسية. إن موقع ونه موجود عند الطرف الشمالي لمركز ناحية السنية ويتألف من أربعة تلول متجاورة. وتبلغ أبعاد التل الرئيس في الموقع حوالي ١٥٠×٨٠م ويصل ارتفاعه إلى خمسة أمتار فوق مستوى السهل المحيط بالموقع. أما التلول الثلاثة الأخرى فهي أصغر حجماً وتجاور التل الرئيس من جهتيه الجنوبية والغربية. وتنتشر على سطح هذا الموقع كسر فخارية وزجاجية تعود إلى العصور الإسلامية. ولم يكن ونه هو الموقع الذي جاءت منه النصوص الخاصةبمدينة مَرَد القديمة وإنما كان ذلك من موقع الصدوم الذي أشرنا إلى أنه يبعد عنه أكثر من نصف كيلومتر باتجاه الشمال - الشرقي.

وموقع الصدوم، على بعد حوالي ٧٠٠م غرب قرية الطاهرية، عبارة عن تل أثري واسع تبلغ قياساته من الشرق إلى الغرب ١٠٠٠م، ومن الشمال إلى الجنوب ٥٣٠م. وإذا حسبنا ما أزيل من مقتربات هذا التل فإن مساحته تكون مناسبة لمدينة على أهمية مَرَد، وهو ما أثبتته التنقيبات الآثارية التي قام بها المؤلف فيه. وتبرز في التل عشرة مرتفعات مختلفة الارتفاع والمساحة أعلاها ارتفاعاً موجود في الزاوية الشمالية - الشرقية من الموقع (ينظر الشكل رقم - ١٠ -).



شكل رقم (١٠)

رسم تخطيطي للخارطة الكنتورية لتل الصدوم

ويصل ارتفاع أعلى نقطة في هذا الموقع إلى ٩,٥م فوق مستوى السهل المحيط بالموقع، أو ٢٦,٩٥م فوق مستوى سطح البحر. ويطلق السكان المحليون اسم "بنت الشيخ" على هذا المرتفع الذي يوحي بوجود زقورة صغيرة (برج مدرج) ملحق ببناية المعبد الرئيس. الموقع مقسم إلى نصفين متساويين تقريباً بواسطة خندق يبلغ عرضه ستة أمتار ويقطع التل من الشمال إلى الجنوب. وقد حفر هذا الخندق في عام ١٩١٦م لمد خط السكة الحديدية المتري القديم الذي كان يربط بغداد بمدينة الناصرية قبل مد الخط القياسي. وبعد إلغاء الخط المتري القديم ورفعه استعمل هذا الخندق لمرور الطريق الترابي الذي يربط مركز ناحية السنية بالقرى الواقعة إلى الشمال من موقع الصدوم. ومن المؤكد أن عملية حفر هذا الخندق أدت إلى استخراج مواد أثرية كثيرة ومن بينها النصوص المسمارية التي وجدت طريقها إلى أوروبا في أواخر سنين الحرب العالمية الأولى فضلاً على ما كان الأهالي يستخرجونه عن طريق النبش باستحداث حفر في التل يمكن ملاحظة آثارها في مواضع عديدة منه.

إن النصف الغربي من التل هو الأكثر ارتفاعاً كما أسلفنا القول. أما النصف الشرقي فأكثر انبساطاً ويلاحظ وجود منخفض واسع في وسطه يتجه من الشمال - الشرقي إلى الجنوب الغربي مع وجود الرمال فيه مما يدل على أنه يمثل مجرى نهر مندرس كان يمر بالمدينة قديماً. وفي الوقت الحاضر يمر شط الديوانية على بعد حوالي كيلومتر واحد إلى الشرق من موقع الصدوم. وشط الديوانية هو أحد نهرين يتفرع إليهما شط الحلة بعد أن يترك موقع مدينة بابل الأثرية بحوالي ٥٠كم بالاتجاه الجنوبي - الشرقي. والنهر الثاني الذي يتفرع من شط الحلة هو الفرع الشرقي المعروف باسم شط الدغارة، ويمر قريباً من تل أبو الصلابيخ.

تتميز التربة التي تغطي تل الصدوم بلونها الأسمر الداكن. وهذا اللون ناتج عن زيادة نسبة الملوحة (السبخ) فيها. والموضع الوحيد الذي يختلف لون تربته هو المرتفع الحالي "بنت الشيخ" إذ يميل لون التراب فيه إلى الاحمرار الخفيف، ولذلك يمكن تمييزه من مسافة بعيدة. ولعل السبب في اختلاف لون تربة هذا المرتفع يعود إلى ارتفاعه عن سائر أرجاء الموقع وإلى أعمال الحفر غير المشروعة فيه التي أدت إلى استخراج التراب الخالي من الأملاح من باطن التل وتركه هناك. ويلاحظ أن اللقى السطحية قليلة على التل، ولكن يمكن تمييز مواضع قبور كثيرة تحت السطح مباشرة. وهذه القبور تعود في الغالب إلى العصر الفرثي (١٢٦ق.م -

٢٢٧م)، وتظهر بشكل حفر وضعت فيها توابيت فخارية تضم الهياكل التي ترافقها بعض الجرار الفخارية والحلى البرونزية.

هنا تجدر الإشارة إلى خاصية تتميز بها التربة السبخة الداكنة اللون المنتشرة في السهل الرسوبي في جنوب العراق. وهذه الخاصية قد تكون مفيدة جداً في أعمال التنقيب الآثاري مثلما حدث في موقع الصدوم فعلاً. فهذه التربة تكون ذات قابلية كبيرة على امتصاص أي نسبة رطوبة متوفرة في الهواء، وكلما ازدادت نسبة الرطوبة فيها كلما ازداد لونها اسمراراً. وحين يقل سمك هذه التربة، بفعل وجود تكوين صلب تحتها، تضعف قابليتها على امتصاص الرطوبة وبالتالي يكون لونها أقل اسمراراً من لون التربة الأكثر سمكاً. وعلى هذا الأساس يمكن ملاحظة المواضع التي توجد تحتها بقايا الجدران سواء كانت من الحجر أم من اللبن. وتحدث هذه الظاهرة بوضوح في الفترة التي تعقب مباشرة فترة الجفاف الصيفي وتسبق موسم الأمطار، أي في شهري تشرين الأول وتشرين الثاني. وبهذه الطريقة استطاع المؤلف تحديد مواضع غرف الجناحين الجنوبي - الشرقي والجنوبي - الغربي من بناية المعبد الرئيس في تل الصدوم في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٨٩م قبل الشروع بالتنقيب هناك في شهر شباط من عام ١٩٩٠م، وهو ما سنأتي في الحديث عنه لاحقاً. ويمكن الاستفادة من هذه الخاصية في جميع مواقع السهل الرسوبي وفي أعمال المسح الآثاري عن طريق اختيار الوقت المناسب من العام للقيام به.

ومن الجدير بالذكر أن تل الصدوم يقع في منطقة منبسطة تمارس فيها زراعة القمح والشعير والذرة والسمسم فضلاً على بعض المحاصيل العلفية مثل البرسيم. أما مياه السقي فتجلب من شط الديوانية بواسطة شبكة من السواقي. وإلى جانب الزراعة يقوم السكان بتربية المواشي والأغنام والجواميس. وتجوب المنطقة بعض أصناف الحيوانات البرية مثل الذئاب والخنازير الوحشية والأرانب البرية. وتعيش هناك أيضاً أنواع من الطيور المستقرة مثل الدراج وطيور مهاجرة مائية. وتلاحظ في التل والمناطق المجاورة كثرة وجود الأفاعي.

إن موقع الصدوم موجود في الطرف الشمالي لمحافظة القادسية التي تتوسط محافظات لها أهمية أثرية كبيرة. إذ تقوم على أرض هذه المنطقة مئات المواقع الآثارية التي تعود إلى عصور حضارة بلاد الرافدين المختلفة. فإلى الشمال، ليس بعيداً عن موقع الصدوم، تمتد محافظة بابل بمواقع مدنها القديمة العديدة

والمهتمة مثل بابل، كيش، كوثى، بورسبا ودلبات. وإلى الجنوب تمتد محافظة المثنى حيث يوجد موقع أوروك. ومحافظة القادسية نفسها تضم، فضلاً على مَرَد، مواقع مدن نفر، إيسن وبزرش - دجان وتل أبو الصلابيخ. ويبلغ مجموع المواقع الأثرية في محافظة القادسية من المواقع المسجلة في الكشوفات والمسوحات الآثارية، بحسب التقسيمات الإدارية الحالية، ٢٨٤ موقعاً موزعة على الأقضية الأربعة في المحافظة على النحو الآتي: قضاء الديوانية ٣٥ موقعاً، قضاء الحمزة ٢٠ موقعاً، قضاء الشامية ٦٧ موقعاً، وقضاء عفك ١٦٣ موقعاً. وتغطي هذه المواقع جميع العصور التي مرت بها حضارة بلاد الرافدين منذ عصر العبيد إلى العصور العربية الإسلامية.

اسم مدينة مَرَد وتأريخها

سبقت الإشارة إلى أن اسم مدينة مَرَد يعد من الأسماء الجغرافية السابقة على زمن ظهور الكتابة المسمارية السومرية. وهذا يعني أنه من الأسماء القديمة المتأصلة التي تعود إلى لغات المشرق العربي القديمة، ومن بينها اللغة الأكدية. وقد كتب اسم هذه المدينة في النصوص المسمارية من العصور المختلفة مقطعياً بصيغتي: مَرَد، مَردَ. وأقدم ذكر مدون لهذه المدينة يرد في نصوص عصر فجر السلالات، في حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. وتذكر تلك النصوص أيضاً اسم مدينة ك - أوتو التي تشير نصوص الملك الأكدي مانشتوسو (٢٢٦٩-٢٢٥٥ ق.م) إلى أنها كانت في المنطقة التابعة إلى مَرَد[٨].

لقد أوردنا على الصفحات السابقة نص الملك الأكدي نرام - سين الخاص بتشييد المعبد الرئيس في مدينة مَرَد. واتضح من ذلك النص أن أمير مدينة مَرَد كان لبت - إيلي، وهو ابن الملك نفسه، وهذا الملك كان حفيد الملك سرجون مؤسس السلالة الأكدية. وبدون شك فإن اختيار لبت - إيلي ليكون أميراً لهذه المدينة يدل دلالة واضحة على الأهمية الكبيرة التي كانت عليها هذه المدينة ضمن الدولة الأكدية، أولى الدول الكبرى الموحدة التي قامت في الألف الثالث قبل الميلاد. ووردت في نصوص الملك الأكدي مانشتوسو أسماء عدة مدن كانت في المنطقة التابعة لمدينة مَرَد أو في ضواحيها. وهذه المدن: أمبار - ننخرساك، أي - مَنُ، أي[٢] - مار - زا، أشناناك، خَرخَموناك، كا - سورناك، ك - كال - أيدين، ك - أوتو (أو ك - ببار)، مار - اي[٢]، سُلُم وشات - بَرِّم[٩]. إن مواقع هذه المدن غير معروفة في الوقت الحاضر ولكن يمكننا أن نورد هنا ملاحظات تخص مواقع بعضها. فالمدينة الأولى، أمبار -

ننخرساج، يفترض أن يكون موقعها في منطقة أهوار. ذلك أن معنى اسم هذه المدينة يعني في السومرية "هور الإلهة ننخرساك"، وهذا ما يشير إلى اقتران موقع المدينة مع وجود الأهوار. وأقرب الأهوار إلى موقع مَرَد هور ابن نجم الذي يبعد مسافة ١٤كم غرب موقع المدينة. وتوجد على الأطراف الشمالية والشرقية والجنوبية لهذا الهور سلسلة من المواقع الآثارية حالياً، وأقرب هذه المواقع إلى الهور إيشان زغيتان، على بعد ١٢ كم شمال - غرب تل الصدوم، الذي نرجح أن يكون موقع مدينة أمبار - ننخرساج. وبما أن موقع مدينة أشناناك قد وصف على أنه في ضواحي مدينة مَرَد فإننا نرجح أن يكون هو تلول ونه، جنوب - غربي مَرَد.

وتشير سلسلة المواقع الآثارية، التي أشرنا إلى وجودها قرب هور إبن نجم، إلى وجود مجرى نهر قديم، يمتد من الشمال - الغربي إلى الجنوب - الشرقي. والمواقع نفسها تبعد عن موقع مرد مسافة تتراوح ما بين ١٢ و ١٧كم. ونرجح أن يكون النهر القديم هو نهر أرَخة الذي كان يجري من بابل إلى دلبات، قرب مدينة الكفل الحالية، ثم يتجه إلى مدينة إيسن، إيشان بحريات حالياً، وهذا ما يطابق الخط الذي توجد عليه تلك المواقع الآثارية مع وجود آثار لنهر مندرس ممتد معها. وهذه المواقع الآثارية هي، ابتداءً من الشمال - الغربي: تل أبو ذهب، إيشان أبو ضبع، إيشان أبو فرس، إيشان جغيمان، إيشان زغيتان، وتل النخلة.

في عصر سلالة أور الثالثة، في الألف الثالث قبل الميلاد، كانت مدينة مَرَد مركزاً لمحافظة مهمة واسعة الامتداد. وبحسب المعلومات المتوفرة من النصوص المسمارية كانت الحدود الغربية لهذه المحافظة تمتد آنذاك مع نهر مي - أنليل. وهذا النهر يتفرع من الجانب الأيمن لنهر الفرات، بمجراه القديم، وذلك بعد أن يجتاز مدينة كيش (على بعد حوالي ٢٠ كليومتراً إلى الشرق من بابل). وبعد مدينة مَرَد كان نهر مي - أنليل يلتقي بنهر أرَخة القادم من مدينة بابل والمار بمدينة دلبات (تل دليهم حالياً في شرقي مدينة الكفل)، حيث يتخذ بعدها اتجاهاً جنوبياً - شرقياً ليمر على مقربة من مدينة مَرَد[١٠]. ونرجح أن نهر مي - أنليل هو المجرى القديم الذي كان يخترق مدينة مَرَد من جهة الشمال، وهذا ما يناسب الاتجاه القادم من مدينة كيش. وسبق ان ذكرنا وجود أثر لمجرى نهر مندرس في القسم الشرقي من تل الصدوم يتجه من الشمال إلى الجنوب مع انحراف خفيف نحو الجنوب - الغربي. ويدل هذا الانحراف على أن ذلك النهر القديم كان يلتقي بنهر أرَخة، القادم من الشمال - الغربي، وذلك في موضع ما جنوب - غربي مدينة مَرَد. وقد أشرنا آنفاً إلى المجرى المرجح لنهر أرَخة، وهو المجرى الذي يأتي بذلك النهر

القديم على بعد حوالي ١١كم إلى الجنوب ـ الغربي من موقع الصدوم. وفي هذه النقطة تحديداً يصل نهر قادم من موقع الصدوم حالياً، ويعرف باسم نهر مليحه. ولذلك نرجح هنا أن يكون هذا النهر مطابقاً لمجرى نهر مي ـ أنليل القديم وأنه كان يلتقي بنهر أرَخة في هذا الموضع. وبعد الالتقاء يواصل نهر أرَخة مجراه الذي يناسب المجرى الحالي للنهر المسمى "نهر السنية" حتى يلتقي بنهر إسنية المتفرع من الجهة اليمنى لنهر الفرات. ويكون التقاء النهرين عند مدينة شَكّار القديمة التي يفترض أن يكون موقعها إلى الغرب من مدينة نفر وإلى الشمال من مدينة إيسن (إيشان بحريات حالياً)، وهي المدينة التي حمل نهر إسنية اسمها، وكان يصلها بعد مغادرته لمدينة شَكار. وبحسب نص تحديد الأراضي من عهد أور ـ نمو، ملك أور ومؤسس سلالتها الثالثة، كانت الحدود الغربية لمحافظة مَرَد تسير مع نهر مي ـ أنليل ابتداءً من مدينة كيجال، إلى الجنوب من كيش، وتستمر حتى مدينة ننخرساك التي نطابقها مع مدينة أمبار ـ ننخرساك في نص مانشتوسو. ولما كنا قد حددنا موقع هذه المدينة في الجهة الشمالية ـ الغربية من مَرَد بدلاً عن أن تكون في جنوبها بحسب ما تذهب إليه بعض الدراسات[11]، فإن خط الحدود الغربية كان يبتعد عن مدينة مَرَد بحدود ١٤كم إلى الغرب منها. ومما يؤيد افتراضنا هذا أن خط حدود المحافظة لا يمكن أن يمر عند المدينة التي كانت مركز تلك المحافظة، أي مَرَد، وهو ما يمكن أن يحدث فيما إذا كان موقع مدينة أمبار ـ ننخرساك إلى جنوب مَرَد.

لقد كانت الحدود الجنوبية لمحافظة مَرَد، في عصر سلالة أور الثالثة، تمر في شمال مدينة نفر وتعبر نهر الفرات لتصل إلى مدينة كِ ـ كال ـ أيدين الواقعة على نهر إرنينا الموازي لنهر الفرات في الجهة الشرقية. وقد اعتبرت هذه المدينة ضمن محافظة مَرَد في ذلك العصر مثلما كان حالها في عصر الدولة الأكدية السابق، وهو ما أشرنا إليه آنفاً. فضلاً على هذه المدينة تذكر نصوص عصر سلالة أور الثالثة أسماء مدن أخرى ضمن محافظة مَرَد منها دنجر ـ بر، جنوب مَرَد، دو ـ جُزُم، شمال مَرَد، مور وشيرمتُم[12]. وتشير نصوص أور ـ نمو إلى أن مدينة دو ـ جُزُم تقع على الحدود الغربية لمحافظة مَرَد، ومن المحتمل أنها تطابق المدينة المسماة جُزُمّان المذكورة في حوليات الملك الآشوري سنحاريب على أنها بين مدينتي مَرَد وكيش. ومن المحتمل أن يكون موقع هذه المدينة حالياً في تل زين العابدين[13]، ويبعد هذا التل مسافة ٧كم إلى الجنوب ـ الشرقي من مدينة القاسم الحالية. وهناك نص من العصر نفسه يشير إلى أن محافظ مَرَد كان مسؤولاً عن القوة

العسكرية في مدينتي مَرَد ومور. وهذه المدينة ينبغي أن تكون في شمال - غربي مَرَد، إذ تشير نصوص العصر البابلي القديم، من عهد الملك سين - مبلّط، إنها كانت واقعة بين مدينتي مَرَد ودلبات[١٤] (على بعد ١٢كم شمال - شرق مدينة الكفل الحالية). ونرجح أن يكون موقع هذه المدينة في أحد التلول الآثارية التي ذكرنا وجودها في شمال - غرب موقع الصدوم. ويرد ذكر مَرَد في نص، يحتمل أنه يعود إلى عصر سلالة أور الثالثة، من بين مدن قامت بتجهيز حملة من عمال الحصاد وصل عددهم إلى ١٥١٠ عمال. وربما كان هؤلاء العمال من سكان المنطقة المحيطة بهذه المدينة[١٥].

لقد شهدت نهاية الألف الثالث قبل الميلاد تصاعد نفوذ المشيخات الأمورية واتجاهها لتأسيس ممالك محلية في المدن المهمة في بلاد الرافدين والشام، وهي الممالك التي ميزت مطلع الألف الثاني قبل الميلاد. وفي الوقت نفسه دب الضعف في كيان إمبراطورية أور الثالثة حتى كان سقوطها على أثر هجوم عيلامي في عام ٢٠٠٤ ق.م. وكما حدث في المدن الرئيسة الأخرى، مثل بابل، أوروك، سبار، إيسن، لارسا ومنطقة ديالى وغيرها، قامت في مَرَد إمارة أمورية مستقلة وصلتنا أسماء بعض من حكامها من خلال صيغ أداء القسم التي كان يذكر فيها اسم الملك إلى جانب اسم إله المدينة. وهكذا عرفت أسماء أربعة من الحكام المستقلين في مَرَد، وهم كل من:

١- **سُمو - ديتان:** ورد اسم سُمو - ديتان في صيغ أداء اليمين مع اسم الإله لوجال - مَرَد[١٦]. وكما سبق ذكره كان لوجال - مَرَد الإله الرئيس لمدينة مَرَد، والمعتاد في صيغ أداء اليمين ذكر اسم إله المدينة أو الدولة الرئيس واسم ملكها. وهذا ما يدل على أن سُمو - ديتان كان ملكاً محلياً حكم مَرَد في أثناء فترة استقلالها في أوائل العصر البابلي القديم.

٢- **سُمو - نُمخم:** ورد اسم هذا الحاكم في صيغ أداء اليمين أيضاً مقترناً باسم إله مدينة مَرَد، لوجال - مَرَد. وهناك نص معاهدة من العصر البابلي القديم عقدت بين مدينتي نيريتُم (تل اشجالي حالياً في منطقة ديالى، يراجع الفصل الخامس من هذا الكتاب) وشَدلَش[١٧]. وموقع المدينة الأخيرة غير معروف حالياً ولكنها قرنت بمنطقة ديالى استناداً على نص هذه المعاهدة الذي يدل على أنها عقدت على أثر حرب بين المدينتين مما يدل على قرب إحداهما من الأخرى. والمعاهدة مؤرخة في العام اللاحق للعام الذي توفي فيه يارِم - لِم، حاكم مدينة

ميتُّران (تلول السيب وحداد، يراجع الفصل السابق من الكتاب). وهذا ما يدل على أن سُمو ـ نُمخم كان معاصراً ليارم ـ لم حتى وفاة الأخير. والمعاهدة معقودة بين كل من سُمو ـ نُمخَم، حاكم مَرَد، وخَمّي ـ دُشُر، حاكم توتب وشادُپُم وزَرالولو (خفاجي وتل حرمل وتل الضباعي حالياً على التوالي). ولكن هذين الملكين يمثلان في هذه المعاهدة مدينتي شَدلَش، بالنسبة لسُمو ـ نُمخم، ونيريتُم، بالنسبة لخُمّي ـ دُشُر. وهنا توجد مسألة غير واضحة حالياً، ففي حين أنه من الواضح أن سُمو ـ نُمخم هو نفسه حاكم مَرَد، بدليل صيغة أداء اليمين وتأريخ المعاهدة الذي يتبع تقويم مدينة نفر القريبة من مَرَد، نجد أنه يمثل مدينة شَدلَش البعيدة نسبياً عن مدينة مَرَد. ولتفسير مسألة انتقال سُمو ـ نُمخم من مَرَد إلى شَدلَش قدم افتراض يقول إن هذا الحاكم انسحب من مدينة مَرَد بعد ضمها إلى مملكة بابل في عهد ملك بابل سُمو ـ لائيل (١٨٨٠-١٨٤٥ ق.م) وتولى حكم شَدلَش في منطقة ديالى [١٨]. ولكن من غير الممكن تأكيد صحة هذا الافتراض ما لم يتم الكشف عن موقع مدينة شَدلَش أو يكتشف دليل كتابي، من خلال النصوص المسمارية، يوضح حقيقة هذا الموضوع.

٣- **ألمبومو**: لقد أثيرت بعض الاعتراضات على فكرة كون ألمبومو أحد الملوك المحليين في مدينة مَرَد في أثناء العصر البابلي القديم. ولكن صيَغ أداء اليمين تدل على صحة تلك الفكرة[١٩].

٤- **يمسي ـ إيل**: ورد اسم يمسي ـ إيل في صيغ أداء اليمين مع اسم لوجال ـ مَرَد، الإله الرئيس لمدينة مَرَد، مما يدل على أنه كان من حكام هذه المدينة في أثناء فترة استقلالها القصيرة.[٢٠].

في العصر البابلي الوسيط تعرضت مدينة مَرَد إلى هجوم عيلامي في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وذلك في عهد الملك الكاشي أدد ـ شُمَ ـ إدِّنَ (١٢٢٤-١٢١٩ ق.م). وكان على رأس ذلك الهجوم الملك العيلامي كتن ـ خُتران. وعلى الرغم من وجود خروم في نص الوقائع التأريخية المسماري الذي يشير إلى ذلك الهجوم يمكن ترجمة المقطع الذي تذكر فيه مَرَد على النحو الآتي: "في عهد أدد ـ شُمَ ـ إدِّنَ عاد كتن ـ خُتران وهاجم بلاد أكد للمرة الثانية... دمر إيسن، عبر نهر دجلة... مدينة مَرَد. فتغلب على جمع كبير... و.... أبعد إلى أرض غير صالحة..."[٢١].

وفي العصر الآشوري الحديث سمي العام ٧٧٠ قبل الميلاد في التقويم الآشوري، بحسب قوائم اللمو، باسم عام التحرك "نحو مدينة مَرَد". وكان ذلك في عهد الملك الآشوري آشور ـ دان الثالث (٧٧٢- ٧٥٥ ق.م). وعدت مَرَد في عهد

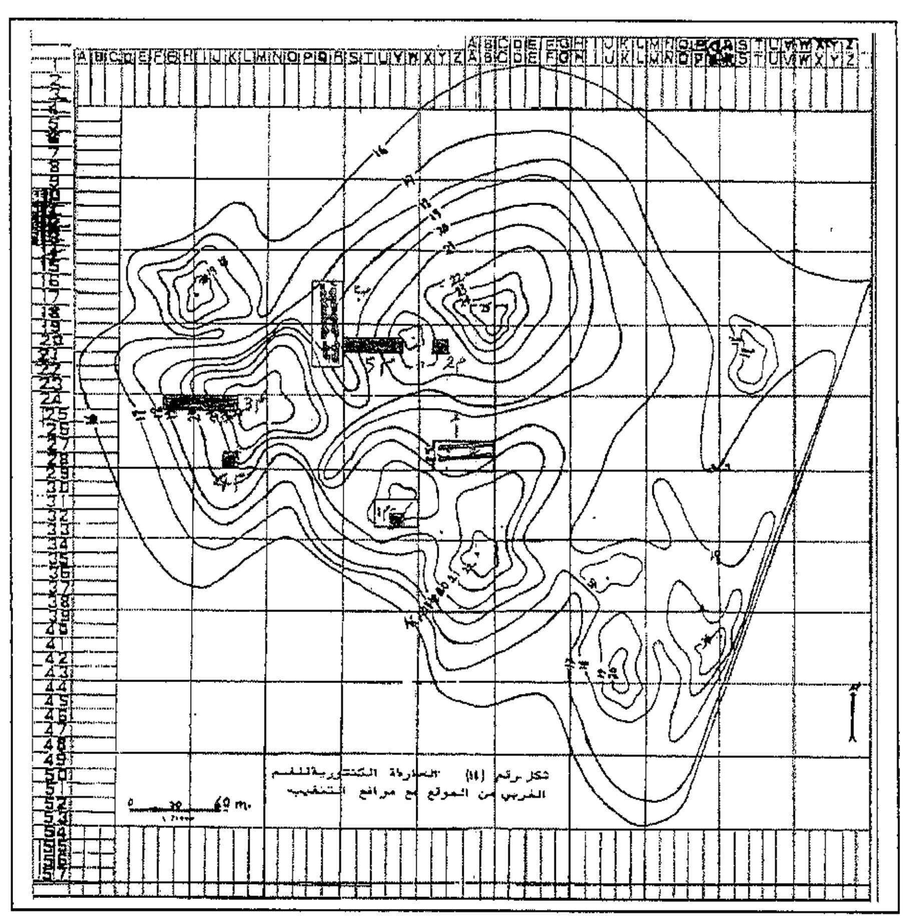
الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) من بين ثلاث وثلاثين مدينة محصنة من مدن منطقة بيت ـ دكّوري الكلدانية[٢٢]. ويرد ذكر مدينة مَرَد في رسالتين من العصر الآشوري الحديث عثر عليهما في نمرود (موقع العاصمة الآشورية كَلَخ). الرسالة الأولى تحث على محاربة أوكن ـ زير وتوجه الجماعة الذين أرسلت إليهم بالذهاب إلى مدينة مَرَد في حال تعذر خروجهم من منازلهم لمقاتلة أوكن ـ زير[٢٣]. ومن المعروف عن أوكن ـ زير أنه كان قد تزعم تمرداً آرامياً في بابل ضد سلطة الملك الآشوري تجلات ـ بلاصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م). وقام تجلات ـ بلاصر الثالث بإرسال حملة حربية نجحت في إبعاد المتمردين عن مدينة بابل في عام ٧٢٩ ق.م وتوج نفسه ملكاً عليها[٢٤]. ولابد أن تكون لهذه الرسالة صلة بالأعمال الحربية التي وجهها الملك الآشوري ضد التمرد في بلاد بابل. أما الرسالة الثانية فتتضمن تقريراً بعثه شخص يدعى شمش ـ بونايا إلى الملك الآشوري. يشير كاتب الرسالة إلى مواجهة بين جماعتين إحداهما من مدينة مَرَد والأخرى من مدينة نفر. وعلى الرغم من عدم إمكانية تحديد تأريخ دقيق لهذه الرسالة يدل نصها على أن مدينة مَرَد كانت تؤدي الدور الرئيس في منطقة بيت ـ دكّوري الكلدانية في زمن كتابة هذه الرسالة[٢٥]. وهذا ما يتضح أيضاً من رسالة يرجح أنها أرسلت إلى الملك الآشوري آشور ـ بانيبال من قبل أقَر ـ بيل ـ لُمُر (ABL 853).

حظيت مدينة مَرَد بعناية ملوك العصر البابلي الحديث وخصوصاً في عهدي الملكين نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) ونبونائيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م). وقد سبقت الإشارة إلى ما ورد على الاسطوانة المنقوشة بنص نبوخذ نصر الثاني بخصوص تجديده لبناية معبد الإله لوجال ـ مَرَد في مدينة مَرَد (الاسطوانة ٣/٢). وقام نبونائيد بدوره بتجديد البناية نفسها ووثق ذلك أيضاً في نصوصه (الاسطوانة ٢/٥)[٢٦].

التنقيب الأثري في موقع الصدوم

تأسست جامعة القادسية في مدينة الديوانية بتأريخ ١٩٨٧/١٢/٢٣م. وفي ١٩٨٩/١٠/٢٤م شكلت فيها هيئة الدراسات والتنقيبات الآثارية برئاسة المؤلف. واختير موقع ونه والصدوم ليكون أول موقع أثري ينقب من قبل جامعة القادسية، وهو الموقع الذي لا يبعد عن حرم الجامعة سوى مسافة ١٥ كيلومتراً فقط. وقامت الهيئة بأول موسم تنقيب أثري في تل الصدوم في أشهر شباط، آذار، نيسان، وأيّار من عام ١٩٩٠م. وكانت تلك أولى التنقيبات النظامية العلمية في الموقع، وهدفها

المحدد كان الكشف عن بقايا مدينة مَرَد. وقد تقرر أن يكون التنقيب في ذلك الموسم في القسم الغربي من التل (ينظر الشكل رقم - ١١ -) حيث حدد موضعان رئيسان (أ و ب) للتنقيب من أجل الكشف عن بناية المعبد الرئيس في المدينة، وهو معبد أي[٢] - إگ - كالامّا الذي كان مخصصاً لعبادة لوجال - مَرَد - وسبق أن وصفنا، على الصفحات السابقة، الطريقة التي استطعنا بواسطتها تحديد موضع المعبد قبل ابتداء التنقيب. وفضلاً على موضعي التنقيب أ و ب تم تحديد خمسة مواضع لحفر مجسات اختبارية اثنان منها في داخل بناية المعبد وثلاثة خارجها.

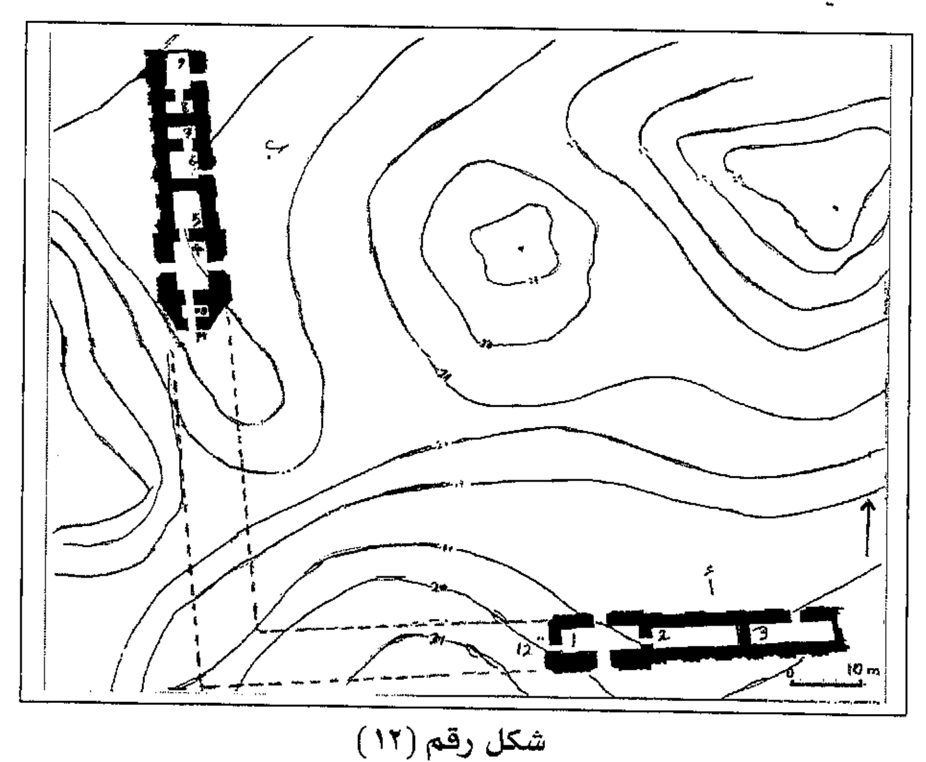


شكل رقم (١١)

الخارطة الكنتورية للقسم الغربي من تل الصدوم

يبعد موضع التنقيب أ مسافة ٨٠م إلى الجنوب - الغربي من قمة التل. ويشمل هذا الموضع المربعات (**X-BB: 27-28**)، أي بأبعاد ٥٠×٢٠م. أما موضع التنقيب

ب فيبعد مسافة ١٠٠م إلى الغرب من قمة التل ويشمل المربعات (**Q-R: 16-21**)، بأبعاد ٦٠×٢٠م. وقد كشف عن سلسلة من الغرف في كل من الموضعين، ثلاث منها في الموضع أ وثماني في الموضع ب. وفي كل مجموعة من الغرف توجد واحدة تمثل غرفة مدخل تربط ما بين خارج المعبد وداخله. وكان واضحاً أن ما كشفت عنه التنقيبات في كل من الموضعين يمثل جناحاً من الأجنحة المحيطة بساحة المعبد. وتمثل غرف الموضع أ الجناح الجنوبي - الشرقي بينما تمثل غرف الموضع ب الجناح الجنوبي - الغربي. وبذلك يكون التقاء الجناحين في الركن الجنوبي من بناية المعبد (ينظر المخطط في الشكل رقم - ١٢ -).

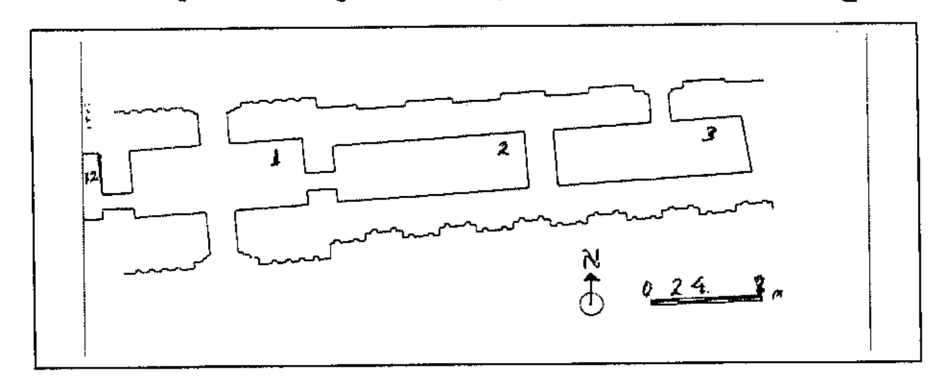


شكل رقم (١٢)

موضعا التنقيب أ و ب في تل الصدوم

تم استظهار ثلاث غرف في الموضع أ بشكل كامل وغرفة رابعة بشكل جزئي. وغرف هذا الجناح تتميز بمساحاتها الواسعة وبجدرانها السميكة ومداخلها الواسعة (ينظر المخطط في الشكل رقم - ١٣ -). تبلغ أبعاد الغرفة رقم - ١ - ٢٠×١٣, ٥م، وهي غرفة مدخل إذ يوجد لها مدخلان رئيسان بعرض ٢,١٠م لكل منهما. وأحد هذين المدخلين المتقابلين يطل على خارج البناية، أما المدخل الثاني

فيؤدي إلى الساحة الداخلية للمعبد. وفيما عدا هذين المدخلين يوجد لهذه الغرفة مدخلان آخران يؤدي أحدهما إلى الغرفة رقم - ٢ - التي تبلغ أبعادها ١٤×٤,٥٠م ولا يوجد لها مدخل باستثناء المدخل الذي يربطها بالغرفة رقم - ١ -. والمدخل الآخر يؤدي إلى الغرفة رقم - ١٢ - التي استظهر جزء منها فقط. ويبلغ عرض الغرفة رقم - ٣ - ٤,٥٠م، ويختلف طول ضلعيها الجنوبي - الشرقي والشمال - الغربي المتقابلين، إذ يبلغ طول الأول ١٤,١٠م وطول الثاني ١٣,٧٠م. أرضيات الغرف مسواة من الطين باستثناء الغرفة - ١٢ - التي كسيت أرضيتها بالجص. سمك الجدار الخارجي لهذا الجناح من المعبد يصل إلى ٣,٣٠م. وعلى جانبي المدخل الرئيس من جهة الخارج توجد طلعتان برجيتان وفي كل منهما ثلاث دخلات صغيرة. والواجهة الخارجية للجدار مزينة بالطلعات والدخلات التي يوجد في كل منها دخلتان صغيرتان. ويبلغ سمك الجدار الذي يفصل الغرف عن الساحة الداخلية للمعبد ٢,٦٠م. وعلى جانبي المدخل المؤدي إلى غرفة المدخل (رقم - ١ -) توجد طلعتان برجيتان مشابهتان لما يوجد على جانبي المدخل المقابل من جهة الخارج. أما واجهة بقية الجدار فقد زينت بطلعات ودخلات مستقيمة.

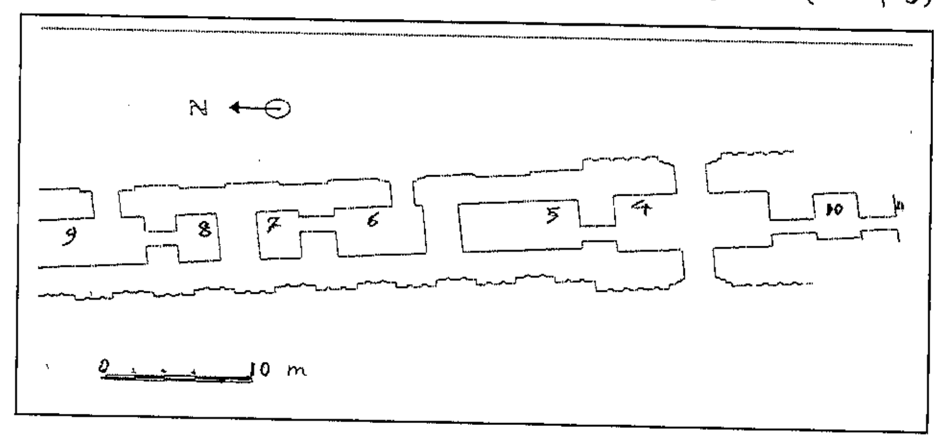


الشكل رقم (١٣)

غرف معبد لوجال - مَرَد في موضع التنقيب أ

تختلف الغرف الثمانية في الموضع ب تختلف من ناحية المساحة. وهذه الغرف (٤-١١) مشيدة بنظام مزدوج، أي أن كل غرفة ألحقت بها غرفة ثانية. وفي هذا الجناح يوجد مدخل رئيس مشابه لمدخل الغرفة رقم - ١ - في الموضع أ. وتؤدي الغرفة رقم - ٤- هنا دور غرفة المدخل (ينظر المخطط في الشكل رقم - ١٤ -) وتبلغ أبعادها ١٠,٥×٦,٣٠م. والغرفة الملحقة بها على جهة اليسار (رقم - ٥ -) أصغر مساحة منها،

إذ إن قياساتها ١٠, ٨×٧٠, ٤م. وعلى الجهة اليمنى من غرفة المدخل توجد الغرفة رقم ـ ١٠ ـ، وهي صغيرة وأبعادها ٥٠, ٤×٣م. وتتصل هذه الغرفة بدورها بغرفة أخرى (رقم ـ ١١ ـ) استظهر جزء منها فقط في تنقيبات الموسم الأول.



الشكل رقم (١٤)

غرف معبد لوجال ـ مَرَد في موضع التنقيب ب

بقية الغرف التي تم الكشف عنها في الموضع ب هي الغرفة رقم ـ ٦ ـ (٦×٦٠, ٤م) وتتصل بها الغرفة رقم ـ ٧ ـ (٨٠, ٢×٦٠, ٤م)، والغرفة رقم ـ ٩ ـ (٨×٦٠, ٤م) وتتصل بها الغرفة رقم ـ ٨ ـ (٨٠, ٢×٦٠, ٤م). ومن هذه المجموعة تتصل الغرف ٤، ٦ و ٩ فقط بالساحة الداخلية للمعبد بواسطة مداخل. ويتطابق سمك الجدران وشكل واجهاتها الخارجية والمطلة على الساحة مع ما اكتشف في الموضع أ. وتجدر الإشارة هنا إلى أن وجود الطلعات والدخلات في واجهات الجدران يمثل ميزة أساسية في عمارة المعابد في بلاد الرافدين القديمة.

إن قياسات اللبن (الآجر غير المشوي) المستعمل في بناء الجدران المكتشفة في هذا المعبد هي ٣٣× ٣٣× ٩سم، وهي القياسات الشائعة للبن المستعمل في العصر البابلي الحديث. ويتناسب هذا التأريخ لعمارة المعبد مع تأريخ المواد الأثرية المكتشفة وهذا ما يدل على أن بناية المعبد التي كشفت عنها تنقيبات الموسم الأول تعود إلى العصر البابلي الحديث ويؤكد هذا ما سبق أن ذكرناه آنفاً بخصوص قيام الملكين نبوخذ نصر الثاني ونبونائيد، من ملوك ذلك العصر، بأعمال التجديد والترميم في بناية معبد لوجال ـ مَرَد في مدينة مَرَد. وهذا ما يمكننا من إعادة تأريخ البقايا البنائية المكتشفة إلى عهدي ذانيك الملكين.

لقد تم فتح خمسة مجسات اختبارية أفقية في أثناء الموسم الأول، ولكن معظم هذه المجسات لم تؤدِ إلى مكتشفات مهمة، إذ إن العمل فيها تعرقل بسبب وجود قبور متأخرة، تعود إلى العصر الفرثي، بأعداد كبيرة. والمشكلة في هذه القبور أنها كانت مخربة بسبب قربها من سطح التل مما عرضها إلى أعمال نبش كثيرة إما نتيجة للبحث غير الشرعي عن الآثار أو بفعل حفر الحيوانات أو التعرية الطبيعية. وكان أهم مكتشف في هذه المجسات قد حدث في المجس رقم - ٣ - الذي حفر على طول السفح الغربي من التل بعرض مترين وذلك في المربعات (G,H,I,J,K:24). إذ اكتشف في هذا المجس جدار عريض مشيد باللبن، ويبلغ عرض هذا الجدار ٣,٥م، ونرجح أنه جزء من سور المدينة.

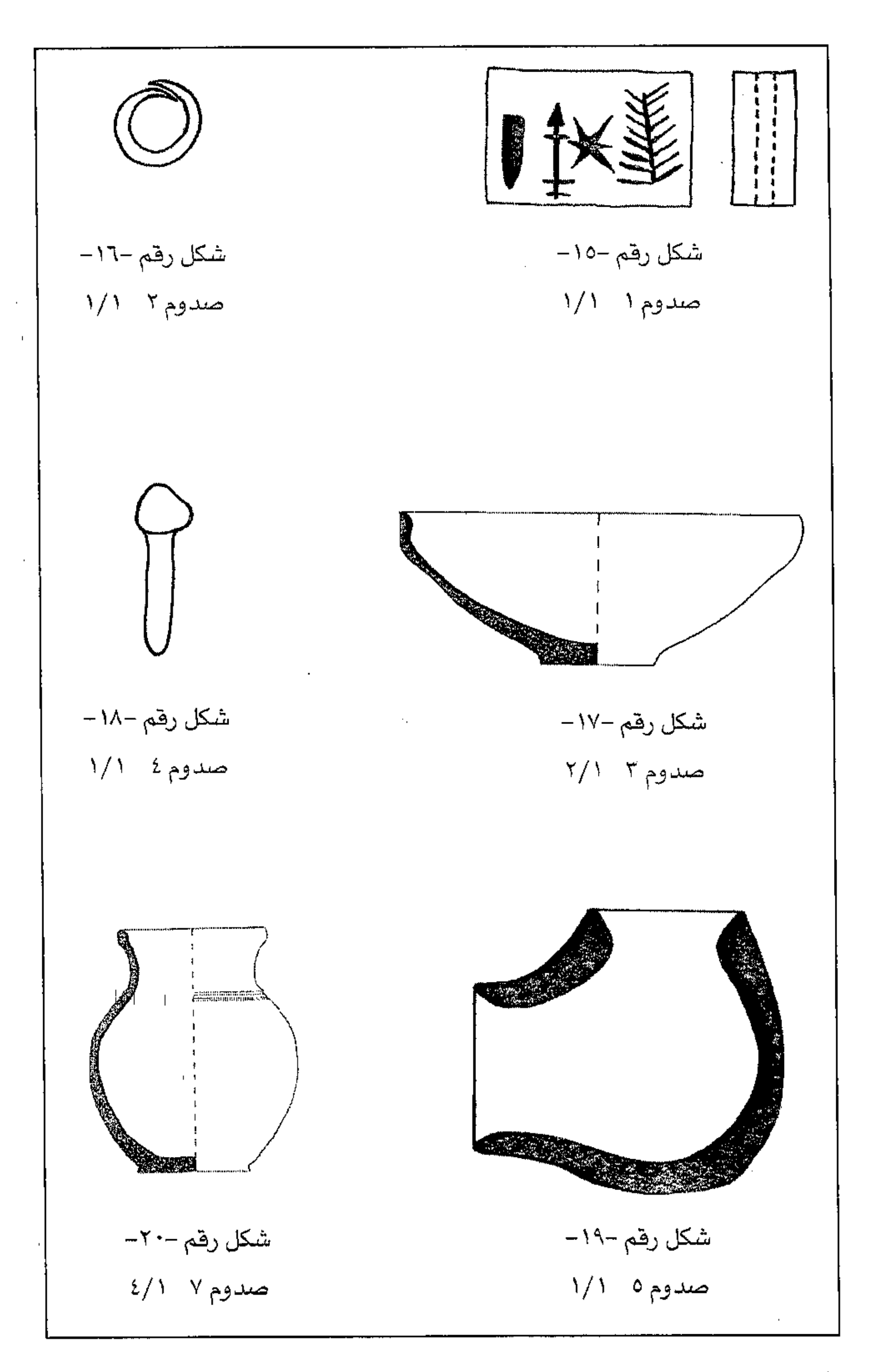
المكتشفات الأثرية

لقد اقتصرت تنقيبات الموسم الأول على الكشف عن أجزاء من بناية المعبد الرئيس لمدينة مَرَد في الطبقة العليا ولذلك كان عدد المكتشفات الأثرية قليلاً إذ لم يتعد ١٦ قطعة أثرية يعود تأريخها إلى الألف الأول قبل الميلاد ومعظمها من العصر البابلي الحديث. وفيما يأتي عرض للقطع المكتشفة ورسومها:

رقم الحفريات	القطعة الأثرية	قياساتها	المعثر	رقمها في المتحف العراقي
صدوم ١	ختم اسطواني من العجينة الاصطناعية يحمل رسوم رمزية	٢,٦×١,٢سم	على السطح	١٤٤٩٩٨ م ع
صدوم ٢	حلية ذهبية بشكل هلالي	القطر ١,٦سم	على السطح	١٤٤٩٩٩ م ع
صدوم ٣	إناء فخاري	قطر الفوهة ١٤,٥سم الارتفاع ٥,٦سم	جنوب الغرفة رقم ٢	١٤٦٠٠٠ م ع صورة رقم ٣٧
صدوم ٤	مسمار برونزي صغير برأس مخروطي	الطول ٣ سم	على السطح	١٤٦٠٠١ م ع
صدوم ٥	وعاء فخاري صغير لصهر المعادن	الطول ٦ سم العرض ٢,٥ سم	الغرفة رقم ٦	١٤٦٠٠٢ م ع صورة رقم ٣٨
صدوم ٦	كسرة من رقيم طيني تحمل كتابة مسمارية على الوجه فقط، ثمانية أسطر	٦×٥ سم	الغرفة رقم ٢	١٤٢٥٦٦ م ع صورة رقم ٣٩

صدوم ٧	جرة فخارية ذات بدن كروي الشكل	قطر الفوهة ١٨,٥ سم الارتفاع ١١,٣ سم	داخل قبر متأخر	١٤٦٠٠٣ م ع صورة رقم ٤٠
صدوم ٨	رقيم طيني يحمل نصاً مسمارياً من العصر البابلي الحديث. خمسة أسطر على الوجه وأربعة على القفا . موضوعه يخص إرسال مجموعة من الجنود	٤,٤ × ٣,٥ سم	الغرفة رقم ٢	١٤٢٥٦٧ م ع صورة رقم ٤١: آ، ب.
صدوم ٩	حامل مبخرة فخاري شبه اسطواني الشكل	الارتفاع ٤٧,٥ سم العرض ٨,٦ سم قطر الفوهة العليا ١٣سم قطر القاعدة ١٨ سم	الغرفة ٨	١٤٦٠٠٤ م ع
صدوم ١٠	قرص فخاري	القطر ٣,٣ سم	الغرفة ٨	١٤٦٠٠٥ م ع
صدوم١١	مسمار برونزي برأس كروي الشكل	الطول ٧,٤ سم	على السطح	١٤٦٠٠٦ م ع
صدوم١٢	خاتم برونزي	القطر ٢,٧سم	على السطح	١٤٦٠٠٧ م ع
صدوم١٣	أداة برونزية ربما كانت مقبضاً لدبوس كبير	الطول ٨ سم	على السطح	١٤٦٠٠٨ م ع
صدوم١٤	حامل جرة من الفخار حلقي الشكل	الارتفاع ٥ سم قطر الفوهة العليا ١٢سم قطر القاعدة ١٥ سم	M26 المربع	١٤٦٠٠٩ م ع
صدوم١٥	رقيم طيني غير منقوش بشكل كرة اليد	الطول ٣,٩ سم قطر الوسط ٢,٢ سم	المجس ٣	١٤٦٠١٠ م ع
صدوم١٦	شفرة صوانية	٤,٥ × ١,٥ سم السمك ٠,٢ سم	على السطح	١٤٦٠١١ م ع

وفيما يأتي رسوم هذه القطع الأثرية (الأشكال: ١٥-٢٨):



شكل رقم -١٥-
صدوم ١ ١/١

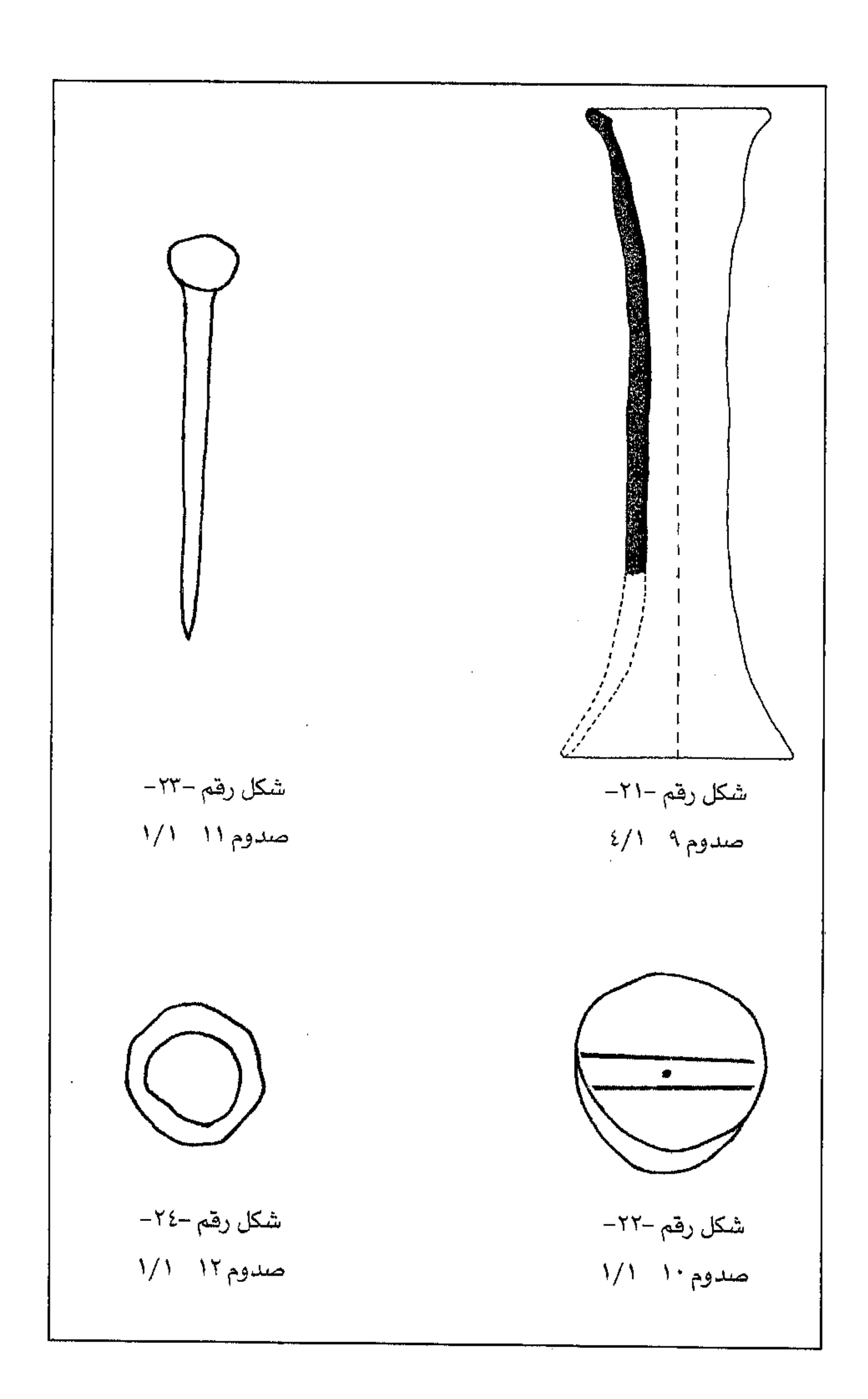
شكل رقم -١٦-
صدوم ٢ ١/١

شكل رقم -١٧-
صدوم ٣ ٢/١

شكل رقم -١٨-
صدوم ٤ ١/١

شكل رقم -١٩-
صدوم ٥ ١/١

شكل رقم -٢٠-
صدوم ٧ ٤/١

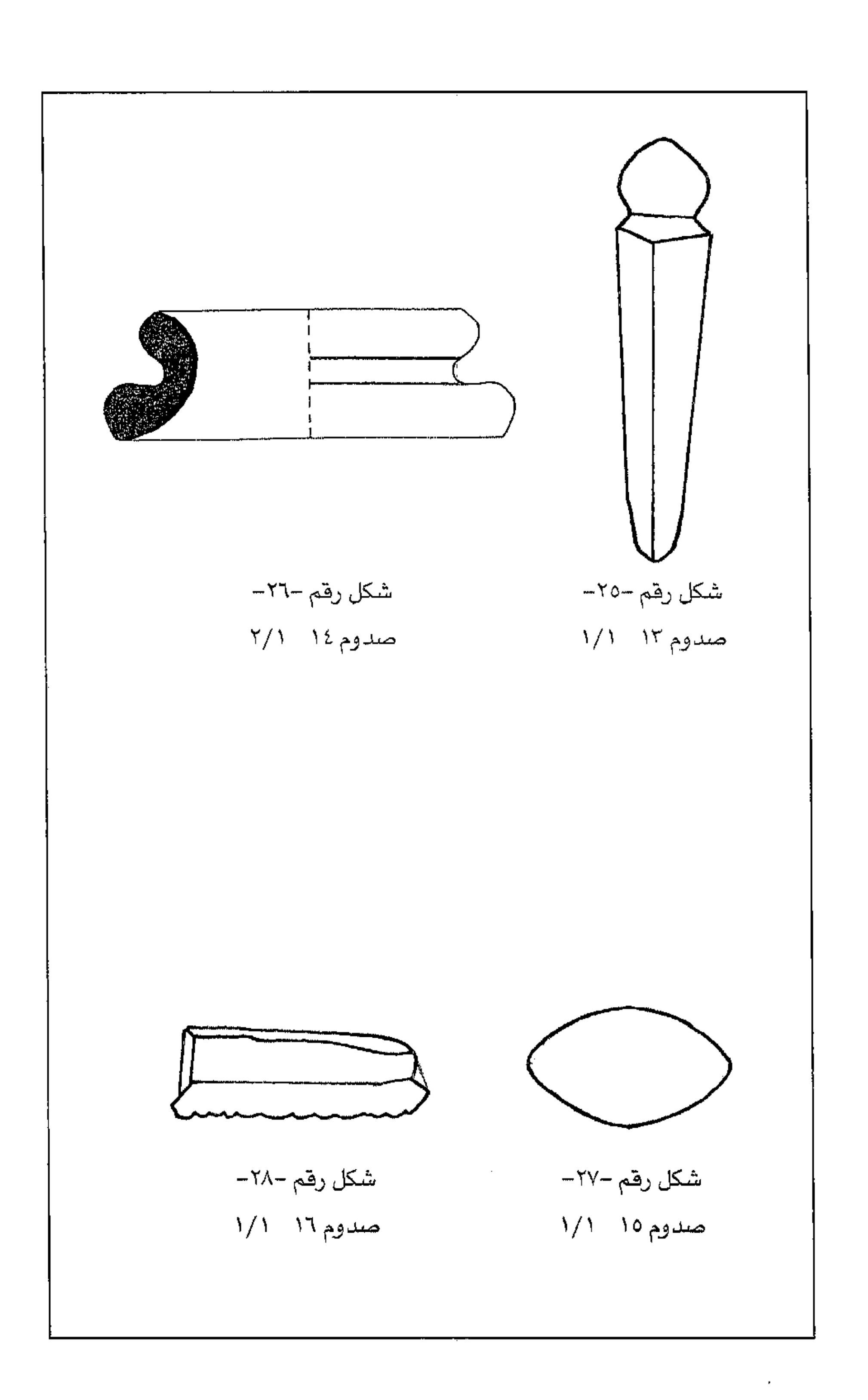


شكل رقم -٢١-
صدوم ٩ ١/٤

شكل رقم -٢٣-
صدوم ١١ ١/١

شكل رقم -٢٢-
صدوم ١٠ ١/١

شكل رقم -٢٤-
صدوم ١٢ ١/١



شكل رقم -٢٥-
صدوم ١٣ ١/١

شكل رقم -٢٦-
صدوم ١٤ ٢/١

شكل رقم -٢٧-
صدوم ١٥ ١/١

شكل رقم -٢٨-
صدوم ١٦ ١/١

هوامش الفصل الثامن

(1) F. Thureau- Dangin, 'Bibliographie', in Revue d'Assyriologi 9 (1912), p.84.

(2) Kunt Tallqvist, 'Akkadische Götterpitheta', p. 422.

(3) Adam Falkenstein, **Heidelberger Studien Zum Alten – Orient**, (Wiesbaden, 1967), p. 164.

(4) A.T. Clay, 'The Site of Marad', in **Orientalistich Literaturzeitung**, (1914), ed. Felix E. Peiser, p. 110.

(5) Ibid., p. 111.

(6) A.R. George, **House Most High, The Temples of Ancient Mesopotamia**, (Winona Lake, 1993), p.104; No. 520.

(٧) نائل حنون، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة ج٢، (دمشق، ٢٠٠٦)، ص ١٤١؛ الرقم ١١٦.

(8) D.O. Edzard, et. al., **Répertoire Géographique**....1, pp. 95, 114.

(9) Ibid., pp.: 13, 47, 51, 70, 83, 88, 114, 116, 148, 149.

(10) Douglas R. Frayne, **The Early Dynastic List of Geographical Names**, (New Haven, 1992), pp. 49f.

(11) Ibid., Map. 5.

(12) D.O. Edzard and Gertrud Farber, ., **Répertoire Géographique** 2, (Wiesbaden, 1974), pp. 31, 34, 134, 179.

(13) McG. Gibson, **The City and Area of Kish**, 205, site no. 248.

(14) D. R. Frayne, **The Early Dynastic List of Geographical Names**, p. 97.

(15) R. Adams, **Heartland of Cities**, (Chicago, 1981), p. 149.

(16) Stephen D. Simmons;Early Old Babylonian tablets from Harmal and elsewhere; in **JCS** 14 (1960), pp. 75-87.

(17) Wu Yuhong, **A Political History of Eshnuna, Mari and Assyria during the Early Old Babylonian Period**, pp. 53 ff.

(18) Ibid., p. 57.

(19) W.F. Leemans, 'King Alumbiumu', in **JCS** 20 (1966), pp. 48f.

(20) D.O. Edzard, in **Reallexikon der Assyriologie** 7, p. 352.

(21) A.K. Grayson, **Assyrian and Babylonian Chronicles**, p. 177: 17-22.

(22) D.O. Edzard, **in Reallexikon der Assyriologie** 7, p. 352.

(23) H.W.F. Saggs, 'The Nimrud letters, 1952-part I', in Iraq 17 (1955), pp. 21.

(٢٤) طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ج١، ص ص ٤٦٤ و ٥١٠.

(25) H.W.F. Saggs, 'The Nimrud letters, 1952-part VII', in Iraq 27 (1965), p. 24; ND 2628, pl V.

(26) Paul – Richard Berger, **Die Literarische Gestalt der Neubabylonischen Königsinschriften**, (Göttingen, 1966), pp. 232 and 235.

الفصل التاسع

نظام التوثيق الآثاري

تعتمد معرفتنا بالحضارات القديمة وفهمنا لها على التنقيبات الآثارية وما تكشف عنه من بقايا بنائية وقبور وهياكل عظمية، بشرية وحيوانية، ومخلّفات بنائية ومواد مستعملة وأدوات ومنحوتات ورسوم ونقوش وكتابات قديمة. وحين تتوفر هذه المكتشفات تحت أيدي المختصين تصبح وسيلتهم الأساسية للوصول إلى الحضارات القديمة ودراستها والكشف عن أسرارها لتقديمها إلى الإنسان المعاصر ليطلع على مكنون التجربة الإنسانية في طور نشوئها، فتكون عوناً له في رحلته نحو المستقبل وتحدياته. ولكن هذه الفائدة المتوخاة من التنقيبات الآثارية والأهمية التي تقترن بها تعتمد على أمرين، هما:

أولاً: الطريقة التي تستخرج فيها المكتشفات.

ثانياً: عملية توثيق هذه المكتشفات.

فبدون الاهتمام بهذين الأمرين تكون مهمة الباحث المختص في دراسة المخلفات الحضارية وتفسيرها عسيرة إن لم تكن مستحيلة، وتفقد تلك المكتشفات أهميتها العلمية ودلالتها على دور الحضارة الإنسانية. وبهذا تتحول المكتشفات الأثرية المهمة إلى مجرد تحف يتسلى الإنسان المعاصر بالتطلع إليها في وقت فراغه بدلاً من أن تكون وسيلة تحمل صوت الماضي وتحكي قصة نشوء الحضارات القديمة وتطورها. والأسوأ من هذا زوال ما يكتشف في التنقيب من بقايا بنائية وشواهد غير منقولة وانمحاء صفحات من التأريخ قبل أن يتمكن أحد من قراءتها. وبتعبير آخر فإن سبيل الوصول إلى الحضارات القديمة واستجلاء معالمها لا يقتصر على التنقيب الآثاري ولا ينتهي به، وإنما هو يبتدئ به. ولذلك فإن أي تقصير أو خلل في طريقة استخراج المكتشفات أو في توثيقها يؤدي إلى فقدان الفرصة في دراسة مظاهر الحضارات القديمة.

ولما كان علم الآثار من العلوم الحديثة المتعددة الجوانب والاهتمامات لم تتبلور مناهج وخطوات محددة توجه تفاصيل أعمال التنقيب الأثري. ولم تزل الممارسة العملية والخبرة الشخصية والمهارة الفردية تتحكم في مسار العمل الحقلي في مجال علم الآثار. ورب سائل يسأل عما تقدمه أقسام علم الآثار بالجامعات في مجال إعداد المنقبين الآثاريين. في الواقع إن أقسام الآثار تقوم بإعداد آثاريين يتخرجون فيها مزودين بخبرة نظرية تمكنهم من التفاعل مستقبلاً في العمل الحقلي لتطوير مهاراتهم وإتقان العمل في التنقيب الآثاري والقيام بدراسة الحضارات القديمة التي يتخصصون بها. ولكن افتقاد الأطر المنهجية للتنقيب

الأثري في بلداننا وتواضع المستوى العلمي لعدد كبير من المنقبين الآثاريين أدى إلى ضعف الأداء في العمل الحقلي بما لا يضيف خبرة ولا يطور مهارة. ويعتقد الكثير من آثاريينا أن العمل مع بعثات التنقيب الأثري الأجنبية فرصة ذهبية لاكتساب خبرة ومقدرات علمية. ولكن هذا لا يحصل بسبب طبيعة تكوين البعثات الآثارية الأجنبية وأساليب إدارتها وعملها. فالبعثات الأجنبية وليدة مؤسسات علمية عريقة وكبيرة الإمكانات ترفد بعثاتها بتخصصات مختلفة وتكون الخبرة التي تستخدمها متوزعة على أطراف متعددة ولكنها متكاملة. وبالتالي فهذه البعثات لا توفر فرصة وجود خبرة واسعة متعددة الجوانب لدى شخص، أستاذاً كان أو مديراً، يقوم بتعليمها مع الممارسة لمن يلتحق به، بل إنه قد لا يلم بمعظم جوانب العمل الأثري ولكن يعرف كيف يوظف إمكانات الآخرين في إداء بعثته. وهذه الإمكانات تتهيأ له من خلال المؤسسة التي تقف وراءه. أما إذا تطلع الآثاري الجديد لآثاري قديم من آثاريينا ليكتسب منه الخبرة التي يحتاجها، وهو لا يدرك أن صاحبنا لا يستطيع أن يعطي ما لا يملك، تكر المسبحة، وقد يهون على هذا الآثاري، في معظم الأحوال، أن يقال عنه أنه ضنين بما يعرف على أن يقال أنه لا يعرف.

أمام هذه الحالة أصبح من المهم أن يكون هناك نظام توثيق آثاري متكامل يعالج كل ما يمكن أن يواجهه المنقب الآثاري في عمله الحقلي، وأن لا يقتصر عمل هذا النظام على التوثيق ولكن يكون بمثابة دليل يرشد الآثاري بعد سنوات طويلة من الدراسة التخصصية والبحثية والعمل الحقلي في التنقيب الأثري. ولقد طبع هذا النظام وصدر عن جامعة القادسية في العراق في عام ١٩٩٢م بطبعته الأكاديمية وتبنت بعض الجامعات تدريسه وتطبيقه. ومن المهم أن نشير هنا على عدم وجود صلة لهذا النظام التوثيقي الحقلي بالبطاقات المتحفية أو بسجلات المتاحف الموظفة لأهداف أخرى. وكذلك تجدر الإشارة إلى أن هذا النظام هو أول نظام توثيق آثاري متكامل يقوم على ست عشرة استمارة متنوعة تخص كل واحدة منها جانباً من جوانب العمل الآثاري الحقلي من المسح إلى التنقيب ومعالجة المكتشفات الأثرية ودراستها. وهذا لا يعني أن استمارات هذا النظام للتوثيق الآثاري لها صلة باستمارات كانت قد أعدت واستعملت من قبل بعض الجامعات أو المتاحف العالمية والمؤسسات العلمية المتخصصة. فتلك الاستمارات، أو البطاقات، لم تكن جزءاً من نظام توثيق متكامل ولكنها متفرقة ولا تعدو عن كونها بضعة نماذج بسيطة محدودة الاستعمال.

وقد ارتأينا أن ننشر "نظام التوثيق الآثاري" بشكله الجديد المعدل في هذا

الفصل من الكتاب ليكون متيسراً للمختصين ولعموم القراء. وبهذا يصبح عوناً للآثاري في عمله الدقيق ورفيقاً له أينما كان عمله، ويصبح وسيلة للباحث في توفير رصيد المعلومات الذي يحتاجه في دراسته لشواهد الماضي. أما للقراء المهتمين بالثقافة العامة فإن "نظام التوثيق الآثاري" يمثل نافذة يطلون من خلالها على العمل الآثاري وأسراره بعيداً عن التعتيم والغموض الذي أريد لعلم الآثار أن يبدو عليه أمامهم لا حفاظاً عليه وإنما تغطية على ضعف كفاءة بعض العاملين فيه وانشغال بعض آخر عن العمل المنهجي. ولعله من أهم الأمور التي تزيد من حيوية علم من العلوم، وخصوصاً علم الآثار، وتنشط فاعليته أن يجتذب أوسع وسط من المثقفين والمهتمين إلى ساحته.

وقبل أن نأتي على تقديم "نظام التوثيق الآثاري" الذي أعددناه، ونوضح أهميته ونشرح أهدافه وطريقة استعمال استماراته، نورد هنا قائمة بهذه الاستمارات ومواضيعها:

- استمارة رقم ١ : سجل الطقس اليومي
- استمارة رقم ٢ : سجل العمل اليومي
- استمارة رقم ٣ : سجل العمل الأسبوعي
- استمارة رقم ٤ : خلاصة العمل الموسمي
- استمارة رقم ٥ : سجل اللقى السطحية والكسر
- استمارة رقم ٦ : سجل تنقيب البقايا البنائية
- استمارة رقم ٧ : سجل الجرار والأواني الفخارية
- استمارة رقم ٨ : سجل الأختام الأسطوانية
- استمارة رقم ٩ : سجل الدمى
- استمارة رقم ١٠ : سجل الرقم والنصوص الكتابية
- استمارة رقم ١١ : سجل المكتشفات المتنوعة
- استمارة رقم ١٢ : سجل القبور
- استمارة رقم ١٣ : سجل الخرائط والمخططات
- استمارة رقم ١٤ : سجل التصوير
- استمارة رقم ١٥ : بطاقات تسجيل المعاثر
- استمارة رقم ١٦ : فهرس السجل العام

تعريف

لم يعد التنقيب عن الآثار مجرد حملة لاكتشاف المواد النفيسة والسعي لامتلاكها، كما كان الحال في قرون سابقة، وإنما تطور ليصبح قاعدة لعلم معقد يستعمل تقنيات طورت من أجل توضيح أنماط خاصة من المعلومات عن ماضي الإنسان وعن مراحل تطور حضارته. ونحن هنا ليس بصدد التعرض لشرح تلك التقنيات ولكننا نتطرق إلى جانب واحد يمثل، من بين ما يمثله، المظهر الأكثر تعقيداً في مسار العملية الآثارية. و ذلك أن بداية التنقيب في أي موقع أثري، يضم مخلفات من الماضي، تعني بالدرجة الأولى بداية اختفاء ذلك الموقع ورفعه وانعدام أي فرصة لإعادة تنقيبه في المستقبل. أي بعبارة أخرى، إن مالا يوثقه الآثاري يضيع إلى الأبد ويظل مكانه على صفحات سفر التاريخ فارغاً. ومن هنا تبرز الأهمية الكبرى لملاحظات المنقب الآثاري ولسجلاته في كتابة التاريخ.

إن علم الآثار في يومنا هذا، يكون مزيجاً من الملاحظات الدقيقة والسجلات التوثيقية والدراسات التحليلية والعمل الحقلي المجهد والتصور الفكري والاستنتاج. كل هذه العمليات تستند بالدرجة الأولى على العمل الحقلي، أي التنقيب في الموقع الأثري، وهو عمل يتطلب الكثير من الجهد البدني والصبر والتحمل والدقة، ولكن قد لا تكون لكل هذه الجهود قيمة علمية ما لم تكن موثقة أولاً بأول. كما أنه من غير الممكن كتابة التقرير النهائي عن تنقيب أي موقع إذا لم تكن هناك مادة كافية من عناصر توثيق العمل اليومي. و كما ذكرنا فإن ضياع أي شيء من عناصر التوثيق تلك يعني فقدانها نهائياً وبالتالي ضياع فرصة في تسليط الضوء على بقعة معينة من التاريخ لم تزل يكتنفها الغموض.

صحيح أن هناك قواعد أساسية محددة لعمليات التنقيب الآثاري لايمكن الخروج عنها ولكن مسار هذه العمليات وتفاصيلها وطرق توثيقها لم تزل تتبع الإمكانيات العلمية والعملية للمنقب وطريقة توجيهه للعمل الحقلي والتوثيقي. وهذا يعني إنه لا يوجد حتى الآن نظام توثيق متكامل يغطي كل وقائع العمل الآثاري في مختلف أنواع المواقع الآثارية. من هنا كان المنطلق في إعداد نظام التوثيق الآثاري هذا ليكون كاملاً وشاملاً لكل تفاصيل أعمال التنقيب في شتى المواقع الآثارية وضمن مختلف أنواع المشاريع سواء كانت لأغراض علمية أو إنقاذية أو استطلاعية.

أهداف نظام التوثيق الاثاري

يمكن تلخيص الأهداف الرئيسة لنظام التوثيق الآثاري الذي نقدمه في هذا

الفصل بالنقاط المحددة الآتية :

أولاً : وضع دليل واضح لخطوات العمل الاثاري ليكون أمام المنقبين في كل مراحل عملهم بدءاً من المسح الاثاري للمواقع ومروراً بالتنقيب الفعلي واكتشاف الآثار والبقايا المعمارية وانتهاء بإعداد التقرير النهائي عن نتائج التنقيبات .

ثانياً : تسهيل عملية التوثيق الاثاري بتوفير استمارات جاهزة ترافق المنقب الآثاري سواء في عمله الحقلي أو المكتبي أو المخبري. كما أن ملء هذه الإستمارات، التي تغطي كل تفاصيل العمل الاثاري ، لا يأخذ سوى جزءً محدوداً من وقت المنقب الذي لا تكون أمامه صعوبة في ملئها حتى في بقعة العمل وأثناء لحظة اكتشاف الأثر، موضوع الإستمارة الجاهزة للملء، وهذا ما يضمن عدم ضياع أية معلومات مهما كانت دقتها . أي إن نظام التوثيق هذا يجعل من العمل النظري والتوثيقي عملية واضحة ومحددة المراحل ترافق العمل الحقلي بجميع مراحله.

ثالثاً : إن استعمال هذا النظام التوثيقي يجعل من كتابة التقرير النهائي عن التنقيب، في أي موقع أثري، عملية متواصلة يتم جزء منها في كل يوم من أيام العمل، وبذلك يضمن إعداد التقرير النهائي في أي وقت يطلب فيه، فضلاً على ضمان دقة ذلك التقرير ورصانتة العملية. وفي الواقع أن كل استمارة من استمارات هذا النظام هي عبارة عن صفحة من صفحات التقرير النهائي أو على الأقل المصدر الأساسي للمعلومات التي يحتاجها كاتب التقرير.

رابعاً : من خلال نظام التوثيق الاثاري تكون العملية الاثارية قد قننت لتسير على وتيرة واحدة لا تتغير بتغير المنقبين أو بتغيير أحوال العمل الحقلي. كما أن تلك العملية لا تبقى في صعود وهبوط تبعاً لزيادة عدد المكتشفات أو نقصها .

خامساً : لقد توخينا، من طريقة تنظيم استمارات التوثيق، أن يكون ممكناً للمنقب متابعة مكتشفاته، صغيرها وكبيرها، منذ أول وهلة لاكتشافها حتى الانتهاء من معالجتها وإدخالها إلى المتحف، وبذلك يكون قد تجنب الكثير من الحالات غير المقبولة التي قد تعترض عمله، ومنها على سبيل المثال فقدان بعض الكسر من أي أثر يعثر عليه مهشماً ولكن كامل الأجزاء.

سادساً : يساعد نظام التوثيق الاثاري المنقب على متابعة أعمال الاختصاصات الأخرى (المساحة، التصوير، المختبر وغيرها) وتحديد ما يتطلبه العمل منها بشكل محدد وواضح .

سابعاً : يمكن للمنقب، من خلال استعمال هذا النظام، أن يكون في سيطرة

تامة على مجرى العمل في الموقع مهما تعددت نقاط التنقيب فيه وتشعبت الأعمال اليومية المرافقة للتنقيب من تتبع الجدران والطبقات واستخراج المكتشفات وتنقيب القبور إلى مواصلة أعمال المساحة والتصوير ودراسة الكسر والقطع الفخارية وترميمها ومعالجة الآثار مختبرياً. كما يكون بإمكان المنقب متابعة سير العمل على مدى زمني مستمر باستمرار أيام التنقيب وذلك من خلال الإستمارات التوثيقية المستعملة، ويكون بإمكانه أيضاً رصد أي نقاط خلل أو معوقات تؤثر سلبياً على العمل حتى يستطيع تلافيها في وقت مناسب.

ثامناً: إن توفر الإستمارات التوثيقية المستعملة يمكّن من مراجعة العمل الاثاري ومتابعته ومناقشته من قبل المسؤولين سواء كانوا مختصين أم غير مختصين، وأيما كان مجال عملهم سواء في الإشراف أو في الإدارات. ويمكن من خلال أي تصفح سريع لهذه الاستثمارات، في موقع العمل أو بعيداً عنه، تقييم سير أعمال التنقيب التي تقوم بها أي بعثة آثارية.

تاسعاً: لنظام التوثيق الآثاري، المقدم هنا، غاية أساسية تتمثل في صفته التعليمية ، إذ يخدم في نقل خبرة الاثاريين الأقدم وتجربتهم إلى الأحدث منهم في التخصص وفي ممارسة العمل الحقلي. و يساعد هذا النظام أيضاً الممارسين الجدد في متابعة أعمال المنقبين وفي معرفة الخطوات المطلوب اتخاذها بصدد أي ما ينتج عن تلك الأعمال.

عاشراً: يوفر نظام التوثيق الاثاري هذا قاعدة قياسية مركزية لعمليات التنقيب الاثاري في كل المواقع. ومن أهم فوائد وجود مثل هذه القاعدة إيجاد قنوات لنقل الخبرات وتبادل المعلومات من بعثة آثارية لأخرى ومن موقع عمل لآخر.

أهمية نظام التوثيق الاثاري

يأتي نظام التوثيق الاثاري هذا حصيلة سنوات من ممارسة العمل الاثاري بحثاً وتطبيقاً وتدريساً ، ويمثل طريقة منظمة وجديدة يضمن تطبيقها درجة عالية من الدقة في توثيق أعمال التنقيب وتسجيل المكتشفات. إن جميع الاستمارات المصممة في هذا النظام هي ابتكار جديد أريد منه تلافي النقص الموجود في توثيق أعمال التنقيب والبحث الأثري. لقد برز هذا النقص بشكل كبير بعد أن توسعت أعمال التنقيب وازداد عدد المواقع الاثارية التي اقتضى تنقيبها . لقد أدى توسع العمل الحقلي في التنقيب عن الآثار إلى ضعف الجانب النظري والتوثيقي وعدم مجاراته للجانب التطبيقي . وفي هذا خطر كبير يتمثل في وجود عدد كبير من المواقع المنقبة وعدد كبير من المواد المكتشفة في جانب ، وعدد قليل

جداً وبسيط من البحوث والدراسات والوثائق في الجانب الآخر. إن هذا الحال يهبط بمستوى العملية الآثارية ويقلل كثيراً من قيمة ما تم من عمل يبذل فيه الجهد الكبير ويصرف عليه المال الوفير .

إن وضع نظام التوثيق الآثاري في حيز التطبيق يعني التخلص من حالة عدم التوازن الموجودة مابين التطبيق الحقلي في التنقيبات وبين التوثيق والنتاج النظري والبحوث. كما أن هذا النظام يتيح لنا تهيئة رصيد كبير من المعلومات المبوبة والمنظمة التي ستمكننا من امتلاك معلومات مهيئة للإدخال و التخزين بالحاسوب ومن ثم تطبيق البرامج المناسبة عليها من أجل الحصول على نتائج تتناسب مع جسامة ما يبذل من جهود. ومما لا ريب فيه أن الكمبيوتر مفيد جداً للآثاريين ويمكن أن يساعدهم في تخزين وثائقهم وتحليلها، كما يمكن استعماله في رسم مخططات ثلاثية البعد وإعادة تركيب أشكال الأبنية القديمة واختبار النظريات الخاصة بالكيفية التي عاش فيها الأقدمون. لكن المدخل لهذا المجال يقتضي وجود السجلات التوثيقية أولاً وتحويل مضامينها إلى صيغ تكيف مع لغات الكمبيوتر . وسواء قرب الوصول إلى هذه المرحلة أم بعد فإن استعمال نظام التوثيق الآثاري يعني توفير رصيد واسع ومبوب من المعلومات الجاهزة لاستخلاص مادة علمية رصينة تساعد في كتابة التقارير الأولية والطارئة والتقارير النهائية علاوة على البحوث والدراسات والمحاضرات الخاصة بالموقع المنقب. أي أن استعمال الكمبيوتر ليس غاية بحد ذاتها وإنما يدخل باعتباره جزءاً من وسائل التوثيق الآثاري المتمثلة بنيته الرئيسة بالنظام الذي نقدمه هنا .

استمارات التوثيق وسجلاته

يتألف نظام التوثيق من ست عشرة استمارة ويمكن إعداد نسخ من كل استمارة لتغطي حاجة العمل بحسب مقتضياته.

وقبل أن نأتي على شرح استعمال كل استمارة نورد هنا ملاحظات عامة عن طريقة استعمال هذه الاستمارات لتكون هناك فكرة واضحة عنها لدى كل من يستعمل هذا النظام التوثيقي. إن استمارات نظام التوثيق هذا متنوعة المواضيع والأشكال. ويقوم المنقب في بداية العمل بتهيئة ستة عشر ملفاً أو محفظة تخصص كل واحدة منها لموضوع إحدى الاستمارات. وحين تستعمل الاستمارة توضع في الملف الخاص بها بعد أن تأخذ رقم التسلسل المناسب لها .

إن كل استمارة مقسمة إلى حقول مختلفة خصص كل منها ليملأ بمعلومات تتناول جانباً من جوانب موضوع الاستمارة. و الإستمارات بمجموعها، من

الاستمارة رقم ١ إلى الاستمارة رقم ١٦، تكّون نظام التوثيق الآثاري الذي تنتج عنه مجموعة من سجلات العمل، ذلك أن الاستمارة الواحدة تأخذ، بعد ملئها، رقم تسلسل خاص بها لتوضع مع مثيلاتها من الاستمارات التي تخص الموضوع نفسه وتحمل الرقم نفسه. وهنا يكون موضوع الاستمارة هو موضوع السجل، أي أن كل استمارة هي عبارة عن صفحة من صفحات السجل الذي يحمل موضوعها. فعلى سبيل المثال إن الاستمارة رقم ٨ تكون خاصة بالأختام الاسطوانية، وعند العثور على ختم اسطواني تخصص له نسخة من هذه الاستمارة التي تتسلسل من ١ فصاعداً. وهكذا فإنه في كل مرة تملأ فيها إحدى الاستمارات التي تحمل الرقم ٨ فإنها تأخذ رقماً تسلسلياً جديداً لتضاف باعتبارها صفحة جديدة في سجل الأختام الاسطوانية الذي يضم الاستمارات رقم ٨ بتسلسل منتظم.

استعمال نظام التوثيق الاثاري

لكي يكون المنقب الاثاري على بينة بطريقة استعمال هذا النظام التوثيقي فإننا نقدم هنا نبذة مختصرة عن كل استمارة فيه:

الاستمارة رقم ١: " سجل الطقس اليومي "

وضعت هذه الاستمارة تجاوباً مع الاتجاهات الحديثة في علم الآثار إذ أصبحت دراسة البيئة، حيث يوجد الموقع الأثري، من الأمور الأساسية التي يحرص منقبو الآثار على دراستها ورصد ظواهرها للتوصل إلى معرفة الظروف البيئية التي شهدتها الحياة في المواقع خلال العصور القديمة. تتضمن الاستمارة حقول مخصصة لتسجيل حالة الطقس والظواهر الجوية في ثلاثة أوقات من اليوم علاوة على فترة الليل. وهناك حقل خصص لمعرفة تأثير الطقس على العمل في الموقع، وفي هذا تقريب بين الملاحظات المسجلة وظرف الموقع ونشاط الإنسان فيه. تعد من هذه الاستمارة نسخة لكل يوم من أيام الموسم.

الاستمارة رقم ٢: "سجل العمل اليومي"

هذه الاستمارة مخصصة لتكوين سجل من الملاحظات عن العمل اليومي بمختلف مواضعه في الموقع وعلى اختلاف القائمين به مع جميع الوقائع والمكتشفات والمتفرقات الأخرى. تطبع من هذه الاستمارة نسخة لكل يوم من أيام الموسم.

الاستمارة رقم ٣: "سجل العمل الأسبوعي"

من المفيد جداً إدراج بعض الملاحظات العامة عند انتهاء كل أسبوع من أسابيع العمل،

وتعتمد هذه الملاحظات بالدرجة الأولى على ما يستخلص من معلومات من الاستمارات التي استعملت خلال الأسبوع، وقد صممت لتغطي الوقائع الرئيسة في العمل. تعد نسخة واحدة من هذه الاستمارة لكل أسبوع. و يمكن وضعها بعد آخر استمارة من استمارات سجل العمل اليومي في الملف نفسه أو يخصص لها ملف مستقل.

الاستمارة رقم ٤ : "خلاصة العمل الموسمي "

صممت هذه الاستمارة بشكل يختلف عن استمارات سجلي العمل اليومي والأسبوعي ، ولكنها تغطي جوانب مختلفة بإمكانها أن تقدم صورة عامة عن العمل خلال أشهر مستمرة. تعد نسخة أو أكثر من هذه الاستمارة ثم تستعمل بشكل استمارة من صفحة واحدة أو بشكل استمارة واحدة من عدة صفحات فيما إذا كانت هناك معلومات أكثر يفضل إدخالها .

الاستمارة رقم ٥ : "سجل اللقى السطحية والكسر"

تستعمل هذه الاستمارة في أعمال المسح الآثاري لأي موقع سواء كان قد اختير للتنقيب أم يراد مسحه ضمن مشروع آخر. لقد روعي في تصميم هذه الإستمارة أن تؤخذ في الحسبان جميع المواضع المتوقعة وجميع أنواع اللقى التي يمكن العثور عليها . يُهيأ من هذه الإستمارة العدد المناسب للكسر و اللقى الملتقطة.

الاستمارة رقم ٦ : "سجل تنقيب البقايا البنائية "

إن عملية توثيق البقايا المعمارية التي تكتشف أثناء التنقيبات الآثارية تكون دائماً، باستثناء رسم المخططات، عملية معقدة وغير خاضعة لمقاييس ثابتة. ولذا فقد أُعدت الاستمارة رقم ٦ ، الخاصة بتوثيق ما يكتشف من بقايا بنائية، بطريقة توضح الحالة والشكل والتركيب الذي تكون عليه تلك البقايا . يُهيأ من هذه الاستمارة العدد المناسب للغرف أو المرافق البنائية.

الاستمارة رقم ٧ : "سجل الجرار والأواني الفخارية "

هذه الاستمارة هي من أكثر استمارات نظام التوثيق الآثاري استعمالا بسبب كثرة ما يكتشف من جرار و آنية فخارية مختلفة الأشكال والحالات والاستعمال في المواقع الآثارية. ولطالما ضاعت بعض المعلومات عن معاثر هذه القطع المهمة بسبب انهماك المنقبين في أعمال حقلية أخرى. كما أن العثور على العديد من الجرار والآنية الفخارية المهشمة يؤدي في أحيان كثيرة إلى فقدان بعض كسرها . وهناك حالات كثيرة لا يتسع فيها وقت الآثاري لتسجيل ما يكتشف من مواد فخارية مما يؤدي إلى تجمعها، خصوصاً إذا كان الموقع غنياً بها ، وهذا يشكل

فيما بعد عبئاً على المنقب من الناحية التوثيقية. لهذا فقد أصبح من المهم جداً إعداد استمارة تحقق سهولة تسجيل المعلومات الخاصة بالقطعة الفخارية منذ لحظة اكتشافها في الموقع حتى تخصيص رقم لها، وفي الوقت نفسه تجعل عملية التسجيل هذه سريعة وعملية بحيث لا تعيق المنقب عن أداء مهامه الأخرى مهما كان عدد القطع الفخارية المكتشفة. تتألف هذه الاستمارة من صفحتين تتضمن حقولها جميع المعلومات المتوقع توفرها بخصوص الجرة أو الإناء الفخاري، يُهيأ من هذه الاستمارة ذات الصفحتين العدد المناسب، وقد اعتبرت الصفحة الثانية ملحقاً بالصفحة الأولى.

الاستمارة رقم ٨: "سجل الأختام الاسطوانية "

الاستمارة رقم ٨ مخصصة لتسجيل الأختام الاسطوانية وإدراج المعلومات المتعلقة بكل ختم اسطواني يتم اكتشافه. تعد من هذه الاستمارة نسخة لكل ختم اسطواني مهما كانت المادة التي صنع منها.

الاستمارة رقم ٩: "سجل الدمى "

تكتشف الدمى بأعداد مختلفة في العديد من المواقع الأثرية إذ أنها صنعت في المراحل الحضارية المتعاقبة منذ عصور ما قبل التاريخ. وبسبب الأهمية التي تكون عليها الدمى، ولتوقع اكتشافها بأشكال مختلفة أثناء التنقيبات، فقد أعدت هذه الاستمارة لتكون سجلاً متكاملاً للدمى على اختلاف أنواعها وعصورها وموادها. يُهيأ من هذه الاستمارة العدد المناسب للدمى المكتشفة.

١٠- الاستمارة رقم ١٠: "سجل الرقم والنصوص الكتابية "

لقد أُريد من طريقة إعداد هذه الاستمارة الخاصة بالرقم الطينية والنصوص الكتابية المختلفة أن يكون المنقب قادراً على تنفيذ الخطوات الأولى لتوثيقها في الموقع، حتى وإن لم يكن مختصاً بقراءة نصوصها، ثم يمكن إكمال توثيقها بعد فحصها بصورة أولية من قبل مختص بالكتابات القديمة. وبذلك يكون لدى المنقب سجل توثيقي خاص بالرقم والنصوص الكتابية حتى قبل أن تتم عملية ترجمتها أو فحصها من قبل المختص بقراءتها. يُهيأ من هذه الاستمارة العدد المناسب للرقم والنصوص المكتشفة.

١١- الاستمارة رقم ١١: " سجل المكتشفات المتنوعة "

هناك الكثير من المواد التي يتم اكتشافها في أثناء التنقيب في أي موقع أثري، وهذه المواد تكون مصنوعة بشكل أدوات أو قطع مختلفة مثل الأشكال الفخارية

والطينية وأقراص المغازل والأدوات الحجرية من مقاشط وشفرات ومدقات. كما أن هناك الكثير من المواد المعدنية مثل الإبر والمخارز والعدد المختلفة، ولا يفوتنا أن نذكر هنا المواد الزجاجية مثل القناني والكؤوس وغيرها. ولما لم يكن من العملي أن تخصص استمارة لكل من هذه المواد، وذلك بسبب تنوعها الكبير وأحياناً لصغر حجومها، مثل المسامير والإبر، فقد أعدت ضمن هذا النظام التوثيقي استمارة تناسب كل ما يكتشف من هذه المواد ، وهي الاستمارة رقم ١١ . يُهيأ من هذه الاستمارة العدد المناسب لهذه المواد لضمان توثيقها .

١٢- الاستمارة رقم ١٢ : " سجل القبور "

تعتبر القبور أحد العناصر الرئيسة في عمليات التنقيب الأثري بسبب ما يمكن أن تقدمه لنا من معلومات عن أحوال القوم في العصور القديمة وعن معتقداتهم الدينية. فضلاً على ذلك فإنها تتضمن في أغلب الأحيان مواد كثيرة متنوعة كانت ترفق مع الأموات في أثناء دفنهم. ومن أجل توثيق هذا العنصر المهم في التنقيبات الاثارية فقد خصصت الاستمارة رقم ١٢ لتساعد المنقب في تسجيل كل ما يتعلق بالقبور من معلومات. يُهيأ من هذه الاستمارة العدد المناسب لعدد القبور التي تكتشف لقبور.

كما يمكن الاستعانة بكتاب المؤلف الموسوم: **المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة**، جـ١ (دمشق، ٢٠٠٦) لتعلم طرق تنقيب القبور والكشف عن الهياكل العظمية و تحديد جنس المتوفى وعمره باعتماد تقنية جديدة في الموقع.

١٣- الاستمارة رقم ١٣ : " سجل الخرائط والمخططات "

هناك العديد من الخرائط والمخططات التي يتطلب انجازها في كل موسم من مواسم التنقيب الأثري. و مثل هذه المخططات تكون إما من إنجاز المنقب نفسه أو إنها تعد من قبل أعضاء الهيئة الأثرية من مهندسين ومساحين. لقد أعدت الاستمارة رقم ١٣ لتوضح للمنقب وللفنيين المختصين ماهية الخرائط والمخططات التي يتوقع أن يحتاجها العمل الآثاري وبذلك تكون هذه الاستمارة بمثابة دليل لكل تلك الخرائط والمخططات ، كما يمكن من خلالها تتبع عملية إعدادها واختيار الطريقة المناسبة للموقع في رسمها . تعد من هذه الاستمارة نسخة لكل خارطة أو مخطط.

١٤- الاستمارة رقم ١٤ : " سجل التصوير "

التصوير، كما هو معروف، عنصر أساسي في عملية التوثيق الآثاري، ولكنه بالطبع لا يتم بطريقة عشوائية أو معتمدة على الذوق الفني فقط ، وإنما تكون له طرق وقواعد لا يمكن إهمالها حين التقاط الصور للموقع الأثري أو للتنقيبات الجارية فيه أو للمكتشفات الصغيرة والكبيرة . ومن أجل تقنين هذه القواعد والطرق وتعميمها على كل أعمال التنقيبات ، ومن أجل توثيق عملية التصوير نفسها باعتبارها جزءاً من العملية الآثارية ، فقد أعدت الاستمارة رقم ١٤ ليتم من خلالها تنفيذ ذلك. أعدت هذه الإستمارة لتكون ملائمة لتوثيق فلم كامل مع تخصيص حقل لكل لقطة حتى يمكن متابعة مدى نجاحها . تتألف هذه الاستمارة من صفحتين اعتبرت الثانية منها ملحقاً بالأولى، يُهيأ من هذه الاستمارة ذات الصفحتين العدد المناسب للأفلام المسجلة لغرض استعمالها في سجل الآثار للمتحف. أما إذا استعملت آلات التصوير الرقمية فيمكن الاستغناء عن ملء الحقول التي لا تعود هناك حاجة لها .

١٥- الاستمارة رقم ١٥ : " بطاقات تسجيل المعاثر "

من أجل ضمان تثبيت أولى المعلومات عن معثر القطعة الأثرية لحظة اكتشافها وتعيين تلك القطعة قبل معالجتها وإعطائها رقم الحفريات وملء الاستمارة الخاصة بها، فقد أعدت بطاقات تسجيل المعاثر في الاستمارة رقم ١٥ . تتضمن كل نسخة من هذه الاستمارة بطاقتين قسمت كل منهما إلى نصفين يحملان معلومات متشابهة وذلك لكي يقطع النصف الأيسر من البطاقة بعد ملئها ويوضع مع الأثر لحين معالجته وترقيمه في حين يبقى النصف الثاني ليحفظ في الملف الخاص بهذه الاستمارة لضمان المحافظة على المعلومات. يُهيأ من هذه الاستمارة العدد المناسب مع ملاحظة أن كل استمارة تتضمن بطاقتين أي لقطعتين أثريتين مكتشفتين.

١٦- الاستمارة رقم ١٦ : " فهرس السجل العام "

خصصت الاستمارة رقم ١٦ لتكون فهرساً لكل استمارات السجل إذ خصصت فيها حقول لوضع رقم كل استمارة تستعمل مع تسلسلها وموضوعها وتاريخها والمادة الموثّقة فيها . وعن طريق هذه الاستمارة يمكن متابعة استعمال الاستمارات ومعرفة أرقام تسلسلها حتى يكون من السهل معرفة تتابع تلك الأرقام على الاستمارات الجديدة. يُهيأ من هذه الاستمارة العدد المناسب لفهرسة كل الاستمارات المستعملة.

استمارة رقم ١	سجل الطقس اليومي	تسلسل الاستمارة:
الموقع :	اليوم والتاريخ:	اسم المسجل :

حالة الطقس في الساعة الثامنة صباحاً	حالة الطقس في الساعة الثانية عشر ظهراً
درجة الحرارة: الرطوبة: رطب ☐ معتدل ☐ جاف ☐ الغيوم: غائم ☐ غائم جزئيا ☐ صحو ☐ كمية الأمطار: اتجاه الريح: سرعة الريح: ظواهر طبيعية (عواصف ، ضباب ، غبار وغيرها):	درجة الحرارة: الرطوبة : رطب ☐ معتدل ☐ جاف ☐ الغيوم : غائم ☐ غائم جزئياً ☐ صحو ☐ كمية الأمطار : اتجاه الريح : سرعة الريح : ظواهر طبيعية (عواصف ، ضباب ، غبار وغيرها):
حالة الطقس في الساعة السادسة مساءاً	حالة الطقس أثناء الليل
درجة الحرارة: الرطوبة : رطب ☐ معتدل ☐ جاف ☐ الغيوم : غائم ☐ غائم جزئياً ☐ صحو ☐ كمية الأمطار : اتجاه الريح : سرعة الريح : ظواهر طبيعية (عواصف ، ضباب ، غبار وغيرها):	

تأثير الطقس على العمل هذا اليوم

الموسم:

استمارة رقم ٢	سجل العمل اليومي	الموسم:	تسلسل الاستمارة:
الموقع :	اليوم والتاريخ :	اسم المسجل :	

مواضع العمل	الحفارون / الفنيون	عدد العمال	المشرف المختص	العمل

هدف العمل هذا اليوم	تقدم العمل	حالة مواضيع العمل في نهاية الدوام

التنقيب:	وقائع العمل	
	التصوير:	

المخططات والرسوم :	أعمال أخرى:
مجموع المواد المكتشفة :	أرقام الحفريات المستعملة : من إلى

عدد القطع أرقامها	كسر فخارية	جرار	آنية فخارية	رقم مسمارية	أختام	دمى	مواد أخرى

مواضيع للمناقشة:

متفرقات العمل والزيارات :	مخطط سريع للحفريات التي تمت هذا اليوم:

استمارة رقم ٣	سجل العمل الأسبوعي	التاريخ:	تسلسل الاستمارة:
الموقع :	فترة السجل: من إلى		أرقام السجل اليومي :

نتائج التنقيب خلال أسبوع :

الموسم:

مدى ما تحقق من خطة الأسبوع والمعوقات إن وجدت:

البقايا المعمارية المكتشفة:	مفردات العمل			المواد المكتشفة		
	القبور			الرقم	المادة	المعالجة
	الرقم	الموضع	النوع			

الرسوم والتصوير :

النشاط العام والمناقشات :

خطة عمل الأسبوع المقبل :

استمارة رقم ٤	خلاصة العمل الموسمي	الموسم:	تسلسل الاستمارة:
الموقع :	فترة الموسم: من / / ٢٠ إلى / / ٢٠		أرقام السجل اليومي :

المشروع / الهيئة الأثرية: الإدارة: المشرف : رئيس الهيئة:	أعضاء الهيئة الاسم الاختصاص
الأعضاء الوقتيون والمتدربون:	العدد الإجمالي للعمال :
الحفارون والفنيون :	الآليات (نوعها وعددها) :
	كميات الأتربة المستخرجة (بالمتر المكعب):
	معوقات العمل :
المساحة المنقبة (بالمتر المربع):	معدل عمق الحفريات بالمتر :
عدد الوحدات البنائية المكتشفة :	عدد الطبقات المنقبة :

عدد القبور المكتشفة : تسلسلها : من إلى	عدد القطع المكتشفة : أرقامها : من إلى	أرقام المتحف المستعملة:

التصوير (عدد اللقطات) : شرائح ملونة( ) شرائح بالأسود والأبيض ( )
صور ملونة ( )

الخرائط : الرسوم :	المخططات :	صور بالأبيض والأسود( )

القطع المرممة والمعالجة مختبرياً :	البحوث والتقارير والمحاضرات :
تاريخ بداية الموسم التالي : / / ١٩	كاتب الاستمارة : التاريخ:

استمارة رقم ٥	سجل اللقى السطحية والكسر	التاريخ:	تسلسل الاستمارة:

الموقع:	اسم جامع القطع:	اسم المسجل :

الجهة التي جمعت منها اللقى	المربعات	لقى من على السطح : عددها نوعها
لقى من مواضع أخرى (تحدد):		لقى من أخاديد أحدثها المطر : عددها نوعها
		لقى من حفر أحدثتها الحيوانات : عددها نوعها
عددها : نوعها		الموسم:

مجموعة اللقى السطحية والكسر :

ت	رقم المجموعة	معثرها	نوعها	موضعها في حقل الفخار	عدد القطع المتميزة منها

تاريخ دراسة الكسر :	اسم الدارس :
مجموع الكسر:	عدد القطع المستغنى عنها بعد الدراسة :

مجموع القطع المتميزة :

نوع القطع وعددها	العصر العائدة إليه	الطبقة المقترنة بها	رقم المجموعة	الملاحظات
١ – فوهات جرار				
٢ ـ قواعد جرار				
٣ـ مقابض جرار				
٤ ـ كسر محززة				
٥ ـ كسر ملونة				
٦ـ كسر مزججة				
٧ـ شظايا حجرية				
٨ـ مواد معدنية				
٩ـ خرز				
١٠ ـ مواد زجاجية				
١١ـ مواد حجرية				
١٢ـ مواد طبيعية				
مواد أخرى (تحدد)				
مواد أخرى (تحدد)				

استمارة رقم ٦	سجل تنقيب البقايا العمارية	تسلسل الاستمارة:
الموقع :	التاريخ :	الموسم:

الطبقة والموضع:	الوحدة البنائية:
طبيعة البقايا :	القياسات:
مادة البناء :	قياسات اللبن ( ) أو الطابوق ( ) × × سم اللون:
عمق الجدران:	
ارتفاع المتبقي من الجدران:	سمك الملاط الخارجي : طبيعته ولونه:
عدد صفوف اللبن: أو الطابوق :	
سمك الجدران:	قياسات المداخل :
اتجاه الجدران:	
الأرضيات : عمقها : طبيعتها :	المعالم البارزة :
العصر :	
بقايا العتبات والسقف :	
	المنقب :
تخطيط سريع للبقايا المعمارية:	تخطيط سريع للوحدة البنائية التي تعود إليها اتجاه الشمال

استمارة رقم ٧	سجل الجرار والأواني الفخارية	تسلسل الاستمارة :

الموقع :	التاريخ:	الأثر :
الموسم :	العصر :	اسم المسجل :

بالنسبة للحقول التالية ضع إشارة ☑ في المكان المناسب	المعثر : الطبقة و الأرضية :	مستوى الصناعة : خشنة ☐ متوسطة ☐ دقيقة☐

لون الطين:	الشوائب :

القياسات

الارتفاع الكلي : أوسع قطر :

قطر الفوهة : سمك الفوهة: ارتفاع العنق :

قطر القاعدة : سمك جدرا البدن: ارتفاع البدن :

الفوهة

الوصف

الفوهة مفقودة ☐
عمودية مستقيمة ☐

بارزة إلى الخارج ☐ بارزة إلى الداخل ☐ محدبة القمة ☐ يعتليها حز واحد ☐ يعتليها حزان ☐

للفوهة ميزات أخرى (تحدد) :

القاعدة

مستوية من الأسفل ☐ محدبة ☐ مدببة ☐ تنتهي ببروز اسطواني ☐

مقعرة مع تحدب في وسطها ☐ البدن لا ينتهي بقاعدة ☐ تشكل امتداداً ضيقاً للبدن ☐

لها مميزات خاصة (تحدد) :

العنق

بالنسبة لحجم الجرة أو الإناء يكون:
طويلاً ☐ قصيراً ☐

– ميزاته:

المصب

طوله : قطره :

وصفه :

المقبض

طوله:
قطره:

وصفه:

البدن

شكله : كروي ☐ كمثرى ☐ بطيخي ☐

اسطواني ☐ قرصي ☐ مفلطح ☐ بارز من الوسط ☐ مخضر
☐ قمعي ☐ مخروطي ☐ أنبوبي ☐
غير منتظم ☐ مشوه ☐

الحزوز

ملونة ☐
غير ملونة ☐

مواضعها :

أشكالها :

الشكل الخارجي

التلوين

الأثر غير ملون ☐
ملون كلياً ☐
ملون جزئياً ☐

الألوان المستعملة :
المواضع الملونة :

اللون مخلوط بالطينة ☐ بارز ☐

التزجيج

الأثر غير مزجج ☐ مزجج كلياً ☐
مزجج جزئياً ☐
ألوان التزجيج :
المواضع المزججة :

ملحق استمارة رقم ٧	سجل الجرار والأواني الفخارية ص٢

الرسوم والزخارف — أنواعها : آدمية ☐ حيوانات ☐ نباتات ☐ هندسية ☐

مرسومة بالألوان ☐ محززة ☐ محززة وملونة ☐ مرصعة☐ مختومة ☐ بارزة ☐

مرسومة على الأثر مباشرة ☐ على خلفية ملونة ☐

– لون الخلفية:

الألوان المستعملة في رسم الزخارف :

وصف الرسوم والزخارف	رسم تخطيطي للرسوم والزخارف

حالة الأثر عند اكتشافه : سالم ☐ مكسور ☐ مهشم ☐	معالجة الأثر — إذا كان الأثر سالماً هل إنه : كامل ☐ أم فقد جزء منه ☐
إذا كان الأثر مكسوراً أو مهشماً هل إنه : كامل ☐ ناقص ☐ عدد القطع الموجودة: رمم الأثر وتركت الأجزاء الناقصة ☐ رمم الأثر وأكملت الأجزاء الناقصة بالجبس ☐	اكتشف الأثر من قبل : وعولج من قبل : رقم صورة الأثر في الموضع : الفلم الصورة رقم صورة الأثر بعد المعالجة : الفلم الصورة رقم رسم الأثر :

المواد المقترنة مع الأثر حين اكتشافه في الموضع : نوعها : موقعها بالنسبة للأثر:	الأثر مصنوع بدولاب الفخار ☐ الأثر مصنوع باليد ☐

رقم بطاقة المعثر : رقم الحفريات :	رسم تخطيطي موقعي للأثر	رسم تخطيطي للأثر بعد معالجته
رقم المتحف :		
القطع المشابهة في نفس الموقع : عددها معاثرها :		

استمارة رقم ٨	سجل الأختام الأسطوانية	تسلسل الاستمارة :

الموقع: | التأريخ: | اسم المسجل :

المعثر

الطبقة :

الموضع:

الأرضية:

رقم بطاقة المعاثر :

القياسات

الطول :

القطر :

قطر الثقب :

الوزن :

الموسم :

العصر :

رقم الحفريات :

رقم المتحف :

مادة الصنع : | اللون :

الوصف

الكتابة

طبيعة المشهد :

أسطوري ☐ طبيعي ☐ هندسي ☐

غير ذلك (يحدد) :

حالة الختم :

رسم تخطيطي للمشهد المصور على الختم

المواد المقترنة بالختم عند اكتشافه:

موضعها بالنسبة لموضع الختم :

الأختام المشابهة المكتشفة سابقاً

الموقع	المعثر	المصدر

التصوير

رقم الفلم

رقم الصورة

رقم السلايد

استمارة رقم ٩ | سجـــل الدمــــى | تسلسل الاستمارة:

الموقع : التاريخ : اسم المسجل :

المعثر

الطبقة :
الموضع:
الأرضية :
رقم بطاقة المعاثر :

القياسات

الارتفاع :
الطول :
العرض :
السمك:

الموسم :

رقم المتحف :

العصر : رقم الحفريات :

مادة التصنيع: مواد أخرى في الصنع:

اللون الأصلي لمادة الصنع: الألوان المستعملة :

لون الصدأ (إذا كانت المادة معدنية): سمك الصدأ :

الدمية تمثل: رجل ☐ امرأة ☐ إله ☐ آلهة ☐
حيوان (يحدد صنفه) :
الدمية تمثل أخرا (يحدد) :

طريقة الصنع :
باليد ☐
بالقالب ☐
بالنحت ☐

الدمية : صلدة ☐ مجوفة ☐

الشكل الخارجي
مجسم ☐
شبه مجسم ☐
بارز ☐

حالة الدمية حين اكتشافها
سليمة ☐
مكسورة ☐
غير كاملة ☐

المعالجة

الوصف

رسم تخطيطي للدمية

الدمى المشابهة المكتشفة سابقاً

الموقع	المعثر	المصدر

استمارة رقم ١٠ | سجل الرقم والنصوص الكتابية | تسلسل الاستمارة:

الموقع: | التأريخ: | اسم المسجل :

القطعة الأثرية : | المادة: | الموسم :

المعثر

الطبقة :
الموضع:
الأرضية :
رقم بطاقة المعاثر :

القياسات

الطول:
العرض:
السمك:
القطر:

القياسات الأخرى :

رقم الحفريات :
رقم المتحف :

العصر :
لغة النص :

الخط :

عدد الأسطر وتوزيعها :

موضوع النص :

حالة الأثر عند اكتشافه :

المعالجة:

وصف الأثر :

المميزات الخاصة :

مصطلحات وكلمات لها مدلول في النص (أسماء جغرافية ، أسماء آلهة ، ملوك ، أشخاص .... الخ) :

المواد المقترنة بالأثر عند اكتشافه في الموضع:

اسم المكتشف :

اسم الدرس :

التصوير : رقم الفلم الصورة
رقم السلايد الاستنساخ

استنساخ أولي سريع :

استمارة رقم ١١	سجل المكتشفات المتنوعة	تسلسل الاستمارة :
الموقع :	التاريخ:	اسم المسجل :
الأثر :	المادة :	الموسم :

المعثر الطبقة : الموضع : الأرضية : رقم بطاقة المعاثر :	القياسات الوزن : قياسات أخرى : الطول : العرض : السمك : القطر :
الشكل العام : رقم الحفريات : رقم المتحف :	لون الطينة ، الزجاج ، الصدأ ، المعدن ، الحجر ، العظم ، المادة ، (ضع دائرة حول الكلمة المناسبة ، أو أضف ما تراه مناسباً)
حالة الأثر عند اكتشافه : المواد المقترنة بالأثر عند اكتشافه :	المعالجة:
العصر : الاستعمال : رقم الفلم: الصورة : السلايد : الرسم:	الوصف :
قطع مشابهة للأثر : الموقع المعثر المصدر	تخطيط سريع للأثر:

استمارة رقم ١٢	سجل القبور	تسلسل الاستمارة:
الموقع:	رقم القبر :	اسم المسجل :

الطبقة :

الموضع :

الأرضية:

الموسم: | التاريخ:

القياسات:

الطول:

العرض:

العمق:

الاتجاه : من إلى

قياسات أخرى:

وصف القبر:

عدد الهياكل : (إذا كان العدد أكثر من ١ تستعمل استمارة أخرى)

نوع القبر :

حفرة بسيطة ☐ حفرة مغطاة ☐

بناء معقود ☐ حوض فخاري ☐

حوض حجري ☐ حوض من الطابوق ☐

داخل جرة ☐ داخل جرتين ☐

نوعية أخرى (تحديد)

طريقة الدفن:

التمديد ☐

الانحناء ☐

شبه الانحناء ☐

القرفصاء ☐

إعادة الدفن ☐

طريقة أخرى:

وضعية الرأس بالنسبة للهيكل :

حالة الهيكل :

الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐ غير محدد ☐

العمر : بسن الرضاعة ☐ الطفولة ☐

الصبا☐ البلوغ☐ الشيخوخة ☐

غير محدد ☐

الهيكل موضوع على :

القفا ☐ الوجه ☐ الجانب الأيمن ☐

الجانب الأيسر ☐

وضعية أخرى(تحدد):

وصف عام للهيكل ووضعية اليدين :

العصر :

محتويات القبر : مجموع القطع ( )

ت	الرقم	القطعة	رقم الاستمارة

رسم تخطيطي للقبر مع المحتويات بأرقامها واتجاه الشمال :

رقم الفلم : الصورة :

السلايد : الرسم :

استمارة رقم ١٣	سجل الخرائط والمخططات	تسلسل الاستمارة

الموقع:	الموسم :	الموضوع :
أنجز الرسم من قبل : بتاريخ :	الرسم يغطي الموضوع: كلياً ☐ جزئياً ☐ الوسائل المستعملة في الرسم : الطريقة:	
المساحة التي يغطيها الرسم : مساحة اللوحة المستعملة:	الاثاري المشرف :	
رقم القلم : الصورة: السلايد: رقم الرسم:	عدد النسخ المطلوبة:	مقياس الرسم : نسخ أخرى للرسم بمقياس مختلف :
موضوع الرسم		
الاستمارة مخصصة لموضوع واحد فقط من المواضيع المدرجة أدناه - أمام موضوع ☑ توضع إشارة الاستمارة: ١- خارطة كنتورية فقط : ٢- خارطة كنتورية مع مقطع أو أكثر ٣- خارطة كنتورية مع التشبيك: ٤- خارطة كنتورية مع مقاطع وتشبيك: ٥- خارطة كينتورية مع موضع التنقيب : ٦- خارطة كنتورية مع المخطط : ٧- مخطط أرضي مفتوح: ٨- مخطط أرضي محدد: ٩- مخطط ارضي لأكثر من طبقة: ١٠- مخطط ارضي مع رسوم مقارنة: ١١- مخطط أرضي مع مقطع أو أكثر : ١٢- مخطط أرضي مجسم: ١٣- واجهات أمامية: ١٤- مقاطع عمودية: ١٥- تجسيم بنائي: ١٦- رسم تخيلي: ١٧- رسوم أخرى(تحديد):	رسم تخطيطي تقريبي لموضوع الخارطة أو المخطط : مقياس رسم تقريبي: اتجاه الشمال : ________________	

استمارة رقم ١٤		سجل التصوير	تسلسل الاستمارة :
الموقع:		رقم الفلم :	تاريخ بدء التصوير : / / ٢٠ وتاريخ انتهائه : / / ٢٠
آلة التصوير	متغيرة العدسة SLR ☐ أوتوماتيك A ☐ ديجيتال ☐		
الماركة : الرقم :			الاثاري المشرف : المصور : القائم بالطبع :
الفلم	سلايد ملون☐ صور ملونة ☐ فوري☐ صور سوداء وبيضاء☐ فديو ☐ سينمائي ☐ نوع أخر (يحدد) :		
		ماركة الفلم : وحجمه :	
عدد اللقطات	الحساسية : ASA DIN	تاريخ النفاذ:	/ / ٢٠

ت	الموضوع	جهة اللقطة	الوقت	الضوء	الفتحة	السرعة	التقييم
١							
٢							
٣							
٤							
٥							
٦							
٧							
٨							
٩							
١٠							
١١							
١٢							
١٣							
١٤							
١٥							
١٦							

ملاحظة: عند استخدام آلة تصوير ديجيتال (رقمية) فإن معظم المعلومات الواردة في الجدول تكون مخزنة مع معلومات الصورة نفسها ويمكن قراءتها على الكمبيوتر.

ملحق استمارة رقم ١٤		سجل التصوير ص٢					
ت	الموضوع	جهة اللقطة	الوقت	الضوء	الفتحة	السرعة	التقييم
١٧							
١٨							
١٩							
٢٠							
٢١							
٢٢							
٢٣							
٢٤							
٢٥							
٢٦							
٢٧							
٢٨							
٢٩							
٣٠							
٣١							
٣٢							
٣٣							
٣٤							
٣٥							
٣٦							

استمارة رقم ١٥	بطاقات تسجيل المعاثر	تسلسل الاستمارة :
الموقع :	الموسم :	التاريخ: / / ٢٠

الموقع : الطبقة :
الموضوع : الأرضية :
التاريخ : الحفار :
الاثاري : الأثر :
حالة الأثر حين اكتشافه :
وجد الأثر كاملاً( ) ، ناقصاً ( )
عدد الكسر إن وجد مهشماً :
المعالجة قبل رفع الاثر :
وصف الأثر :

رقم الحفريات : رقم البطاقة :
ملاحظات إضافية :

الموقع : الطبقة :
الموضوع : الأرضية :
التاريخ : الحفار :
الاثاري : الأثر :
حالة الأثر حين اكتشافه :
وجد الأثر كاملاً( ) ، ناقصاً ( )
عدد الكسر إن وجد مهشماً :
المعالجة قبل رفع الاثر :
وصف الأثر :

رقم الحفريات : رقم البطاقة :
ملاحظات إضافية :

الموقع : الطبقة :
الموضوع : الأرضية :
التاريخ : الحفار :
الاثاري : الأثر :
حالة الأثر حين اكتشافه :
وجد الأثر كاملاً( ) ، ناقصاً ( )
عدد الكسر إن وجد مهشماً :
المعالجة قبل رفع الأثر :
وصف الأثر :

رقم الحفريات : رقم البطاقة :
ملاحظات إضافية :

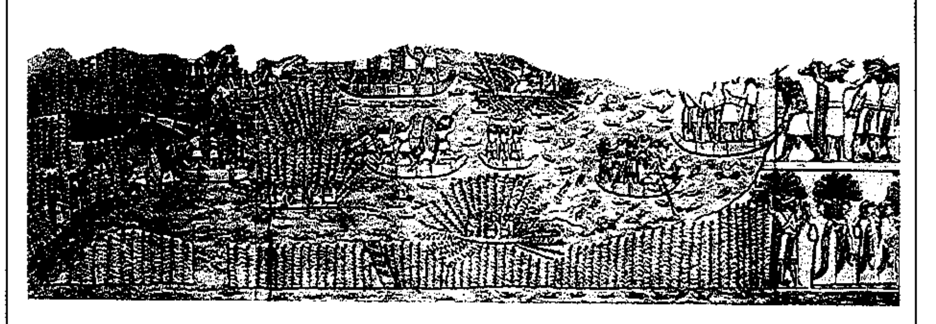
لموقع : الطبقة :
الموضوع : الأرضية :
التاريخ : الحفار :
الاثاري : الأثر :
حالة الأثر حين اكتشافه :
وجد الأثر كاملاً( ) ، ناقصاً ( )
عدد الكسر إن وجد مهشماً :
المعالجة قبل رفع الأثر :
وصف الأثر :

رقم الحفريات : رقم البطاقة :
ملاحظات إضافية :

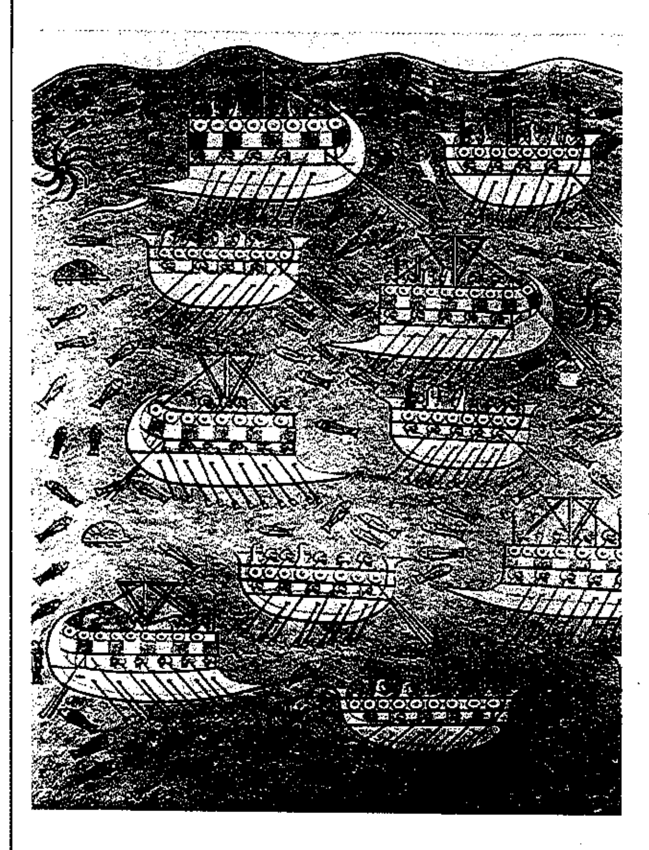
استمارة رقم ١٦	فهرس السجل العام	تسلسل الاستمارة :
الموقع :	الموسم :	تاريخ بدء الفهرس : / / ٢٠
اسم المسجل :		تاريخ انتهاء الفهرس : / / ٢٠

ت	رقم الاستمارة	موضوع الاستمارة	تسلسلها	تاريخها	مادة التوثيق	اسم المسجل
١						
٢						
٣						
٤						
٥						
٦						
٧						
٨						
٩						
١٠						
١١						
١٢						
١٣						
١٤						
١٥						
١٦						
١٧						
١٨						
١٩						
٢٠						
٢١						
٢٢						

الصور



صورة رقم -١- مشهد بالنحت البارز على لوح حجري من قصر سنحاريب في نينوى: الجيش الأشوري يلاحق أتباع مردوخ - بلادان في الاهوار / الفصل الثالث



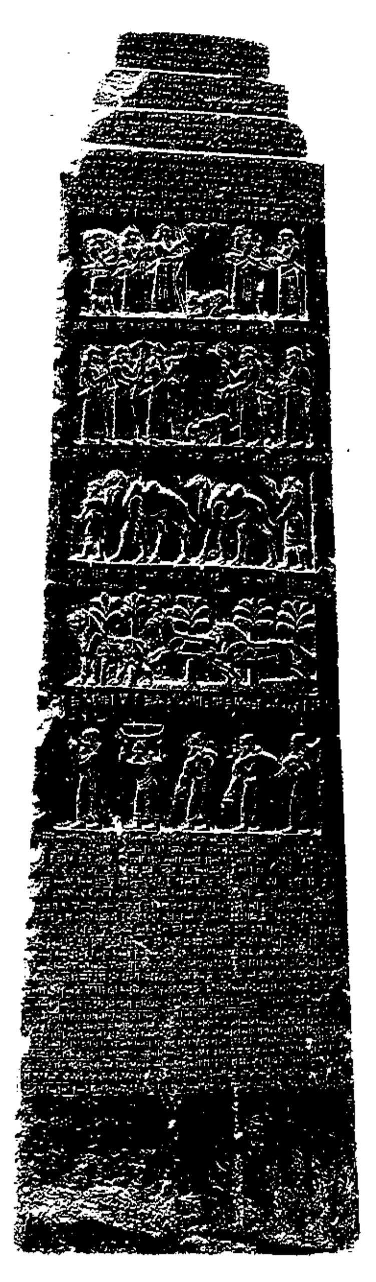
صورة رقم -٢- مشهد بالنحت البارز على لوح حجري من قصر سنحاريب في نينوى: سفن فينيقية تبحر في البحر المتوسط عند الساحل السوري / الفصل الثالث



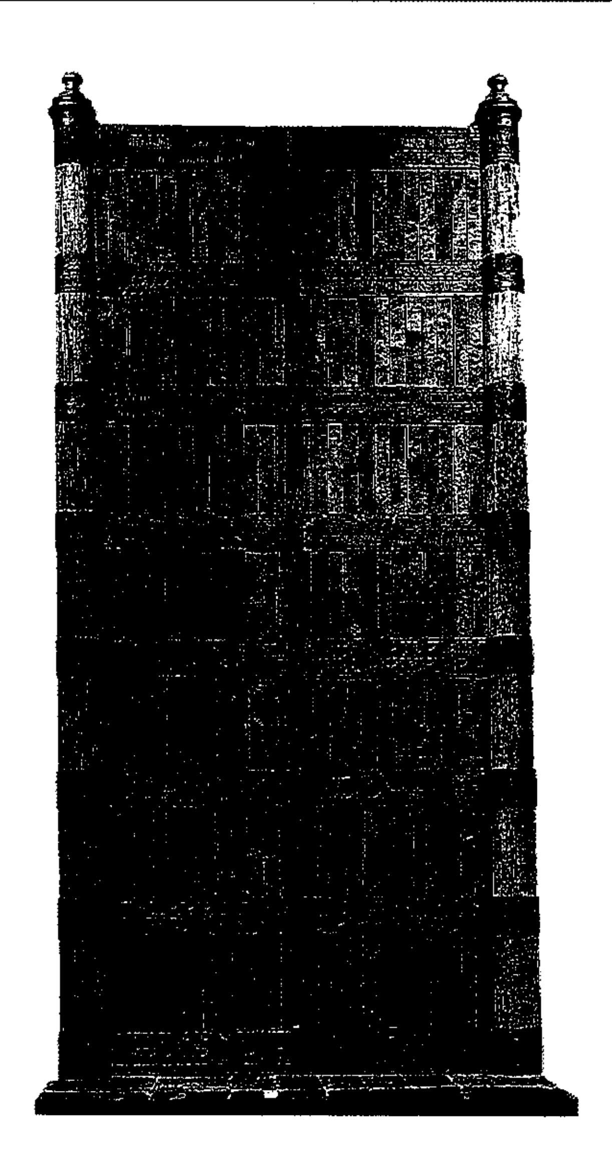
صورة رقم -٣- تماثيل حجرية لمتعبدين وجدت تحت أرضية معبد أبو في مدينة أشنونا (تل أسمر حالياً) في منطقة ديالى يعود تاريخها الى عصر فجر السلالات (٣٠٠٠ - ٢٦٠٠ ق.م) / الفصل الخامس



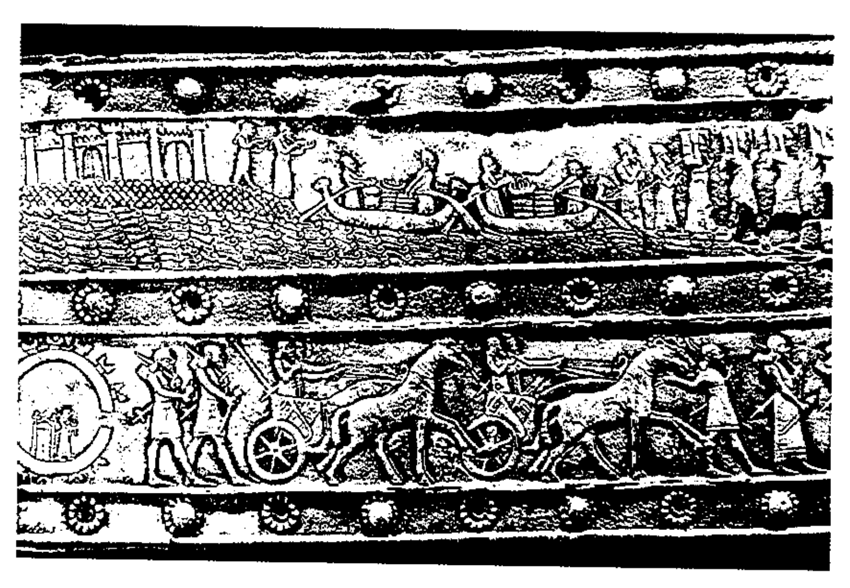
صورة رقم -٤- أعضاء عدد من البعثات الآثارية التي قامت بالتنقيب في مواقع حوض حمرين ضمن الحملة الإنقاذية الدولية (نيسان، ١٩٧٨م) . يظهر في الصورة أعضاء بعثات عراقية، فرنسية، بريطانية، إيطالية، روسية و يابانية.



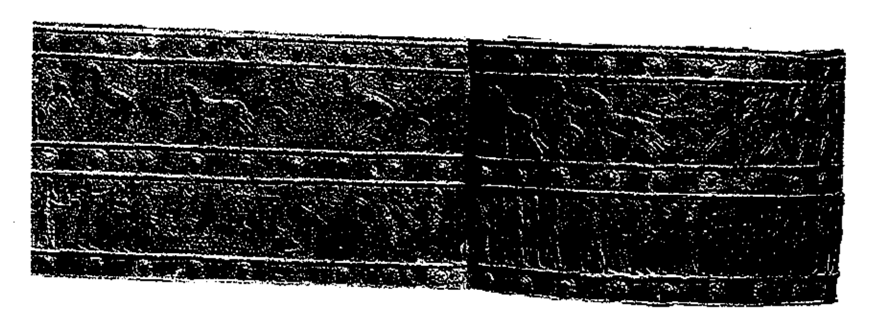
صورة رقم -٥- "المسلة السوداء" من عهد شلمنصر الثالث / الفصل السادس



صورة رقم - ٦ -بوابة بلاوات (مدينة إمكر - أنليل القديمة) من قصر شلمنصر الثالث بعد إعادة تركيبها / الفصل السادس.



صورة رقم – ٧ – تفاصيل مشهد بالنحت على البرونز من بوابة بلاوات
الشريط البرونزي ٣ ، الحقلان أوب ، الطرف الأيسر.



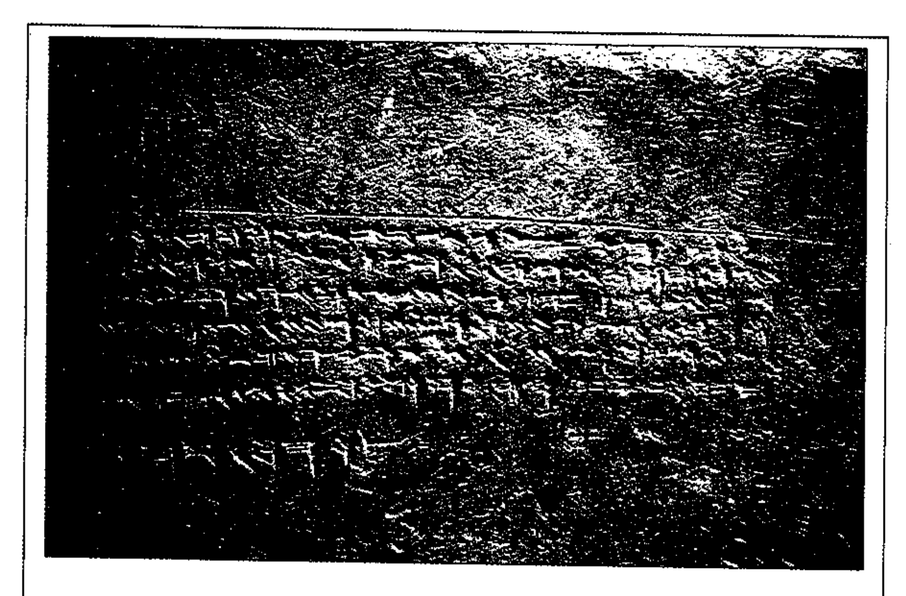
صورة رقم – ٨– الشريط البرونزي ٣ نفسه ، الطرف الأيمن.
في الحقل الأسفل (ب) تبدو مدينة أعزاز (خزار القديمة) في سورية
بأسوارها وابراجها.



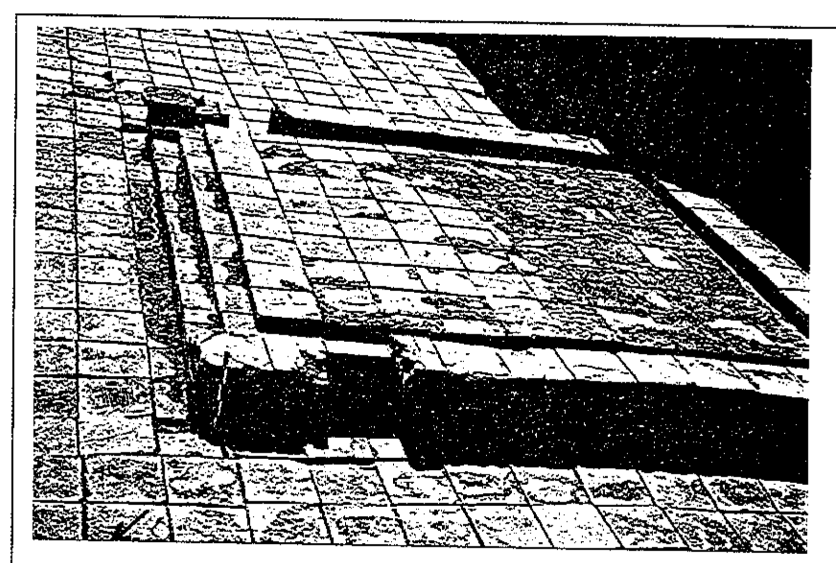
صورة رقم -٩- تل بَرْدان في حوض حمرين، منطقة ديالى، المجس الإختباري في الجهة الشمالية من التل.



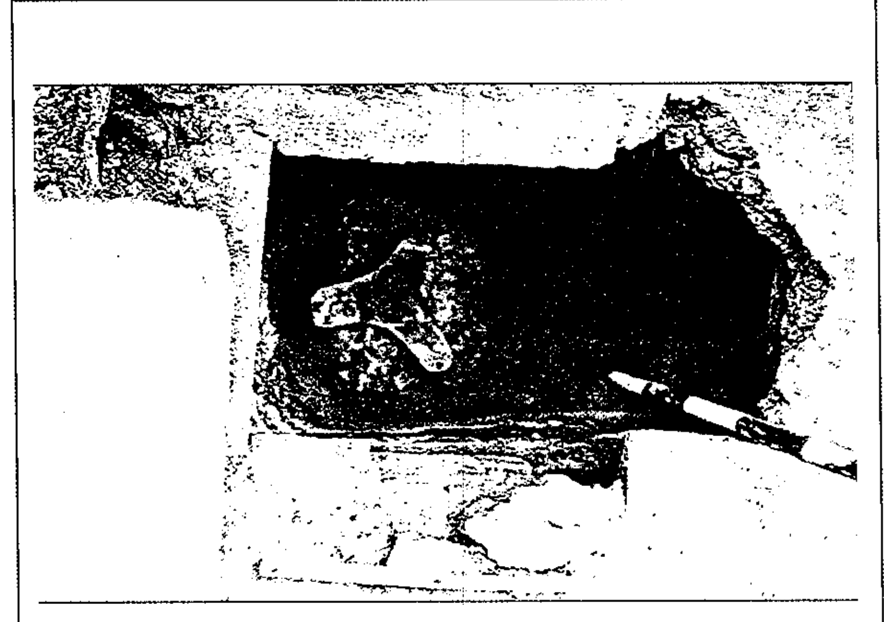
صورة رقم -١٠- سكان القرى في حوض حمرين يساعدون في نقل القبور الموجودة على تل حداد تمهيداً للتنقيب فيه.



صورة رقم -١١- نص آشور - بانيبال على آجر الأرضية في معبد نرجال في تل حداد.



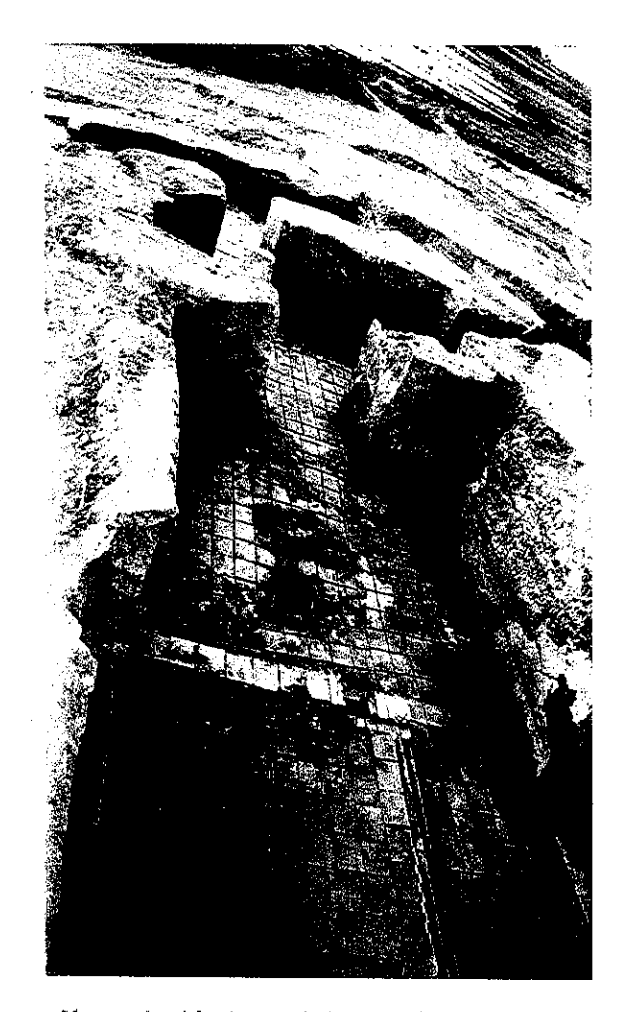
صورة رقم -١٢- غرفة الحرم في معبد نرجال في تل حداد. الآجرة الرابعة في الصف الثاني من اليسار تحمل نصاً مسمارياً للملك آشور- بانيبال.



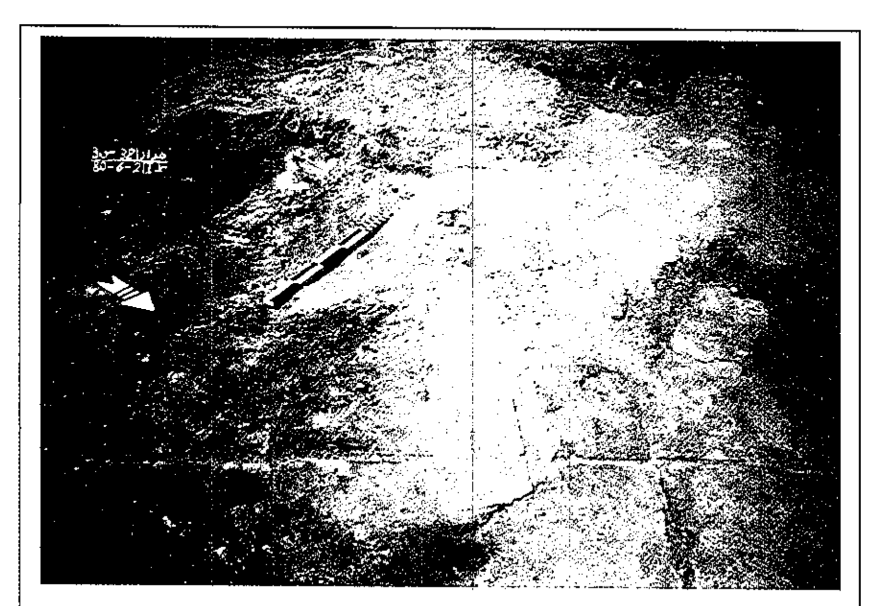
صورة رقم -١٣- صنارة باب غرفة الحرم (رقم٧) في معبد نرجال في تل حداد.



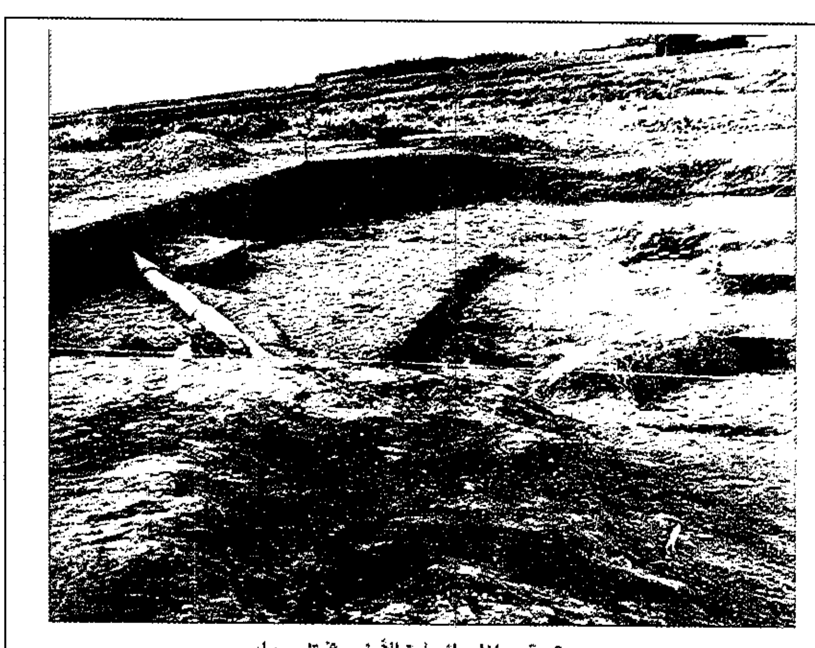
صورة رقم -١٤- الساحة الداخلية والجناح الشمالي-الشرقي في معبد نرجال في تل حداد.



صورة رقم -١٥- غرفة الحرم (رقم ٧) في معبد نرجال في تل حداد، وتبدو دكة العبادة الرئيسة والغرفة رقم -٤- مع حفر القبور الحديثة في الجدران وبعض المسامير البرونزية على الأرضية.



صورة رقم -١٦- لوحات برونزية تحمل مشاهد بالنحت البارز على أرضية الساحة
-٣ في معبد نرجال في تل حداد عند مدخل غرفة الحرم الرئيسة (رقم-٧-)



صورة رقم -١٧- الحارة الأولى في تل حداد.

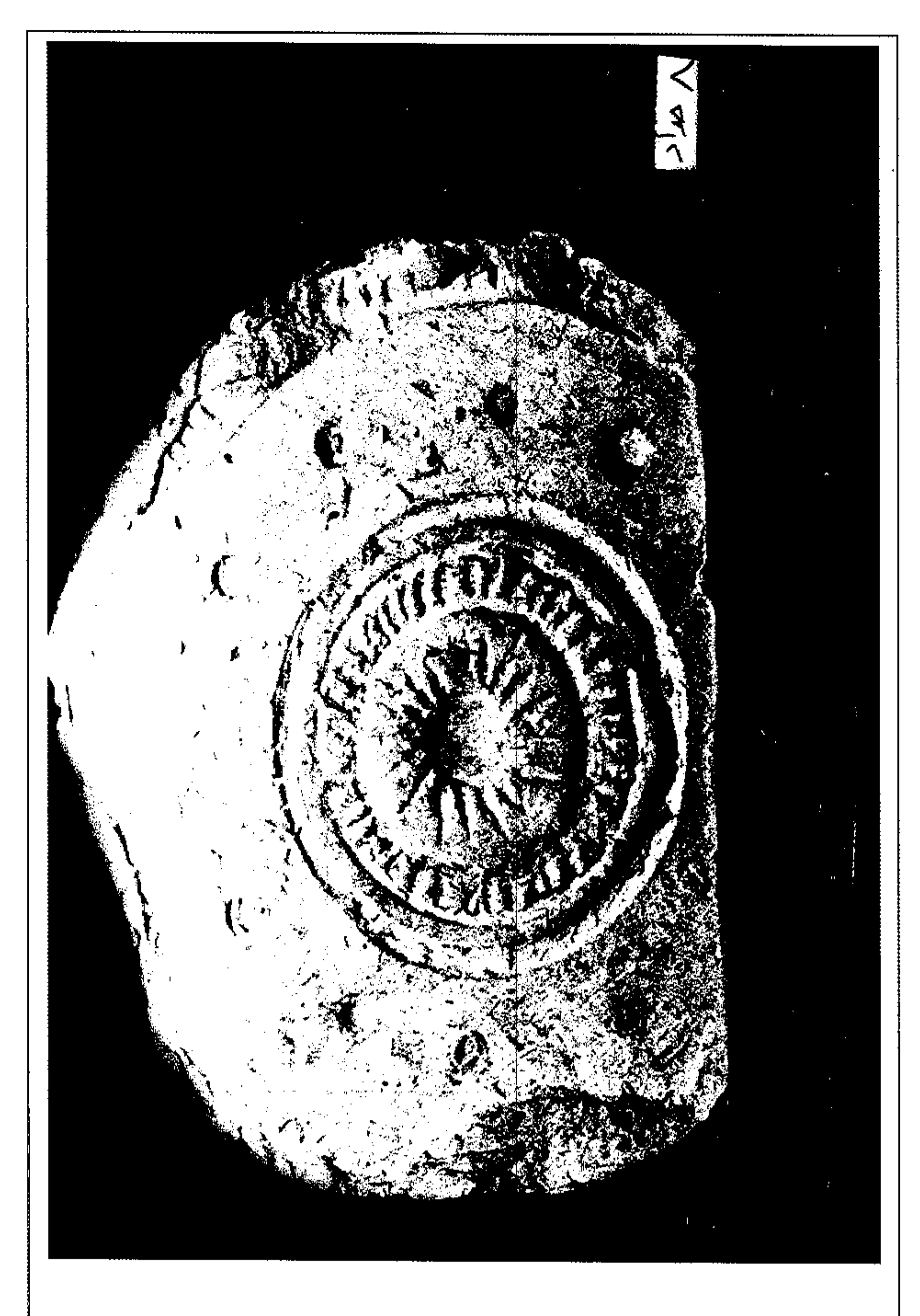


صورة رقم -١٨- دمى فخارية من تل حداد ، الطبقة الثالثة





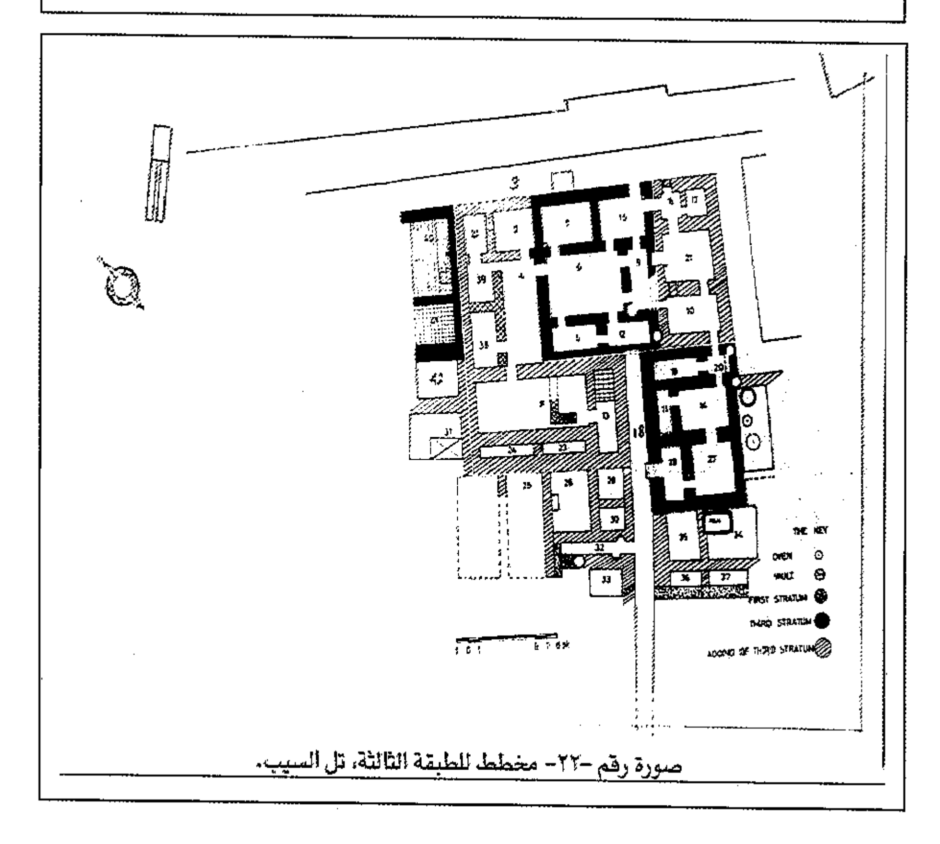
صورة رقم -١٩- لوح مسماري باللغة السومرية من تل حداد، الحارة الأولى، الطبقة الثالثة.



صورة رقم -٢٠-خارطة فلكية على قطعة فخار من تل حداد، الحارة الثانية، الطبقة الثالثة.



صورة رقم -٢١- تل السيب، الطبقة الأولى.



صورة رقم -٢٢- مخطط للطبقة الثالثة، تل السيب.



صورة رقم -٢٣- أبنية الطبقة الثالثة في تل السيب.



صورة رقم -٢٤- الإمتداد الشمالي-الغربي للطبقة الثالثة، تل السيب



صورة رقم -٢٥- الإمتداد الجنوبي - الغربي للطبقة الثالثة، تل السيب.



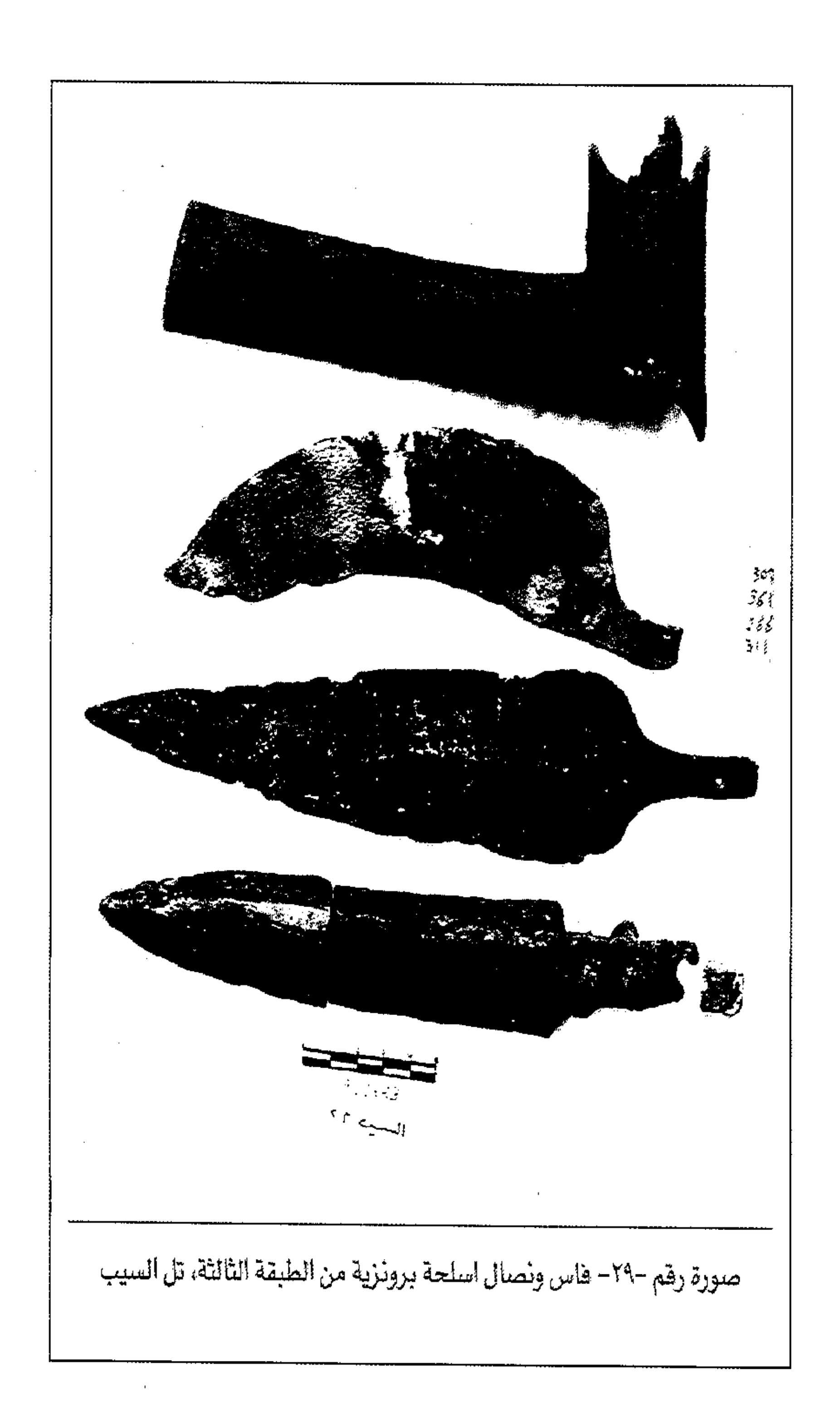
صورة رقم -٢٦- الرقم الطينية التي تحمل نصوصاً مسمارية عند اكتشافها في الطبقة الثالثة. تل السيب. ويظهر أحد النصوص داخل غلاف طيني مكسور.



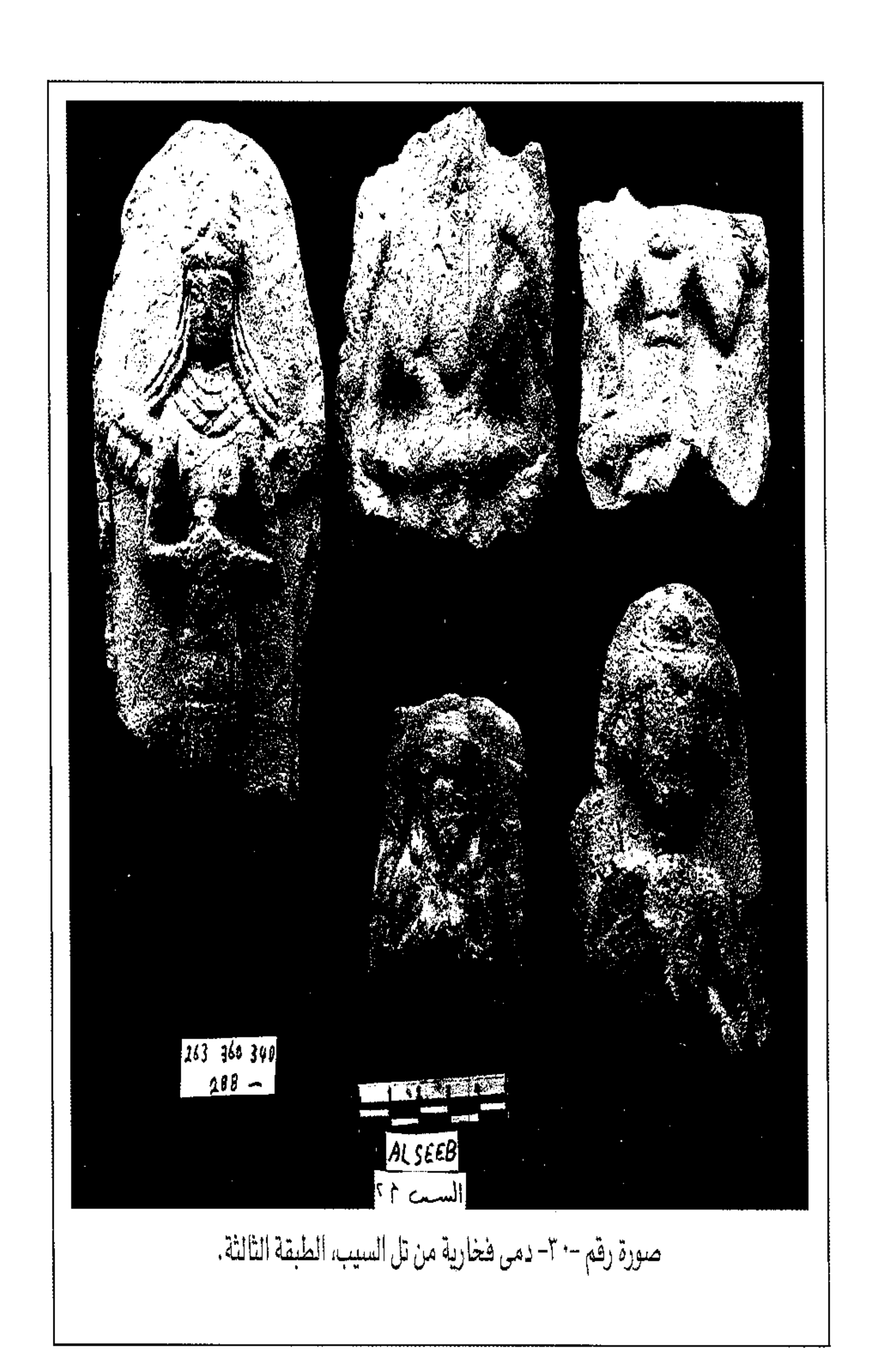
صورة رقم -٢٧- الفخاريات المكتشفة في الطبقة الثالثة، تل السيب، الموسم الثاني



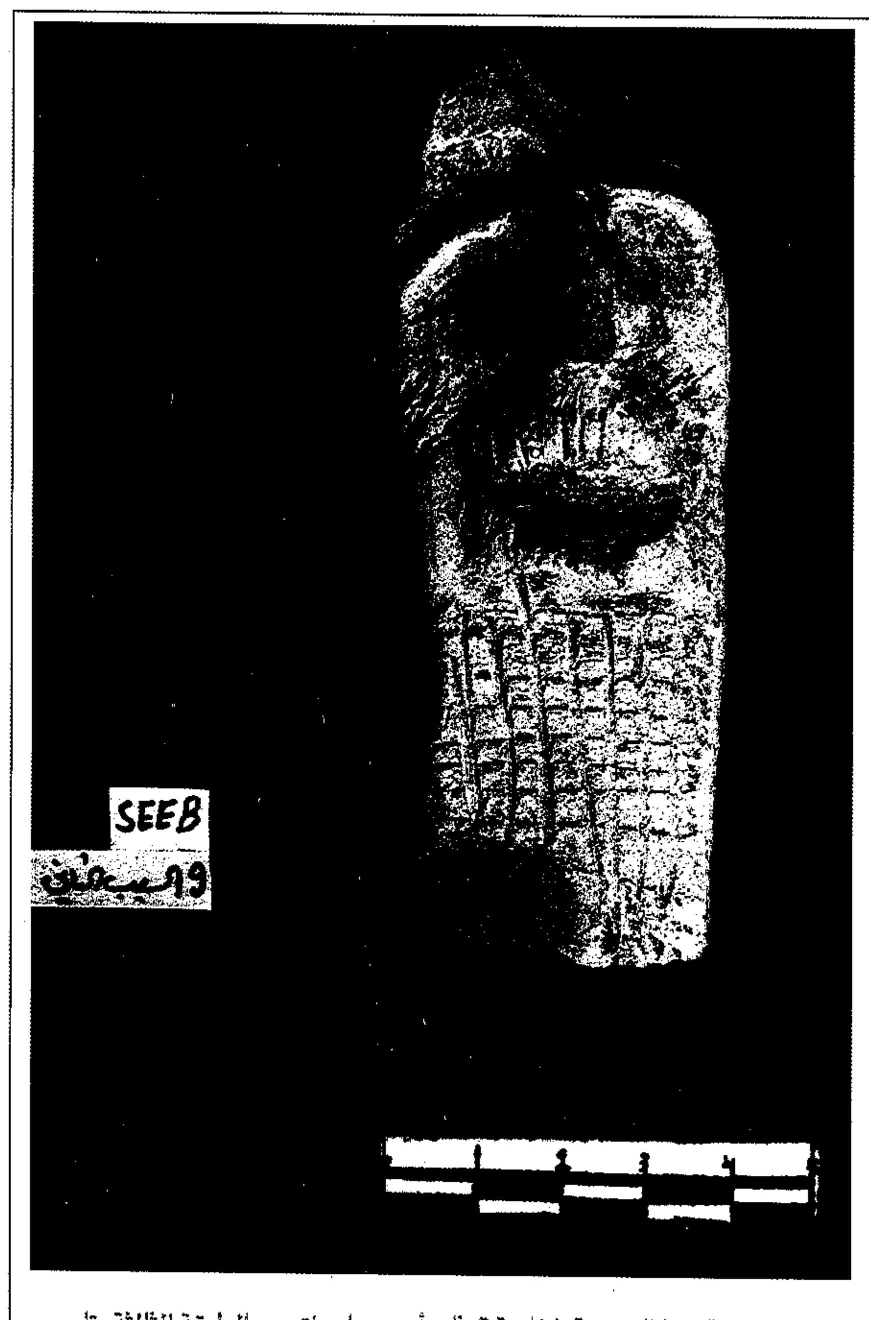
صورة رقم -٢٨- مجموعة من الرقم الطينية المكتشفة في الطبقة الثالثة، تل السيب، تحمل نصوصاً مسمارية من العصر البابلي القديم.



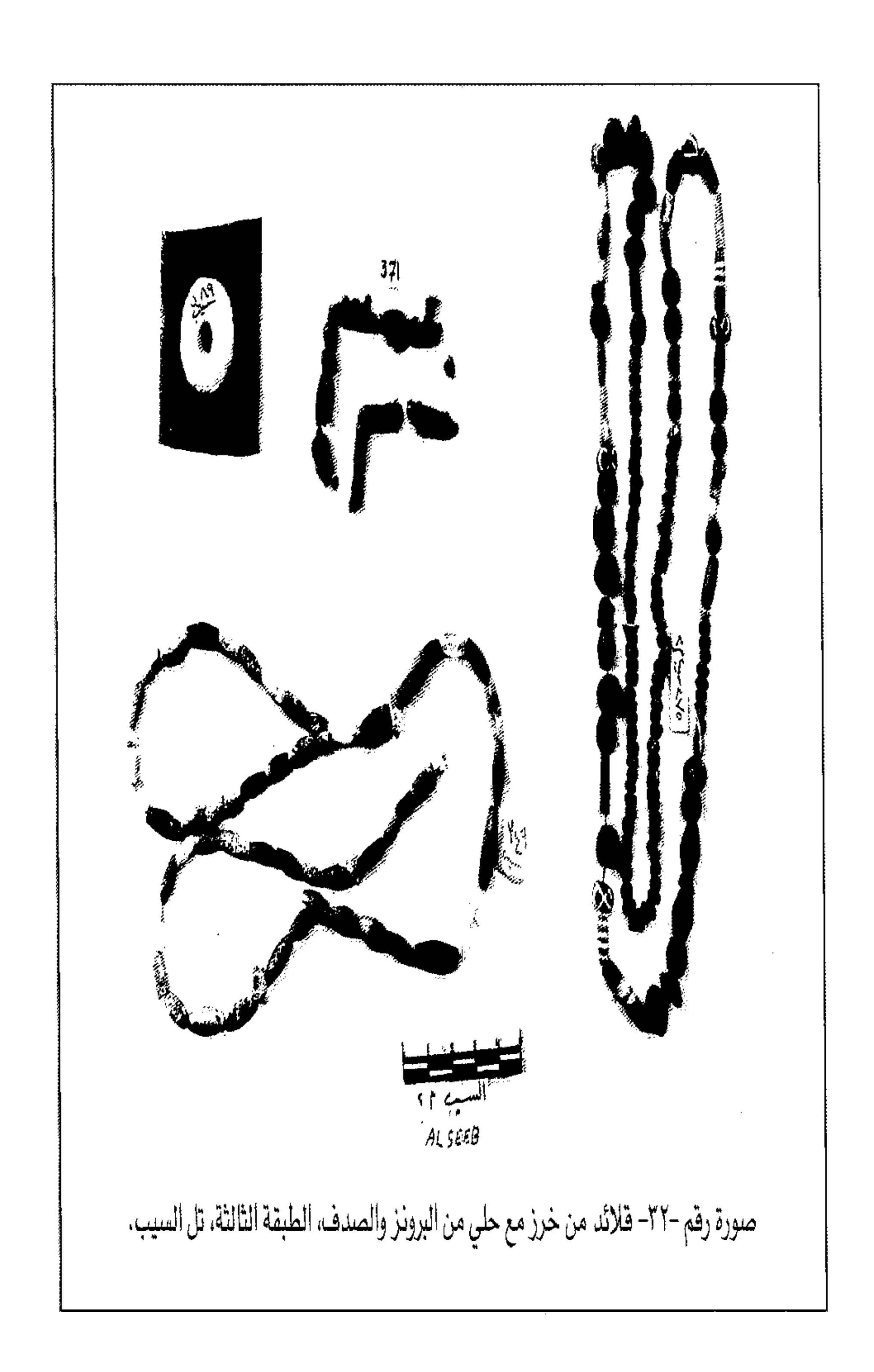
صورة رقم -٢٩- فاس ونصال اسلحة برونزية من الطبقة الثالثة، تل السيب



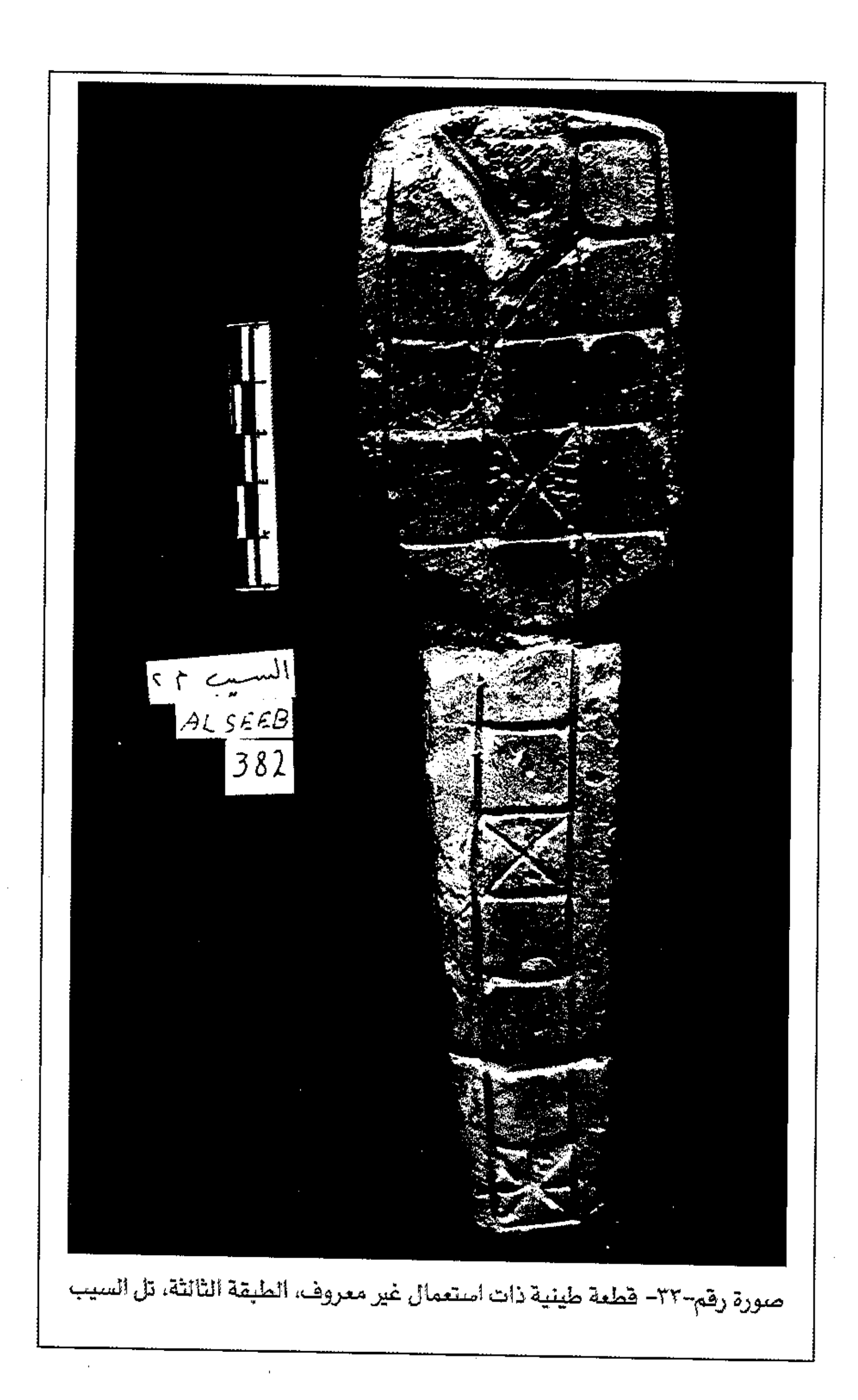
صورة رقم –٣٠– دمى فخارية من تل السيب، الطبقة الثالثة.



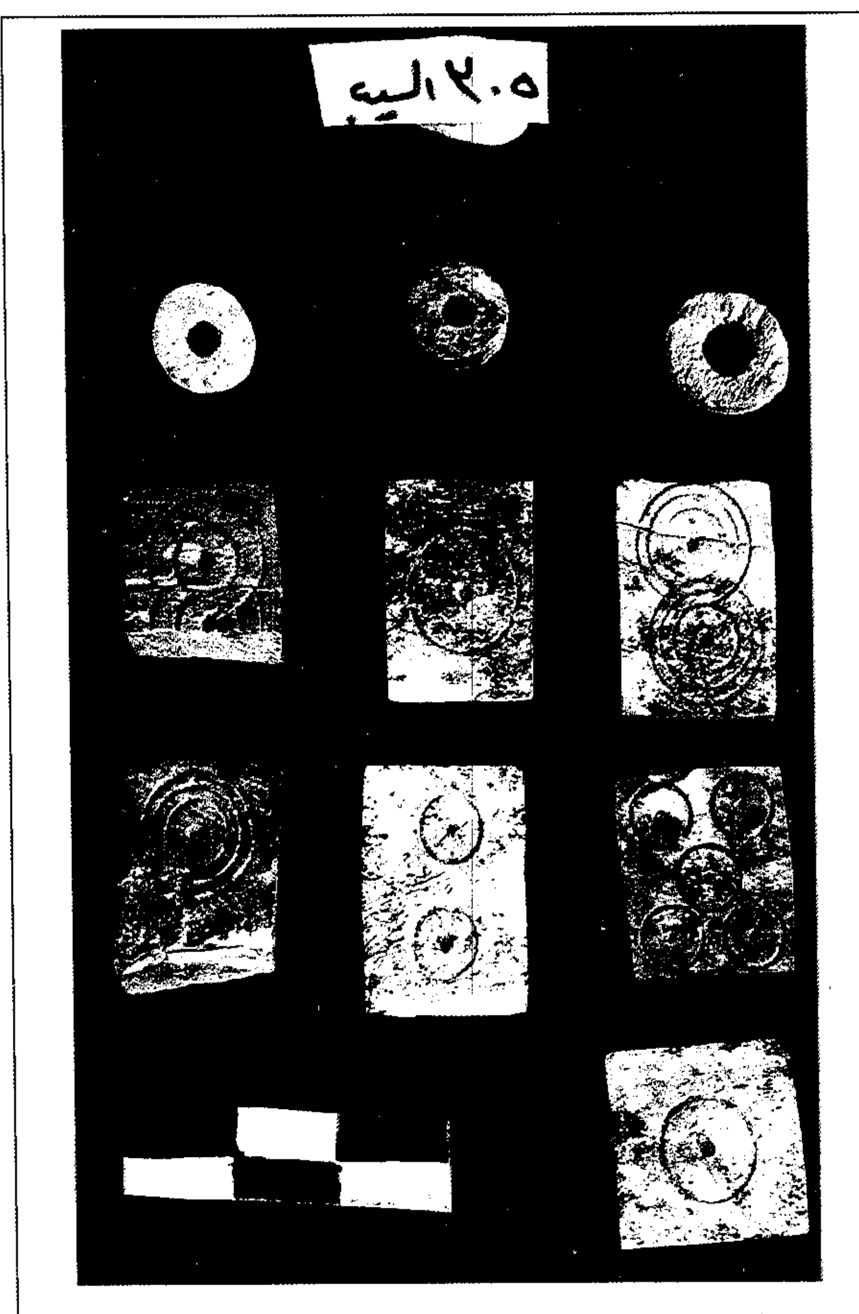
صورة رقم -٢١- دمية فخارية تمثل رأس رجل ملتحي، الطبقة الثالثة، تل السيب (ب)



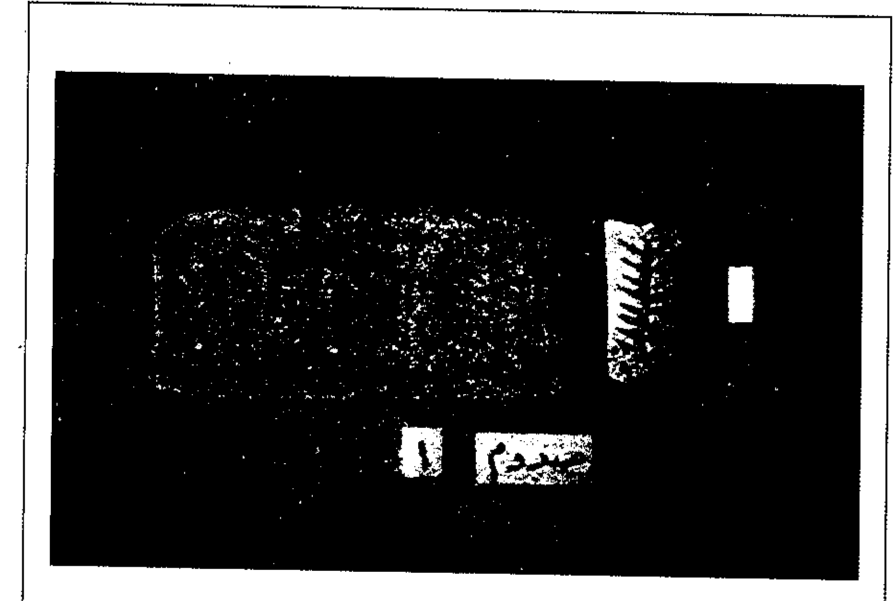
صورة رقم -٣٢- قلائد من خرز مع حلي من البرونز والصدف، الطبقة الثالثة، تل السيب.



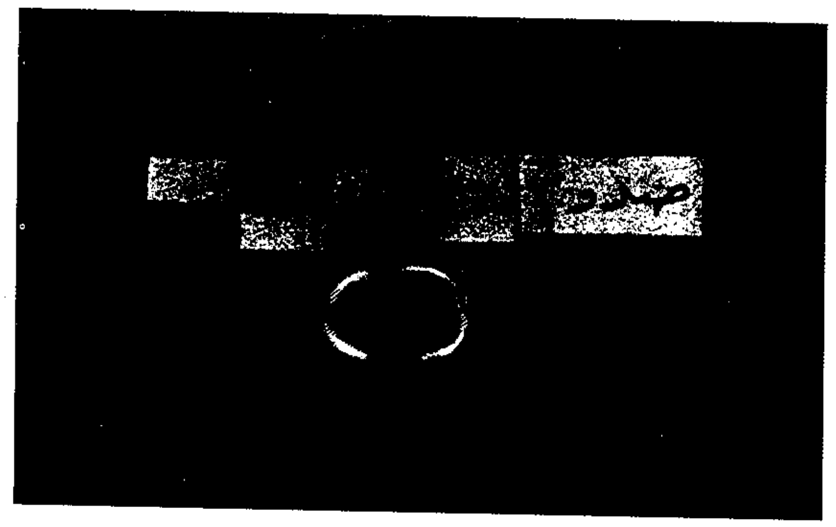
صورة رقم-٣٢- قطعة طينية ذات استعمال غير معروف، الطبقة الثالثة، تل السيب



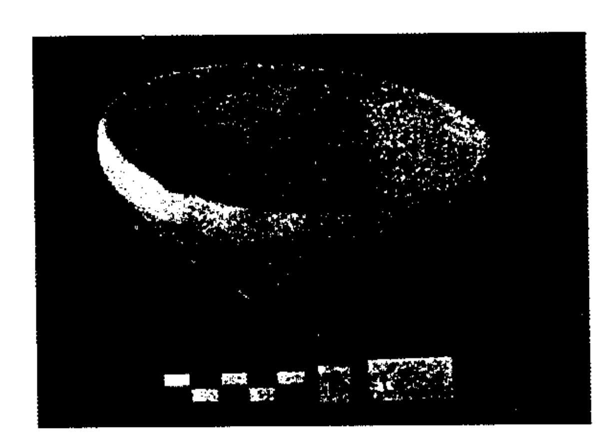
صورة رقم -٣٤- رسوم هندسية على قطع من العظم، الطبقة الثالثة، تل السيب.



صورة رقم -٣٥- ختم اسطواني من تل الصدوم.



صورة رقم -٣٦- حلية ذهبية من تل الصدوم.



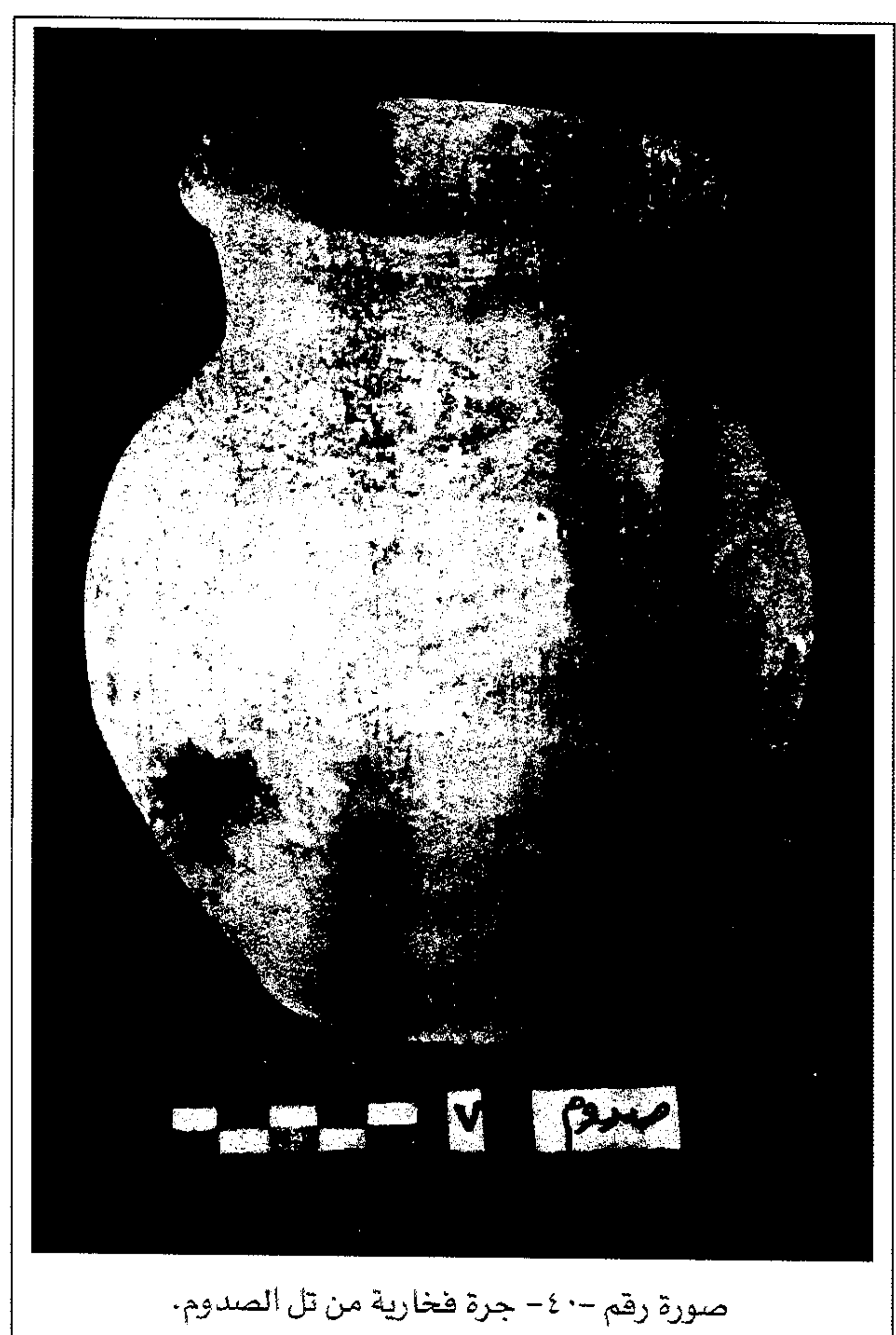
صورة رقم -٢٧- إناء فخاري من تل الصدوم.



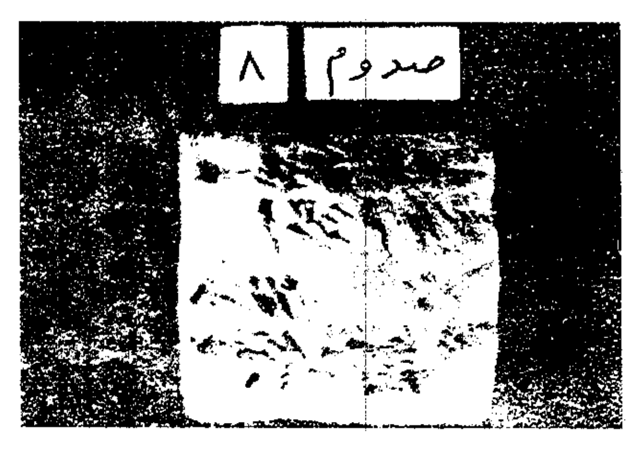
صورة رقم-٢٨-
وعاء فخاري لصهر المعادن،
تل الصدوم.



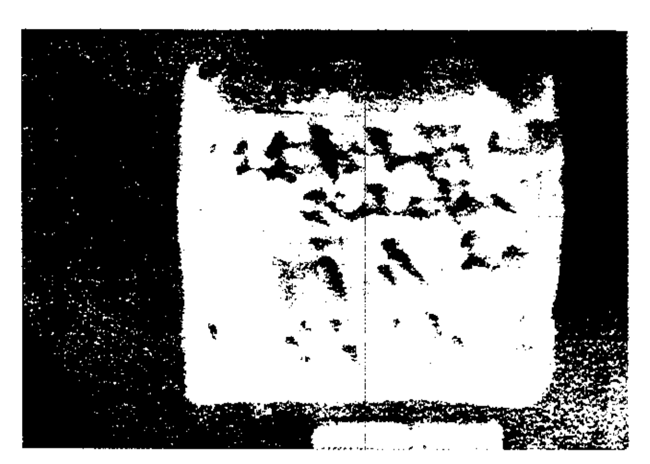
صورة رقم -٢٩-
كسرة من رقم طيني يحمل نصاً بابلياً،
تل الصدوم.



صورة رقم -٤٠- جرة فخارية من تل الصدوم.



(أ) وجه الرقيم



(ب) قفا الرقيم

صورة رقم -٤١-رقيم طيني يحمل نصاً مسمارياً بابلياً،

تل الصدوم.

صدر للمؤلف

١ — عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، (بغداد، ط١ ١٩٨٠ — ط٢ ١٩٨٦)

٢ — نظام التوثيق الآثاري، (بغداد، ١٩٩٢)

٣ — المعجم المسماري، معجم اللغات السومرية والأكادية والعربية، بغداد، ٢٠٠١

٤ — عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة، بيروت، ٢٠٠٢

٥ — شريعة حمورابي ١/٥، ترجمة النص المسماري مع الشروحات اللغوية والتأريخية، دمشق، دار الخريف ٢٠٠٥

٦ — الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة، دمشق ٢٠٠٥

٧ — ملحمة جلجامش، ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الأكادي، دمشق، دار الخريف ٢٠٠٦

٨ — المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة ١/٢، دراسة عن الشعائر والعمارة في النصوص المسمارية والآثار، دمشق، ٢٠٠٦

٩ — حينما في العُلى، قصة الخليقة البابلية: الترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة، دمشق، دار الزمان، ٢٠٠٦

صدر عن الدار

- شـرفنامه: الجـزء الأول: في تـاريخ الـدول والإمـارات الكرديـة، تـأليف: الأمير شرف خان البدليسي، ترجمة: محمد علي عوني.

- شرفنامه: الجزء الثاني: في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران، تأليف: شرف خان البدليسي، ترجمة: محمد علي عوني

- قواعد اللغة الكردية، تأليف: رشيد كورد

- تعلم اللغة الكردية، إعداد: عباس اسماعيل

- مع روائع جكرخوين الشعرية، إعداد وتقديم: عبد الوهاب الكُرمي.

- نداء اللازورد، تأليف: وجيهة عبد الرحمن سعيد

- الجزري، شاعر الحب والجمال، تأليف: خالد محمد.

- شذى الطفولـة في سـانات، أحـوال قريـة مسـيحية في كردسـتان العـراق، مذكرات: أفرام عيسى يوسف، ترجمة: نزار آغري

- كان يا ما كان، قراءة في حكايات كردية، تأليف: نزار آغري.

- تـل حلـف والمنقـب الأثـري فـون أوبنـهايم، تـأليف: ناديـا خوليـديس – لوتس مارتين، ترجمة: د. فاروق إسماعيل.

- حينمـا في العُلـى، قصـة الخليقـة البابليـة، الترجمـة الكاملـة للنص المسـماري للأسطورة، الدكتور نائل حنون.

- شجرة الدلب، من الشعر الكردي الحديث، تأليف: كوني رەش، ترجمة عمام الحسن.

- مشـاهير الكـرد وكردسـتان في العهـد الإسـلامي ١/٢، تـأليف: العلامـة المرحـوم محمد أمين زكي بك، ترجمة: سانحة خانم، راجعه وأضاف إليه محمد علي عوني.

- القبائـل الكرديـة في الإمبراطوريـة العثمانيـة، مـارك سـايكس، ترجمـة: أ.د. خليل علي مراد، تقديم ومراجعة وتعليق: أ.د. عبد الفتاح علي البوتاني.

- هكـذا عشـت في سـوريا - في شـاغربازار، وتـل بـراك وتـل أبـيض – مذكرات أغاثا كريستي.



الاستاذ الدكتور نائل حنون

- يحمل شهادة ماجستير آداب في الآثار القديمة من جامعة بغداد (١٩٧٦م)، وماجستير آداب في الكتابات المسمارية من جامعة تورنتو، كندا (١٩٨٢م)، ودكتوراه فلسفة في اللغة الاكادية وآدابها من جامعة تورنتو، كندا (١٩٨٦م).
- درّس في جامعات بغداد، القادسية، واسط، الكوفة، ويدرّس في جامعة دمشق حالياً.
- شغل منصب عميد كلية الآداب (جامعة القادسية) وعميد كلية التربية (جامعة واسط).
- أصدر أول ترجمة عربية للنصوص المسمارية لشريعة حمورابي وملحمة جلجامش وقصة الخليقة البابلية. وأصدر أول معجم عربي للغتين السومرية والاكادية.
- للمؤلف أكثر من ثلاثين كتاباً وبحثاً منشوراً، وأشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

ما تزال حقيقة السومريين تشكل تحدياً علمياً ولغزاً يحير الباحثين والمتخصصين في حقل الدراسات الآركيولوجية حينما يتعلق الأمر بدراسة حضارة شعوب بلاد الرافدين القديمة، وهناك أسئلة كثيرة تتردد عن أصل السومريين، وإلى أي أرومة قومية ولغوية ينتمون، ومن أين جاؤوا، وأي طرق سلكوا، وهل هم من سكان المنطقة الأصليين، وبقيت دون أن تلقى إجابات علمية حتى الآن.

في هذا الكتاب يتصدى المؤلف لهذه الأسئلة وغيرها، وفق منهجية مختلفة، وأسلوب يستند إلى أدلة وحقائق علمية، وينتهي إلى ما يمكن تسميتها بـ (نظرية جديدة) تقول: إن كلمة سومر لم تكن لتشير إلى وجود شعب، وإنما إلى لغة ابتكرها الأكاديون للتدوين. ثم يقدم عرضاً شاملاً للنصوص المسمارية وأعدادها، والمواقع التي اكتشفت فيها، مع نصوص أكادية تترجم لأول مرة إلى العربية، من النص المسماري مثل: «نصائح إلى الحكام».

ثم يتناول تاريخ عدد من أقدم مدن المنطقة من بينها مدينتا اربيل وكركوك، ويبين من خلال الاكتشافات الأثرية كيف عاشت منطقة ديالى أزهى عصور الحضارة القديمة قبل ما يقارب من ٤٠٠٠ عام. ثم يتحدث عن التنقيبات التي أوصلته إلى اكتشاف مدينة ميتُران التي توصل سكانها قبل نحو ٣٩٠٠ عام إلى أن الشمس مركز الكون وأن تسعة كواكب كروية تدور حولها.

الناشر





دار الزمان
للطباعة والنشر والتوزيع

الدكتور نائل حنون

حقيقة السومريين

ودراسات في علم الآثار والنصوص المسمارية

